كتاب الشفا، بتعريف حقوق المصطفى في الحديث

كتاب شفا، قاضي عياض
عرب ملك

كتاب
الشفا في نعت المصطفى

آيا صوفيه
٧٥٤

عن عائشة رضي الله عنها عن
النبي عليه السلام ... قال ما من
نبي يموت حتى يخير كذا في المشكو والبخاري
وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي عليه السلام
يقول وهو صحيح انه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده
من الجنة ثم يخير

ورقه
١٥٢

سف

٧٥٤

قد وقف هذه النسخة الجليلة سلطاننا الاعظم والخاقان المعظم
مالك البر والبحر خادم الحرمين الشريفين السلطان ابن السلطان
السلطان الغازي محمود خان وقفا صحيحا شرعيا لمن طالع وتلى
اكرمه الله تعالى بالزلفى والحسنى حرره الفقير احمد شيخ زاده
المفتش باوقاف الحرمين الشريفين
غفر لهما

بسم الله الرحمن الرحيم وبه توفيقي

اخبرنا الشيخ الاجل الفاضل الفقيه الامام الورع الاديب ابو عبد الله محمد بن
احمد بن جبير بن محمد بن جبير الكناني بقراءتي عليه في الحادي والعشرين لجمادى
الآخرة سنة ثلث عشرة وستمائة بثغر الاسكندرية قال اخبرنا الشيخ الفقيه القاضي
الامام الحسيب ذو السنن العالية ابو عبد الله محمد بن ابي محمد عبد الله بن الفقيه
القاضي الامام العالم عبد الله محمد بن عيسى التميمي اجازة قال اخبرنا القاضي الفقيه
الامام العالم الاوحد الحافظ الفاضل الاديب علم الحفاظ ابو الفضل عياض بن
موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه سماعا منه قال الحمد لله
المنفرد باسمه الاسمى المختص بالملك الاعز الاحمى الذي ليس دونه منتهى
ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما والباطن تقدسا لا عدما وسع
كل شيء رحمة وعلما واسبغ على اوليائه نعما عمّا وبعث فيهم رسولا من انفسهم
عربا وعجما وازكاهم محتدا ومنمى وارجحهم عقلا وحلما واوفرهم علما
وفهما واقواهم يقينا وعزما واشدهم بهم رأفة ورحمى زكاه روحا
وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به اعينا عميا
وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة
قسما وكذب به وصدف عن آيات الله من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن
كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى آله
وسلم تسليما اما بعد اشرق الله قلبي وقلبك بانوار اليقين ولطف لي ولك بما
لطف به لاوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه واوحشهم من الخليقة
بانسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ
قلوبهم حبرة وولّه عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم

يروا في الدارين غيره فهم بمشاهدة كماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته
وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع اليه والتوكل عليه يتعززون
لهجين بصادق قوله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون فانك كررت علي السؤال
في مجموع يتضمن التعريف بقدر المصطفى صلى الله عليه وسلم وما يجب له من توقير
واكرام وما حكم من لم يوف واجب عظيم ذلك القدر او قصر في حق منصبه الجليل
قلامة ظفر وان اجمع لك ما لاسلافنا وائمتنا في ذلك من مقال وابينه بتنزيل
صور وامثال فاعلم اكرمك الله انك حملتني من ذلك امرا امرا وارهقتني فيما
ندبتني اليه عسرا وارقيتني بما كلفتني مرتقى صعبا ملأ قلبي رعبا
فان الكلام في ذلك يستدعي تقرير اصول وتحرير فصول والكشف عن
غوامض ودقائق من علم الحقائق مما يجب للنبي صلى الله عليه وسلم ويضاف اليه
او يمتنع او يجوز عليه ومعرفة النبي صلى الله عليه وسلم والرسول والرسالة والنبوة
والمحبة والخلة وخصائص هذه الدرجة العلية وههنا مهامه فيح تحار
فيها القطا وتقصر بها الخطى ومجاهل تضل فيها الاحلام ان لم تهتد بعلم علم
ونظر سديد ومداحض تزل بها الاقدام ان لم تعتمد على توفيق من الله وتأييد
لكني لما رجوته لي ولك في هذا السؤال والجواب من نوال وثواب بتعريف قدره
الجسيم وخلقه العظيم وبيان خصائصه التي لم تجتمع قبل في مخلوق وما
يدان الله تعالى به من حقه الذي هو ارفع الحقوق ليستيقن الذين اوتوا الكتاب
ويزداد الذين آمنوا ايمانا ولما اخذ الله تعالى على الذين اوتوا الكتاب لتبيننه للناس
ولا يكتمونه ولما حدثنا به ابو الوليد هشام بن احمد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد قال حدثنا ابو عمر النمري قال حدثنا ابو محمد
بن عبد المؤمن قال حدثنا ابو بكر محمد بن بكر قال حدثنا سليمان بن الاشعث قال حدثنا

موسى بن اسماعيل قال حدثنا حماد قال حدثنا علي بن الحكم عن عطاء عن ابي هريرة
رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سُئِلَ عن علم فكتمه ألجمه الله
بلجام من نار يوم القيمة فبادرتُ الى نُكَتٍ مسفرةٍ عن وجه الغرض مؤدّيا من ذلك
الحق المفترض اختلستها على استعجالٍ لِما المرءُ بصدده من شغل البدن والبال بما
طُوّقه من مقاليد المحنة التي ابتُلي بها فكادت تشغل عن كل فرض ونفل وتردّ بعد
حسن التقويم الى اسفل سُفل ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمّه كلّه
فيما يُحمد غدا او يُذمّ محلّه فليس ثَمّ سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم ولكان
عليه بخويصّته واستنقاذ مهجته وعمل صالح يستزيده وعلم نافع يُفيده او
يستفيده جبر الله صدع قلوبنا وغفر عظيم ذنوبنا وجعل جميع استعدادنا
لمعادنا وتوفّر دواعينا فيما يُنجينا ويقرّبنا اليه تعالى ويُحظينا بمنّه وكرمه
ورحمته ولمّا نويتُ تقريبه ودرّجتُ تبويبه ومهّدتُ تاصيله وخلّصتُ تفصيله
وانتحيتُ حصره وتحصيله ترجمتُه بالشفا بتعريف حقوق المصطفى وحصرتُ الكلام
في اقسام اربعة القسم الاول في تعظيم العليّ الاعلى لقدر هذا النبي قولا وفعلا
وتوجّه الكلام فيه في اربعة ابواب الباب الاول في ثنائه تعالى عليه واظهاره
عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول الباب الثاني في تكميله تعالى له المحاسن
خَلقا وخُلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة
وعشرون فصلا الباب الثالث فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم قدره
عند ربه ومنزلته وما خصّه به في الدارين من كرامته وفيه اثنى عشر فصلا
الباب الرابع فيما اظهره الله تعالى على يديه من الآيات والمعجزات وشرّفه به
من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا القسم الثاني فيما يجب على الانام
من حقوقه عليه السلام ويترتب القول فيه في اربعة ابواب الباب الاول

في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباع سنته وفيه خمسة فصول الباب الثاني
في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول الباب الثالث في تعظيم امره ولزوم
توقيره وبرّه وفيه سبعة فصول الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم
وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول القسم الثالث
فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الامور البشرية ان تضاف
اليه وهذا القسم اكرمك الله هو سرّ الكتاب ولُباب ثمرة هذه الابواب وما قبله
له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البيّنات وهو
الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التاليف وَعْده وعند التقصّي لموعده
والتفصّي عن عُهدته يشرق صدر العدوّ اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين
وتملأ انواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي حق قدره ويتحرر الكلام فيه
في بابين الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية ويتشبث به القول في العصمة
وفيه ستة عشر فصلا الباب الثاني في احواله الدنيوية وما يجوز طروّه
عليه من الاعراض البشرية وفيه تسعة فصول القسم الرابع في تصرف وجوه
الاحكام على من تنقّصه او سبّه عليه السلام وينقسم الكلام فيه في بابين الباب الاول
في بيان ما هو في حقه سبّ او نقص من تعريض او نص وفيه عشرة فصول
الباب الثاني في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقّصه وعقوبته وذكر استتابته
والصلوة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول وختمناه بباب ثالث
جعلناه تكملة لهذه المسألة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سبّ الله تعالى
ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم واختصر الكلام فيه في خمسة
فصول وبتمامها ينتجز الكتاب وتتم الاقسام والابواب ويلوح في غرّة الايمان
لمعةٌ منيرةٌ وفي تاج التراجم درّةٌ خطيرةٌ تُزيح كل لَبس وتوضح كل تخمين وتشفي صدور

ومن الحديث ان الله ليشرق الكسرى لمؤمن

ويخبره

تؤمن مومنين ويصدع بالحق ويعرض عن الجاهلين وبالله تعالى لا اله سواه استعين

القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى لقدر المصطفى قولا وفعلا

قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله وسدده لا خفاء على من مارس شيئا من العلم وخص بادنى لمحة من فهم بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام وتخصيصه اياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الالسنة والاقلام فمنها ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه واثنى به عليه من اخلاقه وآدابه وحض العباد على التزامه وتقلد ايجابه فكان جل جلاله هو الذي تفضل واولى ثم طهر وزكى ثم مدح بذلك واثنى ثم اثاب عليه الجزاء الاوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد اولى واخرى ومنها ما ابرزه للعيان من خلقه على اتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والاخلاق الحميدة والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة وتاييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من ادركه وعلمها علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك الينا وفاضت انواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الحسين بن محمد الحافظ قراءة مني عليه قال حدثنا ابو الحسين المبارك بن عبد الجبار وابو الفضل احمد بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن احمد بن محبوب قال حدثنا ابو عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا اسحق بن منصور قال حدثنا عبد الرزاق قال حدثنا معمر عن قتادة عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بالبراق ليلة اسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام ابمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه قال فارفض عرقا

الباب الاول في ثناء الله تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه

اعلم ان في كتاب الله تعالى العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى عليه السلام وعد محاسنه وتعظيم امره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشر فصول

الفصل الاول

فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم قال السمرقندي قرا بعضهم من انفسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم قال الفقيه القاضي ابو الفضل وفقه الله تعالى اعلم الله تعالى المومنين او العرب او اهل مكة او جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب انه بعث فيهم رسولا من انفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وامانته ولا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وانه لم تكن في العرب قبيلة الا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة او قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى الا المودة في القربى وكونه من اشرفهم وارفعهم وافضلهم على قراءة الفتح وهذا نهاية المدح ثم وصفه بعد باوصاف حميدة واثنى عليه بمحامد كثيرة من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضر بهم في دنياهم واخراهم وعزته عليه ورافته ورحمته بمومنهم قال بعضهم اعطاه اسمين من اسمائه رؤوف رحيم ومثله في الآية الاخرى قوله لقد من الله على المومنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وفي الآية الاخرى قوله تعالى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله كما ارسلنا فيكم رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب عنه عليه السلام في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي من لدن آدم عليه السلام سفاح كلنا نكاح قال الكلبي

كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة أمّ فما وجدت فيهن سفاحًا ولا شيئًا مما كان عليه الجاهلية وعن ابن عباس في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين قال من نبيٍّ الى نبيٍّ حتى أخرجتك نبيًّا وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرّفهم ذلك لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فاقام بينه وبينهم مخلوقًا من جنسهم في الصورة البشرية ألبسه من نعته الرأفة والرحمة وأخرجه الى الخلق سفيرًا صادقًا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال ابو بكر بن طاهر زيّن الله محمدًا بزينة الرحمة فكان كونه رحمة وجميع شمايله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فكانت حيوته رحمة ومماته رحمة كما قال عليه السلام حياتي خير لكم ومماتي خير لكم وكما قال اذا اراد الله بامة خيرًا قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطًا وسلفًا وقال السمرقندي رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة للمنافق بالامان من القتل ورحمة للكافر بتاخير العذاب قال ابن عباس هو رحمة للمؤمنين وللكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من الامم المكذبة وحكى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عليه السلام هل اصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت اخشى العاقبة فامنت لثناء الله تعالى علي بقوله ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين وروى عن جعفر بن محمد الصادق في قوله تعالى فسلام لك من اصحاب اليمين اي بك انما وقعت سلامتهم من اجل كرامة محمد عليه السلام

جعفر بن محمد الباقر ابن علي بن الحسين علي ابن ابي طالب رضي الله عنهم

[illegible]

ومن قوته انه قلع مدائن قوم لوط بجناحه

وقال الله تعالى الله نور السموات والارض الآية قال كعب وابن جبير المراد بالنور الثاني هنا محمد عليه السلام وقوله مثل نوره اي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي اهل السموات والارض ثم قال مثل نور محمد اذ كان مستودعًا في الاصلاب كمشكوة صفتها كذا واراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره اي كانه كوكب دري لما فيه من الايمان والحكمة توقد من شجرة مباركة اي من نور ابرهيم وضرب المثل بالشجرة المباركة وقوله يكاد زيتها يضيء اي تكاد نبوة محمد صلى الله عليه وسلم تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله اعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورًا وسراجًا منيرًا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال انا ارسلناك شاهدًا ومبشرًا ونذيرًا وداعيًا الى الله باذنه وسراجًا منيرًا ومن هذا قوله تعالى الم نشرح لك صدرك الى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر ههنا القلب قال ابن عباس رضي الله عنهما شرحه بالاسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملاه حكمًا وعلمًا وقيل معناه الم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل اراد ثقل ايام الجاهلية وقيل اراد ما اثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لاثقلت الذنوب ظهرك حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل اذا ذكرت ذكرت معي قول لا اله الا الله محمد رسول الله وقيل في الاذان والاقامة قال الفقيه القاضي وفقه الله هذا تقرير من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على عظيم نعمه لديه وشريف منزلته

عنه وكرامته عليه بأن شرح قلبه للإيمان والهداية ووسّعه لوعي العلم
وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل أمور الجاهلية عليه وبغّضه لسيرها وما كانت
عليه بظهور دينه على الدين كله وحطّ عنه عهدة أعباء الرسالة والنبوة أي تعب النبوة
لتبليغه للناس ما نزّل إليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل رتبته ورفعة
ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره في الدنيا والآخرة
فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة إلا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن
محمدا رسول الله روى أبو سعيد الخدري أن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاني
جبريل فقال إن ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك قلت الله ورسوله
أعلم قال إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي قال ابن عطاء جعلت تمام الإيمان
بذكري معك وقال أيضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال جعفر بن
محمد الصادق لا يذكرك أحد بالرسالة إلا ذكرني بالربوبية وأشار بعضهم في ذلك
إلى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى أن قرن طاعته بطاعته واسمه باسمه
فقال وأطيعوا الله ورسوله فآمنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف المشتركة
ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ أبو علي
الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما أجازنيه وقرأته على الثقة عنه قال
حدثنا أبو عمر النمري قال حدثنا أبو محمد بن عبد المؤمن قال حدثنا أبو بكر بن
داسة قال حدثنا أبو داود السجستاني قال حدثنا أبو الوليد الطيالسي
قال حدثنا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يقولنّ أحدكم ما شاء الله وشاء فلان
ولكن ما شاء الله ثم شاء فلان قال الخطابي أرشدهم صلى الله عليه وسلم
إلى الأدب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة من سواه واختارها بثم التي

هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله الحديث الآخر أن خطيبا خطب عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعصهما فقال له النبي
صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم أنت قم أو قال اذهب قال أبو سليمان كره منه
الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية وذهب غيره إلى أنه إنما كره له
الوقوف على يعصهما وقول أبي سليمان أصح لما روي في الحديث الصحيح أنه قال ومن يعصهما
فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف المفسرون وأصحاب المعاني في قوله تعالى
إن الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة على الله تعالى والملائكة
أم لا فأجازه بعضهم ومنعه آخرون لعلة التشريك وخصّوا الضمير بالملائكة وقدّروا
الآية إن الله يصلي وملائكته يصلون وقد روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال
من فضيلتك عند الله أن جعل طاعتك طاعته فقال من يطع الرسول فقد أطاع الله
وقال الله تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله الآية روي أنه لما نزلت
هذه الآية قالوا إن محمدا يريد أن نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله
تعالى قل أطيعوا الله والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون
في معنى قوله تعالى في أم الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين أنعمت عليهم
فقال أبو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخيار أهل بيته وأصحابه حكاه عنهما أبو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه أبو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى أبو الليث السمرقندي
مثله عن أبي العالية في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال
صدق والله ونصح وحكى الماوردي ذلك في تفسير صراط الذين أنعمت عليهم عن عبد الرحمن بن
زيد وحكى عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة الوثقى
أنه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الإسلام وقيل شهادة التوحيد وقال سهل في قوله تعالى

وان تعدّوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته محمد صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى والذي
جاء بالصدق وصدّق به اولئك هم المتقون الآيتين اكثر المفسرين على ان الذي جاء
بالصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم قال بعضهم وهو الذي صدّق به وقرى صدق
بالتخفيف وقال غيرهم الذي صدّق به المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير
هذا من الاقوال وعن مجاهد في قوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب قال بمحمد
صلى الله عليه وسلم واصحابه الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما
تعلق بها من الثناء والكرامة قال الله تعالى يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله له في هذه الآية ضروبا من رتب الاثرة وجملة اوصاف من
المدحة فجعله شاهدا على امته لنفسه بابلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام
ومبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته وداعيا الى توحيده وعبادته وسراجا
منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ ابو محمد بن عتاب قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد
قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا فليح قال
حدثنا هلال عن عطاء بن يسار رضي الله عنهم قال لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص
قلت اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اجل والله انه لموصوف في التورية
ببعض صفته في القران يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا
للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق
ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء
بان يقولوا لا اله الا الله ويفتح به اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر
مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الاحبار وفي بعض طرقه عن ابن اسحق ولا صخب في
الاسواق ولا متزين بالفحش ولا قوّال للخنا اسدده لكل جميل واهب له كل خلق

كريم واجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق
والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى
امامه والاسلام ملته واحمد اسمه اهدي به بعد الضلالة واعلّم به بعد الجهالة
وارفع به بعد الخمالة واسمّي به بعد النكرة واكثّر به بعد القلة واغني به بعد العيلة
واجمع به بعد الفرقة واولّف به بين قلوب مختلفة واهواء متشتتة وامم متفرقة
واجعل امته خير امة اخرجت للناس وفي حديث آخر اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن صفته في التورية عبدي احمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة
او قال طيبة امته الحمادون لله على كل حال وقال الله تعالى الذين يتبعون الرسول
النبي الامي الآيتين وقد قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي
ذكّرهم الله منته انه جعل رسوله رحيما بالمومنين رؤفا لين الجانب ولو كان
فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله الله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا
هكذا قاله الضحاك وقال الله تعالى كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال ابو الحسن القابسي ابان الله
تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل امته بهذه الآية وفي قوله في الآية
الاخرى في هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك
قوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد الآية وقوله وسطا اي عدلا
خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بان جعلناكم
امة خيارا عدولا لتشهدوا للانبياء على اممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق
قيل ان الله جل جلاله اذا سال الانبياء هل بلغتم فيقولون نعم فيقول اممهم
ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد امة محمد للانبياء ويزكيهم النبي صلى الله عليه
وسلم وقيل معنى الآية انكم حجة على من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه

السمرقندي وقال الله وبشر الذين آمنوا ان لهم قدم صدق عند ربهم
قال قتادة والحسن وزيد بن اسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم
يشفع لهم وعن الحسن ايضا هي مصيبتهم بنبيهم وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه
هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل
بن عبد الله التستري هي سابقة رحمة اودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال
محمد بن علي الترمذي هو امام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل
المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي **الفصل الثالث** فيما ورد في خطابه
اياه مورد الملاطفة والمبرة من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم اذنت لهم
قال ابو محمد مكي قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة اصلحك الله واعزك الله وقال
عون بن عبد الله اخبره بالعفو قبل ان يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم
ان معناه عافاك الله يا سليم القلب لم اذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه
وسلم بقوله لم اذنت لهم لخيف عليه ان ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله
برحمته اخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم اذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك
الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله ما لا يخفى على ذي
لب ومن اكرامه اياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب
قال نفطويه ذهب ناس الى ان النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية
وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما اذن لهم اعلمه الله انه لو لم ياذن لهم
لقعدوا لنفاقهم وانه لا حرج عليه في الاذن لهم قال الفقيه القاضي وفقه
الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه ان
يتادب بادب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر
المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتامل هذه الملاطفة

وذكر ان بعض المنافقين استأذنوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتخلف عن الغزوة في غزوة تبوك في السنة التاسعة ولم يكن لهم عذر

عرق علق به القلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه

العجيبة في السؤال من رب الارباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها
من الفوائد وكيف ابتدأ بالاكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب ان كان ثم ذنب
وقال الله تعالى ولولا ان ثبتناك لقد كدت تركن اليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين
عاتب الله تعالى الانبياء بعد الزلات التي لا تسقط الشهادات ولا تذهب المروات
في قبول ما يهمون به من الخطرات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك
اشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته
وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف ان يركن اليه وفي اثناء عتبه براءته وفي
طي تخويفه تامينه وكرامته ومثله قوله تعالى قد نعلم انه ليحزنك الذي يقولون
فانهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال ابو جهل خذله الله للنبي صلى الله عليه وسلم
انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك وروي ان النبي
صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل فقال ما يحزنك قال كذبني
قومي فقال انهم يعلمون انك صادق فانزل الله تعالى الآية ففي هذه الآية منزع
لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام والطافه في القول بان قرر عنده
انه صادق عندهم وانهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا
يسمونه قبل النبوة الامين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل
الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال الله تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون
فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم اذ الجحد انما
يكون ممن علم الشيء ثم انكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها انفسهم ظلما وعلوا
ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية
فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي
لا يقولون انك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه

ارتمض الرجل من كذا اي اشتد عليه واقلقه وارتمضت كبده فسدت وارتمضت لفلان حزنت له ص

لم ينسبوك الى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبر الله به
ان الله تعالى خاطب جميع الانبياء باسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا ابرهيم يا داود
يا عيسى يا زكريا يا يحيى ولم يخاطب هو الا يا ايها الرسول يا ايها النبي يا ايها المزمل يا ايها
المدثر

الفصل الرابع

في قسمه تعالى بعظيم قدره قال الله تعالى لعمرك انهم
لفي سكرتهم يعمهون اتفق اهل التفسير في هذا انه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد
صلى الله عليه وسلم واصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك
يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذا نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن
عباس رضي الله عنهما ما خلق الله وما ذرأ وما برأ نفسا اكرم عليه من محمد صلى الله عليه وسلم
وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد غيره وقال ابو الجوزاء ما اقسم الله بحياة احد غير محمد
صلى الله عليه وسلم لانه اكرم البرية عنده وقال الله تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات
اختلف المفسرون في معنى يس على اقوال فحكى ابو محمد مكي انه روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لي عند ربي عشرة اسماء ذكر ان منها طه ويس اسمان له وحكى ابو عبد الرحمن السلمي
عن جعفر الصادق انه اراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وسلم وعن ابن عباس
رضي الله عنهما يس يا انسان اراد محمدا صلى الله عليه وسلم وقال هو قسم وهو من اسماء الله
وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا انسان وعن ابن الحنفية يس
يا محمد وعن كعب يس قسم اقسم الله به قبل ان يخلق السماء والارض بالفي عام يا محمد
انك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم انك لمن المرسلين فان قدر انه من اسمائه صلى الله
عليه وسلم وصح فيه انه قسم كان فيه من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف
القسم الآخر عليه وان كان بمعنى النداء فقد جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته
والشهادة بهدايته اقسم الله تعالى باسمه وكتابه انه لمن المرسلين بوحيه
الى عباده وعلى صراط مستقيم من ايمانه اي طريق لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق
ميل

قال النقاش لم يقسم الله تعالى لاحد من انبيائه بالرسالة في كتابه الا له وفيه
من تعظيمه وتمجيده على تأويل من قال انه يا سيد ما فيه وقد قال عليه السلام انا سيد
ولد آدم وقال الله تعالى لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد قيل لا اقسم به اذا لم تكن
فيه بعد خروجك منه حكاه مكي وقيل لا زائدة اي اقسم به وانت به يا محمد حلال او
حل لك ما فعلت فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي اي
نحلف لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك فيه ميتا يعني المدينة
والاول اصح لان السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى وانت حل بهذا البلد
ونحوه قول ابن عطاء في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الامين قال امنها الله تعالى
بمقامه فيها وكونه بها فان كونه امان حيث كان ثم قال ووالد وما ولد من قال
اراد آدم فهو عام ومن قال هو ابرهيم وما ولد فهي ان شاء الله اشارة الى محمد صلى الله عليه
وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال الله تعالى الم ذلك الكتاب الى الآية قال ابن
عباس رضي الله عنهما هذه الحروف اقسام اقسم بها الله وعنه وعن غيره فيها غير ذلك
وقال سهل بن عبد الله التستري رضي الله عنه الالف هو الله تعالى واللام جبريل عليه السلام
والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا القول السمرقندي رحمه الله ولم ينسبه الى سهل
وجعل معناه الله انزل جبريل على محمد عليه السلام بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه
الاول يحتمل القسم ان هذا الكتاب حق لا ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه
نحو ما تقدم وقال ابن عطاء رحمه الله في قوله تعالى ق والقرآن المجيد اقسم بقوة
قلب حبيبه صلى الله عليه وسلم حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو
حاله وقيل هو اسم للقرآن وقيل هو اسم الله تعالى وقيل جبل محيط بالارض وقيل
غير هذا وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه في تفسير قوله تعالى والنجم اذا هوى انه محمد
صلى الله عليه وسلم وقال النجم قلب محمد هوى انشرح بالانوار وقال ابن عطاء انقطع عن غير الله و

بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم فقال ال... شيء عجيب

في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد صلى الله عليه وسلم لان منه تفجر الايمان الفصل الخامس
في قسمه تعالى جلاله لتحقق مكانته عنده قال جل اسمه والضحى والليل اذا سجى السورة
اختلف في سبب نزول هذه السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل
لعذر نزل به فتكلمت امراة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة
الوحي فنزلت السورة قال الفقيه القاضي وفقه الله تعالى تضمنت هذه السورة من كرامة
الله تعالى له وتنويهه به وتعظيمه اياه ستة اوجه الاول القسم له عما اخبره به من حاله
بقوله والضحى والليل اذا سجى اي ورب الضحى وهذا من اعظم درجات المبرة الثاني بيان
مكانته عنده وحظوته لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى اي ما تركك وما ابغضك وقيل
ما اهملك بعدما اصطفاك الثالث قوله وللآخرة خير لك من الاولى قال ابن اسحاق اي ما لك
في مرجعك عند الله اعظم مما اعطاك من كرامة الدنيا وقال سهل اي ما ادخرت لك من
الشفاعة والمقام المحمود خير لك مما اعطيتك في الدنيا الرابع قوله ولسوف يعطيك ربك
فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة وانواع السعادة وشتات الانعام في الدارين
والزيادة قال ابن اسحق يرضيه بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض
والشفاعة وروي عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليس آية في القرآن ارجى
منها ولا يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل احد من امته النار الخامس ما عده تعالى
عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته الى ما هداه له او هداية
الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فاغناه بما آتاه الله او بما جعله في قلبه من
القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه وآواه اليه وقيل آواه الى الله وقيل يتيما لا مثال
لك فآواك اليه وقيل المعنى الم يجدك فهدى بك ضالا واغنى بك عائلا وآوى بك يتيما
ذكره الله بهذه المنن وانه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته — اي فقره
ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه

السادس امره باظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره واشادة ذكره
بقوله واما بنعمة ربك فحدث فان من شكر النعمة الحديث بها وهذا خاص له عام
لامته وقال الله تعالى والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى
اختلف المفسرون في قوله والنجم باقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها
القرآن وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه انه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد
وقد قيل في قوله تعالى والسماء والطارق وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب ان
النجم هنا محمد صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله
وشرفه العد ما يقف دونه العد واقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه
عن الهوى وصدقه فيما تلا وانه وحي يوحى اوصله اليه عن الله جبريل وهو الشديد
القوى ثم اخبر الله تعالى عن فضيلته بقصة الاسراء وانتهائه الى سدرة المنتهى
وتصديق بصره فيما راى وانه راى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا
تعالى في اول سورة الاسرا ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت
وشاهده من عجائب الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع
ادناه العقول رمز عنه تعالى بالايماء والكناية الدالة على التعظيم فقال
فاوحى الى عبده ما اوحى وهذا النوع من الكلام تسميه اهل النقد والبلاغة
بالوحي والاشارة وهو عندهم ابلغ ابواب الايجاز وقال لقد راى من آيات ربه
الكبرى انحسرت الافهام عن تفصيل ما اوحى وتاهت الاحلام في تعيين تلك الآيات
الكبرى قال القاضي ابو الفضل واشتملت هذه الآيات على اعلام الله بتزكية
جملته عليه السلام وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى فؤاده ولسانه
وجوارحه قلبه بقوله ما كذب الفؤاد ما راى ولسانه بقوله وما ينطق
عن الهوى وبصره بقوله ما زاغ البصر وما طغى وقال الله تعالى فلا اقسم

عالم الاسماء والصفات الالهية عند ال... الحكماء والغزالي رحمهما الله

عالم الامر وعالم الملكوت وعالم الغيب هو عالم الارواح والروحانيات لانها وجدت بامر الحق بلا واسطة مادة ومدة
عالم الخلق وعالم الملك وعالم الشهادة هو عالم الاجسام والجسمانيات وهو ما وجد بعد الامر بمادة ومدة

بالخنس الجوار الكنس الى قوله وما هو بقول شيطان رجيم لا اقسم اي اقسم انه لقول
رسول كريم اي كريم عند مرسله ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين
اي متمكن المنزلة من ربه رفيع المحل عنده مطاع ثم اي في السماء امين على الوحي
قال علي بن عيسى وغيره الرسول الكريم هنا محمد صلى الله عليه وسلم فجميع الاوصاف
بعد على هذا له وقال غيره هو جبريل فترجع الاوصاف اليه ولقد رآه يعني محمدا
قيل راى ربه وقيل راى جبريل في صورته وما هو على الغيب بظنين اي بمتهم ومن قرا
بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه
وسلم باتفاق وقال الله تعالى ن والقلم الآيات اقسم الله تعالى بما اقسم به من عظيم
قسمه على تنزيه المصطفى صلى الله عليه وسلم مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه
وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة
في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه بما له عنده من نعيم دائم وثواب
غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه
بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى
خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله
قال الواسطي اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره
لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر
للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع
افضاله ثم سلاه عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله
فستبصر ويبصرون بايكم المفتون الثلاث آيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه
وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه فذكر
بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير

الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله
سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله تعالى له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى
على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

الفصل السادس

فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام قال الله تعالى طه
ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم
الله تعالى وقيل معناه يا رجل وقيل يا انسان وقيل هي حروف مقطعة لمعان قال
الواسطي اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد
على الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا
عليك القرآن لتشقى نزلت هذه الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر
والتعب وقيام الليل اخبرنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي
ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال حدثنا ابو ذر الحافظ قال حدثنا
ابو محمد الحموي قال حدثنا ابرهيم بن خزيمة الشاشي قال حدثنا عبد بن حميد قال
حدثنا هاشم بن القسم عن ابي جعفر عن الربيع عن انس رضي الله عنه قال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طإ الارض
يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة
وان جعلنا طه من اسمائه عليه السلام كما قيل او جعلت قسما لحق الفضل بما قبله ومثل
هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا
بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا ومثله قوله ايضا لعلك
باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشأ ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم
لها خاضعين ومن هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم
انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة وقوله ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية قال مكي

سلاه تعالى بما ذكر وهون عليه ما يلقى من المشركين وأعلمه أن من تمادى على ذلك يحل به
ما حل بمن قبله ومثل هذه التسلية قوله تعالى وإن يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك
ومن هذا قوله تعالى كذلك ما أتى الذين من قبلهم من رسول إلا قالوا ساحر أو مجنون عزاه
الله بما أخبر به عن الأمم السالفة ومقالها لأنبيائها قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من
كفار مكة وأنه ليس أول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وأبان عذره بقوله تعالى فتول عنهم أي أعرض
عنهم فما أنت بملوم أي في أداء ما بلغت وإبلاغ ما حملت ومثله قوله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا
أي اصبر على أذاهم فإنك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

الفصل السابع فيما أخبر الله تعالى به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته
على الأنبياء وحظوة رتبته قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة
إلى قوله من الشاهدين قال أبو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون أخذ الله الميثاق
بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له محمدا ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به
وقيل أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وقوله ثم جاءكم الخطاب
لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث
الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو
حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت
فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية
وقال إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله وكيلا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله
عنه أنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من
فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك
ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون

أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا
قال قتادة رضي الله عنه إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في
البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا
عليه السلام لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم
كالذر وقال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير أراد بقوله
ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت
على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمد صلى الله عليه
وسلم مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله تعالى خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالرسالة
والنبوة في كتابه فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وقال السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى
وإن من شيعته لإبراهيم أن الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم أي إن من شيعة محمد لإبراهيم
أي على دينه ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح
عليه السلام الفصل الثامن في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه
العذاب بسببه قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله
عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا
مثل قوله لو تزيلوا لعذبنا الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما
لهم ألا يعذبهم الله الآية وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرئه العذاب
عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين
عليهم وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر
حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا أبو الفضل بن خيرون وأبو الحسين
الصيرفي قال حدثنا أبو يعلى بن زوج الحرة قال حدثنا أبو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب المروزي
قال حدثنا أبو عيسى الحافظ قال حدثنا سفيان بن وكيع قال حدثنا ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر

عن عبّاد بن يوسف عن ابي بردة بن ابي موسى عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انزل الله تعالى عليّ امانين لامتي وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون
فاذا مضيت تركت فيكم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
عليه السلام انا امان لاصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول
عليه السلام هو الامان الاعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فاذا اميتت سنته
فانتظروا البلاء والفتن وقال الله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي الآية ابان الله تعالى
فضل نبيه صلى الله عليه وسلم بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وامر عباده بالصلاة والتسليم عليه
وقد حكى ابو بكر بن فورك ان بعض العلماء تاول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلوة
على هذا اي في صلاة الله عليّ وملائكته وامره الامة بذلك الى يوم القيمة والصلوة من الملائكة
ومنا له دعاء ومن الله عز وجل رحمة وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه
وسلم حين علم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة والبركة وسنذكر حكم الصلوة عليه وذكر
بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص ان الكاف من كاف اي كفاية الله لنبيه قال الله تعالى
اليس الله بكاف عبده والهاء هدايته قال الله تعالى ويهديك صراطا مستقيما والياء تاييده قال الله
وايدك بنصره والعين عصمته له قال الله تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال الله
ان الله وملائكته يصلون على النبي وقال الله وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه الآية مولاه اي
وليه وصالح المومنين قيل الانبياء وقيل الملائكة وقيل ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وقيل علي رضي الله عنه
وقيل المومنون على ظاهره

الفصل التاسع

فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته قال الله تعالى
انا فتحنا لك فتحا مبينا الى قوله يد الله فوق ايديهم تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم
منزلته عند الله ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء اليه فابتدأ جل جلاله باعلامه بما قضاه
له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وانه مغفور له غير مواخذ
بما كان وما يكون قال بعضهم اراد غفران ما وقع وما لم يقع اي انك مغفور لك وقال مكي جعل المنة

سببا للمغفرة وكل من عند الله لا اله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته
عليك قيل بخضوع من تكبر عليك وقيل بفتح مكة والطايف وقيل برفع ذكرك في الدنيا وينصرك
ويغفر لك فاعلمه بتمام نعمته عليه بخضوع متكبري عدوه له وفتح اهم البلاد عليه واحبها له
ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته
على امته المومنين بالسكينة والطمانينة التي جعلها الله في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد
وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم
وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد
محاسنه وخصايصه من شهادته على امته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم
بالتوحيد ومبشرا لامته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من
الضلالات ليومن بالله ثم به من سبقت له من الله الحسنى ويعزروه اي يجلونه وقيل
ينصرونه وقيل يبالغون في تعظيمه ويوقروه اي يعظمونه وقراة بعضهم اي يعززوه
بزائين من العز والاكثر والاظهر ان هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه
وهذا راجع الى الله تعالى قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة
من الفتح المبين وهي اعلام من اعلام الاختصاص والهداية وهي من اعلام الولاية فالمغفرة
تبرئة من العيوب وتمام النعمة ابلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة الى المشاهدة
وقال جعفر بن محمد رحمه الله من تمام نعمته عليه ان جعله حبيبه واقسم بحياته ونسخ به شرايع
غيره وعرج به الى المحل الاعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه الى
الاسود والاحمر واحل له ولامته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن
ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله احد ركني التوحيد ثم قال ان الذين يبايعونك
انما يبايعون الله يعني بيعة الرضوان اي انما يبايعون الله ببيعتهم اياك يد الله فوق
ايديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه

اي ما مال بصر محمد عما راى وما طغى اي وما جاوز الحد

استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون
من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في
باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل والرامي بالحقيقة هو الله وهو خالق فعله ورميه
وقدرته عليه ومشيئته ولأنه ليس في قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى
لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى
إنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ ومناسبته أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت
وجوههم بالحصباء والتراب ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي أن منفعة الرمي كانت من فعل الله
فهو القاتل والرامي بالمعنى وأنت بالاسم الفصل العاشر فيما أظهره في كتابه العزيز من كرامته
عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل من ذلك ما قصه الله
تعالى من قصة الإسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة من عظيم منزلته وقربه
ومشاهدة ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من الناس بقوله والله يعصمك من الناس
وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية وقوله إلا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله
به عنه في هذه القصة من أذاهم بعد تحزبهم لهلكته وخلوصهم نجيا في أمره والأخذ
على أبصارهم عند خروجه عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من
الآيات ونزول السكينة عليه وقصة سراقة بن مالك حسب ما ذكره أهل الحديث والسير
في قصة الغار وحديث الهجرة ومنه قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر
إن شانئك هو الأبتر أعلمه الله تعالى بما أعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة
وقيل الخير الكثير وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة
ثم أجاب عنه عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى إن شانئك هو الأبتر أي عدوك ومبغضك
والأبتر الحقير الذليل أو المفرد الوحيد أو الذي لا خير فيه وقال الله تعالى ولقد
آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الأول والقرآن العظيم سائره

وقيل السبع المثاني ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم
وآتيناك نبأ القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها تثنى في كل ركعة
وقيل بل الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وذخرها له دون الأنبياء وسمى القرآن
مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات الهدى والنبوة
والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وأنزلنا إليك الذكر الآية وقال
وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا أيها الناس إني رسول الله إليكم
جميعا الآية قال فهذه من خصائصه وقال الله تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان
قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة كما قال
عليه السلام بعثت إلى الأحمر والأسود وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه
أمهاتهم قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من أنفسهم أي ما أنفذه فيهم من أمر فهو ماض
عليهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع أمره أولى من اتباع رأي النفس وأزواجه
أمهاتهم أي هن في الحرمة كالأمهات حرم نكاحهن عليهم بعده تكرمة له وخصوصية
ولأنهن له أزواج في الآخرة وقد قرئ وهو أب لهم ولا يقرأ به الآن لمخالفته المصحف وقال
الله تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية وقيل بما سبق لك في الأزل وأشار الواسطي
إلى أنها إشارة إلى احتمال الرؤية التي لم يحتملها موسى عليه السلام الباب الثاني في تكميل الله
تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية نسقا اعلم
أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم أن خصال الجلال والكمال
في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة الحياة الدنيا ومكتسب ديني
وهو ما يحمد فاعله ويتقرب إلى الله تعالى به ثم هي على فنين أيضا منها ما يتخلص لأحد الوصفين
ومنها ما يتمازج ويتداخل فأما الضروري المحض فما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب
مثل ما كان في جبلته من كمال خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه

وقوة عقله وحواسه وأعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم أرضه
ويلحق به ما تدعوه ضرورة حياته إليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالأخروية إذا قصد بها التقوى ومعونة البدن على
سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة وأما المكتسبة الأخروية
فسائر الأخلاق العلية والآداب الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل
والزهد والتواضع والعفو والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة
والوقار والرحمة وحسن الأدب والمعاشرة وأخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون
من هذه الأخلاق ما هو في الغريزة وأصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد أن تكون فيه من أصولها في أصل الجبلة شعبة كما سنبينه إن شاء الله وتكون هذه الأخلاق
دنيوية إذا لم يرد بها وجه الله والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن وفضائل باتفاق أصحاب
العقول السليمة وإن اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها **فصل** إذا كانت خصال الجلال
والكمال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها أو اثنتين إن اتفقت له في كل عصر
إما من نسب أو جمال أو قوة أو علم أو حلم أو شجاعة أو سماحة حتى يعظم قدره ويضرب باسمه
الأمثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب أثرة وعظمة وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما
ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال إلى ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال
بكسب ولا حيلة إلا بتخصيص الكبير المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء
والإسراء والرؤية والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة والمقام المحمود والبراق والمعراج والبعث إلى الأحمر والأسود والصلاة بالأنبياء
والشهادة بين الأنبياء وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة
عند ذي العرش والطاعة ثم والأمانة والهداية ورحمة للعالمين وإعطاء الرضا والسؤال
والكوثر وسماع القول وإتمام النعمة والعفو عما تقدم وتأخر وشرح الصدر ووضع الوزر

ورفع

ورفع الذكر وعزة النصر ونزول السكينة والتأييد بالملائكة وإيتاء الكتاب والحكمة
والسبع المثاني والقرآن العظيم وتزكية الأمة والدعاء إلى الله وصلاة الله والملائكة
والحكم بين الناس بما أراه الله ووضع الإصر والأغلال عنهم والقسم باسمه وإجابة دعوته
وتكليم الجمادات والعجم وإحياء الموتى وإسماع الصم ونبع الماء من بين أصابعه وتكثير القليل
وانشقاق القمر ورد الشمس وقلب الأعيان والنصر بالرعب والاطلاع على الغيب
وظل الغمام وتسبيح الحصى وإبراء الآلام والعصمة من الناس إلى ما لا يحويه محتفل ولا يحيط
بعلمه إلا مانحه ذلك ومفضله به لا إله غيره إلى ما أعد له في الدار الآخرة من منازل الكرامة
ودرجات القدس ومراتب السعادة والحسنى والزيادة التي تقف دونها العقول ويحار
دون إدراكها الوهم **فصل ٣** إن قلت أكرمك الله لا خفاء على القطع بالجملة أنه صلى الله
عليه وسلم أعلى الناس قدرا وأعظمهم محلا وأكملهم محاسن وفضلا وقد ذهبت في تفاصيل
خصال الكمال مذهبا جميلا شوقني إلى أن أقف عليها من أوصافه صلى الله عليه وسلم تفصيلا
فاعلم نور الله قلبي وقلبك وضاعف في هذا النبي الكريم حبي وحبك أنك إذا نظرت إلى خصال
الكمال التي هي غير مكتسبة وفي جبلة الخلقة وجدته حائزا لجميعها محيطا بشتات محاسنها
دون خلاف بين نقلة الأخبار لذلك بل قد بلغ بعضها مبلغ القطع أما الصورة وجمالها
وتناسب أعضائه في حسنها فقد جاءت الآثار الصحيحة والمشهورة الكثيرة بذلك من حديث
علي وأنس بن مالك وأبي هريرة والبراء بن عازب وعائشة أم المؤمنين وابن أبي هالة وأبي
جحيفة وجابر بن سمرة وأم معبد وابن عباس ومعرض بن معيقيب وأبي الطفيل والعداء بن
خالد وخريم بن فاتك وحكيم بن حزام وغيرهم رضي الله عنهم من أنه صلى الله عليه وسلم كان أزهر
اللون أدعج أنجل أشكل أهدب الأشفار أبلج أزج أقنى أفلج مدور الوجه واسع الجبين
كث اللحية تملأ الصدر سواء البطن والصدر واسع الصدر عظيم المنكبين ضخم العظام
عبل العضدين والذراعين والأسافل رحب الكفين والقدمين سائل الأطراف أنور المتجرد

دقيق المسربة ربعة القد ليس بالطويل البائن ولا بالقصير المتردد ومع ذلك فلم يكن يماشيه
أحد ينسب إلى الطول إلا طاله صلى الله عليه وسلم رجل الشعر إذا افتر ضاحكا افتر عن مثل سنا
البرق وعن مثل حب الغمام إذا تكلم رؤي كالنور يخرج من ثناياه أحسن الناس عنقا ليس بمطهم
ولا مكلثم متماسك البدن ضرب اللحم قال البراء ما رأيت من ذي لمة في حلة حمراء أحسن
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال أبو هريرة ما رأيت شيئا أحسن من رسول الله صلى الله
عليه وسلم كأن الشمس تجري في وجهه إذا ضحك يتلألأ في الجدر وقال جابر بن سمرة وقال له
رجل كان وجهه صلى الله عليه وسلم مثل السيف فقال لا بل مثل الشمس والقمر وكان مستديرا
وقالت أم معبد في بعض ما وصفته به أجمل الناس من بعيد وأحلاه وأحسنه من قريب
وفي حديث ابن أبي هالة يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر وقال علي رضي الله عنه في آخر وصفه
له من رآه بديهة هابه ومن خالطه معرفة أحبه يقول ناعته لم أر قبله ولا بعده مثله صلى الله
عليه وسلم والأحاديث في بسط صفته مشهورة كثيرة فلا نطول بسردها وقد اختصرنا
في وصفه نكت ما جاء فيها وجملة مما فيها الكفاية في القصد إلى المطلوب وختمنا هذه الفصول
بحديث جامع لذلك تقف عليه هناك إن شاء الله تعالى فصل وأما نظافة جسمه
وطيب ريحه وعرقه ونزاهته عن الأقذار وعورات الجسد فكان قد خصه الله في ذلك
بخصائص لم توجد في غيره ثم تممها بنظافة الشرع وخصال الفطرة العشر وقال بني الدين
على النظافة حدثنا أبو بحر سفين بن العاصي وغير واحد قالوا حدثنا أحمد بن عمر قال حدثنا
أبو العباس الرازي قال حدثنا أبو أحمد الجلودي قال حدثنا ابن سفين قال حدثنا مسلم
قال حدثنا قتيبة قال حدثنا جعفر بن سليمن عن ثابت عن أنس رضي الله عنه قال ما شممت
عنبرا قط ولا مسكا ولا شيئا أطيب من ريح رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن سمرة
رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم مسح خده قال فوجدت ليده بردا وريحا كأنما أخرجها
من جونة عطار قال غيره مسها بطيب أو لم يمسها يصافح المصافح فيظل يومه يجد ريحها

المكلثم الكثير لحم الخدين والوجه والمطهم احتاج لحم الوجه

ويضع يده على رأس الصبي فيعرف من بين الصبيان بريحها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم
في دار أنس رضي الله عنه فعرق فجاءت أمه بقارورة تجمع فيه عرقه فسألها رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالت نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وذكر البخاري رحمه الله
في تاريخه الكبير عن جابر رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر في طريق فيتبعه
أحد إلا عرفه أنه سلكه من طيبه وذكر إسحق بن راهويه أن تلك كانت رائحته بلا طيب
صلى الله عليه وسلم وروى المزني عن جابر رضي الله عنهما أردفني النبي صلى الله عليه وسلم خلفه فالتقمت خاتم النبوة
بفمي فكان ينم علي مسكا وقد حكى عن بعض المعتنين بأخباره وشمائله صلى الله عليه
وسلم أنه كان إذا أراد أن يتغوط انشقت الأرض فابتلعت غائطه وبوله وفاحت لذلك
رائحة طيبة صلى الله عليه وسلم وأسند محمد بن سعد كاتب الواقدي في هذا خبرا عن
عائشة رضي الله عنها أنها قالت للنبي صلى الله عليه وسلم إنك تأتي الخلاء فلا نرى شيئا من
الأذى فقال يا عائشة أوما علمت أن الأرض تبتلع ما يخرج من الأنبياء فلا يرى منه شيء وهذا
الخبر وإن لم يكن مشهورا فقد قال قوم من أهل العلم بطهارة الحدثين منه صلى الله عليه
وسلم وهو قول بعض أصحاب الشافعي رضي الله عنه وقد حكاه الإمام أبو نصر بن الصباغ
في شامله وقد حكى القولين عن العلماء في ذلك أبو بكر بن سابق المالكي في كتابه البديع في
فروع المالكية وتخريج ما لم يقع لهم منها على مذهبهم من تفاريع الشافعية وشاهد هذا
أنه صلى الله عليه وسلم لم يكن منه شيء يكره ولا غير طيب ومنه حديث علي رضي الله عنه
غسلت النبي صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أجد شيئا فقلت
طبت حيا وميتا قال وسطعت منه ريح طيبة لم نجد مثلها قط ومثله قول أبي بكر
رضي الله عنه حين قبل النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته ومنه شرب مالك بن
سنان دمه يوم أحد ومصه إياه وتسويغه صلى الله عليه وسلم ذلك له وقوله
لن تصيبه النار ومثله شرب عبد الله بن الزبير دم حجامته فقال له عليه السلام

أم أنس أم سليم مثل أم سليم وأم حرام بنتا ملحان بن مالك بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب قال النووي هما خالتا رسول الله من الرضاع وقيل لأبيه وقيل لجده عبد المطلب ... أم حرام ... خاتم النبوة

ويل لك من الناس وويل لهم منك لم ينكر عليه وقد روى نحو من هذا عنه في امراة شربت
بوله فقال لها لن تشتكي وجع بطنك ابدا ولم يامر واحدا منهم بغسل فم ولا نهاه
عن عوده وحديث هذه المراة التي شربت بوله صحيح الزم الدارقطني مسلما والبخاري
اخرجه في الصحيح واسم هذه المراة بركة واختلف في نسبها وقيل هي ام ايمن وكانت
تخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم قدح من
عيدان يوضع تحت سريره يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه
شيئا فسال بركة عنه فقالت قمت وانا عطشانة فشربته وانا لا اعلم روى
حديثها ابن جريج وغيره وكان صلى الله عليه وسلم في بعض الروايات قد ولد مختونا
مقطوع السرة وروى عن امه آمنة عليه السلام انها قالت ولدته نظيفا ما به قذر وعن عائشة
رضي الله عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط وعن علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه اوصاني رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي
الا طمست عيناه وفي حديث عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه
وسلم نام حتى سمع له غطيط فنام فصلى ولم يتوضا قال عكرمة لانه كان صلى الله
عليه وسلم محفوظا فصل واما وفور عقله وذكائه وقوة حواسه وفصاحة
لسانه واعتدال حركاته وحسن شمائله فلا مرية انه كان اعقل الناس واذكاهم ومن
تامل تدبيره امر بواطن الخلق وظواهرهم وسياسة الخاصة والعامة مع عجيب شمائله
وبديع سيره فضلا عما افاضه من العلم وقرره من الشرع دون تعلم سبق ولا ممارسة
تقدمت ولا مطالعة للكتب منه لم يمتر في رجحان عقله وثقوب فهمه لاول بديهة
وهذا ما لا يحتاج الى تقرير لتحققه وقد قال وهب بن منبه قرات في احد وسبعين
كتابا فوجدت في جميعها ان النبي صلى الله عليه وسلم ارجح الناس عقلا وافضلهم رايا
وفي رواية اخرى فوجدت في جميعها ان الله تعالى لم يعط جميع الناس من بدء الدنيا
ابتداء

الى انقضائها من العقل في جنب عقله صلى الله عليه وسلم الا كحبة رمل من رمال الدنيا وقال
مجاهد رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام في الصلوة يرى من خلفه كما يرى
من بين يديه وبه فسر قوله تعالى وتقلبك في الساجدين وفي الموطا عنه عليه السلام اني لاراكم
من وراء ظهري ونحوه عن انس في الصحيحين وعن عائشة رضي الله عنها مثله قال زيادة
زاده الله اياها في حجته وفي بعض الروايات اني لانظر من ورائي كما انظر من بين يدي وفي
اخرى اني لابصر من قفاي كما ابصر من بين يدي وحكى بقي بن مخلد عن عائشة رضي الله عنها كان النبي
صلى الله عليه وسلم يرى في الظلمة كما يرى في الضوء والاخبار كثيرة في رؤيته صلى الله عليه وسلم
الملائكة والشياطين ورفع النجاشي له حتى صلى عليه وبيت المقدس حين وصفه لقريش
والكعبة حين بنى مسجده وقد حكي عنه عليه السلام انه كان يرى في الثريا احد عشر نجما وهذه
كلها محمولة على رؤية العين وهو قول احمد بن حنبل وغيره وذهب بعضهم الى ردها الى العلم
والظواهر تخالفه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبياء وخصالهم كما اخبرنا ابو محمد عبد الله
بن احمد العدل من كتابه قال حدثنا ابو الحسن المقرئ الفرغاني قال حدثتنا ام القاسم
بنت ابي بكر عن ابيها قال حدثنا الشريف ابو الحسن علي بن محمد الحسني قال حدثنا محمد بن
محمد بن سعيد قال حدثنا محمد بن احمد بن سليم قال حدثنا محمد بن محمد بن مرزوق قال حدثنا همام قال
حدثنا الحسن عن قتادة عن يحيى بن وثاب عن ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لما تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلماء مسيرة عشرة
فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه من هذا الباب بعد الاسراء
والحظوة بما راى من آيات ربه الكبرى وقد جاءت الاخبار بانه صلى الله عليه وسلم صرع ركانة
اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام وصارع اباه كانة في الجاهلية فكان شديدا
وعاوده ثلث مرات كل ذلك يصرعه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابو هريرة رضي الله
عنه ما رايت احدا اسرع من رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشيته كانما الارض تطوى له انا

لنجهد انفسنا وهو غير مكترث في صفة ان ضحكه كان تبسما اذا التفت التفت معا واذا مشى
مشى تقلعا كانما ينحط من صبب فصل واما فصاحة اللسان وبلاغة القول فقد كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذلك بالمحل الافضل والموضع الذي لا يجهل سلاسة طبع
وبراعة منزع وايجاز مقطع ونصاعة لفظ وجزالة قول وصحة معان وقلة تكلف اوتي
جوامع الكلم وخص ببدايع الحكم وعلم السنة العرب فكان يخاطب كل امة منها بلسانها
ويحاورها بلغتها ويباريها في منزع بلاغتها حتى كان كثير من اصحابه يسالونه في غير
موطن عن شرح كلامه وتفسير قوله من تامل حديثه وسيره علم ذلك وتحققه وليس كلامه مع
قريش والانصار واهل الحجاز ونجد ككلامه مع ذي المشعار الهمداني وطهفة النهدي وقطن
بن حارثة العليمي والاشعث بن قيس ووايل بن حجر الكندي وغيرهم من اقيال حضرموت وملوك
اليمن وانظر كتابه الى همدان ان لكم فراعها ووهاطها وعزازها تاكلون علافها
وترعون عفاها لنا من دفيهم وصرامهم ما سلموا بالميثاق والامانة ولهم من الصدقة
الثلب والناب والفصيل والفارض الداجن والكبش الحوري وعليهم فيها الصالغ
والقارح وقوله لنهد اللهم بارك لهم في محضها ومخضها ومذقها وابعث راعيها
في الدثر وافجر له الثمد وبارك له في المال والولد من اقام الصلوة كان مسلما ومن اتى الزكوة
كان محسنا ومن شهد ان لا اله الا الله كان مخلصا لكم يا بني نهد ودايع الشرك ووضايع الملك
لا تلطط في الزكوة ولا تلحد في الحيوة ولا تثاقل عن الصلوات وكتب لهم في الوظيفة الفريضة
ولكم الفارض والفريش وذو العنان الركوب والفلو الضبيس لا يمنع سرحكم ولا يعضد
طلحكم ولا يحبس دركم ما لم تضمروا الرماق وتاكلوا الرباق من اقر فله الوفاء بالعهد
والذمة ومن ابى فعليه الربوة ومن كتابه لوايل بن حجر الى الاقيال العباهلة والارواع
المشابيب وفيه في التيعة شاة لا مقورة الالياط ولا ضناك وانطوا الثبجة وفي السيوب
الخمس ومن زنى مم بكر فاصقعوه ماية واستوفضوه عاما ومن زنى مم ثيب فضرجوه

بالاضاميم ولا توصيم في الدين ولا غمة في فرايض الله وكل مسكر حرام ووايل بن حجر يترفل
على الاقيال اين هذا من كتابه لانس رضي الله عنه في الصدقة المشهور لما كان كلام
هولاء على هذا الحد وبلاغتهم على هذا النمط واكثر استعمالهم هذه الالفاظ استعملها معهم
ليبين للناس ما نزل اليهم وليحدث الناس بما يعلمون وكقوله في حديث عطية السعدي
فان اليد العليا هي المنطية واليد السفلى هي المنطاة قال فكلمنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم بلغتنا وقوله في حديث العامري حين ساله فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
سل عنك اي سل عما شئت وهي لغة بني عامر واما كلامه المعتاد وفصاحته المعلومة
وجوامع كلمه وحكمه الماثورة فقد الف الناس فيها الدواوين وجمعت في الفاظها
ومعانيها الكتب ومنها ما لا يوازى فصاحة ولا يبارى بلاغة كقوله المسلمون تتكافا
دماؤهم ويسعى بذمتهم ادناهم وهم يد على من سواهم وقوله الناس كاسنان المشط
والمرء مع من احب ولا خير في صحبة من لا يرى لك ما ترى له والناس معادن وما هلك امرؤ
عرف قدر نفسه والمستشار مؤتمن وهو بالخيار ما لم يتكلم ورحم الله عبدا قال
خيرا فغنم او سكت فسلم وقوله اسلم تسلم واسلم يوتك الله اجرك مرتين وان احبكم
الي واقربكم مني مجالس يوم القيمة احاسنكم اخلاقا الموطؤن اكنافا الذين يالفون
ويولفون وقوله لعله كان يتكلم بما لا يعنيه وقوله ذو الوجهين لا يكون عند الله
وجيها ونهيه عن قيل وقال وكثرة السوال واضاعة المال ومنع وهات وعقوق الامهات
ووأد البنات وقوله اتق الله حيث كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق
حسن وقوله احبب حبيبك هونا ما عسى ان يكون بغيضك يوما ما وقوله خير الامور اوسطها
وقوله الظلم ظلمات يوم القيمة وقوله في بعض دعايه اللهم اني اسالك رحمة تهدي بها
قلبي وتجمع بها امري وتلم بها شعثي وتصلح بها غايبي وترفع بها شاهدي وتزكي بها عملي
وتلهمني بها رشدي وترد بها الفتي وتعصمني بها من كل سوء اللهم اني اسالك الفوز

في المقتضيات ونزول الشهداء وعيش السعداء والنصر على الأعداء الا ما رويته الكافة عن الكافة
من مقاماته ومحاضراته وخطبه وادعيته ومخاطباته وعهوده مما لا خلاف انه نزل من
ذلك مرتبة لا يقاس بها غيره وحاز فيها سبقا لا يقدر قدره وقد جمعت من كلماته التي لم يسبق اليها
ولا قدر احد ان يفرغ في قالبه عليها كقوله حمي الوطيس ومات حتف انفه ولا يلدغ المؤمن
من جحر مرتين والسعيد من وعظ بغيره في اخواتها ما يدرك الناظر العجب في مضمنها ويذهب به
الفكر في اداني حكمها وقد قال له اصحابه ما راينا الذي هو افصح منك فقال وما يمنعني وانما انزل
القران بلساني لسان عربي مبين وقال مرة اخرى بيد اني من قريش ونشات في بني سعد
فجمع له بذلك صلى الله عليه وسلم قوة عارضة البادية وجزالتها ونصاعة الفاظ الحاضرة
ورونق كلامها الى التاييد الالهي الذي مدده الوحي الذي لا يحيط بعلمه بشري وقالت ام معبد
في وصفها له حلو المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظمن وكان جهير
الصوت حسن النغمة صلى الله عليه وسلم فصل واما شرف نسبه وكرم بلده ومنشئه
فما لا يحتاج الى اقامة دليل عليه ولا بيان مشكل ولا خفي منه فانه نخبة بني هاشم وسلالة
قريش وصميمها واشرف العرب واعزهم نفرا من قبل ابيه وامه ومن اهل مكة اكرم بلاد الله
على الله وعلى عباده. حدثنا القاضي القضاة حسين بن محمد الصدفي رحمه الله قال حدثنا
القاضي ابو الوليد سليمن بن خلف قال حدثنا ابو ذر عبد الله بن احمد قال حدثنا ابو محمد
السرخسي وابو اسحق وابو الهيثم قالوا حدثنا ابو يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا
قتيبة بن سعيد قال حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن عمرو عن سعيد المقبري عن ابي هريرة
رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا
حتى كنت من القرن الذي كنت منه وعن العباس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله
خلق الخلق فجعلني في خيرهم من خير قرنهم ثم تخير القبائل فجعلني من خير قبيلة ثم تخير البيوت
فجعلني من خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا وخيرهم بيتا وعن واثلة بن الاسقع قال رسول الله

صلى الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابرهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني كنانة
واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم قال
الترمذي وهذا حديث حسن صحيح وفي حديث عن ابن عمر رضي الله عنهما رواه
الطبري انه صلى الله عليه وسلم قال ان الله اختار خلقه واختار منهم بني آدم ثم اختار
بني آدم فاختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار منهم قريشا ثم اختار قريشا فاختار
بني هاشم ثم اختار بني هاشم فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب
فلحبي احبهم ومن ابغض العرب فببغضي ابغضهم وعن ابن عباس رضي الله عنهما ان قريشا
كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان يخلق آدم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة
بتسبيحه فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني الله تعالى الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب ابرهيم
ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي
لم يلتقيا على سفاح قط ويشهد بصحة هذا الخبر شعر العباس رضي الله عنه في مدح النبي
صلى الله عليه وسلم المشهور فصل واما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه
فعلى ثلثة ضروب ضرب الفضل في قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه
فاما ما التمدح والكمال بقلته اتفاقا على كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل
العرب والحكماء تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم
والحرص والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد وخثارة
النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع الشهوة مسبب
للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم دليل على الفسولة والضعف
وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز وتضييع العمر في غير نفع وقساوة
القلب وغفلته وموته والشاهد على هذا ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل

متواترا من كلام الامم المتقدمه والحكماء السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث
وآثار من قد سلف وخلف مما لا يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على
اشتهار العلم به وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا
يدفع من سيرته وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر حدثنا ابو علي
الصدفي الحافظ بقراتي عليه قال حدثنا ابو الفضل الاصبهاني قال حدثنا ابو نعيم الحافظ
قال حدثنا سليمن بن احمد قال حدثنا بكر بن سهل قال حدثنا عبد الله بن صالح قال
حدثني معوية بن صالح ان يحيى بن جابر حدثه عن المقدام بن معدي كرب ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ما ملا ابن آدم وعاء شرا من بطنه حسب ابن آدم اكلات يقمن صلبه فان كان
لا محاله فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه ولان كثرة النوم من كثرة الشرب والاكل
قال سفين الثوري بقلة الطعام تملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تاكلوا كثيرا فتشربوا
كثيرا فترقدوا كثيرا فتندموا عند الموت لقلة الزاد وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم انه كان
احب الطعام اليه ما كان على ضفف اي كثرة الايدي ومن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف النبي
صلى الله عليه وسلم شبعا قط وانه كان في اهله لا يسالهم طعاما ولا يتشهاه ان اطعموه اكل وما اطعموه
قبل وما سقوه شرب فلا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله عليه السلام الم ار البرمة فيها
لحم اذ لعل سواله ظنه صلى الله عليه وسلم اعتقادهم انه لا يحل له فاراد بيان سنته اذ رآهم لم يقدموه
اليه مع علمه انهم لا يستاثرون عليه به فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من امره بقوله
هو لها صدقة ولنا هدية وفي حكمة لقمن عليه السلام يا بني اذا امتلات المعدة نامت الفكرة
وخرست الحكمة وقعدت الاعضاء عن العبادة وقال سحنون لا يصلح العلم لمن ياكل حتى يشبع
وفي صحيح الحديث قوله صلى الله عليه وسلم اما انا فلا آكل متكيا والاتكاء هو التمكن للاكل والتقعدد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما تحته والجالس على
هذه الصفة مستدعي للاكل مستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم انما كان جلوسه للاكل جلوس

قالت عائشة رضي الله عنها كان في بريرة ثلاث سنن احدى السنن انها عتقت فخيرت في زوجها وقال عليه السلام الولاء لمن اعتق ودخل رسول الله عليه السلام والبرمة تفور بلحم فقرب اليه خبز وادم من ادم البيت فقال الم ار برمة فيها لحم قالوا بلى ولكن ذلك لحم تصدق به على بريرة وانت لا تاكل الصدقة قال هو عليها صدقة ولنا هدية

الاقعاء الجلوس على الاليتين

المستوفز مقعيا ويقول انما انا عبد آكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث
في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الاثار
الصحيحه ومع ذلك فقد قال ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الايمن استظهارا
على قلة النوم لانه على الجانب الايسر اهنا لهدو القلب وما يتعلق به من الاعضاء الباطنة حينئذ
لميلها الى الجانب الايسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول واذا نام النائم على الايمن تعلق
القلب وقلق فيسرع الافاقة ولم يغمره الاستغراق فصل والضرب الثاني ما يتفق التمدح
بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه اما النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فانه دليل الكمال
وصحة الذكورية ولم يزل التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية واما في
الشرع فسنة ماثورة وقد قال ابن عباس رضي الله عنهما افضل هذه الامة اكثرها نساء مشيرا
اليه صلى الله عليه وسلم وقد قال صلى الله عليه وسلم تناكحوا فاني مباه بكم الامم ونهى عن التبتل مع ما
فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللتين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله من كان ذا طول (اي قدره)
فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج حتى لم يره العلماء مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله
رضي الله عنه قد حببن الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فكيف يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة رضي الله
عنه وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه والحسن وابن عمر وغيرهم رضي الله عنهم غير شيء وقد كره غير واحد ان يلقى الله عزبا
فان قيل كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا عليه السلام قد اثنى عليه انه كان
حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى عليه السلام تبتل من النساء ولو كان
كافوته لنكح فاعلم ان ثناء الله تعالى على يحيى عليه السلام بانه حصورا ليس كما قال بعضهم انه كان
هيوبا او لا ذكر له بل قد انكر هذا حذاق المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا
يليق بالانبياء وانما معناه انه معصوم من الذنوب اي لا ياتيها كانه حصر عنها وقيل مانعا نفسه
من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا ان عدم القدرة على النكاح نقص

وانما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها اما بمجاهدة كعيسى عليه السلام او بكفاية من الله تعالى
كيحيى عليه السلام فضيلة زائدة لكونها مشتغلة في كثير من الاوقات جاذبة الى الدنيا ثم هي في حق
من اقدره عليها وملكها وقام بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا
صلى الله عليه وسلم الذي لم يشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن
وقيامه بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته اياهن بل صرح انها ليست من حظوظ دنياه
هو وان كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب الي من دنياكم فدل على ان حبه لما ذكر من النساء
والطيب التي من امور دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل لآخرته للفوائد التي ذكرناها
في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولانه ايضا مما يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك اسبابه
وكان حبه لهاتين الخصلتين لاجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة
جبروت مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالتين فقال وجعلت قرة عيني
في الصلوة فقد ساوى يحيى وعيسى عليهما السلام في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة بالقيام بهن
وكان نبينا صلى الله عليه وسلم ممن اقدر على القوة في هذا واعطي الكثير منه ولهذا ابيح له من عدد
الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على
نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشرة قال انس رضي الله عنه وكنا نتحدث انه
صلى الله عليه وسلم اعطي قوة ثلاثين رجلا خرجه النسائي وروي نحوه عن ابي رافع وعن طاوس
رضي الله عنهما اعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم قوة اربعين رجلا في الجماع ومثله عن صفوان بن سليم
وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل ان
ياتي الاخرى وقال هذا اطهر واطيب وقد قال سليمن عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع
وتسعين وانه فعل ذلك وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان في ظهر سليمن عليه السلام ماء مائة رجل وكان
له ثلثمائة امراة وثلثمائة سرية وحكى النقاش وغيره سبع مائة امراة وثلثمائة سرية وقد كان
لداود عليه السلام على زهده وعمل يده تسع وتسعون امراة وتمت بزوجة اوريا مائة وقد نبه على

ذلك في الكتاب بقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة وفي حديث انس رضي الله عنه عنه عليه السلام
فضلت على الناس باربع بالسخاء والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش واما الجاه محمود عند
العقلاء عادة بقدر جاهه وعظمه في القلوب وقد قال الله تعالى في صفة عيسى عليه السلام
وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك ذمه من
ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الارض وكان صلى الله عليه وسلم قد
رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية وبعدها وهم يكذبونه
ويؤذون اصحابه ويقصدون اذاه في نفسه خفية حتى اذا واجههم اعظموا امره وقضوا حاجته
واخباره في ذلك معروفة سياتي بعضها وقد كان يبهت ويفرق لرويته من لم يره كما عن قيلة
انها لما راته ارعدت من الفرق فقال لها يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث ابي مسعود رضي الله
عنه ان رجلا قام بين يديه فارعد فقال هون عليك فاني لست بملك الحديث فاما عظم قدره
بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وانافة رتبته بالاصطفاء والكرامة في الدنيا فامر هو
مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا الفصل نظمنا هذا القسم باسره
فصل واما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لاجله ككثرة المال فصاحبه على الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به الى حاجته
وتمكن اغراضه بسببه والا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له
في مهماته ومهمات من اعتراه وامله وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة
من القلوب كان فضيلة في صاحبه عند اهل الدنيا واذا صرفه في وجوه البر وانفقه في سبل الخير وقصد
بذلك الله والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه
حريصا على جمعه عاد كثيره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد السلامة اوقعه
في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فاذا التمدح بالمال وفضيلته عند مفضله ليست لنفسه
وانما هو للتوصل به الى غيره وتصريفه في متصرفاته فجامعه اذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه

غير مليٍّ بالحقيقة ولا غنيٍّ بالمعنى ولا ممتدحٍ عند أحدٍ من العقلاء بل فقيرٌ أبدا غير واصلٍ إلى غرضٍ من
أغراضه إذ ما بيده من المال الموصل لها لم يتسلّط عليه فأشبه خازنَ مالِ غيره ولا مالَ له فكأنه
ليس في يده منه شيء والمنفق مليٌّ غنيٌّ بتحصيله فوائدَ المال وإن لم يبق في يده منه شيء فانظر سيرة
نبيّنا صلى الله عليه وسلم وخلقه في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد وأُحلّت له
الغنائم ولم تحلّ لنبيّ قبله وفُتح عليه في حياته صلى الله عليه وسلم بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة
العرب وما دانى ذلك من الشام والعراق وجُلبت إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا
يُجبى للملوك إلا بعضه وهادته جماعةٌ من ملوك الأقاليم فما استأثر بشيء منه ولا أمسك
منه درهما بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوّى به المسلمين وقال ما يسرّني أنّ لي أحُدًا
ذهبا يبيت عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لدَيني وأتته دنانير مرةً فقسمها وبقيت
منها ستّة فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نومٌ حتى قام وقسمها وقال الآن استرحت
ومات ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر من نفقته وملبسه ومسكنه ما وجد فيلبس
في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم على من حضره أقبية الديباج المخوّصة
بالذهب ويرفع لمن لم يحضر إذ المباهاة في الملابس والتزيّن بها ليست من خصال الشرف والجلالة
وهي من سمات النساء والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط
لمروّة جنسه مما لا يؤدّي إلى الشهرة في الطرفين وقد ذمّ الشرع ذلك وغاية الفخر فيه في
العادة عند الناس إنما يعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن
وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه ومركوباته ومن ملك الأرض وجُبي إليه ما فيها فترك ذلك
زهدا وتنزّها فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة إن كانت فضيلة زائدة عليها
في الفخر ومعرقا في المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانّها فصل وأما الخصال
المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشرعية التي اتفق جميع العقلاء على تفضيل صاحبها
وتعظيم المتّصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه وأثنى الشرع على جميعها وأمر بها ووعد

اي تاب ورجع الى الحق

الشملة كساء اشتمل به يقال اشتريت شملة تشملني حسن

المخوصة اي مقصصة

السعادة

السعادة الدائمة للمتخلّق بها ووصف بعضها بأنه من أجزاء النبوّة وهي المسمّاة بحسن الخلق
وهو الاعتدال في قوى النفس وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها
فجميعها قد كانت خلق نبيّنا صلى الله عليه وسلم على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى غايتها
حتى أثنى الله تعالى عليه بذلك فقال وإنك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال صلى الله عليه وسلم بعثت لأتمّم مكارم
الأخلاق قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أحسن الناس خلقا وعن
علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره المحقّقون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول
فطرته لم تحصل له باكتساب ولا رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الأنبياء
ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقّق ذلك كما عرف من حال عيسى وموسى ويحيى وسليمان
وغيرهم عليهم السلام بل غرزت فيهم هذه الأخلاق في الجبلّة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة
قال الله تعالى وآتيناه الحكم صبيا قال المفسرون أعطي يحيى العلم بكتاب الله تعالى في صباه وقال
معمر رضي الله عنه كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال أللعب خلقت وقيل
في قوله مصدقا بكلمة من الله صدّق يحيى بعيسى وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه
وقيل صدّقه وهو في بطن أمه وكانت أم يحيى عليه السلام تقول لمريم عليها السلام إني أجد ما في
بطني يسجد لما في بطنك تحيةً له وقد نصّ الله تعالى على كلام عيسى عليه السلام لأمه عند ولادتها
إياه بقوله لها ألا تحزني على من قرأ من تحتها وعلى قول من قال إن المنادي عيسى عليه السلام ونصّ على
كلامه في مهده فقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني وقال ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما
٥ وعلما وقد ذكر من حكم سليمان عليه السلام وهو صبيّ يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبيّ ما
اقتدى به داود عليه السلام أبوه وحكى الطبري أن عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك
قصة موسى عليه السلام مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل وقال المفسرون في قوله
تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل أي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء

رضي الله عنه اصطفاه قبل أن ما خلقه وقال بعضهم لما ولد ابرهيم عليه السلام بعث الله اليه
ملكا يامره عن الله تعالى أن يعرفه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده بقلبه
وقيل ان القا ابرهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وان ابتلا اسحق بالذبح وهو ابن
سبع سنين وان استدلال ابرهيم عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا
وقيل أوحي الى يوسف عليه السلام وهو صبي عندما هم اخوته بالقايه في الجب يقول الله تعالى
وأوحينا اليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية الى غير ذلك من اخبارهم وقد حكى أهل السير أن آمنة
بنت وهب أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه على الارض رافعا
راسه الى السماء وقال في حديثه صلى الله عليه وسلم لما نشات بغضت الي الأوثان وبغض الي
الشعر ولم أهم بشي مما كانت الجاهلية تفعله الا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد ثم يتمكن الامر
لهم وتترادف نفحات الله تعالى عليهم وتشرق انوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية
ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة
ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على
بعض هذه الاخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما
نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت أو الشهامة او صدق اللسان او السماحة
وكما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة يستجلب معدومها ويعتدل
منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما اختلف اهل
السلف فيها هل هذه الاخلاق جبلة او مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف ان الخلق الحسن جبلة
وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه والحسن رضي الله عنه وبه قال هو والصحيح
ما أصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم كل الخلال يطبع عليها المومن الا الخيانة
والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه والجراة والجبن غرايز يضعها الله حيث يشا وهذه
الاخلاق الحميدة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر أصولها ونشير الى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم

بها ان شا الله تعالى فصل اما اصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دايرتها فالعقل الذي منه
ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الراي وجودة الفطنة والاصابة وصدق الظن والنظر
في العواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضايل وتجنب الرذايل
وقد اشرنا الى مكانه منه صلى الله عليه وسلم وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه واذ
جلالة محله من ذلك ومما تفرع منه متحققة عند من تتبع مجاري احواله واطراد سيره وطالع جوامع كلامه
وحسن شمايله وبدايع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التورية والانجيل والكتب المنزلة وحكم الحكما وسير
الامم الخالية وايامها وضرب الامثال وسياسات الانام وتقرير الشرايع وتاصيل الآداب النفيسة والشيم
الحميدة الى فنون العلوم التي اتخذ اهلها كلامه عليه السلام فيها قدوة واشاراته حجة كالعبارة والطب
والحساب والفرايض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته ان شا الله تعالى دون تعلم ولا مدارسة
ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس الى علمايهم بل نبي أمي لم يعرف بشي من ذلك حتى شرح الله صدره
وأبان أمره وعلمه وأقراه يعلم ذلك بالمطالعة والبحث عن حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطول بسرد الاقاصيص وآحاد القضايا اذ مجموعها ما لا ياخذه حصر ولا يحيط به حفظ جامع
وبحسب عقله كانت معارفه صلى الله عليه وسلم الى ساير ما علمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما
كان وعجايب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما حارت
العقول في تقدير فضله عليه وخرست الالسن دون وصف يحيط بذلك او ينتهي اليه فصل واما الحلم
والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره وبين هذه الالقاب فرق فان الحلم حالة توقر وثبات عند
الاسباب المحركات والاحتمال حبس النفس عند الآلام والموذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة
واما العفو فهو ترك المواخذة وهذا كله مما أدب الله تعالى به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال خذ العفو وامر
بالعرف الآية وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت هذه الآية عليه سال جبريل عن تاويلها فقال له حتى
أسال العالم ثم ذهب فأتاه فقال يا محمد ان الله يامرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك
وقال له واصبر على ما أصابك الآية وقال فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل وقال وليعفوا وليصفحوا الآية

وقال ولمن صبر وغفر ان ذلك لمن عزم الامور ولا خفا بما يوثر من حلمه واحتماله وان كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم لا يزيد مع كثرة الاذى الا صبرا وعلى اسراف الجاهل الا حلما حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغير واحد قالوا حدثنا محمد بن عتاب قال حدثنا ابو بكر بن واقد القاضي وغيره قالوا اخبرنا ابو عيسى قال حدثنا عبيد الله قال اخبرنا يحيى بن يحيى قال اخبرنا مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم قط في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه الا ان تنتهك حرمة الله تعالى فينتقم لله بها وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته وشج وجهه يوم احد شق ذلك على اصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم فقال اني لم ابعث لعانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فانهم لا يعلمون وروي عن عمر رضي الله عنه انه قال في بعض كلامه بابي انت وامي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند اخرنا فلقد وطئ ظهرك وادمي وجهك وكسرت رباعيتك فابيت ان تقول الا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون قال الفقيه القاضي ابو الفضل رضي الله عنه انظر ما في هذا القول من جماع الفضل ودرجات الاحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم اذ لم يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا ثم اشفق عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر واهد ثم اظهر سبب الشفقة والرحمة بقوله لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فانهم لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فان هذه قسمة ما اريد بها وجه الله لم يزده في جوابه ان بين له ما جهله ووعظ نفسه وذكرها بما قال له فقال ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل ونهى من اراد من اصحابه قتله ولما تصدى له غورث بن الحارث ليفتك به ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير اخذ فتركه وعفا عنه فجاء الى قومه فقال جئتكم من عند خير الناس

ومن عظيم خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وانه لم يواخذ لبيد بن الاعصم اذ سحره وقد اعلم به واوحي اليه بشرح امره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته وكذلك لم يواخذ عبد الله بن ابي واشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته قولا وفعلا بل قال لمن اشار بقتل بعضهم لا يتحدث ان محمدا صلى الله عليه وسلم يقتل اصحابه وعن انس رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه اعرابي بردائه جبذة شديدة حتى اثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فانك لا تحمل لي من مالك ولا مال ابيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال المال مال الله وانا عبده ثم قال ويقاد منك يا اعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لانك لا تكافي بالسيئة السيئة فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم امر ان يحمل له على بعير شعير وعلى الاخر تمر قالت عائشة رضي الله عنها ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله تعالى وما ضرب بيده شيئا قط الا ان يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امراة وجي اليه برجل فقيل هذا اراد ان يقتلك فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو اردت ذلك لم تسلط علي وجاءه زيد بن سعنة قبل اسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه واخذ بمجامع ثيابه واغلظ له ثم قال انكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انا وهو كنا الى غير هذا منك احوج يا عمر تامرني بحسن القضاء وتامره بحسن التقاضي ثم قال لقد بقي من اجله ثلث وامر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب اسلامه وذلك انه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء الا وقد عرفتها في محمد الا اثنتين لم اخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل عليه الا حلما فاختبره بهذا فوجده كما وصف والحديث عن حلمه عليه وصبره وعفوه عند المقدرة اكثر من ان ناتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة الى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش واذى الجاهلية ومصابرته الشدائد الصعبة معهم الى ان اظفره الله عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استيصال شافتهم وابادة خضرائهم فما زاد على ان عفا وصفح وقال ما تقولون اني فاعل بكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم فقال اقول كما

قال اخي يوسف لا تثريب عليكم اليوم الآية اذهبوا فانتم الطلقاء وقال انس رضي الله عنه هبط
ثمانون رجلا من التنعيم صلوة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فاعتقهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم الآية وقال لابي سفيان
وقد سيق اليه بعد ان جلب اليه الاحزاب وقتل عمه واصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول
ويحك يا ابا سفيان ألم يأن لك ان تعلم ان لا اله الا الله فقال بأبي انت وامي ما احلمك واوصلك واكرمك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابعد الناس غضبا واسرعهم رضى فصل واما الجود والكرم
والسخاء والسماحة ومعانيها متقاربة وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الانفاق بطيب
النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه ايضا حرية وهو ضد النذالة والسماحة التجافي عما
يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة والسخاء سهولة الانفاق وتجنب اكتساب
ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير وكان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الاخلاق الكريمة ولا
يبارى بهذا وصفه كل من عرفه حدثنا القاضي الشهيد ابو علي الصدفي رحمه الله قال حدثنا القاضي
ابو الوليد الباجي قال حدثنا ابو ذر الهروي قال اخبرنا ابو الهيثم الكشميهني وابو محمد السرخسي
وابو اسحق البلخي قال اخبرنا ابو عبد الله الفربري قال حدثنا البخاري قال اخبرنا محمد بن كثير
قال اخبرنا سفين عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن شيء
فقال لا وعن انس وسهل بن سعد رضي الله عنهما مثله وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم
اجود الناس بالخير واجود ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل عليه السلام اجود بالخير من الريح
المرسلة وعن انس رضي الله عنه ان رجلا سأله فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال اسلموا فان محمدا
صلى الله عليه وسلم يعطي عطاء من لا يخشى فاقة واعطى غير واحد مائة من الابل واعطى صفوان مائة ثم مائة
ثم مائة وهذه كانت حاله صلى الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة بن نوفل انك تحمل الكل
وتكسب المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف واعطى العباس من الذهب ما لم يطق
حمله وحمل اليه تسعون الف درهم فوضعت على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها

رجل شكس صعب الخلق

وجاءه رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه فقال له عمر رضي الله
عنه ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول
الله انفق ولا تخف من ذي العرش اقلالا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال
بهذا امرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بقناع من رطب
يريد طبقا واجر زغب يريد قثاء فاعطاني ملء كفه حليا وذهبا وقال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخر شيئا لغد والخبر بجوده النبي صلى الله عليه وسلم وكرمه كثير وعن ابي هريرة رضي الله عنه
اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم نصف وسق فجاء
الرجل يتقاضاه فاعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصفه نائل فصل واما الشجاعة والنجدة
فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس عند استرسالها الى الموت حيث
يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة
وفر الكماة والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح وما شجاع الا وقد
احصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال حدثنا القاضي سراج
حدثنا ابو محمد الاصيلي قال اخبرنا ابو زيد الفقيه قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل
قال حدثنا ابن بشار عن غندر قال اخبرنا شعبة عن ابي اسحق رضي الله عنهم سمع البراء رضي الله عنه وسأله رجل
افررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر ثم قال
لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفين رضي الله عنه آخذ بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم قال انا النبي
لا كذب وزاد غيره انا ابن عبد المطلب قيل فما رئي يومئذ احد كان اشد منه وقال غيره نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه قال فلما التقى المسلمون والكفار
ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول الله صلى الله عليه وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها اكفها
ارادة ان لا تسرع وابو سفين رضي الله عنه آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر رضي الله عنهما ما رأيت اشجع ولا انجد ولا اجود

الوسق حمل البعير وهو ستون صاعا

تزحزح اى تباعد

ولما ادمي من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي الباس ويروى اذا اشتد
الباس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون احد اقرب الى العدو منه وكان
اشد الناس يومئذ باسا وقيل كان الشجاع هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو منه
وعن انس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس لقد فزع اهل
المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلعم راجعا قد سبقهم الى الصوت استبرأ الخبر على فرس لابي طلحة رضي الله عنه عري والسيف في
عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي صلى الله عليه وسلم كتيبة الا كان
اول من يضرب ولما رآه ابي بن خلف يوم احد وهو يقول اين محمد لا نجوت ان نجا وقد كان يقول للنبي
صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس اعلفها كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليها
فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رآه يوم احد شد ابي على فرسه على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا اي خلوا طريقه
وتناول الحربة من الحرث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير
اذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا
وقيل بل كسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا باس عليك فقال لو
كان ما بي بجميع الناس لقتلهم اليس قد قال انا اقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم الى
مكة شرفها الله فصل واما الحياء والاغضاء والحياء رقة تعتري وجه الانسان عند
فعل ما يتوقع كراهته او ما يكون تركه خيرا من فعله والاغضاء التغافل عما يكره الانسان
بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم اشد الناس حياء واكثرهم عن العورات اغضاء قال الله تعالى
ان ذلكم كان يؤذي النبي فيستحيي منكم الآية حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه قال حدثنا ابو القسم
حاتم بن محمد قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف
حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا عبدان قال حدثنا عبد الله قال حدثنا شعبة عن قتادة رضي الله
عنهم سمعت عبد الله مولى انس رضي الله عنه عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم

اشد حياء من العذراء في خدرها وكان اذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم
لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه احدا بما يكرهه حياء وكرم نفس قالت عائشة رضي الله عنها
كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن احد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول
ما بال اقوام يصنعون او يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى انس رضي الله عنه انه دخل
عليه رجل به اثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه احدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل
هذا ويروى ينزعها قالت عائشة رضي الله عنها في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا
ولا متفحشا ولا صخابا بالاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي
مثل هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروي عنه انه
كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه احد وانه كان يكني عما اضطره الكلام اليه مما يكره وعن عائشة رضي الله
عنها ما رايت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط فصل واما حسن عشرته وادبه وبسط
خلقه مع اصناف الخلق فبحيث انتشرت به الاخبار الصحيحة قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام
كان اجود الناس صدرا واصدق الناس لهجة والينهم عريكة واكرمهم عشرة حدثنا ابو الحسن علي بن
مشرف الانماطي فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحق الحبال قال حدثنا ابو محمد بن
النحاس قال حدثنا ابن الاعرابي قال حدثنا ابو داود قال حدثنا هشام ابو مروان ومحمد بن المثنى
قال حدثنا الوليد بن مسلم قال حدثنا الاوزاعي سمعت يحيى بن ابي كثير قال حدثني محمد بن عبد الرحمن
بن سعد بن زرارة عن قيس بن سعد قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها
فلما اراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطا عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال سعد يا قيس اصحب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلعم اركب فابيت فقال اما ان تركب واما
ان تنصرف فانصرفت وفي رواية اخرى اركب امامي فصاحب الدابة اولى بمقدمها وكان صلى الله عليه
وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير
اي يحفظ
ان يطوي عن احد منهم بشره ولا خلقه يتفقد اصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا يحسب جليسه

ان احدا اكرم عليه منه ومن جالسه او قاربه لحاجة صابره حتى يكون هو المنصرف عنه ومن ساله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن ابي هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قال الله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك وقال ادفع بالتي هي احسن الآية وكان يجيب من دعاه ويقبل الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال انس رضي الله عنه خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي اف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان احد احسن خلقا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه احد من اصحابه ولا اهل بيته الا قال لبيك وقال جرير بن عبد الله رضي الله عنه ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اسلمت ولا رآني الا تبسم وكان يمازح اصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والامة والمسكين ويعود المرضى في اقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر وقال انس رضي الله عنه ما التقم احد اذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فينحي راسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي راسه وما اخذ بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدا من لقيه بالسلام ويبدا اصحابه بالمصافحة ولم ير قط مادا رجليه بين اصحابه حتى يضيق بهما على احد ويكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها ان ابى ويكني اصحابه ويدعوهم باحب اسمائهم تكرمة لهم ولا يقطع على احد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي او قيام ويروى بانتهاء او قيام وروي انه كان صلى الله عليه وسلم لا يجلس اليه احد وهو يصلي الا خفف صلاته وساله عن حاجته فاذا فرغ عاد الى صلاته وكان اكثر الناس تبسما واطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن او يعظ او يخطب قال عبد الله بن الحرث ما رايت احدا اكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن انس قال كان خدم المدينة ياتون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية الا غمس يده فيها وربما كان ذلك في الغداة الباردة يريدون

التبرك فصل واما الشفقة والرافة والرحمة لجميع الخلق فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمومنين رؤف رحيم وقال وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام ان الله اعطاه اسمين من اسمائه فقال بالمومنين رؤف رحيم وحكى نحوه الامام ابو بكر بن فورك حدثنا الفقيه ابو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي عليه قال اخبرنا امام الحرمين ابو علي الطبري قال اخبرنا عبد الغافر الفارسي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال حدثنا ابو سفين قال اخبرنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا ابو الطاهر قال حدثنا ابن وهب قال حدثنا يونس عن ابن شهاب قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوان بن امية مائة من النعم ثم مائة عن ابن شهاب رضي الله عنه وانه لابغض الخلق الي فما زال يعطيني حتى انه لاحب الخلق الي وروي ان اعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فاعطاه ثم قال احسنت اليك قال الاعرابي لا ولا اجملت فغضب المسلمون وقاموا اليه فاشار اليهم ان كفوا ثم قام ودخل منزله وارسل اليه وزاده شيئا ثم قال احسنت اليك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم انك قلت ما قلت وفي نفس اصحابي من ذلك شيء فان احببت فقل بين ايديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم عليك قال نعم فلما كان الغد او العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم ان هذا الاعرابي قال ما قال فزدناه فزعم انه رضي اكذلك قال نعم فجزاك الله من اهل وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها الا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني وبين ناقتي فاني بها ارفق منكم واعلم فتوجه لها بين يديها فاخذ لها من قمام الارض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى عليها واني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي عنه انه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني احد منكم عن احد من اصحابي شيئا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم الصدر ومن شفقته عليه السلام على امته تخفيفه وتسهيله عليهم وكراهية اشياء مخافة ان تفرض عليهم كقوله لولا ان اشق على امتي لامرتهم بالسواك مع كل وضوء وتاخير صلوة الليل ونهيهم عن الوصال وكراهته دخول الكعبة لئلا يعنت امته ورغبته لربه ان يجعل سبه ولعنه لهم رحمة بهم وانه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز

(Marginal notes: لم صنعته — الدعابة — فاشار اليهم — القمامة الكناسة والجمع قمام — اي يخفف الصلوة — يتعب — من العام … والعام السادس …)

في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه وسلم أن دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته
فاجعل ذلك له زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة ولما كذبه قومه
أتاه جبريل عليه السلام فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال
لتأمره بما شئت فيهم فناداه ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم
الأخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به
شيئا وروى ابن المنكدر رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر
السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتي لعل الله أن يتوب عليهم قالت عائشة رضي الله عنها
ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين إلا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها
أنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك بالرفق فصل
وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل
قراءة عليه قال حدثنا أبو بكر محمد بن محمد قال حدثنا أبو إسحاق الحبال قال حدثنا أبو محمد بن النحاس
قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن يحيى قال حدثنا محمد بن سنان قال
أخبرنا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله بن أبي الحمساء
رضي الله عنهم قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية فوعدته أن آتيه
بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا
ههنا منذ ثلاث أنتظرك وعن أنس رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بهدية قال اذهبوا بها
إلى بيت فلانة كانت تحب خديجة وعن عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها واستأذنت عليه أختها فارتاح إليها
ودخلت عليه امرأة فهش لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة
وإن حسن العهد من الإيمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل رحمه من غير أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم

اي الخادم

وقال

وقال صلى الله عليه وسلم إن آل بني فلان ليسوا لي بأولياء غير أن لهم رحما سأبلها ببلالها وقد صلى عليه السلام
بأمامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا قام حملها وعن أبي قتادة رضي الله عنه
وفد وفد النجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم يخدمهم فقال له أصحابه نكفيك فقال إنهم كانوا لأصحابنا
مكرمين وإني أحب أن أكافئهم ولما جيء بأخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت له بسط
لها رداءه وقال لها إن أحببت أقمت عندي مكرمة محببة أو متعتك ورجعت إلى قومك فاختارت قومها
فمتعها وقال أبو الطفيل رضي الله عنه رأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأنا غلام إذ أقبلت امرأة حتى
دنت منه فبسط لها رداءه فجلست عليه فقلت من هذه قالوا أمه التي أرضعته وعن عمر بن السائب
رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فأقبل أبوه من الرضاعة فوضع له بعض ثوبه
فقعد عليه ثم أقبلت أمه فوضع لها شق ثوبه من الجانب الآخر فجلست عليه ثم أقبل أخوه من الرضاعة فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسه بين يديه وكان يبعث إلى ثويبة مولاة أبي لهب مرضعته بصلة
وكسوة فلما ماتت سأل من بقي من قرابتها فقيل لا أحد وفي حديث خديجة رضي الله عنها أنها قالت
له صلى الله عليه وسلم أبشر فوالله لا يخزيك الله أبدا إنك لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري
الضيف وتعين على نوائب الحق فصل وأما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته
فكان أشد الناس تواضعا وأقلهم كبرا وحسبك أنه خير بين أن يكون نبيا ملكا أو نبيا عبدا
فاختار أن يكون نبيا عبدا فقال له إسرافيل عليه السلام عند ذلك فإن الله قد أعطاك بما تواضعت له
أنك سيد ولد آدم يوم القيامة وأول من تنشق الأرض عنه وأول شافع حدثنا أبو الوليد بن العواد
الفقيه قراءة عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمسمائة قال أخبرنا أبو علي الحافظ قال أخبرنا أبو عمر
قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال أخبرنا ابن داسة قال حدثنا أبو داود قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة
قال حدثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن مسعد عن أبي العبس عن أبي العنبس عن أبي العدبس عن
أبي مرزوق عن أبي طالب رضي الله عنهم قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا
إليه فقال لا تقوموا كما تقوم الأعاجم يعظم بعضها بعضا وقال إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأجلس

كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيث ما انتهى به المجلس جلس ، وفي حديث عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله ، وعن انس ان امراة كان في عقلها شيء فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها وعن انس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير والاهالة السنخة قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث عليه قطيفة ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة ، هذا وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابرهيم ولو لبثت ما لبث يوسف في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذلك ابرهيم وسياتي الكلام على هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله وعن عائشة رضي الله عنها والحسن وابي سعيد وغيرهم رضي الله عنهم في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويقم البيت ويعقل البعير ويعلف ناضحه ويأكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته رعدة فقال له هون عليك فاني لست بملك انما انا ابن امراة من قريش تاكل القديد وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وارجح وذكر القصة قال فوثب الى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا يفعله الاعاجم بملوكها ولست بملك انما انا رجل منكم ثم اخذ السراويل فذهبت لاحمله فقال صاحب الشيء احق بشيئه ان يحمله

فصل واما عدله صلى الله عليه وسلم

وامانته وعفته وصدق لهجته فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس واعدل الناس واعف الناس واصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل النبوة الامين قال ابن اسحق كان يسمى الامين بما جمع الله فيه من الاخلاق الحميدة الصالحة وقال الله تعالى مطاع ثم امين اكثر المفسرين على انه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا اول داخل عليهم فاذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الامين قد رضينا به وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الاسلام وقال صلى الله عليه وسلم والله اني لامين في السماء امين في الارض حدثنا ابو علي الصدفي بقراءتي عليه قال حدثنا ابو الفضل بن خيرون قال حدثنا ابو يعلى بن زوج الحرة قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا محمد بن محبوب المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا ابو كريب قال اخبرنا معوية بن هشام عن سفين عن ابي اسحق عن ناجية بن كعب عن علي رضي الله عنه ان ابا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم انا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون وروي غيره لا نكذبك وما انت فينا بمكذب وقيل ان الاخنس بن شريق لقي ابا جهل يوم بدر فقال له يا ابا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق ام كاذب فقال ابو جهل والله ان محمدا لصادق وما كذب محمد قط وسال عنه هرقل ابا سفين فقال هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحرث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا ارضاكم فيكم واصدقكم حديثا واعظمكم امانة حتى اذا رايتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امراة قط لا يملك رقها ، وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم اصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل ان لم اعدل خبت وخسرت ان لم اعدل قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في امرين الا اختار ايسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان ابعد الناس منه قال ابو العباس رضي الله عنه المبرد قسم كسرى ايامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان اعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحيوة الدنيا وهم عن الاخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم

جزّأ نهاره ثلثة أجزاء جزؤ لله وجزؤ لأهله وجزؤ لنفسه ثم جزّئ جزاءه بينه وبين الناس فكان
يستعين بالخاصة على العامة ويقول ابلغوا حاجة من لا يستطيع ابلاغها فانه من ابلغ حاجة من لا يستطيع
امّنه الله يوم الفزع الاكبر وعن الحسن رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ياخذ احدا
بقذف احد ولا يصدّق احدا على احد وذكر ابو جعفر الطبري عن علي كرم الله وجهه عنه صلى الله عليه
وسلم ما هممت بشيء مما كان اهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما اريد من ذلك
ثم ما هممت بسوء حتى اكرمني الله تعالى برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو ابصرت لي غنمي حتى
ادخل مكة فاسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت اول دار مكة سمعت عزفا بالدفوف
والمزامير لعرس بعضهم فجلست انظر فضرب على اذني فنمت فما ايقظني الا مسّ الشمس فرجعت ولم
اقض شيا ثم عراني مرة اخرى مثل ذلك ثم لم اهم بعد ذلك بسوء فصل واما وقاره صلى الله عليه
وسلم وصمته وتؤدته ومروته وحسن هديه فحدثنا ابو علي الجياني الحافظ اجازة وعارضت بكتابه
قال حدثنا ابو العباس الدلائي قال حدثنا ابو ذر الهروي قال اخبرنا ابو عبد الوراق قال حدثنا
اللؤلؤي قال حدثنا ابو داود قال اخبرنا عبد الرحمن بن سلام قال حدثنا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن
ابي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب رضي الله عنهم سمعت خارجة بن زيد رضي الله عنه يقول كان النبي صلى الله
عليه وسلم اوقر الناس في مجلسه لا يكاد يخرج شيا من اطرافه وروى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس في مجلسه احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه صلى الله عليه
وسلم محتبيا وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه انه تربع وربما جلس القرفصا وهو في حديث قيلة
وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه
فصل لا فضول ولا تقصير وكان ضحك اصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس
حلم وحيا وخير وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا تؤبن فيه الحرم اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما
على رؤسهم الطير وفي صفته يخطو تكفيا ويمشي هونا كانما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر اذا مشى
مشى مجتمعا يعرف في مشيته انه غير غرض ولا وكل اي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله بن مسعود

القرفصة ان يجمع الانسان ركبتيه ويلصق يديه ورجليه ... القرفصاء وهو ان يجلس على اليتيه ويلصق فخذيه ببطنه ويحتبي بيديه يضعهما على ساقيه كما يحتبي بالثوب صح

رضي الله عنه ان احسن الهدى هدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه
كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل او ترسيل وقال ابن ابي هالة رضي الله عنه كان
سكوته على اربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر قالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه
يحدث حديثا لو عدّه العاد احصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملهما
ويحض عليهما ويقول حبب الي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة ومن مروته صلى الله
عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والامر بالاكل مما يلي والامر بالسواك وانقاء البراجم
والرواجب واستعمال خصال الفطرة فصل واما زهده في الدنيا فقد تقدم من الاخبار اثناء هذه
السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها واعراضه عن زهرتها وقد سيقت اليه بحذافيرها وترادفت
عليه فتوحها ان توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو
ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا حدثنا سفين بن العاصي والحسن بن محمد الحافظ والقاضي ابو عبد الله
التميمي قال حدثنا محمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد الجلودي قال
حدثنا ابن سفين قال اخبرنا ابو الحسين بن الحجاج قال حدثنا ابن ابي شيبة قال اخبرنا ابو معوية
عن الاعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضي الله عنهم قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلثة ايام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية اخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء
لاعطاه الله ما لم يخطر ببال وفي رواية اخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله
وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا
وفي حديث عمرو بن الحرث رضي الله عنه ما ترك الا سلاحه وبغلته وارضا جعلها صدقة قالت عائشة
رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء ياكله ذو كبد الا شطر شعير في رف لي وقال لي اني عرض علي
ان يجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب اجوع يوما واشبع يوما فاما اليوم الذي اجوع فيه فاتضرع
اليك وادعوك واما اليوم الذي اشبع فاحمدك واثني عليك وفي حديث آخر ان جبريل عليه السلام نزل عليه
فقال له ان الله تعالى يقريك السلام ويقول لك اتحب ان اجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيثما كنت

فاطرق ساعة ثم قال يا جبريل ان الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل
له فقال له جبريل ثبتك الله يا محمد بالقول الثابت عن عائشة رضي الله عنها قالت انا كنا آل محمد
لنمكث شهرا ما نستوقد نارا ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه هلك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير عن عائشة وابي امامة وابن عباس
رضي الله عنهم نحوه قال ابن عباس رضي الله عنهما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبيت هو واهله
الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي الله عنه قال ما اكل رسول الله صلى الله
عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق ولا راى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله
عنها انما كان فراشه الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه له باربع فلما
اصبح قال ما فرشتموا لي الليلة فذكرنا له فقال ردوه بحاله فان وطاته منعتني الليلة صلاتي
وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها
قالت لم تمتلئ جوف النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه
من الغنى وان كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء سال
ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به وامسح بيدي
على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك فيقول يا عائشة مالي
وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا فمضوا على حالهم فقدموا
على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم
وما شيء احب الي من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعدها الا شهرا حتى توفي صلى الله عليه
فصل واما خوفه ربه وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه ولذلك قال فيما
حدثناه ابو محمد بن عتاب قراءة مني عليه قال حدثنا ابو القاسم الطرابلسي قال حدثنا ابو الحسن
القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا ابو عبد الله الفربري قال حدثنا محمد بن اسمعيل

قال حدثنا

قال حدثنا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن المسيب رضي الله عنهم
ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم
قليلا ولبكيتم كثيرا وزاد في روايتنا عن ابي عيسى الترمذي رفعه الى ابي ذر اني ارى ما لا ترون
واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته
ساجدا لله والله لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش
ولخرجتم الى الصعدات تجأرون الى الله تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة
رضي الله عنه صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان صلى الله عليه وسلم
يصلي حتى ترم قدماه فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر قال افلا
اكون عبدا شكورا ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضي الله عنهما وقالت عائشة رضي الله عنها كان
عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر
ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم وقال كنت لا تشاء
ان تراه من الليل مصليا الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك رضي الله عنه
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضا ثم قام فصلى فقمت معه فبدا فاستفتح
البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسال ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ ثم ركع فمكث بقدر قيامه
يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال مثل ذلك ثم قرا آل عمران ثم سورة سورة
يفعل مثل ذلك وعن حذيفة رضي الله عنه مثله قال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه
وقال حتى قرا سورة البقرة وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله
صلى الله عليه وسلم باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي ولجوفه ازيز كازيز المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل
الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال عليه السلام اني لاستغفر الله في اليوم مائة مرة وروي
سبعين مرة وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته

لوددت اني شجرة تعضد روي ان قوله وددت اني شجرة و

فقال المعرفة رأس مالي والعقل أصل ديني والحب أساسي والشوق مركبي وذكر الله أنيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم سلاحي والصبر زادي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلوة الخ وفي حديث آخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي **فصل** اعلم وفقنا الله وإياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي صفة لانها صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات لكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد قال عليه السلام ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال آخر الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم آدم عليه السلام طوله ستون ذراعا في السماء الخ وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رأيت موسى عليه السلام فاذا رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر كانما خرج من ديماس وفي حديث آخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد ابرهيم به وقال في حديث آخر ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما بعث الله من بعده الا نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة اي كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة رضي الله عنه ورواه الدارقطني من حديث قتادة رضي الله عنه عن انس ما بعث الله تعالى نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب كذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال الله تعالى في ايوب عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال الله تعالى يا يحيى خذ الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال ان الله يبشرك بيحيى الى الصالحين وقال ان الله اصطفى آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران الآيتين وقال في نوح انه كان عبدا شكورا وقال ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله آتاني الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا الآية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان موسى رجلا حييا ستيرا ما يرى من جسده شيء استحياء الحديث وقال الله تعالى عنه

فهب لي ربي حكما الآية وقال في صفة جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من استأجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال ووهبنا له اسحق ويعقوب كلا هدينا الى قوله فبهداهم اقتده فوصفهم باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال فبشرناه بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى قوله امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسمعيل عليه السلام انه كان صادق الوعد الآيتين وفي موسى عليه السلام انه كان مخلصا وفي سليمن نعم العبد انه اواب وقال واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود عليه السلام انه اواب ثم قال وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال في يوسف عليه السلام اجعلني على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى عليه السلام ستجدني ان شاء الله صابرا وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وقال ولوطا آتيناه حكما وعلما وقال انهم كانوا يسارعون في الخيرات الآية قال سفين رضي الله عنه هو الحزن الدائم في آي كثيرة ذكر فيها من خصالهم ومحاسن اخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في الاحاديث كثير كقوله ان الكريم بن الكريم بن الكريم بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم نبي بن نبي بن نبي بن نبي وفي حديث انس رضي الله عنه وكذلك الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمن عليه السلام كان مع ما اعطي من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس لذائذ الاطعمة ويأكل خبز الشعير الخ واوحي اليه يا رأس العابدين ويا ابن محجة الزاهدين الخ وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده فيأمر الريح فتقف فينظر حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام ما لك تجوع وانت على خزائن الارض قال اخاف ان اشبع وانسى الجائع وروى ابو هريرة عنه عليه السلام خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج ولا يأكل الا من عمل يده قال الله تعالى وألنا له الحديد ان اعمل سابغات وقدر في السرد وكان سأل ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال عليه السلام

يغنيهم

أحب الصلاة إلى الله صلاة داود وأحب الصيام إلى الله صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام
سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس صوفا ويفترش الشعر ويأكل خبز الشعير بالملح والرماد
ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد الخطيئة ولا شاخصا ببصره نحو السماء حياء من ربه ولم
يزل باكيا حياته كلها وقيل بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده أخدودا وقيل
كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيسمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل لعيسى عليه السلام لو
اتخذت حمارا قال أنا أكرم على الله تعالى من أن يشغلني بحمار وكان يلبس الشعر ويأكل الشجر ولم يكن له بيت
أينما أدركه النوم نام وكان أحب الأسامي إليه أن يقال يا مسكين وقيل إن موسى عليه السلام لما ورد ماء
مدين كانت ترى خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال عليه السلام لقد كان الأنبياء قبلي يبتلى
أحدهم بالفقر والقمل وكان ذلك أحب إليهم من العطاء إليكم وقال عيسى عليه السلام لخنزير لقيه اذهب
بسلام فقيل له في ذلك فقال أكره أن أعود لساني النطق بسوء وقال مجاهد رضي الله عنه
كان طعام يحيى عليه السلام العشب وكان يبكي من خشية الله حتى اتخذ الدموع مجرى في خده وكان يأكل
مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري عن وهب رضي الله عنهما أن موسى عليه كان يستظل بعريش
ويأكل في نقرة من حجر ويكرع فيها إذا أراد أن يشرب كما يكرع الدابة تواضعا لله لما أكرمه به من كلامه
وأخبارهم في هذا كله مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الأخلاق وحسن الصور والشمائل
معروفة مشهورة فلا نطول بها ولا تلتفت إلى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين والمفسرين
مما يخالف هذا فصل قد أتيناك أكرمك الله من ذكر الأخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال
الكمال العديدة وأريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع والأمر أوسع
فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده الأدلاء وبحر علم خصائصه
زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا أتينا فيه بالمعروف مما أكثره في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا
في ذلك بقل من كل وغيض من فيض ورأينا أن نختم هذه الفصول بذكر حديث الحسن عن ابن أبي هالة
رضي الله عنهما لجمعه من شمائله وأوصافه كثيرا وإدماجه جملة كافية من سيره وفضائله ونصله

بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله بقراءتي
عليه سنة ثمان وخمسمائة قال حدثنا الإمام أبو القسم عبد الله بن طاهر التميمي قرأت عليه أخبركم
الفقيه الأديب أبو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن النيسابوري والشيخ الفقيه أبو عبد الله محمد بن
محمد بن الحسن الجحدري والقاضي أبو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا أخبرنا أبو القسم علي بن
أحمد بن محمد بن الحسن الخزاعي قال حدثنا أبو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال حدثنا أبو عيسى
محمد بن عيسى بن سورة الحافظ قال حدثنا سفين بن وكيع قال أخبرنا جميع بن عمر بن عبد الرحمن
العجلي إملاء من كتابه قال حدثني رجل من بني تميم من ولد أبي هالة زوج خديجة أم المؤمنين رضي الله
عنها يكنى أبا عبد الله عن ابن لأبي هالة عن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم قال سألت خالي
هند بن أبي هالة قال القاضي أبو علي رحمه الله وقرأت على الشيخ أبي طاهر أحمد بن الحسن بن أحمد
بن خداداد الكرجي الباقلاني قال وأجاز لنا الشيخ الأجل أبو الفضل أحمد بن الحسن بن خيرون
قالا أخبرنا أبو علي الحسن بن أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن محمد بن شاذان بن حرب بن مهران
الفارسي قراءة عليه فأقر به قال أخبرنا أبو محمد الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن
علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب قال حدثنا علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن أخيه
موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال قال الحسن بن علي رضي الله
عنه واللفظ لهذا السند سألت خالي هند بن أبي هالة رضي الله عنه عن حلية رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان وصافا وأنا أرجو أن يصف لي منها شيئا أتعلق به فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر أطول من المربوع وأقصر من المشذب عظيم
الهامة رجل الشعر إن انفرقت عقيقته فرق وإلا فلا يجاوز شعره شحمة أذنيه إذا هو وفره أزهر اللون
واسع الجبين أزج الحواجب سوابغ من غير قرن بينهما عرق يدره الغضب أقنى العرنين له نور يعلوه
يحسبه من لم يتأمله أشم كث اللحية أدعج سهل الخدين ضليع الفم أشنب مفلج الأسنان دقيق
المسربة كأن عنقه جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادنا متماسكا سواء البطن

المعروف بابن أخي طاهر العلوي قال حدثنا إسماعيل بن محمد بن إسحاق بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب

والصدر مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين
اللبة والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف سبط
العصب خمصان الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفوا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت جميعا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه
بالسلام قلت صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان
دائم الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا
ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه ولا
تقوم لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا ينتصر لها اذا اشار
اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها فضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى
واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال
الحسن رضي الله عنه فكتمتها الحسين بن علي رضي الله عنهما زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه
فسأل اباه عن مدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا
قال الحسين رضي الله عنه سألت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كان
دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ دخوله ثلثة اجزاء جزءا لله وجزءا
لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا
فكان من سيرته في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين فمنهم ذو الحاجة
ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم
بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه
يوم القيمة لا يذكر عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره قال في حديث سفين بن وكيع يدخلون روادا

او قال سائر الاطراف صح

في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام ويختمه باشداقه ويتكلم صح

ابلاغ حاجته فانه من بلغ سلطانا حاجة من لا يستطيع صح

ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء قلت فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه
عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه ويسأل الناس
عما في الناس ويحسن الحسن ويصوبه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان
يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا يقصر عن الحق ولا يجاوزه الذين يلونه من الناس خيارهم
وافضلهم عنده اعمهم نصيحة واعظمهم عنده منزلة احسنهم مواساة وموازرة فسألته عن مجلسه
عما كان يصنع فيه صلى الله عليه وسلم فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم الا على
ذكر ولا يوطن الاماكن وينهى عن ايطانها واذا انتهى الى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك
ويعطي كل جلسائه نصيبه حتى لا يحسب ان احدا اكرم عليه منه من جالسه او فاوضه لحاجة صابره
حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده الا بها او بميسور من القول قد وسع الناس
بسطه وخلقه فصار لهم ابا وصاروا عنده في الحق متقاربين متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية
الاخرى صاروا عنده في الحق سواء مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وامانة لا ترفع فيه الاصوات ولا
تؤبن فيه الحرم ولا تنثى فلتاته وهذه الكلمة من غير الروايتين متعاطفون بالتقوى متواضعين
يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويرفدون ذا الحاجة ويرحمون الغريب فسألته عن سيرته في
جلسائه فقال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا
غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه قد ترك نفسه
من ثلث الرياء والاكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلث كان لا يذم احدا ولا يعيره ولا يطلب عورته
ولا يتكلم الا فيما يرجو ثوابه اذا تكلم اطرق جلساؤه كانما على رؤسهم الطير واذا سكت
تكلموا لا يتنازعون عنده الحديث من تكلم عنده انصتوا له حتى يفرغ حديثهم ويصبر للغريب
على الجفوة في المنطق ويقول اذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فارفدوه ولا يطلب الثناء الا من مكافئ ولا يقطع على
احد حديثه حتى يجوزه فيقطعه بانتهاء او قيام هنا انتهى حديث سفين بن وكيع رضي الله عنه

حديث اولهم يضحك مما يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه

وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على اربع على الحلم والحذر
والتقدير والتفكر فاما تقديره ففي تسويه النظر والاستماع بين الناس واما تفكره ففيما يبقى
ويفنى وجمع له الحذر في اخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاد الراي بما
اصلح امته والقيام لهم بما جمع لهم امر الدنيا والآخرة انتهى الوصف بحمد الله تعالى فصل
في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله قوله المشذب اى البائن الطويل في نحافة وهو مثل قوله
في الحديث الآخر ليس بالطويل الممغط والشعر الرجل الذي كانه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط
ولا جعد والعقيقة شعر الراس اراد ان انفرقت من ذات نفسها فرقها والا تركها معقوصة
ويروى عقيصة وازهر اللون نيره وقيل ازهر حسن ومنه زهرة الحيوة الدنيا اى زينتها
وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالابيض الامهق وليس بالآدم والامهق هو الناصع البياض
والآدم الاسمر اللون ومثله في الحديث الآخر ابيض مشرب اى فيه حمرة والحاجب الازج المقوس الطويل
الوافر الشعر والاقنى السائل الانف المرتفع وسطه والاشم الطويل قصبة الانف والقرن اتصال
شعر الحاجبين وضده البلج ووقع في حديث ام معبد وصفه بالقرن والادعج الشديد سواد الحدقة
وفي الحديث الآخر اشكل العين واسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع الواسع والشنب رونق
الاسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في اسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا
ودقيق المسربة خيط الشعر الذي بين الصدر والسرة بادن ذو لحم متماسك معتدل الخلق يمسك
بعضه بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم اى ليس بمسترخي اللحم والمكلثم
القصير الذقن وسواء البطن والصدر اى مستويهما ومشيح الصدر ان صحت هذه اللفظة فيكون من
الاقبال وهو احد معاني اشاح اى انه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه
وبه يتضح قوله قبل سواء البطن والصدر اى ليس بمتقاعس الصدر ولا مفاض البطن ولعل اللفظ
مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الاخرى وحكاه ابن دريد والكراديس رؤس
العظام وهو مثل قوله في الحديث الآخر جليل المشاش والكتد والمشاش رؤس المناكب والكتد

مجتمع الكتفين وشثن الكفين والقدمين لحيمهما والزندان عظما الذراعين وسائل الاطراف
او قال سائن بالنون قال وهما بمعنى تبدل اللام من النون ان صحت الرواية بهما واما على الرواية
الاخرى وسائر الاطراف فاشارة الى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث ورحب الراحة
اى واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود وخمصان الاخمصين اى متجافي اخمص القدم
وهو الموضع الذي لا تناله الارض من وسط القدم ومسيح القدمين اى املسهما ولهذا قال
ينبو عنهما الماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه خلاف هذا قال فيه اذا وطي بقدمه وطي
بكلها ليس له اخمص وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي المسيح بن مريم
اى لم يكن له اخمص وقيل مسيح لا لحم عليهما وهذا ايضا يخالف قوله شثن القدمين والتقلع رفع
الرجل بقوة والتكفؤ الميل الى سنن المشي وقصده والهون الرفق والوقار والذريع الواسع
الخطوة اى ان مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه خلاف مشية المختال ويقصد
سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما قال كانما ينحط من صبب وقوله يفتتح الكلام ويختمه
باشداقه اى لسعة فمه والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم واشاح مال وانقبض وحب
الغمام البرد وقوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة اى جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة اليه فتوصل
عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة ويدخلون روادا اى محتاجين
اليه وطالبين لما عنده ولا يتفرقون الا عن ذواق قيل عن علم يتعلمونه ويشبه ان يكون على ظاهره
اى في الغالب والاكثر والعتاد العدة والشيء الحاضر المعد والموازرة المعاونة وقوله لا يوطن الاماكن
اى لا يتخذ لمصلاه موضعا معلوما وقد ورد نهيه عن هذا مفسرا في غير هذا الحديث وصابره اى
حبس نفسه على ما يريد صاحبه ولا تؤبن فيه الحرم اى لا يذكرن بسوء ولا تنثى فلتاته اى لا يتحدث
بها اى لم تكن فيه فلتة وان كانت من احد سترت ويرفدون يعينون والسخاب الكثير الصياح
وقوله ولا يقبل الثناء الا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل الا من مسلم وقيل الا
من مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له ويستفزه يستخفه وفي حديث آخر في وصفه

صلى الله عليه وسلم منهوس العقب أي قليل لحمها واهدب الأشفار أي طويل شعرها **الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه الله به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم لا خلاف أنه أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس منزلة عند الله تعالى وأعلاهم قدرا ودرجة وأقربهم زلفى فاعلم أن الأحاديث الواردة في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها على صحيحها ومنتشرها وحصرنا معاني ما ورد منها في اثني عشر فصلا

الفصل الأول فيما ورد بذكر مكانته عند ربه والاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب أخبرنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل إذنا بلفظه قال حدثنا أبو الحسن الفرغاني قال حدثتنا أم القسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها قال حدثنا حاتم وهو ابن عقيل عن يحيى وهو ابن إسمعيل عن يحيى الحماني قال أخبرنا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما فذلك قوله أصحاب اليمين وأصحاب الشمال فأنا من اليمين وأنا خير أصحاب اليمين ثم جعل القسمين أثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله أصحاب الميمنة وأصحاب المشأمة والسابقون السابقون فأنا من السابقين وأنا خير السابقين ثم جعل الأثلاث قبائل فجعلني من خيرها قبيلة وذلك قوله وجعلناكم شعوبا وقبائل الآية فأنا أتقى ولد آدم وأكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني من خيرها بيتا فذلك قوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وعن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنها قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الأسقع رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله اصطفى من ولد إبرهيم إسمعيل واصطفى من ولد إسمعيل بني كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم وفي حديث أنس رضي الله عنه أنا أكرم ولد آدم على ربي ولا فخر وفي حديث ابن عباس رضي الله عنهما أنا أكرم الأولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي الله عنها عنه عليه السلام أتاني جبريل عليه السلام فقال قلبت مشارق الأرض

ومغاربها

ومغاربها فلم أر رجلا أفضل من محمد ولم أر بني أب أفضل من بني هاشم وعن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم أتي بالبراق ليلة أسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم عليه السلام أهبطني في صلبه إلى الأرض وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب إبرهيم عليه السلام ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط وإلى هذا أشار العباس بن عبد المطلب رضي الله عنه وفيه بقوله

من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر أنت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد ألجم نسرا وأهله الغرق
تنقل من صالب إلى رحم إذا مضى عالم بدا طبق

في أبيات وروى عنه صلى الله عليه وسلم أبو ذر وابن عمر وابن عباس وأبو هريرة وجابر بن عبد الله رضي الله عنهم أنه قال أعطيت خمسا وفي بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الأرض مسجدا وطهورا وأيما رجل أدركته الصلوة فليصل وأحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت إلى الناس كافة وأعطيت الشفاعة وفي رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه وفي رواية أخرى وعرضت علي أمتي فلم يخف علي التابع من المتبوع وفي رواية بعثت إلى الأحمر والأسود والأسود العرب والحمر العجم وقيل البيض والسود من الأمم وقيل الحمر الإنس والسود الجن وفي الحديث الآخر عن أبي هريرة رضي الله عنه نصرت بالرعب مسيرة شهر وأعطيت جوامع الكلم وبينا أنا نائم إذ جيء بمفاتيح خزائن الأرض فوضعت في يدي وفي رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر رضي الله عنه عن النبي عليه السلام أنه قال إني فرط لكم وأنا شهيد عليكم وإني والله لأنظر إلى حوضي الآن وإني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض وإني والله ما أخاف عليكم أن تشركوا بعدي ولكني أخاف عليكم أن تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا محمد النبي الأمي لا نبي بعدي أوتيت جوامع الكلم وخواتمه وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنه بعثت بين يدي

ومعنى طبق من الليل طبق من النهار أي معظم منه صح

قبلي

قيل السود العرب لأن الغالب على ألوانهم الأدمة فهم من السود

الدنيا

الساعة ومن رواية ابن وهب رضي الله عنه انه عليه السلام قال قال الله تعالى سل يا محمد فقلت
ما اسأل يا رب اتخذت ابرهيم خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمن ملكا
لا ينبغي لاحد من بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع
اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما تقدم من ذنبك وما
تأخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك لم اصنع ذلك لاحد قبلك وجعلت قلوب امتك مصاحفها
وخبأت لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك وفي حديث آخر رواه حذيفة رضي الله عنه بشرني
ربي اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعين الفا مع كل الف سبعون الفا ليس عليهم حساب
واعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب واعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي امتي شهرا وطيب لي ولامتي
الغنائم واحل لنا كثيرا مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن ابي هريرة رضي الله
عنه عن النبي عليه السلام ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وانما كان
الذي اوتيت وحيا اوحى الله الي فارجو ان اكون اكثرهم تابعا يوم القيمة معنى هذا عند المحققين بقاء
معجزته ما بقيت الدنيا وسائر معجزات الانبياء ذهبت للحين ولم يشاهدها الا الحاضر لها ومعجز القرآن
يقف عليها قرن بعد قرن عيانا لا خبرا الى يوم القيمة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا القول فيه
وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل نبي اعطي سبعة نجباء من امته واعطي نبيكم
صلى الله عليه وسلم اربعة عشر نجيبا منهم ابو بكر وعمر وابن مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم ان
الله تعالى قد حبس عن مكة الفيل وسلط عليها رسوله والمؤمنين وانها لم تحل لاحد بعدي وانما
احلت لي ساعة من نهار وعن العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول اني عبد الله وخاتم النبيين وان آدم لمنجدل في طينته وعدة ابي ابرهيم وبشارة عيسى بن مريم
عليهم السلام وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى الله عليه وسلم على
اهل السماء وعلى الانبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على اهل السماء قال ان الله قال لاهل السماء
ومن يقل منهم اني اله من دونه وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم انا فتحنا لك فتحا مبينا الآية قالوا فما فضله

على الانبياء

على الانبياء قال ان الله تعالى قال وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
وما ارسلناك الا كافة للناس الآية وعن خالد بن معدان رضي الله عنه ان نفرا من اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله اخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه عن ابي ذر وشداد بن اوس وانس
بن مالك رضي الله عنهم فقال نعم انا دعوة ابي ابرهيم يعني قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم وبشرى
عيسى عليهما السلام ورأت امي حين حملت بي انه خرج منها نور اضاءت له قصور بصرى من ارض الشام
واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا انا مع اخ لي خلف بيوتنا نرعى بهما لنا اذ جاءني رجلان عليهما
ثياب بيض وفي حديث آخر ثلثة رجال بطست من ذهب مملوة ثلجا فاخذاني فشقا بطني قال في غير
هذا الحديث من نحري الى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء
فطرحاها ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى انقياه قال في حديث آخر ثم تناول احدهما شيئا
فاذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ ايمانا وحكمة ثم اعاده مكانه ثم
وامر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية ان جبريل عليه السلام قال قلب وكيع اي شديد فيه عينان
تبصران واذنان تسمعان ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال
زنه بمائة من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك
فلو وزنته بامته لوزنها قال في الحديث الآخر ثم ضموني الى صدورهم وقبلوا راسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب لم ترع انك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا الحديث ما اكرمك
على الله ان الله معك وملائكته قال في حديث ابي ذر فما هو الا ان وليا عني فكانما ارى الامر معاينة حكى
ابو محمد مكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما رحمهم الله ان آدم عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي
خطيئتي وتقبل توبتي فقال له الله تعالى من اين عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا
لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه
وغفر له وهذا عند قائله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات الآية وفي الرواية الاخرى فقال آدم لما خلقتني
رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن

اي قبل توبته

جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله تعالى اليه وعزتي وجلالي انه لآخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك
قال وكان آدم عليه السلام يكنى بابي محمد وقيل بابي البشر وروي عن سريج بن يونس انه قال
ان لله تعالى ملائكة سياحين عبادتها كل دار فيها احمد او محمد اكراما منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم
وروي عن ابن قانع القاضي عن ابي الحمراء قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السماء
الدنيا فاذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ايدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس
رضي الله عنه في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبا لمن ايقن بالقدر كيف
ينصب عجبا لمن ايقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن راى الدنيا وتقلبها باهلها كيف يطمئن اليها انا الله لا اله
الا انا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال على باب الجنة مكتوب اني انا الله لا اله الا انا
محمد رسول الله لا اعذب من قالها وذكر انه وجد على الحجارة القديمة مكتوب محمد تقي مصلح وسيد
امين وذكر السمنطاري انه شاهد في بعض بلاد خراسان مولودا ولد على احد جنبيه مكتوب
لا اله الا الله وعلى الآخر مكتوب محمد رسول الله وذكر الاخباريون ان ببلاد الهند وردا احمر مكتوبا
عليه بالابيض لا اله الا الله محمد رسول الله وروي عن جعفر بن محمد عن ابيه اذا كان يوم القيمة
نادى مناد الا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه عليه السلام وروى ابن القسم في سماعه
وابن وهب في جامعه عن مالك سمعت اهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد الا نما ورزقوا وعنه
عليه السلام ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلثه وعن عبد الله بن مسعود رضي الله
عنه ان الله نظر الى قلوب العباد فاختار منها قلب محمد عليه السلام فاصطفاه لنفسه فبعثه
برسالته وحكى النقاش ان النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا
ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر اهل الايمان ان الله فضلني عليكم
تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الاسراء
من المناجاة والرؤية وامامة الانبياء عليهم السلام والعروج به الى سدرة المنتهى وما راى من آياته
الكبرى ومن خصائصه عليه السلام قصة الاسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه

نصب الرجل بالكسر نصبا تعب

الكتاب العزيز وشرحته صحاح الاخبار قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام
الى المسجد الاقصا الآية وقال والنجم اذا هوى الى قوله لقد راى من آيات ربه الكبرى فلا خلاف بين المسلمين
في صحة الاسراء به عليه السلام اذ هو نص القران وجاءت بتفصيله وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا
عليه السلام فيه احاديث كثيرة منتشرة رأينا ان نقدم اكملها ونشير الى زيادة من غيره يجب ذكرها
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي والفقيه ابو بكر سماعي عليهما والقاضي ابو عبد الله التميمي وغير واحد
من شيوخنا قالوا حدثنا ابو العباس العذري قال حدثنا ابو العباس الرازي قال حدثنا ابو احمد
الجلودي قال حدثنا ابن سفين قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا شيبان بن فروخ قال
حدثنا حماد بن سلمة قال حدثنا ثابت البناني عن انس بن مالك رضي الله عنهم ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال اتيت بالبراق وهو دابة ابيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره عند منتهى
طرفه قال فركبته حتى اتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها الانبيا ثم دخلت المسجد
فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل عليه السلام باناء من خمر واناء من لبن فاخترت اللبن
فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بي الى السماء فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من
انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بآدم
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثانية فاستفتح جبريل عليه السلام فقيل من
انت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث اليه قال قد بعث اليه ففتح لنا فاذا بابني الخالة
عيسى بن مريم ويحيى بن زكريا عليهما السلام فرحبا بي ودعوا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء الثالثة
فذكر مثل الاول ففتح لنا فاذا انا بيوسف عليه السلام واذا هو قد اعطي شطر الحسن فرحب بي ودعا لي
بخير ثم عرج بنا الى السماء الرابعة وذكر مثله فاذا انا بادريس عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير
قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا الى السماء الخامسة فذكر مثله فاذا انا بهارون
عليه السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السادسة فذكر مثله فاذا انا بموسى عليه
السلام فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا الى السماء السابعة فذكر مثله فاذا انا بابرهيم عليه السلام

فان هذا الاخبار من الرسول عليه السلام هو باعتبار ما شاهد ليلة الاسراء فانه ثبت ان النبي عليه السلام حصل له ... [illegible]

مسند ظهره الى البيت المعمور واذا هو يدخله كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه ثم ذهب بي الى
سدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة واذا ثمرها كالقلال قال فلما غشيها من امر الله ما
غشي تغيرت فما احد من خلق الله يستطيع ان ينعتها من حسنها فاوحى الله الي ما اوحى ففرض علي خمسين
صلاة في كل يوم وليلة فنزلت الى موسى عليه السلام فقال ما فرض ربك على امتك قلت خمسين صلاة
قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان امتك لا يطيقون ذلك فاني قد بلوت بني اسرايل وخبرتهم قال
فرجعت الى ربي فقلت يا رب خفف عن امتي فحط عني خمسا فرجعت الى موسى عليه السلام فقلت حط
عني خمسا فقال ان امتك لا يطيقون ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم ازل ارجع بين ربي
تعالى وبين موسى عليه السلام حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات في كل يوم وليلة لكل صلوة عشر
فتلك خمسون صلوة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة
فلم يعملها لم تكتب عليه شيئا فان عملها كتبت سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى عليه السلام
فاخبرته فقال ارجع الى ربك فسله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت
الى ربي حتى استحييت منه قال القاضي رحمه الله جود ثابت هذا الحديث عن انس رضي الله عنه
ما شاء ولم يات احد عنه باصوب من هذا وقد خلط فيه غيره عن انس تخليطا كثيرا لا سيما من
رواية شريك بن ابي نمر فقد ذكر في اوله مجي الملك وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا انما كان
وهو صبي قبل الوحي وقد قال شريك رضي الله عنه في حديثه وذلك قبل ان يوحى اليه وذكر قصة
الاسراء ولا خلاف انها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد انها كانت قبل الهجرة بسنة وقيل قبل
هذا وقد روى ثابت عن انس رضي الله عنهما من رواية حماد بن سلمه رضي الله عنه ايضا مجي جبريل
عليه السلام الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه قلبه تلك القصة
مفردة من حديث الاسراء كما رواه الناس فجود في القصتين وفي ان الاسراء الى بيت المقدس والى
سدرة المنتهى كان قصة واحدة وانه وصل الى البيت المقدس ثم عرج من هناك فازاح كل
اشكال اوهمه غيره وقد روى يونس عن ابن شهاب عن انس رضي الله عنهم قال كان ابو ذر رضي الله

عنه يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف بيتي فنزل جبريل عليه السلام ففرج صدري
ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلي حكمة وايمانا فافرغها في صدري ثم اطبقه ثم
اخذ بيدي فعرج بي الى السماء فذكر القصة وروى قتادة الحديث بمثله عن انس بن مالك عن مالك بن صعصعة
رضي الله عنهم وفيها تقديم وتاخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الانبياء في السموات وحديث
ثابت عن انس رضي الله عنهما اتقن واجود وقد وقعت في حديث الاسراء زيادات نذكر منها نكتا
مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له مرحبا بالنبي الصالح والاخ الصالح
الا آدم وابرهيم عليهما السلام فقالا له والابن الصالح وفيه من طريق ابن عباس رضي الله عنهما
ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وعن انس رضي الله عنه ثم انطلق بي حتى اتيت
سدرة المنتهى فغشيها الوان لا ادري ما هي قال ثم دخلت الجنة الخ وفي حديث مالك بن صعصعة
رضي الله عنه فلما جاوزته يعني موسى عليه السلام بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا
غلام بعثته بعدي يدخل من امته الجنة اكثر مما يدخل من امتي الخ وفي حديث ابي هريرة رضي الله
عنه وقد رايتني في جماعة من الانبياء فحانت الصلوة فاممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن
النار فسلم عليه فالتفت فبداني بالسلام الخ وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه ثم سار حتى
اتى بيت المقدس فنزل وربط فرسه الى صخرة فصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلوة قالوا يا جبريل
من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد ارسل اليه قال نعم قالوا حياه الله
من اخ وخليفة فنعم الاخ ونعم الخليفة ثم لقوا ارواح الانبياء فاثنوا على ربهم وذكر كلام كل واحد
منهم وهم ابرهيم وموسى وعيسى وداود وسليمن عليهم السلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم
فقال وان محمدا صلى الله عليه وسلم اثنى على ربه فقال كلكم اثنى على ربه وانا اثني على ربي الحمد لله
الذي ارسلني رحمة للعالمين وكافة للناس بشيرا ونذيرا وانزل علي الفرقان فيه تبيان كل شي
وجعل امتي خير امة وجعل امتي امة وسطا وجعل امتي هم الاولون وهم الآخرون وشرح لي
صدري ووضع عني وزري ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال ابرهيم بهذا فضلكم محمد

انه عرج به الى السماء الدنيا ومن سماء الى سماء نحو ما تقدم وفي حديث ابن مسعود رضي الله عنه
وانتهي بي الى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة اليها ينتهي ما يعرج به من الارض فيقبض
منها واليها ينتهي ما يهبط من فوقها فيقبض منها قال اذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من
ذهب وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه من طريق الربيع بن انس رضي الله عنه فقيل لي هذه
السدرة المنتهى ينتهي اليها كل احد من امتك خلا على سبيلك وهي سدرة المنتهى يخرج من اصلها
انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من خمر لذة للشاربين وانهار
من عسل مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها وان ورقة منها مظلة الخلق فغشيها نور وغشيتها سبعين عاما
الملائكة قال فهو قوله تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال
انك اتخذت ابرهيم خليلا واعطيته ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما واعطيت داود ملكا
عظيما والنت له الحديد وسخرت له الجبال واعطيت سليمن ملكا عظيما وسخرت له الجن والانس
والشياطين والرياح واعطيته ملكا لا ينبغي لاحد من بعده وعلمت عيسى التورية
والانجيل وجعلته يبرئ الاكمه والابرص واعذته وامه من الشيطان الرجيم فلم يكن له
عليهما سبيل فقال له ربه قد اتخذتك حبيبا فهو مكتوب في التورية محمد حبيب الرحمن وارسلتك
الى الناس كافة وجعلت امتك هم الاولون وهم الآخرون وجعلت امتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
انك عبدي ورسولي وجعلتك اول النبيين خلقا وآخرهم بعثا واعطيتك سبعا من المثاني ولم
اعطها نبيا قبلك واعطيتك خواتيم سورة البقرة من كنز تحت عرشي لم اعطها نبيا
قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما وفي الرواية الاخرى قال فاعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثلاثا اعطي الصلوات الخمس واعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من امته
المقحمات فقال ما كذب الفؤاد ما راى الآية راى جبريل في صورته له ستمائة جناح وفي حديث
شريك رضي الله عنه انه راى موسى عليه السلام في السابعة قال بتفضيل كلام الله تعالى
قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه الا الله فقال موسى عليه السلام لم اظن ان يرفع علي احد

وقد روي عن انس رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم صلى بالانبياء ببيت المقدس وعن انس رضي الله
عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا انا قاعد ذات يوم اذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين
كتفي فقمت الى شجرة فيها مثل وكري الطاير فقعد في واحدة وقعدت في الاخرى فسمت وارتفعت حتى سدت
الخافقين ولو شئت لمسست السماء وانا اقلب طرفي ونظرت جبريل عليه السلام كانه حلس لاطي
فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء ورايت النور الاعظم واذا دون الحجاب رفرف
الدر والياقوت ثم اوحى الله الي ما شاء ان يوحي وذكر البزار عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما
اراد الله تعالى ان يعلم رسوله الاذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة يقال لها البراق فذهب يركبها
فاستصعبت عليه فقال لها جبريل عليه السلام اسكني فوالله ما ركبك عبد اكرم على الله من محمد صلى الله
عليه وسلم فركبها حتى اتى بها الى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من هذا يا جبريل قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق مكانا وان هذا الملك ما
رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فقال الملك الله اكبر الله اكبر فقيل له من وراء الحجاب صدق عبدي
انا اكبر انا اكبر ثم قال الملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا لا اله الا انا وذكر
مثل هذا في بقية الاذان الا انه لم يذكر جوابا عن قوله حي على الصلوة حي على الفلاح وقال ثم اخذ الملك بيد
محمد صلى الله عليه وسلم فقدمه فام اهل السماء فيهم آدم ونوح عليهما السلام قال ابو جعفر محمد بن علي بن
الحسين رحمه الله اكمل الله لمحمد صلى الله عليه وسلم الشرف على اهل السموات والارض قال القاضي
رضي الله عنه ما في هذا الحديث من ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل
اسمه منزه عما يحجبه اذ الحجب انما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على ابصار خلقه وبصايرهم وادراكاتهم
بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب
واذ خرج ملك من الحجاب يجب ان يقال انه حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه
من سلطانه وعظمته وعجايب ملكوته وجبروته ويدل عليه من هذا الحديث قول جبريل عليه السلام
عن الملك الذي خرج من ورايه ان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه فدل ان هذا الحجاب

لم يختص بالذات ويدل عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملئكة
وعندها يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم واما قوله الذي يلي الرحمن فيحمل على حذف المضاف اي
يلي عرش الرحمن او امرا ما من عظيم اياته او مبادي حقايق معارفه مما هو اعلم به كما قال الله
تعالى واسئل القرية اي اهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر فظاهره انه سمع
في هذا الموطن كلام الله تعالى لكن من وراء حجاب كما قال وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا
او من وراء حجاب اي وهو لا يراه حجب بصره عن رويته فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم
راى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد هذا وقبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله اعلم

فصل ثم اختلف السلف والعلماء رحمهم الله هل كان اسراؤه بروحه او بجسده
على ثلث مقالات فذهبت طايفة الى انه اسرى بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم ان رويا
الانبياء حق ووحي والى هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن والمشهور عنه خلافه واليه اشار
محمد بن اسحق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي اريناك الآية وما حكوا عن عايشة رضي الله
عنها ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نايم وقول انس رضي الله عنه
وهو نايم في المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة وهذا هو الحق وهذا قول
ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن
مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابرهيم
ومسروق ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عايشة رضي الله عنها وهو قول ٥
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقهاء والمحدثين
والمتكلمين والمفسرين وقالت طايفة كان الاسراء بالجسد الى بيت المقدس يقظة والى السماء
بالروح واحتجوا بقوله سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل الى
المسجد الاقصى غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف النبي

محمد صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قال هولاء ولو كان الاسراء
بجسده الى زايد على المسجد لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم اختلفت هذه الفرقتان هل
صلى ببيت المقدس ام لا ففي حديث انس وغيره رضي الله عنهم ما تقدم من صلاته فيه وانكر
ذلك حذيفة بن اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي رضي الله
عنه والحق في هذا والصحيح ان شا الله انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة
وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده
ولم يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة
ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وما افتتنوا به
اذ مثل هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه
وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء عليهم السلام ببيت المقدس في رواية
انس رضي الله عنه او في السماء على ما روى غيره وذكر مجي جبريل عليه السلام له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقايه الانبياء فيها وخبرهم
معه وترحيبهم به وشانه في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك وفي بعض هذه
الاخبار فاخذ يعني جبريل بيدي فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت
لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام وانه وصل الى سدرة المنتهى وانه دخل الجنة وراى فيها
ما ذكره قال ابن عباس رضي الله عنهما هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا
منام وعن الحسن فيه بينا انا نايم في الحجر جاءني جبريل عليه السلام فهمزني بعقبه فقمت فجلست فلم
ار شيئا فعدت لمضجعي ذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد
فاذا انا بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هانئ رضي الله عنها ما اسري برسول الله صلى الله
عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة صلى العشاء الآخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر

أصبحنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما صلى الفجر وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الآخرة كما رأيت بهذا الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الآن كما ترون هذا بيّن في أنه بجسمه وعن أبي بكر رضي الله عنه من رواية شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم أجدك فأجابه أن جبريل عليه السلام حمله إلى المسجد الأقصى وعن عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلث وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل عليه السلام فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم إلى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن أنس رضي الله عنه أتيت فانطلقوا بي إلى زمزم فشرح عن صدري وعن أبي هريرة رضي الله عنه لقد رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها وكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن جابر رضي الله عنه وقد روى عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديث الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ثم رجعت إلى خديجة وما تحولت عن جانبها فصل في إبطال حجج من قال إنها نوم احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي فسماها رؤيا قلنا قوله سبحان الذي أسرى بعبده يرده لأنه لا يقال في النوم أسرى وقوله فتنة للناس يؤيد أنها رؤيا عين وإسراء شخص إذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به أحد لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة على أن المفسرين رحمهم الله قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم إلى أنها نزلت في قضية الحديبية وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وأما قولهم إنه قد سماها في الحديث مناما وقوله في الحديث بين النائم واليقظان وقوله أيضا وهو نائم وقوله ثم استيقظت فلا حجة فيه إذ قد يحتمل أن أول وصول الملك إليه كان وهو نائم أو أول حمله والإسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائما في القصة كلها إلا ما يدل عليه ثم استيقظت

وأنا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت أو استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول ليله وإنما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والأرض وخامر باطنه من مشاهدة الملأ الأعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع إلى حال البشرية إلا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة على مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الأنبياء حق تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض أصحاب الإشارات إلى نحو من هذا قال تغمض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله تعالى ولا يصح هذا أن يكون في وقت صلاته بالأنبياء عليهم السلام ولعله كانت له في هذا الإسراء حالات ووجه رابع وهو أن يعبر بالنوم هاهنا عن هيئة النائم من الاضطجاع ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام رضي الله عنهما بينما أنا نائم وربما قال مضطجع وفي رواية هدبة عنه عليه السلام بينا أنا نائم في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله في الرواية الأخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم إلى أن هذه الزيادات من النوم وذكر شق البطن ودنو الرب والرفعة في هذا الحديث إنما هي رواية شريك عن أنس رضي الله عنه فهي منكرة من روايته إذ شق البطن في الأحاديث الصحيحة إنما كان في صغره عليه السلام وقبل النبوة ولأنه قال في الحديث قبل أن يوحى إليه والإسراء كان بإجماع كان بعد المبعث فهذا كله يوهن ما وقع في رواية شريك مع أن أنسا رضي الله عنه قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة رضي الله عنه على الشك وقال مرة كان أبو ذر يحدث وأما قول عائشة رضي الله عنها ما فقد جسده فعائشة رضي الله عنها لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الإسراء متى كان فإن الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري ومن وافقه رحمهم الله بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة رضي الله عنها في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان الإسراء بخمس

قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والأشبه أنه لخمس والحجة لذلك تطول وليست من غرضنا فإذا لم تشاهد ذلك عائشة رضي الله عنها دل أنها حدثت بذلك عن غيرها ولم ترجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصاً في حديث أم هانئ رضي الله عنها وغيره وأيضاً فليس حديث عائشة رضي الله عنها بالثابت والأحاديث الأخر أثبت لسنا نعني حديث أم هانئ رضي الله عنها وما ذكرت فيه خديجة رضي الله عنها وأيضاً فقد روي في حديث عائشة رضي الله عنها ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عندها مناماً لم تنكره فإن قيل فقد قال الله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على أنه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس قلنا يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر وقد قال أهل التفسير في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب العين عن الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر قلبه ما رأته عينه

فصل

وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة رضي الله عنها حدثنا أبو الحسين سراج بن عبد الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا حدثنا القاضي يونس بن مغيث قال حدثنا أبو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وجده قالا حدثنا عبد الله بن علي قال حدثنا محمود بن آدم قال حدثنا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق رضي الله عنهم أنه قال لعائشة رضي الله عنها يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب من حدثك أن محمداً صلى الله عليه وسلم رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر الحديث وقال جماعة بقول عائشة رضي الله عنها وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة رضي الله عنهما أنه إنما رأى جبريل عليه السلام واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين

وعن ابن عباس رضي الله عنه أنه صلى الله عليه وسلم رآه بعينه وروى عطاء عنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين وذكر ابن إسحاق أن ابن عمر رضي الله عنهما أرسل إلى ابن عباس رضي الله عنهما يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه تعالى فقال نعم والأشهر عنه أنه رأى ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق وقال إن الله تعالى اختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمداً صلى الله عليه وسلم بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى قال الماوردي رحمه الله قيل إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما السلام فرآه محمد صلى الله عليه وسلم مرتين وكلمه موسى عليه السلام مرتين وحكى أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي رحمهما الله الحكاية عن كعب رضي الله عنه وروى عبد الله بن الحارث رضي الله عنهم قال اجتمع ابن عباس وكعب رضي الله عنهما فقال ابن عباس رضي الله عنهما أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمداً عليه السلام قد رأى ربه مرتين فكبر كعب رضي الله عنه حتى جاوبته الجبال وقال إن الله تعالى قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى عليهما السلام فكلمه موسى عليه السلام ورآه محمد صلى الله عليه وسلم بقلبه وروى شريك عن أبي ذر رضي الله عنهما في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى وحكى السمرقندي رحمه الله عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس رضي الله عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني وروى مالك بن يخامر رضي الله عنه عن معاذ رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث وحكى عبد الرزاق رضي الله عنه أن الحسن رضي الله عنه كان يحلف بالله لقد رأى محمد عليه السلام ربه تعالى وحكاه أبو عمر الطلمنكي رحمه الله عن عكرمة رضي الله عنه وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود رضي الله عنه وحكى ابن إسحاق رحمه الله أن مروان سأل أبا هريرة رضي الله عنه هل رأى محمد عليه السلام ربه تعالى وحكى النقاش رحمه الله عن أحمد بن حنبل رحمه الله أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس رضي الله عنهما بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس أحمد رحمه الله وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل

رحمه الله رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا بالابصار وقال سعيد بن جبير رضي الله عنه
لا اقول رآه ولا لم يره وقد اختلف في تاويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود رضي الله
عنهم فحكي عن ابن عباس وعكرمة رضي الله عنهم رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رضي الله عنهما رأى جبريل
عليه السلام وحكى عبد الله بن احمد بن حنبل رحمهما الله عن ابيه انه قال رآه وعن ابن عطاء رضي الله
عنه في قوله الم نشرح لك صدرك قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال
ابو الحسن علي بن اسمعيل الاشعري رضي الله عنه وجماعة من اصحابه انه رأى الله ببصره وعيني
رأسه وقال كل آية اوتيها نبي من الانبياء عليهم السلام فقد اوتي مثلها نبينا وخص من بينهم
بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز ان يكون
قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه ان رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا
وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها في الدنيا سؤال موسى عليه السلام لها ومحال ان
يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل لم يسأل الا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته
من الغيب الذي لا يعلمه الا من علمه الله فقال له الله لن تراني اي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي ثم
ضرب له مثلا بما هو اقوى من بنية موسى عليه السلام واثبت وهو الجبل وكل هذا ليس فيه ما يحيل
رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل قاطع على استحالتها ولا امتناعها
اذ كل موجود فرؤيته جائزة غير مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله لا تدركه الابصار
لا تحيط به وهو قول ابن عباس رضي الله عنهما وقد قيل لا تدركه الابصار وانما يدركه المبصرون
وكل هذه التاويلات لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله لن تراني وقوله
تبت اليك لما قدمناه ولانها ليست على العموم ولان من قال معناها لن تراني في الدنيا انما هو تاويل
وايضا فليس فيه نص الامتناع وانما جاءت في حق موسى عليه السلام وحيث تتطرق التاويلات
وتتسلط الاحتمالات فليس للقطع اليه سبيل وقوله تبت اليك اي من سؤالي ما لم تقدره لي
وقد قال ابو بكر الهذلي رحمه الله في قوله لن تراني اي ليس لبشر ان يطيق ان ينظر الي في الدنيا

وانه من نظر الي في الدنيا مات وقد رأيت لبعض السلف والمتاخرين ما معناه ان رؤيته تعالى
في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب اهل الدنيا وقواهم وكونها متغيرة عرضا للآفات والفناء فلم
تكن لهم قوة على الرؤية فاذا كان في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية واتم انوار
ابصارهم وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن انس رضي الله عنهما وقال لم ير في الدنيا
لانه باق ولا يرى الباقي بالفاني فاذا كان في الآخرة ورزقوا ابصارا باقية رؤي الباقي بالباقي وهذا كلام
حسن مليح وليس فيه دليل على الاستحالة الا من حيث ضعف القدرة فاذا قوى الله تعالى من شاء من
عباده واقدره على حمل اعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر موسى عليه السلام
ومحمد صلى الله عليه وسلم ونفوذ ادراكهما بقوة الهية منحاها لادراك ما ادركاه ورؤية ما رأياه
والله اعلم وقد ذكر القاضي ابو بكر رحمه الله في اثناء اجوبته عن الآيتين ما معناه ان موسى عليه
السلام رأى الله فلذلك خر صعقا وان الجبل رأى ربه فصار دكا بادراك خلقه الله له واستنبط
ذلك والله اعلم من قوله ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف تراني ثم قال فلما تجلى ربه
للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه على هذا القول وقال جعفر
بن محمد رضي الله عنه شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك لمات صعقا بلا افاقة وقوله هذا يدل على ان
موسى عليه السلام رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل انه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم له اذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز اذ ليس في الآيات نص بالمنع واما
وجوبه لنبينا صلى الله عليه وسلم والقول بانه رآه بعينه فليس فيه قاطع ايضا ولا نص اذ المعول فيه
على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا اثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك
وحديث ابن عباس رضي الله عنهما خبر عن اعتقاده لم يسنده الى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد
مضمنه ومثله حديث ابي ذر رضي الله عنه في تفسير الآية وحديث معاذ رضي الله عنه محتمل للتاويل وهو مضطرب
الاسناد والمتن وحديث ابي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي نور اني اراه وحكى بعض شيوخنا انه
روي نورا اني اراه وفي حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة

الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نوراً فهو قد أخبر أنه لم ير الله وإنما رأى نوراً منعه وحجبه عن رؤية الله
تعالى وإلى هذا يرجع قوله نورٌ أنّى أراه أي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث
الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على
خلق الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص بيّن في الباب اعتُقد للقلب
ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق تعالى فصل وأما ما ورد في
هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه معه بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر
المفسرين على أن الموحى الله إلى جبريل عليه السلام وجبريل إلى محمد صلى الله عليه وسلم إلا شذوذاً منهم فذكر
عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى الله تعالى إليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين
أن محمداً صلى الله عليه وسلم كلّم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس رضي الله
عنهم وأنكره آخرون وذكر النقاش رحمه الله عن ابن عباس رضي الله عنهما في قصة الإسراء عنه عليه السلام
في قوله تعالى دنا فتدلى قال فارقني جبريل عليه السلام فانقطعت الأصوات عني فسمعت كلام ربي
وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادنُ ادنُ وفي حديث أنس رضي الله عنه في الإسراء نحو منه وقد
احتجوا في هذا بقوله تعالى ما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحياً أو من وراء حجاب أو يرسل رسولاً فيوحي
بإذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى عليه السلام وبإرسال الملائكة كحال جميع
الأنبياء عليهم السلام وأكثر أحوال نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الثالث قوله إلا وحياً ولم يبق من تقسيم
صور الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه الله تعالى في قلب النبي عليه السلام
دون واسطة وقد ذكر أبو بكر البزار رحمه الله عن علي رضي الله عنه في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي
عليه السلام لكلام الله تعالى من الآية فذكر فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق
عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذين الحديثين في الفصل
بعد هذا مع ما يشبهه وفي أول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد صلى الله عليه وسلم ومن اختصه من أنبيائه
جائز غير ممتنع عقلاً ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتُمد عليه وكلامه تعالى

لموسى عليه السلام كان بحق مقطوع به نص ذلك في الكتاب العزيز وأكّده بالمصدر دلالة على
الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمداً عليه السلام
فوق هذا كله حتى بلغ مستوى سمع فيه صريف الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع الكلام
فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات فصل وأما ما ورد في حديث
الإسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب من قوله دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر المفسرين
أن الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد صلى الله عليه وسلم وجبريل عليه السلام أو مختص بأحدهما
من الآخر أو من السدرة المنتهى قال الرازي وقال ابن عباس رضي الله عنه هو محمد عليه السلام دنا من ربه
وقيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد أي قرب وحكى مكي والماوردي عن ابن
عباس رضي الله عنهما هو الرب دنا من محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى إليه أي أمره وحكمه وحكى النقاش
رحمه الله عن الحسن رضي الله عنه قال دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقرب منه فأراه ما
شاء أن يريه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس رضي الله عنهما هو مقدم ومؤخر تدلى
الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال فارقني جبريل عليه السلام
وانقطعت الأصوات عني وسمعت كلام ربي وعن أنس رضي الله عنه في الصحيح عرج بي جبريل عليه السلام
إلى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين أو أدنى فأوحى إليه
ما شاء وأوحى إليه خمسين صلاة وذكر حديث الإسراء وعن محمد بن كعب رحمه الله هو محمد عليه السلام دنا
صلى الله عليه وسلم من ربه فكان كقاب قوسين أو أدنى وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه أدناه ربه
منه حتى كان منه كقاب قوسين وقال جعفر بن محمد رضي الله عنه والدنو من الله لا حدّ له ومن العباد بالحدود
وقال أيضاً انقطعت الكيفية عن الدنو ألا ترى كيف حجب جبريل عليه السلام عن دنوه ودنا محمد صلى الله عليه وسلم
إلى ما أودع قلبه من المعرفة والإيمان فتدلى بسكون قلبه إلى ما أدناه وزال عن قلبه الشك والارتياب
قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه اعلم أن ما وقع من إضافة الدنو والقرب هنا من الله تعالى أو إلى الله تعالى
فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق رضي الله عنه ليس بدنو حدّ وإنما دنو النبي

القاب ما بين المقبض والسية
قاب قوس وقيب قوس وقاد
قوس وقيد قوس أي قدر
قوس ولكل قوس قابان وقال
بعضهم في قوله فكان قاب قوسين
أراد قابي قوس فقلبه

صلى الله عليه وسلم من ربه تعالى وقربه منه إبانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار
معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى له مبرة وتأنيس وبسط واكرام
ويتأول فيه ما يتأول في قوله ينزل ربنا الى السماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال
وقبول واحسان قال الواسطي رحمه الله من توهم أنه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كلما دنا
بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله قاب قوسين او ادنى
فمن جعل الضمير عائدا الى الله تعالى لا الى جبريل عليه السلام على هذا كان عبارة عن نهاية القرب
ولطف المحل وايضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة
الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وإنافة المنزلة والمرتبة من الله تعالى له ويتأول فيه ما يتأول
في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول
وإتيان بالاحسان وتعجيل المأمول فصل في ذكر تفضيله يوم القيمة بخصوص الكرامة حدثنا القاضي
ابو علي قال حدثنا ابو الفضل وابو الحسين قالا حدثنا ابو يعلى قال حدثنا السنجي قال حدثنا ابن
محبوب قال حدثنا الترمذي قال حدثنا الحسين بن يزيد الكوفي قال حدثنا عبد السلام بن حرب
عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم
على ربي ولا فخر وفي رواية ابن زحر عن الربيع بن انس رضي الله عنهما في لفظ هذا الحديث انا اول الناس
خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا
مبشرهم اذا أبلسوا لواء الكرم بيدي انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم
كأنهم لؤلؤ مكنون وعن ابي هريرة رضي الله عنه وأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش
ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري وعن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم
فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي

صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيمة واول من تنشق عنه القبر واول شافع واول
مشفع ولا فخر وعن ابن عباس رضي الله عنهما انا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع
واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا
اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن انس رضي الله عنه انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس
تبعا وعن انس رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيمة وتدرون
لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة وعن ابي هريرة رضي الله عنه انه عليه السلام
قال أطمع ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيمة وفي حديث آخر اما ترضون ان يكون ابرهيم
وعيسى فيكم يوم القيمة ثم قال انهما في امتي يوم القيمة اما ابرهيم فيقول انت دعوتي وذريتي
فاجعلني من امتك واما عيسى فالانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى اخي ليس بيني
وبينه نبي وانا اولى الناس به قوله انا سيد الناس يوم القيمة هو سيدهم في الدنيا ويوم القيمة
ولكن اشار عليه السلام لانفراده فيه بالسؤدد والشفاعة دون غيره اذ لجأ الناس
اليه في ذلك فلم يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجأ اليه الناس في حوائجهم فكان حينئذ سيدا
منفردا من بين البشر لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال الله تعالى لمن الملك اليوم لله
الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والآخرة لكن في الآخرة انقطعت دعوى المدعي لذلك في
الدنيا وكذلك لجأ الى محمد صلى الله عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى
دون دعوى وعن انس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم آتي باب الجنة يوم القيمة
فأستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك أمرت ان لا افتح لاحد قبلك وعن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه
ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه كنجوم السماء من شرب منه لم يظمأ ابدا وعن
ابي ذر رضي الله عنه نحوه وقال طوله ما بين عمان الى أيلة يشخب فيه ميزابان من الجنة وعن ثوبان

رضي الله عنه مثله وقال احدهما من ذمعة الآخر من ورق وفي رواية حارثة بن وهب رضي الله عنه
كما بين المدينة وصنعا وقال انس رضي الله عنه ايلة وصنعا وقال ابن عمر رضي الله عنهما كما بين الكوفة
والحجر الاسود وروى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر وعقبة بن عامر وحارثة
بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم
وابن مسعود وعبد الله بن زيد وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو بكر وعمر بن الخطاب
وابن بريدة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي وابو هريرة والبراء وجندب وعايشة
واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة وخولة بنت قيس وغيرهم رضي الله عنهم فصل في تفضيله
بالمحبة والخلة جاءت بذلك الآثار الصحيحة واختص على السنة المسلمين بحبيب الله اخبرنا ابو
القسم بن ابرهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد قال حدثنا ابو الهيثم وحدثنا محمد بن الحسين الحافظ
سماعا عليه قال حدثنا القاضي ابو الوليد قال حدثنا عبد الله بن احمد قال حدثنا ابو الهيثم
قال حدثنا ابو عبد الله محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسماعيل قال حدثنا عبد الله بن محمد
قال حدثنا ابو عامر حدثنا فليح قال حدثنا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد رضي الله عنه عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر وفي حديث آخر وان
صاحبكم خليل الله ومن طريق عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا
وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه قال فخرج
حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون فسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال
آخر ماذا باعجب من كلام موسى عليه السلام كلمه الله تكليما وقال آخر فعيسى كلمة الله وروحه
وقال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ ابرهيم خليلا وهو
كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو كذلك وآدم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله
ولا فخر وانا حامل لواء الحمد يوم القيمة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك

حلق الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا
فخر وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه من قوله الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم اني اتخذتك
خليلا فهو مكتوب في التورية حبيب الرحمن قال القاضي ابو الفضل رضي الله عنه اختلف في تفسير الخلة واصل
اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال وقيل الخليل المختص
واختار هذا القول غير واحد وقال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابرهيم خليل الله لانه يوالي فيه
ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده وقيل الخليل اصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ
من الخلة وهي الحاجة فسمي بها ابرهيم لانه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم يجعله قبل غيره
اذ جاءه جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى في النار فقال الك حاجة قال اما اليك فلا وقال
ابو بكر بن فورك رحمه الله الخلة صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الاسرار وقال بعضهم اصل الخلة
المحبة ومعناه الاسعاف والالطاف والترفيع والتشفيع وقد بين ذلك تعالى في كتابه بقوله وقالت
اليهود والنصارى نحن ابناء الله واحباؤه قل فلم يعذبكم بذنوبكم فاوجب للمحبوب ان لا يواخذ
بذنوبه قال هذا والخلة اقوى من البنوة لان البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال الله تعالى ان
من ازواجكم واولادكم عدوا لكم ولا يصح ان تكون عداوة مع خلة فاذا تسمية ابرهيم ومحمد عليهما السلام
بالخلة اما بانقطاعهما الى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه والاضراب عن الوسايط
والاسباب او لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي الطافه عندهما وما خالل بواطنهما
من اسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته او لاستصفائه لهما واستصفاء قلوبهما
عمن سواه حتى لم يخاللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل من لا يتسع قلبه لسواه
وهو عندهم معنى قوله عليه السلام ولو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا لكن اخوة
الاسلام واختلف العلماء ارباب القلوب ايهما ارفع درجة الخلة ام درجة المحبة فجعلهما
بعضهم سواء فلا يكون الحبيب الا خليلا ولا الخليل الا حبيبا لكنه خص ابرهيم عليه السلام بالخلة
ومحمدا صلى الله عليه وسلم بالمحبة وبعضهم قال درجة الخلة ارفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم

لو كنت متخذا خليلا غير ربي فلم يتخذه وقد اطلق المحبة لفاطمة عليها السلام وابنيها واسامة وغيرهم
رضي الله عنهم واكثرهم جعل المحبة ارفع من الخلة لان درجة الحبيب نبينا ارفع من درجة الخليل ابرهيم
واصل المحبة الميل الى ما يوافق المحب ولكن هذا في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي
درجة المخلوق واما الخالق جل جلاله فمنزه عن الاعراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته
وتوفيقه وتهيئة اسباب القرب وافاضة رحمته عليه وقصواها كشف الحجب عن قلبه حتى يراه
بقلبه وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي ان يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع الى الله والاعراض عن غير الله وصفاء القلب لله واخلاص الحركات لله كما قالت عائشة
رضي الله عنها كان خلقه القرآن برضاه يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله
قد تخللت مسلك الروح مني ۝ وبذا سمي الخليل خليلا ۝ فاذا ما نطقت كنت حديثي ۝ واذا ما سكت كنت الغليلا
فاذا مزية الخلة وخصوصية المحبة خالصة لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه الآثار الصحيحة
المنتشرة المتلقاة بالقبول من الامة وكفى بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله الآية حكى اهل التفسير
ان هذه الآية لما نزلت قال الكفار انما يريد محمد ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله غيظا
لهم ورغما على مقالتهم هذه الآية قل اطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بامرهم بطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله فان الله لا يحب الكافرين وقد نقل الامام ابو بكر بن فورك رحمه الله
عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة يطول جملة اشاراته الى تفضيل مقام المحبة على الخلة
ونحن نذكر منها طرفا تهدي الى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله وكذلك نري
ابرهيم ملكوت السموات والارض والحبيب يصل اليه به من قوله فكان قاب قوسين او ادنى وقيل الخليل
الذي تكون مغفرته في حد الطمع كقوله تعالى والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين كقوله تعالى ليغفر لك الله ما تقدم الآية والخليل قال ولا تخزني يوم يبعثون والحبيب
قيل له يوم لا يخزي الله النبي فابتدئ بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب

لان اكثر الانبياء ... والظهور بالصفات الالهية ... ولهذا ورد انه اول من يكسى من الخلق يوم القيمة ... [illegible] ... عليه السلام ... وهذا كان النبي عليه السلم اشبه الخلق بابرهيم عليه السلم ... [illegible] ... ان الناس اذا التجؤوا الى الخليل يوم القيمة للشفاعة قالوا انت خليل الله ... [illegible] ... احدا خليلا ... [illegible]

[illegible]

قيل له يا ايها النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق في الآخرين والحبيب قيل له ورفعنا لك ذكرك
اعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام والحبيب قيل له انما يريد الله ليذهب
عنكم الرجس اهل البيت وفيما ذكرناه تنبيه على مقصد اصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات
والاحوال وكل يعمل على شاكلته فربكم اعلم بمن هو اهدى سبيلا فصل في تفضيله بالشفاعة
والمقام المحمود قال الله تعالى عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا حدثنا الشيخ ابو علي الغساني
الجياني فيما كتب الي بخطه قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي قال حدثنا ابو محمد الاصيلي قال
حدثنا ابو زيد وابو احمد قالا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا اسمعيل
بن ابان قال حدثنا ابو الاحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر رضي الله عنهما يقول ان الناس
يصيرون يوم القيمة جثا كل امة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا فلان اشفع لنا حتى تنتهي
الشفاعة الى نبينا صلى الله عليه وسلم فذلك يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن ابي هريرة رضي الله
عنه سئل عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم القيمة
فاكون انا وامتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فاقول ما شاء الله ان اقول فذلك
المقام المحمود وعن ابن عمر رضي الله عنهما وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى ياخذ بحلقة الجنة
فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره يغبطه فيه الاولون والآخرون ونحوه عن كعب
والحسن رضي الله عنهما وفي رواية هو المقام الذي اشفع لامتي فيه وعن ابن مسعود رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لقائم المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى
الحديث وعن ابي موسى رضي الله عنه عن النبي عليه السلام خيرت بين ان يدخل نصف امتي الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة لانها اعم اترونها للمتقين لا ولكنها للمذنبين الخاطئين وعن ابي هريرة
رضي الله عنه قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي لمن يشهد ان لا اله

الا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن أم حبيبة رضي الله عنها قال رسول الله صلى الله
أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض فسبق لهم من الله ما سبق للامم قبلهم فسالت
الله ان يوتيني شفاعة يوم القيمة فيهم ففعل وقال حذيفة رضي الله عنه يجمع الله الناس في
صعيد واحد حيث يسمعهم الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس الا باذنه
فينادي محمد صلى الله عليه وسلم فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر ليس اليك والمهتدي
من هديت وعبدك بين يديك وبك واليك لا ملجأ ولا منجا منك الا اليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت
قال فذلك المقام المحمود الذي ذكره الله وقال ابن عباس رضي الله عنه اذا دخل اهل النار النار
واهل الجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فيقول زمرة النار لزمرة الجنة ما نفعكم
ايمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم اهل الجنة فيسالون آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم
فكل يعتذر حتى ياتوا محمدا فيشفع لهم فذلك المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود ايضا ومجاهد
رضي الله عنهما وذكره علي بن الحسين رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله
رضي الله عنه ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد يعني الذي يبعثه الله فيه قال نعم قال فانه مقام
محمد المحمود الذي يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في اخراج الجهنميين وعن
انس رضي الله عنه نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعد وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما
رضي الله عنهم دخل حديث بعضهم في حديث بعض قال عليه السلام يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيمة
في صعيد واحد فيهتمون او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا ومن طريق عنه ماج الناس
بعضهم في بعض وعن ابي هريرة فتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا يحتملون فيقولون الا
زاد بعضهم انت آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد لك
ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا الا ترى ما نحن فيه فيقول
ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت
نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل

الا تنظرون من يشفع لكم فياتون آدم فيقولون له

الارض وسماك الله عبدا شكورا الا ترى الى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي قال في رواية انس رضي الله
عنه ويذكر خطيئته التي اصاب سواله ربه بغير علم وفي رواية ابي هريرة رضي الله عنه وقد كانت لي
دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري اذهبوا الى ابرهيم فانه خليل الله فياتون ابرهيم فيقولون
انت نبي الله وخليله من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا فذكر مثله ويذكر ثلث كذبات كذبهن نفسي نفسي لست لها ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله
وفي رواية فانه عبد آتاه الله التورية وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها
ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد عليه السلام عبد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر
فاوتى فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على ربي فيوذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية
فآتي تحت العرش فاخر ساجدا وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الآن يلهمنيه الله
وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد قبلي قال في رواية ابي
هريرة رضي الله عنه فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع راسي فاقول
يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليهم من الباب الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس
فيما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية انس رضي الله عنه هذا الفصل وقال مكانه ثم اخر
ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب امتي
امتي فيقال انطلق فمن كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل
ثم ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل قال فافعل ثم ارجع وذكر
مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى ادنى من مثقال حبة من خردل فافعل وذكر في المرة
الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن
قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار

من قال لا إله إلا الله ومن رواية قتادة رضي الله عنه عن أنس عن النبي عليه السلام قال فلا أدري في الثالثة أو الرابعة فأقول يا رب ما بقي في النار إلا من حبسه القرآن أي وجب عليه الخلود وعن أبي بكر وعقبة بن عامر وأبي سعيد وحذيفة رضي الله عنهم مثله قال فيأتون محمدا فيؤذن له وتأتي الأمانة والرحم فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية أبي مالك عن حذيفة رضي الله عنهما فيأتون محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون أولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد الرحال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية أبي هريرة رضي الله عنه فأكون أول من يجيز وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي عليه السلام يوضع للأنبياء منابر يجلسون عليها ويبقى منبري لا أجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد أن أصنع بأمتك فأقول يا رب عجل حسابهم فيدعى بهم فيحاسبون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة بشفاعتي ولا أزال أشفع حتى أعطى صكاكا برجال قد أمر بهم إلى النار حتى إن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك من نقمة ومن طريق زياد النميري عن أنس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أنا أول من تنشق الأرض عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر فآتي فآخذ بحلقة الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا وذكر نحو ما تقدم ومن رواية أنيس رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر وشجر فقد اجتمع من اختلاف ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته عليه السلام ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة رضي الله عنهما وهذا الحديث أتقن فيشفع في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع فيمن وجب عليه العذاب ودخل النار منهم حسبما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن قال لا إله إلا الله وليس هذا لسواه

فقد اختلف

صلى الله عليه وسلم وفي الحديث المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة قال أهل العلم معناه دعوة أعلم أنها تستجاب لهم ويبلغ فيها مرغوبهم وإلا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا صلى الله عليه وسلم منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمنت لهم إجابة دعوة فيما شاؤوه يدعون بها على يقين من الإجابة وقد قال محمد بن زياد وأبو صالح رحمهما الله عن أبي هريرة رضي الله عنه في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته فاستجيب له وأنا أريد إن شاء الله أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة وفي رواية أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية أبي زرعة عن أبي هريرة رضي الله عنه وعن أنس رضي الله عنه مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة رضي الله عنه فتكون هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة وإلا فقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال والرغبة جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله عليه وسلم كثيرا

فصل في تفضيله في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

حدثنا القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد هشام بن أحمد بقراءتي عليه قالا حدثنا أبو علي الغساني قال حدثنا النمري قال حدثنا ابن عبد المؤمن قال حدثنا أبو بكر التمار قال حدثنا أبو داود قال حدثنا محمد بن سلمة قال حدثنا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهم أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا علي فإنه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت عليه الشفاعة وفي حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه الوسيلة أعلى درجة في الجنة وعن أنس رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل عليه السلام ما هذا قال هذا الكوثر الذي أعطاكه الله

قال ثم ضرب بيده إلى طينته فاستخرج مسكا وعن عائشة وعبد الله بن عمرو رضي الله عنهما مثله
قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أحلى من العسل وأبيض من الثلج وفي رواية عنه فإذا هو
يجري ولم يشق شقا عليه حوض ترد عليه أمتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس رضي الله عنهما
وعن ابن عباس رضي الله عنهما أيضا قال الكوثر الخير الكثير الذي أعطاه الله إياه وقال سعيد بن جبير
رضي الله عنه والنهر الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه وعن حذيفة رضي الله عنه فيما ذكر عليه السلام
عن ربه تعالى وأعطاني الكوثر نهرا من الجنة يسيل في حوضي وعن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن وفي رواية وفيه ما
ينبغي لهم من الأزواج والخدم فصل فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأثر وإجماع
الأمة كونه أكرم البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل كقوله فيما
حدثناه الأسدي قال حدثنا السمرقندي قال حدثنا الفارسي قال حدثنا الجلودي قال حدثنا ابن سفيان
قال حدثنا مسلم قال حدثنا ابن مثنى قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا شعبة عن قتادة سمعت
أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي عليه السلام
قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق عن أبي هريرة رضي الله عنه قال
يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه في اليهودي الذي قال والذي اصطفى
موسى على البشر فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى عليه السلام فذكر
الحديث وفيه ولا أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وعن أبي هريرة رضي الله عنه من قال أنا خير من يونس بن متى
فقد كذب وعن ابن مسعود رضي الله عنه لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى ع وفي حديث آخر
فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم فاعلم أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن
نهيه عن التفضيل كان قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف وأن من
فضل بلا علم فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن أحدا أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو

في الظاهر

في الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني أنه قاله صلى الله عليه وسلم على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب
وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه الثالث ألا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي إلى تنقيص بعضهم أو الغض منه لا سيما
في جهة يونس عليه السلام إذ أخبر الله عنه بما أخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه بذلك غضاضة
وانحطاط من رتبته الرفيعة إذ قال الله تعالى عنه إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فربما
يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها
على حد واحد إذ هي شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات
والرتب والألطاف وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخر زائدة عليها ولذلك منهم
رسل ومنهم أولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من أوتي الحكم صبيا وأوتي بعضهم الزبر
وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين الآية
وقال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال بعض العلماء والتفضيل المراد لهم هنا في الدنيا وذلك
بثلاثة أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون أمته أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل
وأظهر وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية
أو ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
إن للنبوة أثقالا وإن يونس عليه السلام تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة
من أوهام من يسبق إليه بسببها جرح في نبوته أو قدح في اصطفائه وحط من رتبته ووهن في عصمته شفقة
منه صلى الله عليه وسلم على أمته وقد يتوجه على هذا الترتيب وجه خامس وهو أن يكون أنا راجعا
إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد وإن بلغ من الزكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير من يونس ع
لأجل ما حكى الله عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى وإن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردلة ولا
أدنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا إن شاء الله فقد بان لك الغرض وسقط بما حررناه شبهة
المعترض والله الموفق للصواب فصل في أسمائه عليه السلام حدثنا أبو عمران موسى بن أبي
تليد الفقيه قال حدثنا أبو عمر الحافظ قال حدثنا سعيد بن نصر قال حدثنا قاسم بن أصبغ قال

الربع جمع الربعة وهي الصندوق الصغير

وما تضمنته من فضيلته

حدثنا محمد بن وضاح قال حدثنا يحيى قال حدثنا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن مطعم رضي الله
عنهم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة أسماء أنا محمد وأنا أحمد وأنا الماحي الذي يمحو الله
بي الكفر وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وأنا العاقب وقد سماه الله تعالى في كتابه محمدا
وأحمد فمن خصائصه تعالى له أن ضمن أسماءه ثناءه وطوى أثناء ذكره عظيم شكره فأما اسمه أحمد
فأفعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه وسلم أجل من حمد وأفضل
من حمد وأكثر الناس حمدا فهو أحمد المحمودين وأحمد الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيمة ليتم له كمال الحمد ويتشهر
في تلك العرصات بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الأولون والآخرون بشفاعته لهم
ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال عليه السلام ما لم يعط غيره وسمى أمته في كتب أنبيائه عليهم السلام بالحمادين
فحقيق أن يسمى محمدا وأحمد ثم في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع آياته فن آخر هو أن الله جل اسمه
حمى أن يسمى بهما أحد قبل زمانه أما أحمد الذي أتى في الكتب وبشرت به الأنبياء عليهم السلام فمنع الله تعالى
بحكمته أن يسمى به أحد غيره ولا يدعى به مدعو قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب أو شك وكذلك محمد
أيضا لم يسم به أحد من العرب ولا غيرهم إلى أن شاع قبيل وجوده عليه السلام وميلاده أن نبيا يبعث اسمه
محمد فسمى قوم قليل من العرب أبناءهم بذلك رجاء أن يكون أحدهم هو والله أعلم حيث يجعل رسالته وهم محمد بن
أحيحة بن الجلاح الأوسي ومحمد بن مسلمة الأنصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفين بن مجاشع ومحمد بن حمران
الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال إن أول من سمي به محمد بن سفين واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من
الأزد ثم حمى الله تعالى كل من تسمى به أن يدعي النبوة أو يدعيها أحد له أو يظهر عليه سبب يشكك أحدا في أمره حتى تحققت
السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما وأما قوله وأنا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون
محو الكفر إما من مكة وبلاد العرب وما زوي له من الأرض ووعد أنه يبلغه ملك أمته أو يكون المحو عاما بمعنى
الظهور والغلبة كما قال الله تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في الحديث أنه الذي محيت به
سيئات من اتبعه وقوله وأنا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي أي على زماني وعهدي أي ليس بعدي نبي
كما قال وخاتم النبيين وسمي عاقبا لأنه عقب غيره من الأنبياء عليهم السلام وقيل على قدمي أي يحشر الناس

بمشاهدتي كما قال الله تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وأما قوله
لي خمسة أسماء فقيل إنها موجودة في الكتب المتقدمة وعند أولي العلم من الأمم السالفة والله أعلم وقد
روي عنه عليه السلام لي عشرة أسماء وذكر منها طه ويس حكاه مكي رحمه الله وقد قيل في بعض تفاسير طه إنه
يا طاهر يا هادي وفي يس يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد رحمهم الله وذكر غيره لي عشرة أسماء
فذكر الخمسة التي في الحديث الأول قال وأنا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول الملاحم وأنا المقفي قفيت
النبيين وأنا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم أروه وأرى أن صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي
وهو أشبه بالتفسير وقد وقع أيضا في كتب الأنبياء عليهم السلام قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم
السنة بعد الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش رحمه الله عنه عليه السلام لي في القرآن سبعة أسماء محمد
وأحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه أنه كان صلى الله
عليه وسلم يسمي لنا نفسه أسماء فيقول أنا محمد وأحمد والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ونبي المرحمة
والرحمة وكل صحيح إن شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب وأما نبي التوبة والرحمة والمرحمة والراحة فقد
قال الله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين وكما وصفه بأنه يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط
مستقيم وبالمؤمنين رؤوف رحيم وقد قال في صفة أمته إنها أمة مرحومة وقال الله تعالى فيهم وتواصوا بالصبر
وتواصوا بالمرحمة أي يرحم بعضهم بعضا فبعثه عليه السلام ربه رحمة لأمته ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما
مستغفرا لهم وجعل أمته أمة مرحومة ووصفها بالرحمة وأمرها صلى الله عليه وسلم بالتراحم وأثنى عليه فقال
صلى الله عليه وسلم إن الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء وأما
رواية نبي الملحمة فإشارة إلى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة وروى حذيفة مثل حديث
أبي موسى رضي الله عنه وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم وروى الحربي رحمه الله في حديثه عليه السلام أنه
قال أتاني جبريل عليه السلام فقال أنت قثم أي مجتمع قال والقثوم الجامع للخير وهذا اسم هو في أهل بيته عليه
السلام معلوم وقد جاءت من ألقابه عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور
والسراج المنير والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم النبيين

والرؤف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة الله والعروة الوثقى والصراط
المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى
منها في كتب الله المتقدمة وكتب انبيايه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية كتسميته
بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين والشفيع المشفع والمتقي والمصلح
والطاهر والمهيمن والصادق والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب
الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب البراق والناقة
والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين ومن اسمايه
في الكتب المنزلة المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح القدس وروح الحق وهو معنى البارقليط في الانجيل
وقال ثعلب البارقليط الذي يفرق بين الحق والباطل ومن اسمايه في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار قال ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم احسن
الانبياء خلقا وخلقا ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التورية احيد روي ذلك عن
ابن سيرين ومعنى صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل
به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق الذي كان يمسكه عليه السلام وهو الآن عند الخلفاء واما
الهراوة التي وصف بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود الناس
عنه بعصاي لاهل اليمن واما التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينيذ الا للعرب والعمايم تيجان العرب واوصافه
والقابه وسماته في الكتب كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم
وروي عن انس رضي الله عنه انه لما ولد ابرهيم جاءه جبريل عليه السلام فقال له السلام عليك يا ابا ابرهيم
فصل في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمايه الحسنى ووصفه به من صفاته العلى قال القاضي
ابو الفضل وفقه الله ما احرى هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه
بعذب معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر لاستخراج جوهره والتقاط

درره

السرياني حمطايا اي حامي الحرم

الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فراينا ان نضيفه اليه ونجمع به شمله فاعلم ان الله تعالى خص كثيرا
من انبيايه بكرامة خلعها عليهم من اسمايه كتسمية اسحق واسمعيل بعليم وحليم وابرهيم بحليم ونوحا بشكور
وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسمعيل بصادق الوعد
كما نطق بذلك الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بان حلاه
منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيايه عليهم السلام بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة بعد اعمال
الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها لتاليف فصلين وحررنا منها
في هذا الفصل نحو ثلثين اسما ولعل الله تعالى كما الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر
لنا الآن ويفتح غلقه فمن اسمايه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده عباده ويكون ايضا
بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي عليه السلام محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه
في زبور داود عليه السلام واحمد بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد وقد اشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد ومن اسمايه تعالى الرؤف الرحيم وهما بمعنى متقارب
وسماه في كتابه بذلك فقال بالمومنين رؤف رحيم ومن اسمايه الحق المبين ومعنى الحق الموجود والمتحقق
امره وكذلك المبين اي البين امره والاهيته بان وابان بمعنى ويكون بمعنى المبين لعباده امر دينهم
ومعادهم وسمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك في كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال
وقل اني انا النذير المبين وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم
قيل محمد وقيل القرآن ومعناه هنا ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين
امره ورسالته او المبين عن الله ما بعثه به كما قال الله تعالى لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمايه تعالى
النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور قلوب المومنين بالهداية
وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل محمد وقيل القرآن وقال فيه وسراجا
منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته وتنوير قلوب المومنين والعارفين بما جاء به ومن اسمايه تعالى الشهيد

وقال قد جاءكم الحق من ربكم

ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيمة وسماه شاهدا وشهيدا وقال انا ارسلناك
شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول ومن اسمايه تعالى الكريم ومعناه الكثير
الخير وقيل المفضل وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمايه تعالى الاكرم وسماه تعالى كريما
بقوله تعالى انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال عليه السلام انا اكرم ولد آدم ومعاني
الاسم صحيحة في حقه عليه السلام ومن اسمايه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي كل شي
دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في اول سفر من التورية عن اسمعيل وسيلد
عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى خلق عظيم ومن اسمايه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل القاهر
وقيل العلي والعظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم في كتاب داود عليه السلام فقال
تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرايعك مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم
اما لاصلاحه الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر وعظيم خطره ونفى
عنه تعالى في القرآن جبرية التكبر التي لا تليق به فقال وما انت عليهم بجبار ومن اسمايه تعالى الخبير ومعناه
المطلع بكنه الشي العالم بحقيقته وقيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا قال القاضي
بكر بن العلا المامور بالسوال غير النبي صلى الله عليه وسلم والمسوول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال
غيره بل السايل النبي والمسوول الله فالنبي صلى الله عليه وسلم خبير بالوجهين المذكورين قيل لانه عالم على الغاية
من العلم بما اعلمه الله من مكنون علمه وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمايه تعالى الفتاح
ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصايرهم
لمعرفة الحق ويكون ايضا بمعنى الناصر كقوله ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح اي ان تستنصروا فقد جاءكم
النصر وقيل معناه مبتدي الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث
الاسراء الطويل من رواية الربيع بن انس عن ابي العالية رضي الله عنهما وغيره عن ابي هريرة رضي الله
عنه وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنايه
على ربه وتعديده مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم او الفاتح

او الناصر

لابواب الرحمة على امته او الفاتح لبصايرهم لمعرفة الحق والايمان بالله او الناصر للحق او المبتدي بهداية الامة
او المبدا المقدم في الانبياء والخاتم لهم كما قال عليه السلام كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث
ومن اسمايه تعالى في الحديث الشكور ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف
بذلك نبيه نوحا عليه السلام فقال انه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه
فقال افلا اكون عبدا شكورا اي معترفا بنعم ربي عارفا بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسي في الزيادة
من ذلك لقوله لين شكرتم لازيدنكم ومن اسمايه تعالى العليم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه
صلى الله عليه وسلم بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما
وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون ومن اسمايه تعالى الاول والآخر ومعناهما
السابق للاشياء قبل وجودها والباقي بعد فنايها وتحقيقه انه ليس له اول ولا آخر وقال عليه السلام
كنت اول الانبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن
نوح فقدم محمدا صلى الله عليه وسلم وقد اشار الى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون
السابقون وقوله انا اول من تنشق عنه الارض واول من يدخل الجنة واول شافع واول مشفع وهو خاتم
النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم ومن اسمايه تعالى القوي وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد
وصفه الله بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين قيل محمد وقيل جبريل ومن اسمايه تعالى الصادق
وفي الحديث الماثور وورد في الحديث ايضا اسمه عليه السلام بالصادق المصدوق ومن اسمايه تعالى
الولي والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقال عليه السلام انا ولي كل
مومن وقال الله تعالى النبي اولى بالمومنين من انفسهم وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه ومن اسمايه تعالى
العفو ومعناه الصفوح وقد وصف الله بهذا نبيه في القرآن والتورية وامره بالعفو فقال له خذ العفو
وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل عليه السلام وقد ساله عن قوله خذ العفو قال ان تعفو عمن ظلمك وقال
في التورية والانجيل في الحديث المشهور في صفته ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح ومن اسمايه تعالى
الهادي وهو بمعنى توفيق الله لمن اراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو الى دار السلام

وهادي من يشا الى صراط مستقيم والمصل الجميع من الهلك قبل من التقدم والمبلغ في تفسير طه يا طاهر يا هادي
يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى له وانك لتهدي الى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا الى الله باذنه
فالله تعالى مختص بالمعنى الاول قال الله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا وبمعنى الدلالة
يطلق على غيره تعالى ومن اسمايه تعالى المومن المهيمن وقيل هما بمعنى واحد فمعنى المومن في حقه تعالى
المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المومنين ورسله وقيل الموحد نفسه
وقيل المومن عباده في الدنيا من ظلمه والمومنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى الامين مصغر منه
فقلبت الهمزة هاء وقد قيل ان قولهم في الدعاء آمين انه اسم من اسماء الله تعالى ومعناه معنى المومن وقيل
المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم امين ومهيمن ومومن وقد سماه الله تعالى امينا
فقال مطاع ثم امين وكان عليه السلام يعرف بالامين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في
شعره مهيمنا في قوله ثم احتوى بيتك المهيمن من خندف علياء تحتها النطق قيل المراد يا ايها المهيمن
قاله القتيبي والامام ابو القاسم القشيري رحمهما الله وقال الله تعالى يومن بالله ويومن للمومنين اي
يصدق وقال انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المومن ومن اسمايه تعالى القدوس ومعناه المنزه عن النقايص المطهر
من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع
في كتب الانبيا عليهم السلام في اسمايه عليه السلام المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال الله تعالى ليغفر
لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه عنها كما قال ويزكيهم
وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية
ومن اسمايه تعالى العزيز ومعناه الممتنع الغالب والذي لا نظير له او المعز لغيره وقال الله تعالى ولله العزة
ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال
يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه الله تعالى مبشرا
ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته ومن اسمايه تعالى فيما ذكره بعض
المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم فصل

قال القاضي ابو الفضل وفقه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال
بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه
وهو ان يعتقد ان الله تعالى جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمايه وعلي صفاته لا يشبه
شيا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق والمخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى
الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوق فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته
لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاعراض والاغراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل
بصفاته واسمايه وكفى في هذا قوله ليس كمثله شي ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد
اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي
مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ
اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان تكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا
كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رحمهم الله وقد فسر الامام ابو القسم القشيري رحمه الله قوله
هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسايل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات
وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر
واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه وقال آخر من مشايخنا ما
توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم وقال الامام ابو المعالي الجويني من اطمان الى موجود
انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمان الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن
درك حقيقته فهو موحد وما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله
تعالى في الاشيا بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شي صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في
وهمك فالله بخلافه وهذا كلام عجيب نفيس محقق والفصل الآخر تفسير لقوله ليس كمثله شي والثاني
تفسير لقوله لا يسال عما يفعل وهم يسالون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشي اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه

بزحمته ومنه **الباب الرابع فيما أظهره الله تعالى** على يديه من المعجزات وشرفه به من
الخصائص والكرامات قال القاضي ابو الفضل حسب المتأمل ان يحقق ان كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة
نبينا ولا لطاعن في معجزاته فنحتاج الى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل المطاعن اليها
ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من ابطل نسخ الشرائع ورده بل ألفناه لاهل
ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لاعمالهم وليزدادوا ايمانا
مع ايمانهم ونيتنا ان نثبت في هذا الباب امهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره وأتينا
منها بالمحقق والصحيح الاسناد واكثره مما بلغ القطع او كاد واضفنا اليها بعض ما وقع في مشاهير
كتب الائمة واذا تامل المتأمل المنصف ما قدمناه من جميل اثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة
عقله وحلمه وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته وصدق
دعوته وقد كفى هذا غير واحد في اسلامه والايمان به فروينا عن الترمذي رحمه الله وابن قانع
وغيرهما باسانيدهم ان عبد الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
جئته لانظر اليه فلما استبنت وجهه عرفت ان وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا القاضي الشهيد
ابو علي رحمه الله قال حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي
عن ابي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي قال حدثنا محمد بن بشار قال حدثنا عبد الوهاب
الثقفي ومحمد بن جعفر وابن ابي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن ابي جميلة الاعرابي عن زرارة بن اوفى
عن عبد الله بن سلام الحديث وعن ابي رمثة التيمي اتيت النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فاريته
فلما رايته قلت هذا نبي الله وروى مسلم وغيره رحمهم الله ان ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان الحمد لله نحمده ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له واشهد
ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال له اعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن
قاموس البحر هات يدك ابايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فاخبر انه راى
النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا

وسقا من تمر فاخذ بخطامه وسار الى المدينة فقلنا بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا
ظعينة فقالت انا ضامنة لثمن البعير رايت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فاصبحنا
فجاء رجل بتمر فقال انا رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم يأمركم ان تأكلوا من هذا التمر
وتكتالوا حتى تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدعوه الى الاسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا النبي الامي انه كان لا يامر بخير الا كان
اول آخذ به ولا ينهى عن شيء الا كان اول تارك له وانه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز
الموعود واشهد انه نبي قال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار هذا مثل
ضربه الله تعالى لنبيه عليه السلام يقول يكاد منظره يدل على نبوته وان لم يتل قرآنا كما
قال ابن رواحة رضي الله عنه لو لم تكن فيه آيات مبينة لكان منظره ينبيك بالخبر وقد آن
ان ناخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما فيه من برهان ودلالة **فصل**
اعلم ان الله تعالى جل اسمه قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم بذاته واسمائه
وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي عن سنته في بعض الانبياء
وذكره بعض اهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا وجائز ان يوصل
اليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه وتكون تلك الواسطة اما من غير البشر كالملائكة
مع الانبياء او من جنسهم كالانبياء مع الامم ولا مانع لهذا من دليل العقل واذا جاز هذا ولم يستحل
وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما اتوا به لان المعجز مع التحدي
من النبي صلى الله عليه وسلم قائم مقام قول الله صدق عبدي فاطيعوه واتبعوه وشاهد على صدقه
فيما يقوله وهذا كاف والتطويل فيه خارج عن الغرض فمن اراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات
ائمتنا رحمهم الله والنبوة في لغة من همز ماخوذة من النبأ وهو الخبر وقد لا يهمز على هذا التأويل
تسهيلا والمعنى ان الله تعالى اطلعه على غيبه واعلمه انه نبيه فيكون نبي منبأ فعيل بمعنى مفعول
او يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما اطلعه الله عليه فعيل بمعنى فاعل ويكون عند من لم يهمزه

من النبوة وهو ما ارتفع من الارض معناه ان له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة
فالوصفان في حقه مؤتلفان واما الرسول فهو المرسل ولم يات فعول بمعنى مفعل في اللغة
الا نادرا وارساله امر الله له بالابلاغ الى من ارسله اليه واشتقاقه من التتابع ومنه قولهم
جاء الناس ارسالا اذا تبع بعضهم بعضا فكانه الزم تكرير التبليغ او الزم الامة اتباعه
واختلف العلماء هل النبي والرسول بمعنى او معنيين فقيل هما سواء واصله من الانباء وهو
الاعلام واستدلوا بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي فقد اثبت لهما معا
الارسال قال ولا يكون النبي الا رسولا ولا الرسول الا نبيا وقيل هما مفترقان من وجه اذ قد
اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والاعلام بخواص النبوة او الرفعة بمعرفة ذلك وحوز درجتها
وافترقا في زيادة الرسالة للرسول وهو الامر بالانذار والاعلام كما قلنا وحجتهم من الاية
نفسها التفريق بين الاسمين ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ قالوا والمعنى
وما ارسلنا من رسول الى امة او نبي ليس بمرسل الى احد وقد ذهب بعضهم الى ان الرسول من جاء بشرع
مبتدا ومن لم يات به نبي غير رسول وان امر بالابلاغ والانذار والصحيح والذي عليه الجم الغفير
ان كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا واول الرسل آدم عليه السلام واخرهم محمد صلى الله
عليه وسلم وفي حديث ابي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم الانبياء مائة الف واربعة
وعشرون الف نبي وذكر ان الرسل منهم ثلثمائة وثلثة عشر اولهم آدم عليه السلام فقد بان
لك معنى النبوة والرسالة وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات خلافا للكرامية
في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل واما الوحي فاصله الاسراع فلما كان النبي يتلقى ما ياتيه
من ربه بعجل سمي وحيا وسميت انواع الالهامات وحيا تشبيها بالوحي الى النبي وسمي الخط وحيا
لسرعة حركة يد كاتبه ووحي الحاجب واللحظ سرعة اشارتهما ومنه قوله تعالى فاوحى اليهم
ان سبحوا بكرة وعشيا اي اوما ورمز وقيل كتب ومنه قولهم الوحا الوحا اي السرعة السرعة
وقيل اصل الوحي السر والاخفاء ومنه سمي الالهام وحيا ومنه قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم

عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه حدثنا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اني لاول الناس وخاتم [illegible] شريعة بقول الله وعزتي لا ابالي [illegible] عبد من عبادي لا يشرك بي شيئا [illegible] منكم الا ادخلته الجنة والرسل ثلثمائة وخمسة عشر ونقل رسول شريعته نوادر الاصول

اي يوسوسون في صدورهم ومنه قوله تعالى واوحينا الى ام موسى اي القي في قلبها وقد قيل ذلك
في قوله تعالى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اي ما يلقيه في قلبه دون واسطة فصل
اعلم ان معنى تسميتنا ما جاءت به الانبياء معجزة هو ان الخلق عجزوا عن الاتيان بمثلها وهو
على ضربين ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق
نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الاتيان بمثل القرآن على راي بعضهم ونحوه وضرب هو
خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الاتيان بمثله كاحياء الموتى وقلب العصا حية واخراج
ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الاصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن ان يفعله احد الا الله تعالى
فكون ذلك على يد النبي صلى الله عليه وسلم من فعل الله تعالى تحديه من كذبه ان ياتي بمثله تعجيز له
واعلم ان المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه
من هذين النوعين معا وهو اكثر الرسل معجزة وابهرهم آية واظهرهم برهانا كما سنبينه
وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط فان واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بالف ولا الفين
ولا اكثر لان النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها قال اهل العلم واقصر السور
انا اعطيناك الكوثر فكل آية او آيات منه بعددها وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات
على ما سنفصله فيما انطوى عليه من المعجزات ثم معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها
علم قطعا ونقل الينا متواترا كالقرآن فلا مرية فيه ولا خلاف بمجي النبي به وظهوره من قبله
واستدلاله بحجته وان انكر هذا معاند جاحد فهو كانكاره وجود محمد صلى الله عليه وسلم
في الدنيا وانما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة
ووجه اعجازه معلوم ضرورة ونظرا كما سنشرحه قال بعض ائمتنا ويجري هذا المجرى
على الجملة انه قد جرى على يديه عليه السلام آيات وخوارق عادات ان لم يبلغ واحد منها معينا
القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن ولا كافر انه جرت على يديه
عجائب وانما خلاف المعاند في كونها من قبل الله تعالى وقد قدمنا كونها من قبل الله وان ذلك بمثابة

التحدي التعجيز لمنازعة الغلبة

حدوثت فقد علم وقوع هذا أيضا من نبينا ضرورة لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة وجود حاتم
وشجاعة عنترة وحلم أحنف لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم هذا وجود هذا
وشجاعة هذا وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع بصحته والقسم الثاني
ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين نوع مشتهر منتشر رواة العدد وشاع الخبر
به عند المحدثين والرواة ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه
اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره لكنه إذا جمع إلى مثله
اتفقا في المعنى واجتمعا على الإتيان بالمعجز كما قدمنا قال القاضي أبو الفضل وأنا أقول صدعا
بالحق إن كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه عليه السلام معلومة بالقطع أما انشقاق القمر فالقرآن
نص بوقوعه وأخبر عن وجوده ولا يعدل عن ظاهره إلا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار
من طرق كثيرة فلا يوهن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع يلقي
الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه وننبذ بالعراء سخفه وكذلك قصة
نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم الغفير عن العدد الكثير من الصحابة
ومنها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن حدث بها من جملة الصحابة وأخبارهم أن ذلك
كان في موطن اجتماع الكثير منهم في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك
وأمثالها من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي فيما حكاه
ولا إنكار لما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق الناطق إذ هم المنزهون
عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه
منكرا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها من السنن
والسير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا ووهمه في ذلك مما هو معلوم فهذا النوع كله
يلحق بالقطعي من معجزاته لما بيناه وأيضا فإن أمثال الأخبار التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع
مرور الأزمان وتداول الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد

في كثير من الأخبار الكاذبة والأراجيف الطارئة وأعلام نبينا هذه الواردة من طريق الآحاد
لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو وحرصه على توهينها
وتضعيف أصلها واجتهاد الملحد على إطفاء نورها إلا قوة وقبولا وللطاعن عليها إلا حسرة
وغليلا وكذلك إخباره عن الغيوب وإنباؤه بما يكون وما كان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة
وهذا حق لا غطاء عليه وقد قال به من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمهم الله
وما عندي أوجب قول القائل إن هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد إلا قلة مطالعته
للأخبار وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف وإلا فمن اعتنى بطريق النقل وطالع الأحاديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد أن يحصل العلم
بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر كون بغداد موجودة وأنها
مدينة عظيمة ودار الإمامة والخلافة وآحاد من الناس لا يعلمون اسمها فضلا عن وصفها
وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك بالضرورة وتواتر النقل عنه أن مذهبه إيجاب قراءة أم
القرآن في الصلاة للمنفرد والإمام وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي
يرى تجديد النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص بالمحدد في القتل م
وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح وأن أبا حنيفة رحمه الله يخالفهما
في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا روى أقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم
فضلا عن سواه وعند ذكرنا آحاد هذه المعجزات نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله تعالى

فصل في إعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من الإعجاز
كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته
ووجوه إيجازه وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا من ذرابة اللسان ما
لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله ذلك لهم طبعا وخلقة وفيهم غريزة

وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديهها في المقامات وشدائد
الخطب ويرتجزون به بين الطعن والضرب يمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم أجمل من سمط
اللآل فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن ويهيجون الدمن ويجرئون
الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا
منهم البدوي ذو اللفظ الجزل والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي
ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والطبع السهل
والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا البابين فلهما في البلاغة
الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع الناهج لا يشكون أن الكلام طوع مرادهم
والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من
أبوابها وعلوا صرحا لبلوغ أسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين
وتقاولوا في القل والكثر وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم إلا رسول كريم بكتاب عزيز
لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد أحكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته
العقول وظهرت فصاحته على كل مقول وتظافر إيجازه وإعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه
وتبارت في الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع إيجازه
حسن نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم أفسح ما كانوا في هذا الباب مجالا وأشهر
في الخطابة رجالا وأكثر في السجع والشعر سجالا وأوسع في اللغة والغريبة مقالا بلغتهم التي بها
يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما
على رؤوس الملأ أجمعين أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن
كنتم صادقين وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله إلى قوله ولن تفعلوا وقل
لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك

أن المفتري أسهل ووضع الباطل والمختلق على الاختيار أقرب واللفظ إذا تبع المعنى الصحيح كان
أصعب ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللأول على الثاني فضل وبينهما شأو بعيد
فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم أشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه أحلامهم ويحط
أعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح أرضهم وديارهم وأموالهم وهم في كل
هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن مماثلته مخادعون أنفسهم بالتشغيب بالتكذيب والإغراء بالافتراء
وقولهم إن هذا إلا سحر يؤثر وسحر مستمر وإفك مفترى وأساطير الأولين والمباهتة والرضا بالدنية
كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن
والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن
تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا جنس بلاغتهم بل ولوا
عنه مدبرين وأتوا مذعنين من بين مهتد ومن مفتون ولهذا لما سمع الوليد بن المغيرة من النبي صلى الله
عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله
لمغدق وأعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيد أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع بما
تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا منه خلصوا نجيا فقال
أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في
المسجد فإذا هو بقائم على رأسه يتشهد شهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن
يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع رجلا من أسرى المسلمين يقرأ آية من كتابكم فتأملتها فإذا قد
جمع فيها ما أنزل على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله
ويخش الله ويتقه الآية وحكى الأصمعي رحمه الله أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك
فقالت أو يعد هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع الله
تعالى في آية واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته غير

مضافاً الى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القران من قبل النبي صلى الله عليه وسلم وانه أتى به معلوم ضرورة
وكونه عليه السلام متحدياً به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقاً للعادة معلوم ضرورة للعالمين
بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من اهلها علم ذلك بعجز المنكرين من اهلها عن معارضته واعتراف
المقرين باعجاز بلاغته وانت اذا تاملت قوله تعالى ولكم في القصاص حيوة وقوله تعالى ولو ترى اذ فزعوا فلا
فوت واخذوا من مكان قريب وقوله تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم
وقوله وقيل يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي الآية وقوله تعالى فكلاً اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا الآية
واشباهها من الآي بل اكثر القران حققت ما بينته من ايجاز الفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها
وحسن تاليف حروفها وتلاؤم كلمها وان تحت كل لفظة منها جملاً كثيرة وفصولاً جمة وعلوماً زواخر
ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات عنها ثم هو في سرد القصص
الطوال واخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان
آية لمتامله من ربط الكلام بعضه ببعض والتيام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف عليه السلام
على طولها ثم اذا ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى تكاد كل واحدة
تنسي في البيان صاحبتها وتناصف في الحسن وجه مقابلتها ولا نفور للنفوس من ترديدها ولا معاداة
لمعادها **فصل الوجه الثاني** من اعجازه صورة نظمه العجيب والاسلوب الغريب المخالف لاساليب
كلام العرب ومناهج نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقفت مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته اليه ولم يوجد
قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع احد مماثلة شيء منه بل حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه احلامهم
ولم يهتدوا الى مثله في جنس كلامهم من نثر او نظم او سجع او رجز او شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم
الوليد بن المغيرة وقرى عليه القران رق فجاءه ابو جهل خذله الله منكراً عليه قال والله ما منكم احد اعلم
بالاشعار مني والله ما يشبه الذي يقول شيئاً من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشاً عند حضور الموسم
وقال ان وفود العرب ترد فاجمعوا فيه رأياً لا يكذب بعضكم بعضاً فقالوا نقول كاهن قال والله ما هو
بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا مجنون قال ما هو بمجنون ولا بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول

وعجز العرب عن الاتيان به معلوم ضرورة

صوت الرعد وكذا الكلام المجوس عند الاكل

شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه وهزجه وقريضه ومبسوطه ومقبوضه ما هو
بشاعر قالوا فنقول ساحر قال ما هو بساحر ولا نفثه ولا عقده قالوا فما نقول قال ما انتم بقائلين
من هذا شيئاً الا وانا اعرف انه باطل وان اقرب القول انه ساحر فانه سحر يفرق بين المرء وابنه والمرء
واخيه والمرء وزوجه والمرء وعشيرته فتفرقوا وجلسوا على السبل يحذرون الناس فانزل الله
تعالى في الوليد ذرني ومن خلقت وحيداً الآيات وقال عتبة بن ربيعة حين سمع القران يا قوم لقد علمتم
اني لم اترك شيئاً الا وقد علمته وقراته وقلته والله لقد سمعت قولا والله ما سمعت مثله قط ما هو
بالشعر ولا بالسحر ولا بالكهانة وقال النضر بن الحرث نحوه وفي حديث اسلام ابي ذر رضي الله عنه
ووصف اخاه انيساً فقال والله ما سمعت باشعر من اخي انيس لقد ناقض اثني عشر شاعراً في الجاهلية
انا احدهم وانه انطلق الى مكة وجاء الى ابي ذر بخبر النبي صلى الله عليه وسلم قلت فما يقول الناس قال يقولون
شاعر كاهن ساحر لقد سمعت قول الكهنة فما هو بقولهم ولقد وضعته على اقراء الشعر فلم يلتئم وما
يلتئم على لسان احد بعدي انه شعر وانه لصادق وانهم لكاذبون والاخبار في هذا صحيحة كثيرة
والاعجاز بكل واحد من النوعين الايجاز والبلاغة بذاتها او الاسلوب الغريب بذاته كل واحد منهما نوع اعجاز
على التحقيق لم تقدر العرب على الاتيان بواحد منهما اذ كل واحد خارج عن قدرتها مباين لفصاحتها
وكلامها والى هذا ذهب غير واحد من ائمة المحققين وذهب بعض المقتدى بهم الى ان الاعجاز في مجموع البلاغة
والاسلوب واتى على ذلك بقول تمجه الاسماع وتنفر منه القلوب والصحيح ما قدمناه والعلم بهذا كله
ضرورة وقطعاً ومن تفنن في علوم البلاغة وارهف خاطره ولسانه ادب هذه الصناعة لم يخف عليه
ما قلناه وقد اختلف ائمة اهل السنة في وجه عجزهم عنه فاكثرهم يقول انه مما جمع في قوة جزالته
ونصاعة الفاظه وحسن نظمه وايجازه وبديع تاليفه واسلوبه لا يصح ان يكون في مقدور البشر
وانه من باب الخوارق الممتنعة عن اقدار الخلق عليها كاحياء الموتى وقلب العصا وتسبيح الحصا وذهب الشيخ
ابو الحسن الى انه مما يمكن ان يدخل مثله تحت مقدور البشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون
فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه وقال به جماعة من اصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت واقامة الحجة عليهم

مما يصح ان يكون في مقدور البشر وتحديهم بان يأتوا بمثله قاطع وهو ابلغ في التعجيز واحرى بالتقريع والاحتجاج
بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة البشر لازم وهو ابهر آية واقمع دلالة وعلى كل حال فما اتوا في ذلك بمقال بل صبروا
على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ الآنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك
اختيارا ولا يرضونه الا اضطرارا والا فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها اهون عليهم واسرع بالنجح وقطع
العذر وافحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به لجميع الانام وما منهم الا من جهد جهده
واستنفد ما عنده في اخفاء ظهوره واطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا اتوا بنطفة
من معين مياههم مع طول الامد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل ابلسوا فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا
فهذان نوعان من اعجازه **فصل الوجه الثالث** من الاعجاز ما انطوى عليه من الاخبار بالمغيبات
وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد وعلى الوجه الذي اخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات
ليستخلفنهم الآية وقوله اذا جاء نصر الله والفتح الى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم فارس في
بضع سنين ودخل الناس في الاسلام افواجا فما مات صلى الله عليه وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله
الاسلام واستخلف المؤمنين في الارض ومكن فيها دينهم وملكهم اياها من اقصى المشارق الى اقصى المغارب كما
قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الارض فاريت مشارقها ومغاربها وقوله عز وجل انا نحن نزلنا الذكر
وانا له لحافظون فكان كذلك لا يكاد يعد من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة لا سيما
القرامطة فاجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة عام فما قدروا على اطفاء شيء من نوره ولا تغيير
كلمة من كلامه ولا تشكيك المسلمين في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر
وقوله تعالى قاتلوهم يعذبهم الله بايديكم الآية وقوله تعالى هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق
وقوله تعالى لن يضروكم الا اذى وان يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف اسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول وقوله
يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك وقوله تعالى ومن الذين هادوا سماعون للكذب وقوله تعالى من الذين هادوا يحرفون

الكلم عن مواضعه الى قوله في الدين وقد قال مبديا ما قدره الله واعتقده المؤمنون يوم بدر واذ
يعدكم الله احدى الطائفتين انها لكم وتودون ان غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى انا كفيناك
المستهزئين ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك اصحابه بان الله كفاه اياهم وكان المستهزئون نفرا
بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله تعالى والله يعصمك من الناس فكان كذلك على كثرة من رام
ضره وقصد قتله والاخبار بذلك معروفة صحيحة **فصل الوجه الرابع** ما انبأ به من اخبار
القرون السالفة والامم البائدة والشرائع الداثرة مما كان لا يعلم منه القصة الواحدة الا الفذ من احبار
اهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه وياتي به على نصه فيعترف
العالم بذلك بصحته وصدقه وان مثله لم ينله بتعليم وقد علموا انه صلى الله عليه وسلم امي لا يقرا ولا
يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله احد منهم وقد كان اهل الكتاب
كثيرا ما يسالونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الانبياء
عليهم السلام مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف واخوته واصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه
واشباه ذلك من الانباء عليهم السلام وبدء الخلق وما في التوراة والانجيل والزبور وصحف ابراهيم وموسى
مما صدقه فيه العلماء بها ولم يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل اذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له
من خير ومن شقي معاند حاسد ومع هذا فلم يحك عن واحد من النصارى واليهود على شدة عداوتهم له
وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم
له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم اياه عن اخبار انبيائهم واسرار علومهم ومستودعات سيرهم واعلامه
لهم بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين واصحاب الكهف وعيسى وحكم
الرجم وما حرم اسرائيل على نفسه وما حرم عليهم من الانعام ومن طيبات كانت احلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم
وقوله تعالى ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل وغير ذلك من امورهم التي نزل فيها القرآن فاجابهم
وعرفهم بما اوحي اليه من ذلك انه انكر ذلك او كذبه بل اكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف
بعناده وحسده اياه كاهل نجران وابن صوريا وابني اخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة

وادّعى أنّ فيها عندهم من ذلك لما حكاه مخالفةً دُعي إلى إقامة حجته وكشف دعوته فقيل له فأتوا بالتورية فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله الظالمون فقرّع ووبّخ ودعا إلى إحضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر أنّ واحداً منهم أظهر خلاف قوله من كتبه ولا أبدى صحيحاً ولا سقيماً من صحفه قال الله عز وجل يا أهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين

فصل هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بيّنة لا نزاع فيها ولا مرية ومن الوجوه البيّنة في إعجازه من غير هذه الوجوه آيٌ وردت بتعجيز قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله لليهود قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال أبو إسحق الزجاج رحمه الله في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبداً فلم يتمنه واحد منهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم إلا غصّ بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزّعهم ليظهر صدق رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا على تكذيبه أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته قال أبو محمد الأصيلي رحمه الله من أعجب أمرهم أنه لا يوجد منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه يقدم عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم وكذلك آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام فأنزل الله عليه آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها ورضوا بأداء الجزية وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي وأنه ما لاعن قوماً نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله قوله تعالى وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية أدخل في باب الإخبار عن الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

فصل ومنها الروعة التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفوراً كما قال تعالى ويودّون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم إن القرآن صعب مستصعب

على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذاباً وتكسبه هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال الله تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على أن هذا شيء خُصّ به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجا والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها لأول وهلة وآمن ومنهم من كفر فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المسيطرون كاد قلبي أن يطير وفي رواية وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة رضي الله عنه أنه كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغٍ وملقٍ يديه خلف ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد حكي عن غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كفّ بها عن ذلك فحكي أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك فرجع ومحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان من أفصح أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمانه فحكي أنه رام شيئاً من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها قال فاعترتني رقة وخشية حملتني على التوبة والإنابة

فصل ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء

اوفاتها فلم يبق الا خبرها والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة
خمسمائة عام وخمس وثلثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة والاعصار
كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام وجهابذة البراعة
والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشئ يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين
في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح المتكلف من ذهنه في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور
عن كل من رام ذلك القاؤه في العجز بيديه والنكوص على عقبيه **فصل** وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي
الامة في اعجازه وجوها كثيرة منها ان قاريه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة
وترديده يوجب له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه يمل
مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويونس بتلاوته في الازمات وسواه من
الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على
قراءتها ولهذا وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره
ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء ولا تلتبس به
الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ومنها
جمعه لعلوم ومعارف لم تعهد العرب عامة ولا محمد صلى الله عليه وسلم قبل نبوته خاصة معرفتها
ولا القيام بها ولا يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه من بيان علم
الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة
الالفاظ موجزة المقاصد رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
عز وجل اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم وقل يحييها الذي انشاها
اول مرة ولو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا الى ما حواه من علوم السير وانباء الامم والمواعظ
والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله تعالى ما فرطنا في الكتاب من شئ
ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ ولقد صرفنا للناس في هذا القرآن من كل مثل وقال عليه السلام

ان الله انزل هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه هو الحق ليس بالهزل
من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به
هدي الى صراط مستقيم ومن طلب الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم
والنور المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ونجاة لمن اتبعه
لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق على كثرة الرد ونحوه عن ابن مسعود رضي الله
عنه وقال فيه ولا يختلف ولا يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين وفي الحديث قال الله تعالى لمحمد صلى الله
عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع
العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب وعن كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة وقال الله تعالى
ان هذا القرآن يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون وقال هذا بيان للناس وهدى الآية
فجمع فيه مع وجازة الفاظه وجوامع كلمه اضعاف ما في الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه
مرات ومنها جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن وصفه
وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة
والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم
يكن في حيز المنثور لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمح في الآذان احلى على الافهام
فالناس اليه اميل والاهواء اليه اسرع ومنها تيسيره تعالى حفظه لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه
قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسائر الامم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف
الجماء على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر حفظه للغلمان في اقرب مدة ومنها مشاكلة بعض
اجزائه بعضا وحسن ائتلاف انواعها والتئام اقسامها وحسن التخلص من قصة الى اخرى والخروج
من باب الى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على امر ونهي وخبر واستخبار ووعد
ووعيد واثبات نبوة وتوحيد وتقرير وترغيب وترهيب الى غير ذلك من فوائد دون خلل يتخلل فصوله

منزل عليك توراة حديثة

والكلام الفصيح اذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت
الفاظه فتامل اول ص وما جمع فيها من اخبار الكفار وشقاقهم وتقريعهم باهلاك القرون
من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وتعجبهم مما اتى به والخبر عن اجتماع ملائهم على
الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب
الامم قبلهم واهلاك الله لهم ووعيد هولاء مثل مصابهم وتصبير النبي صلى الله عليه وسلم على اذاهم
وتسليته بكل ما تقدم من ذكره ثم اخذ في ذكر داود وقصص الانبياء عليهم السلام كل هذا في
اوجز كلام واحسن نظام ومنه الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله
وكثير مما ذكرنا انه ذكر في اعجاز القرآن الى وجوه كثيرة ذكرها الائمة لم نذكرها اذ اكثرها داخل
في باب بلاغته فلا يجب ان يعد فنا منفردا في اعجازه الا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير
مما قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا اعجازه وحقيقة الاعجاز الوجوه الاربعة التي
ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا تنقضي وبالله التوفيق

فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وان يروا آية يعرضوا ويقولوا
اخبر الله تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي واعراض الكفرة عن آياته واجمع المفسرون واهل السنة على وقوعه
اخبرنا الحسين بن محمد الحافظ من كتابه قال حدثنا القاضي سراج بن عبد الله قال حدثنا الاصيلي
قال حدثنا المروزي قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا مسدد قال حدثنا يحيى
عن شعبة وسفيان عن الاعمش عن ابراهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود رضي الله عنهم قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا
وفي رواية مجاهد رضي الله عنه ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي بعض طرق الاعمش بمنى ورواه ايضا عن
ابن مسعود رضي الله عنه الاسود وقال حتى رايت الجبل بين فرجتي القمر ورواه عنه مسروق انه كان بمكة وزاد
فقال كفار قريش سحركم ابن ابي كبشة فقال رجل منهم ان محمدا ان كان سحر القمر فانه لا يبلغ من سحره ان يسحر الارض
كلها فسلوا من ياتيكم من بلد آخر هل راوا هذا فاتوا فسالوهم فاخبروهم انهم راوا مثل ذلك وحكى السمرقندي

عن الضحاك رحمه الله مثله وقال نحوه فقال ابو جهل خذله الله هذا سحر فابعثوا الى اهل الآفاق حتى تنظروا
ارأوا ذلك ام لا فاخبر اهل الآفاق انهم راوه منشقا فقالوا يعني الكفار هذا سحر مستمر ورواه ايضا
عن ابن مسعود علقمة رضي الله عنهما فهولاء اربعة عن عبد الله وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود رضي
الله عنه منهم انس وابن عباس وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم رضي الله عنهم فقال علي رضي الله عنه من رواية
ابي حذيفة الارحبي رضي الله عنه انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن انس رضي الله عنه قال سال
اهل مكة النبي صلى الله عليه وسلم ان يريهم آية فاراهم انشقاق القمر فرقتين حتى راوا حراء بينهما رواه عن انس
قتادة رضي الله عنهما وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه اراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة
وانشق القمر ورواه عن جبير بن مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله بن
عتبة ورواه عن ابن عمر رضي الله عنهما مجاهد ورواه عن حذيفة ابو عبد الرحمن السلمي ومسلم بن ابي عمران الازدي
واكثر طرق هذه الاحاديث صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت الى اعتراض مخذول فانه لو كان هذا لم يخف
على اهل الارض اذ هو شيء ظاهر لجميعهم اذ لم ينقل لنا عن اهل الارض انهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق
ولو نقل الينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة اذ ليس القمر في حد واحد لجميع
اهل الارض فقد يطلع على قوم قبل ان يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من اقطار الارض
او يحول بين قوم وبينه سحابة او جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية
وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها الا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة
من الناس بالليل الهدوء والسكون وايجاف الابواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من امور السماء شيئا الا من رصد ذلك
واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد واكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما تحدث الثقات بعجائب
يشاهدونها من انوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الاحيان بالليل في السماء ولا علم عند احد منها وخرج الطحاوي
في مشكل الحديث عن اسماء بنت عميس رضي الله عنها من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي
فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء رضي الله عنها فرايتها غربت

ثم ردها لما طلعت بعدما غربت ووقعت على الجبال والارض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان
ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي رحمه الله ان احمد بن صالح رضي الله عنه كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف
عن حفظ حديث اسماء رضي الله عنها لانه من علامات النبوة وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي
روايته عن ابن اسحق لما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم واخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير
قالوا متى تجيء قال يوم الاربعاء فلما كان ذلك اليوم اشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس فصل في نبع الماء من بين
اصابعه وتكثيره ببركته اما الاحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من اصابعه صلى الله عليه وسلم
جماعة من الصحابة منهم انس وجابر وابن مسعود رضي الله عنهم حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله
بقراءتي عليه قال حدثنا القاضي عيسى بن سهل قال حدثنا ابو القسم حاتم بن محمد قال حدثنا ابو عمر بن
الفخار قال حدثنا ابو عيسى قال حدثنا يحيى بن مالك عن اسحق بن عبد الله بن ابي طلحة عن انس بن مالك رضي الله
عنه قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلوة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فاتي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الاناء يده وامر الناس ان يتوضؤا منه قال
فرايت الماء ينبع من بين اصابعه فتوضا الناس حتى توضؤا من عند اخرهم ورواه ايضا عن انس قتادة رضي الله
عنهما قال باناء فيه ماء يغمر اصابعه او لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال زهاء الثلثماية وفي رواية عنه وهم بالزوراء
عند السوق ورواه ايضا حميد وثابت والحسن عن انس رضي الله عنهم وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين
ونحوه عن ثابت عنه وعنه ايضا وهم نحو من سبعين رجلا واما ابن مسعود رضي الله عنه ففي الصحيح عنه من رواية
علقمة رضي الله عنه بينا نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
اطلبوا من معه فضل ماء فاتي بماء فصبه في اناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين اصابع رسول الله
صلى الله عليه وفي الصحيح عن سالم بن ابي الجعد عن جابر رضي الله عنهما عطش الناس يوم الحديبية ورسول
الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضا منها واقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء الا ما في
ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين اصابعه كامثال العيون وفيه

فقلت

فقلت كم كنتم قال لو كنا ماية الف لكفانا كنا خمس عشرة ماية وروى مثله عن انس عن جابر رضي الله عنهما
وفيه انه كان بالحديبية وزاد الوليد بن عبادة بن الصامت رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم
في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جابر ناد الوضوء
وذكر الحديث بطوله وانه لم يجد الا قطرة في عزلاء شجب فاتي به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا ادري
ما هو وقال ناد بجفنة الركب فاتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر ان النبي صلى الله عليه وسلم بسط يده في
الجفنة وفرق اصابعه ثم قال رب الجفنة وفرق اصابعه وصب جابر رضي الله عنه عليه وقال بسم الله قال
فرايت الماء يفور من بين اصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلات وامر الناس بالاستقاء فاستقوا
حتى رووا فقلت هل بقي احد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي
رضي الله عنه اتي النبي صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره باداوة ماء وقيل ما معنا يا رسول الله ماء غيرها
فسكبها في ركوة ووضع اصبعه وسطها وغمسها في الماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤن ثم يقومون قال
الترمذي رحمه الله وفي الباب عن عمران بن حصين رضي الله عنه ومثل هذا في هذه المواطن الحفلة والجموع
الكثيرة لا تتطرق التهمة الى المحدث به لانهم كانوا اسرع شيء الى تكذيبه لما جبلت عليه النفوس من ذلك
ولانهم كانوا ممن لا يسكت على باطل وهولاء قد رووا هذا واشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم
ينكر احد من الناس عليهم ما حدثوا به عنهم انهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له فصل
ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته فيما روى مالك في الموطا عن معاذ بن
جبل في قصة غزوة تبوك وانهم وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بايديهم
حتى اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه واعاده فيها فجرت بماء كثير فاستقى
الناس قال في حديث ابن اسحق رضي الله عنه فانخرق من الماء ما له حس كحس الصواعق ثم قال يوشك
يا معاذ ان طالت بك حيوة ان ترى ما ههنا قد ملئ جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الاكوع وحديثه
اتم في قصة الحديبية وهم اربع عشرة ماية وبيرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها قطرة
فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء واتي بدلو فبصق فدعا وقال سلمة فاما

الشجب القربة البالية

دعا وإنا بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هذه الرواية في هذه القصة من طريق ابن شهاب
في الحديبية فأخرج سهما من كنانته فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن
أبي قتادة وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة
فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا وملأوا كل إناء معهم فخيل إلي
أنها كما أخذها مني وكانوا اثنين وسبعين رجلا وروى مثله عمران بن حصين وذكر الطبري حديث أبي قتادة على
غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عندما بلغه قتل الأمراء وذكر
حديثا طويلا فيه آيات ومعجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء في غد وذكر
حديث الميضأة قال والقوم زهاء ثلثمائة وفي كتاب مسلم أنه قال لأبي قتادة احفظ علي ميضأتك فإنه
سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن ذلك حديث عمران بن حصين رضي الله عنه حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه عطش في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهم أنهم يجدون امرأة بمكان كذا معها
بعير عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من مزادتيها
وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر الناس فملأوا أسقيتهم
حتى لم يدعوا شيئا إلا ملأوه قال عمران رضي الله عنه ويخيل إلي أنهما لم تزدادا إلا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من
الأزواد حتى ملأوا ثوبها وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن
الأكوع رضي الله عنه قال نبي الله صلى الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها
في قدح فتوضأنا كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة وذكر ما
أصابهم من العطش حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر رضي الله عنه إلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت فملأوا ما معهم من آنية ولم تجاوز العسكر
وعن عمرو بن شعيب رضي الله عنه أن أبا طالب قال للنبي صلى الله عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس
عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب والحديث في هذا الباب كثير ومنه
الإجابة بدعاء الاستسقاء وما جانسه. فصل ومن معجزاته تكثير الطعام ببركته ودعائه حدثنا

القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله قال حدثنا العذري قال حدثنا الرازي قال حدثنا الجلودي قال
حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم بن الحجاج قال حدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا الحسن بن أعين
قال حدثنا معقل عن أبي الزبير عن جابر رضي الله عنهم أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه
فأطعمه شطر وسق شعير فما زال يأكل منه وامرأته وضيفهما حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره
فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام بكم ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم
ثمانين أو سبعين رجلا من أقراص من شعير جاء به أنس رضي الله عنه تحت يده أي إبطه فأمر بها ففتت وقال
فيها ما شاء الله أن يقول وحديث جابر رضي الله عنه في إطعامه صلى الله عليه وسلم يوم الخندق ألف رجل من
صاع شعير وعناق وقال جابر رضي الله عنه فأقسم بالله لأكلوه حتى تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط
كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك رواه عن جابر
سعيد بن ميناء وأيمن وحديث أبي أيوب أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر رضي الله عنه من الطعام
زهاء ما يكفيهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى تركوه
ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ثم قال ادع سبعين فأكلوا حتى تركوه وما خرج منهم أحد حتى أسلم
وبايع قال أبو أيوب رضي الله عنه فأكل من طعامي مائة وثمانون رجلا وعن سمرة بن جندب رضي الله عنه
أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون
ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنه كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثين ومائة وذكر
في الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم الله ما من الثلثين ومائة
إلا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته
على البعير ومن ذلك حديث عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ومثله عن سلمة بن الأكوع وأبي هريرة
وعمر بن الخطاب رضي الله عنهم فذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه فدعا
ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم الذي أتى بالصاع من التمر فجمعه على
نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء إلا ملأوه وبقي منه

وعن ابي هريرة رضي الله عنه امرني النبي صلى الله عليه وسلم ان ادعو له اهل الصفة رضي الله عنهم
فتتبعتهم حتى جمعتهم فوضعت بين ايدينا صحفة فاكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها حين وضعت
الا ان فيها اثر الاصابع وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد
المطلب وكانوا اربعين منهم قوم ياكلون الجذعة ويشربون الفرق فصنع لهم مدا من طعام فاكلوا
حتى شبعوا وبقي كما هو ثم دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كانه لم يشرب وقال انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب امره ان يدعو له قوما سماهم وكل من لقيت حتى امتلا البيت
والحجرة وقدم اليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث اصابعه وجعل
القوم يتغدون ويخرجون وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم احدا واثنين وسبعين وفي رواية
في هذه القصة او مثلها ان القوم كانوا زهاء ثلثماية وانهم اكلوا حتى شبعوا وقال لي ارفع فلا ادري
حين وضعت اكثر ام حين رفعت وفي حديث جعفر بن محمد عن ابيه عن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم ان
فاطمة رضي الله عنها طبخت قدرا لغدائهما ووجهت عليا الى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فامرها
فغرفت منها لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له عليه السلام ولعلي رضي الله عنه ثم لها رضي الله عنها ثم رفعت
القدر وانها لتفيض قالت فاكلنا منها ما شاء الله وامر عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان يزود اربعماية
راكب من احمس فقال يا رسول الله ما هي الا اصوع قال اذهب فذهب فزودهم منه وكان قدر الربض
من التمر وبقي بحاله من رواية دكين الاحمسي ومن رواية جرير رضي الله عنه ومثله من رواية النعمان بن مقرن
الخبر بعينه الا انه قال اربعماية راكب من مزينة ومن ذلك حديث جابر رضي الله عنه في دين ابيه بعد موته
وقد كان بذل لغرماء ابيه اصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين كفاف دينهم فجاء النبي
صلى الله عليه وسلم بعد ان امره بجذها فجعلها بيادر في اصولها فمشى فيها ودعا فاوفى منه جابر رضي الله
عنه غرماء ابيه وفضل مثل ما كانوا يجدون كل سنة وفي رواية مثل ما اعطاهم قال وكان
الغرماء يهود فعجبوا من ذلك وقال ابو هريرة رضي الله عنه اصاب الناس مخمصة فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال فاتني به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها
ودعا بالبركة ثم قال ادع عشرة فاكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى اطعم الجيش كلهم وشبعوا قال خذ
ما جئت به وادخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت على اكثر مما جئت به فاكلت منه واطعمت حياة رسول الله

العس القدح الضخم

الحيس الخلط ومنه سمي الحيس وهو تمر يخلط بسمن واقط

ثم اطعم الجيش

صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعمر رضي الله عنهما الى قتل عثمان رضي الله عنه فانتهب مني فذهب وفي رواية
فقد حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله وذكرت مثل هذه الحكاية في غزوة تبوك وان
التمر كان بضع عشرة تمرة ومنه ايضا حديث ابي هريرة رضي الله عنه حين اصابه الجوع فاستتبعه
النبي صلى الله عليه وسلم فوجد لبنا في قدح قد اهدي اليه وامره ان يدعو اهل الصفة رضي الله
عنهم قال فقلت ما هذا اللبن فيهم كنت احق ان اصيب منه شربة اتقوى بها فدعوتهم وذكر امر النبي صلى
الله عليه وسلم له ان يسقيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي جميعهم
قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد فاشرب فشربت ثم قال اشرب
وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى
وشرب الفضلة وفي حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة فلا يبد عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم اكل من الشاة
وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله فاكلوا وافضلوا ذكره ابن الدولابي
ومن حديث الآجري في انكاح النبي صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه فاطمة رضي الله عنها ان النبي
صلى الله عليه وسلم امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتها قال فاتيته
بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا وبقيت منها فضلة فبرك
فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من غشيكن وفي حديث انس رضي الله عنه تزوج النبي
صلى الله عليه وسلم فصنعت امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيته الا دعوته وذكر
انهم كانوا زهاء ثلثماية حتى ملؤوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تحلقوا عشرة
عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا
حتى شبعوا كلهم فقال لي ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه
الفصول الثلثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة
رواه عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة ومجامع مشهودة
لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر فصل في كلام الشجر وشهادتها له

ابد الطعام بين القوم اذا اخذ كل منهم نصيبه

غشي غشيانا اذا جاء

بالنبوة واجابتها دعوته حدثنا احمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما اجازنيه عن ابي عمر
الطلمنكي عن ابي بكر بن المهندس عن ابي القسم البغوي قال حدثنا احمد بن عمران الاخنسي قال
حدثنا ابو حيان التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر رضي الله عنهما قال كنا مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سفر فدنا منه اعرابي فقال يا اعرابي اين تريد قال الى اهلي قال هل لك الى خير
قال وما هو قال تشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله قال من يشهد
لك على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة وهي بشاطئ الوادي فاقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه
فاستشهدها ثلثا فشهدت انه كما قال ثم رجعت الى مكانها وعن بريدة سال اعرابي النبي صلى الله
عليه وسلم اية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله يدعوك قال فمالت الشجرة عن يمينها وشمالها ومن
بين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد الارض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي
رسول الله صلى الله عليه فقالت السلام عليك يا رسول الله قال الاعرابي مرها فلترجع الى منبتها
فرجعت فدلت عروقها في ذلك فاستوت فقال الاعرابي ايذن لي اسجد لك قال لو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت المراة ان تسجد لزوجها قال فايذن لي ان اقبل يديك ورجليك فاذن له وفي الصحيح في
حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا
يستتر به فاذا بشجرتين بشاطئ الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم الى احداهما فاخذ
بغصن من اغصانها فقال انقادي علي باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي يصانع قائده
وذكر انه فعل بالاخرى مثل ذلك حتى اذا كان بالمنصف بينهما قال التئما علي باذن الله فالتامتا
وفي رواية اخرى فقال يا جابر قل لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى اجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما فخرجت احضر وجلست
احدث نفسي فالتفت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقبلا والشجرتان قد افترقتا
فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال براسه
هكذا يمينا وشمالا وروى اسامة بن زيد رضي الله عنه نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بعض مغازيه هل يعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت ان الوادي
ما فيه موضع بالناس فقال هل ترى من نخل او حجارة قلت ارى نخلات متقاربات قال انطلق وقل

لهن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامركن ان تاتين لمخرج رسول الله صلى الله عليه وقل للحجارة مثل
مثل ذلك فقلت لهن فوالذي بعثه بالحق لقد رايت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن
حتى صرن ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده لرايتهن والحجارة
يفترقن حتى عدن الى مواضعهن وقال يعلى بن سيابة رضي الله عنه كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في
مسير وذكر نحوا من هذين الحديثين وذكر فامر وديتين فانضمتا وفي رواية اشاءتين وعن غيلان بن سلمة
الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم مثله في غزاة حنين
وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة رضي الله عنه ايضا وذكر اشياء راها من رسول الله صلى الله عليه
وسلم فذكر ان طلحة او سمرة جاءت فاطافت به ثم رجعت الى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انها استاذنت ان تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه اذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن
ليلة استمعوا له شجرة وعن مجاهد رضي الله عنه عن ابن مسعود رضي الله عنه في هذا الحديث ان الجن قالوا من يشهد
لك قال هذه الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث الاول او نحوه قال القاضي
ابو الفضل فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن مرة واسامة بن زيد وانس بن مالك وعلي
بن ابي طالب وابن عباس وغيرهم رضي الله عنهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها او معناها ورواها عنهم من التابعين
اضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث هي وذكر ابن فورك انه صلى الله عليه وسلم سار في
غزوة الطائف ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما وبقيت على
ساقين الى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة ومن ذلك حديث انس رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام قال للنبي
صلى الله عليه وسلم وراه حزينا اتحب ان اريك اية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شجرة
من وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال مرها فلترجع فعادت
الى مكانها وعن علي نحو هذا ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم ارني اية لا ابالي من كذبني بعدها فدعا
شجرة وذكر مثله وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الاية لهم لا له وذكر ابن اسحق ان النبي صلى
الله عليه وسلم ارى ركانة مثل هذه الاية في شجرة دعاها فاتت حتى وقفت
بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت وعن الحسن رضي الله عنه انه صلى الله عليه وسلم شكى الى ربه من قومه
وانهم يخوفونه وساله اية يعلم بها ان لا مخافة عليه فاوحي اليه ان ايت وادي كذا فيه شجرة فادع غصنا

ما قبلت ٤

يا ابك فعلت فجاءت تخط الارض خطا حتى انتصبت بين يديه فحبسها ما شاء الله ثم قال لها ارجعي كما جئت
فرجعت فقال يا رب علمت ان لا مخافة علي ونحوه عن عمر رضي الله عنه وقال اريني اية لا ابالي من كذبني بعدها
وذكر نحوه وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه صلى الله عليه وسلم قال لاعرابي ارايت ان دعوت هذا
العذق من هذه النخلة اتشهد اني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قال فدعاه فجعل ينقز حتى اتاه
فقال ارجع فعاد الى مكانه وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الاحاديث حديث انين الجذع وهو في نفسه مشهور منتشر والخبر به متواتر خرجه اهل الصحيح
ورواه بضعة عشر من الصحابة منهم ابي بن كعب وجابر بن عبد الله وانس بن مالك وعبد الله بن عمر وعبد الله بن
عباس وسهل بن سعد وابو سعيد الخدري وبريدة وام سلمة والمطلب بن ابي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث
قال الترمذي وحديث انس صحيح قال جابر بن عبد الله كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي
صلى الله عليه وسلم اذا خطب يقوم الى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية انس رضي الله عنه حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل رضي الله عنه وكثر بكاء الناس لما راوا به
وفي رواية المطلب رضي الله عنه حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت زاد غيره
فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى
يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب
وسهل بن سعد واسحق رضي الله عنهم عن انس رضي الله عنه وفي بعض الروايات عن سهل رضي الله عنه فدفن تحت منبره
او جعل في السقف وفي حديث ابي رضي الله عنه فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد اخذه
ابي رضي الله عنه فكان عنده الى ان اكلته الارض وعاد رفاتا وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى
نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بريدة رضي الله عنه فقال يعني النبي عليه السلام
ان شئت اردك الى الحائط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة وان شئت اغرسك
في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فياكل مني
اولياء الله واكون في مكان لا ابلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء
على دار الفناء فكان الحسن رضي الله عنه اذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله ان الخشبة تحن الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم شوقا اليه لمكانه فانتم احق ان تشتاقوا الى لقائه رواه عن جابر حفص بن عبد الله ويقال عبيد الله بن حفص

وايمن وابو نضرة وابن المسيب وسعيد بن ابي كرب وكريب وابو صالح ورواه عن انس بن مالك الحسن وثابت واسحق
بن ابي طلحة ورواه عن ابن عمر نافع وابو حية ورواه ابو نضرة وابو الوداك عن ابي سعيد الخدري وعمار بن ابي عمار
عن ابن عباس وابو حازم وعباس بن سهل بن سعد عن سهل بن سعد وكثير بن زيد عن المطلب وعبد الله بن
بريدة عن ابيه والطفيل بن ابي عن ابيه قال القاضي ابو الفضل فهذا حديث كما تراه خرجه اهل الصحيح ورواه
من الصحابة من ذكرنا وغيرهم من التابعين ضعفهم الى من لم نذكره وبمن دون هذا العدد يقع العلم لمن اعتنى بهذا الباب
والله المثبت على الصواب

فصل

ومثل هذا في سائر الجمادات حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى
التميمي قال حدثنا القاضي ابو عبد الله محمد بن المرابط قال حدثنا المهلب قال حدثنا ابو القسم قال حدثنا
ابو الحسن القابسي قال حدثنا المروزي قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا محمد بن المثنى
قال حدثنا ابو احمد الزبيري قال حدثنا اسرائيل عن منصور عن ابراهيم عن علقمة عن عبد الله رضي الله عنهم قال
لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل وفي غير هذه الرواية عن ابن مسعود رضي الله عنه كنا ناكل مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم الطعام ونحن نسمع تسبيحه وقال انس رضي الله عنه اخذ النبي صلى الله عليه وسلم كفا من حصى فسبحن في
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا التسبيح ثم صبهن في يد ابي بكر رضي الله عنه فسبحن ثم في ايدينا فما سبحن
وروى مثله ابو ذر رضي الله عنه وذكر انهن سبحن في كف عمر وعثمان رضي الله عنهما وقال علي رضي الله عنه كنا بمكة
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج الى بعض نواحيها فما استقبله شجر ولا جبل الا قال السلام عليك يا رسول الله
وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاعرف حجرا كان بمكة كان يسلم علي قيل انه الحجر الاسود
وعن عائشة رضي الله عنها لما استقبلني جبريل عليه السلام بالرسالة جعلت لا امر بحجر ولا شجر الا قال السلام
عليك يا رسول الله وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يمر بحجر ولا شجر الا سجد له وفي
حديث العباس رضي الله عنه اذ اشتمل عليه النبي صلى الله عليه وسلم وعلى بنيه بملاءة ودعا لهم بالستر من النار كستره
اياهم بملاءته فامنت اسكفة الباب وحوائط البيت امين امين وعن جعفر بن محمد رضي الله عنه عن ابيه مرض النبي صلى الله
عليه وسلم فاتاه جبريل عليه السلام بطبق فيه رمان وعنب فاكل منه صلى الله عليه وسلم فسبح وعن انس رضي الله عنه
صعد النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم احدا فرجف بهم فقال اثبت احد فانما عليك نبي
وصديق وشهيدان ومثله عن ابي هريرة رضي الله عنه في حراء وزاد معه وعلي وطلحة والزبير وقال فانما عليك
نبي او صديق او شهيد والخبر في حراء ايضا عن عثمان قال ومعه عشرة من اصحابه انا فيهم وزاد عبد الرحمن وسعيدا

قال ونسيت الاثنين في حديث سعيد بن زيد ايضا مثله وذكر عثمان وزاد نفسه وقد روي انه حين
طلبته قريش قال له ثبير اهبط يا رسول الله فاني اخاف ان يقتلوك على ظهري فيعذبني الله فقال حراء اليّ
يا رسول الله وروى ابن عمر رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على المنبر وما قدروا الله حق قدره ثم قال
يمجد الجبار نفسه انا الجبار انا الجبار انا الكبير المتعال فرجف المنبر حتى قلنا ليخرّن عنه وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كان حول البيت ستون وثلثمائة صنم مثبتة الارجل بالرصاص في الحجارة فلما دخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم المسجد عام الفتح جعل يشير بقضيب في يده اليها ولا يمسها ويقول جاء الحق وزهق الباطل الآية فما اشار
الى وجه صنم الا وقع لقفاه ولا لقفاه الا وقع لوجهه حتى ما بقي منها صنم ومثله في حديث ابن مسعود وقال
فجعل يطعنها ويقول جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد ومن ذلك حديثه مع الراهب في ابتداء امره اذ خرج
تاجرا مع عمه وكان الراهب لا يخرج الى احد فخرج وجعل يتخللهم حتى اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا سيد
العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له اشياخ من قريش ما علمك فقال انه لم يبق شجر ولا حجر الا خر له ساجدا
ولا تسجد الا لنبي وذكر القصة ثم قال واقبل النبي صلى الله عليه وسلم وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
سبقوه الى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء اليه فصل في الآيات في ضروب الحيوان حدثنا سراج بن عبد
الملك ابو الحسن الحافظ قال حدثنا ابي قال حدثنا القاضي يونس قال حدثنا ابو الفضل الصقلي قال حدثنا ثابت
بن قاسم عن ابيه وجده قالا حدثنا ابو العلاء احمد بن عمران قال حدثنا محمد بن فضيل قال حدثنا يونس بن عمرو قال
حدثنا مجاهد عن عائشة رضي الله عنها قالت كان عندنا داجن فاذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرّ وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب واذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب وعن عمر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كان في محفل من اصحابه اذ جاء اعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى
لا آمنت بك او يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ضب فاجابه
بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه
وفي الارض سلطانه وفي البحر سبيله وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن انا قال رسول رب العالمين وخاتم
النبيين وقد افلح من صدقك وخاب من كذبك فاسلم الاعرابي ومن ذلك قصة كلام الذئب المشهورة عن ابي سعيد الخدري
رضي الله عنه بينا راع يرعى غنما له عرض الذئب لشاة منها فاخذها الراعي منه فاقعى الذئب فقال للراعي الا تتقي الله
حلت بيني وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الانس فقال الذئب الا اخبرك باعجب من ذلك رسول الله صلى

عليه وسلم بيثرب الحرتين يحدث الناس بانباء ما قد سبق فاتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال النبي
صلى الله عليه وسلم قم فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي حديث الذئب عن ابي هريرة
رضي الله عنه وفي بعض الطرق عن ابي هريرة رضي الله عنه فقال الذئب انت اعجب واقفا على غنمك وتركت نبيا لم يبعث الله
نبيا قط اعظم منه عنده قدرا قد فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها على اصحابه ينظرون قتالهم وما بينك وبينه
الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي من لي بغنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه
ومضى وذكر قصته واسلامه ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك تجدها
بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها وعن اهبان بن اوس وانه كان صاحب القصة والمحدث بها ومكلم
الذئب وعن سلمة بن عمرو بن الاكوع رضي الله عنه وانه كان صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه مثل حديث ابي سعيد رضي الله
عنه وقد روى ابن وهب رضي الله عنه مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه اخذ ظبيا
فدخل الظبي الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة
وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا وقد روي مثل هذا الخبر انه
جرى لابي جهل واصحابه وعن عباس بن مرداس رضي الله عنهما لما تعجب من كلام ضمار صنمه وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي
صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا عباس أتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعو الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه عن رجل اتى النبي صلى الله عليه وسلم
وآمن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها
فان الله سيؤدي عنك امانتك ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها وعن انس رضي الله
عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا انصاريا وابو بكر وعمر ورجل من الانصار رضي الله عنهم وفي الحائط غنم فسجدت
له فقال ابو بكر رضي الله عنه نحن احق بالسجود لك منها الحديث وعن ابي هريرة رضي الله عنه دخل النبي صلى الله
عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة
وعبد الله بن جعفر رضي الله عنهم قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه الجمل فلما دخل عليه النبي عليه السلام
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض شيء الا يعلم اني رسول الله الا عاصي
الجن والانس ومثله عن عبد الله بن ابي اوفى رضي الله عنه وفي خبر آخر في حديث الجمل ان النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شانه
فاخبروه انهم ارادوا ذبحه وفي رواية ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم انه شكى كثرة العمل وقلة العلف وفي رواية انه شكى

إلى أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه في شاق العمل من صغره فقالوا نعم وقد روي في قصة العضباء وكلامها
النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسها ومبادرة العشب إليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها وندائهم
لها أنك لمحمد وأنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت ذكره الإسفرايني وروى ابن وهب رضي الله عنه أن حمام
مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة وروي عن أنس رضي الله عنه وزيد بن أرقم والمغيرة
بن شعبة رضي الله عنهم أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله عليه وسلم
فسترته وأمر حمامتين فوقفتا بفم الغار وفي حديث آخر وأن العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون
ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه أحد لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا وعن
عبد الله بن قرط قرب إلى النبي صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع لينحرها يوم عيد فازدلفن إليه
بأيتهن يبدأ وعن أم سلمة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما
حاجتك قالت صادني هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع قال وتفعلين
قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي وقال يا رسول الله ألك حاجة قال تطلق هذه الظبية
فأطلقها فخرجت تعدو في الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ومن هذا الباب ما روي من تسخير الأسد
لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ وجهه إلى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه أنه مولى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومعه كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك وفي رواية أخرى عنه أن سفينة تكسرت
به فخرج إلى جزيرة فإذا الأسد فقلت أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني
على الطريق وأخذ عليه السلام بأذن شاة لقوم من عبد القيس بين إصبعيه ثم خلاها فصار لها ميسما وبقي
ذلك الأثر فيها وفي نسلها بعد وما روي عن إبراهيم بن حماد رضي الله عنه بإسناده من كلام الحمار الذي أصابه
بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي صلى الله عليه وسلم يعفورا وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه
فيضرب عليهم الباب برأسه ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا وحزنا فمات وحديث
الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه وفي العنز التي أتت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش ونزلوا على غير ماء وهم زهاء ثلاثمائة فحلبها رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأروى الجند ثم قال لرافع املكها وما أراك فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن قانع وغيره
وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي جاء بها هو الذي ذهب بها وقال لفرسه عليه السلام وقد قام

إلى الصلاة في بعض أسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعلته قبلة فما حرك عضوا منه
حتى صلى صلى الله عليه وسلم ويلتحق بهذا ما رواه الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله للملوك
فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعث إليهم والحديث في هذا
الباب كثير وقد جئنا منه بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الأئمة فصل في إحياء الموتى وكلامهم
وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة حدثنا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه
والقاضي أبو الوليد محمد بن رشد والقاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا وإذنا قالوا
حدثنا أبو علي الحافظ قال حدثنا أبو عمر الحافظ قال حدثنا أبو زيد عبد الرحمن بن يحيى قال حدثنا أحمد بن
سعيد قال حدثنا ابن الأعرابي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة رضي الله عنهم أن يهودية أهدت للنبي صلى الله عليه وسلم بخيبر
شاة مصلية سمتها فأكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها وأكل القوم فقال ارفعوا أيديكم
فإنها أخبرتني أنها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت إن كنت نبيا
لم يضرك الذي صنعت وإن كنت ملكا أرحت الناس منك قال فأمر بها فقتلت وقد روى هذا الحديث أنس
وفيه قالت أردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا وكذلك روي عن
أبي هريرة من رواية غير وهب قال فما عرض لها ورواه أيضا جابر بن عبد الله رضي الله عنه وفيه أخبرتني
به هذه الذراع قال ولم يعاقبها وفي رواية الحسن أن فخذها تكلمت أنها مسمومة وفي رواية أبي سلمة بن
عبد الرحمن قالت إني مسمومة وكذلك ذكر الخبر ابن إسحاق وقال فيه فتجاوز عنها وفي الحديث الآخر عن أنس
رضي الله عنه أنه قال فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال في وجعه الذي مات
فيه ما زالت أكلة خيبر تعاودني فالآن أوان قطعت أبهري وحكى ابن إسحاق إن كان المسلمون ليرون
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما أكرمه الله به من النبوة وقال ابن سحنون أجمع
أهل الحديث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات
في ذلك عن أبي هريرة وأنس وجابر وفي رواية ابن عباس رضي الله عنهما أنه دفعها لأولياء بشر بن البراء
فقتلوها وكذلك قد اختلف في قتله الذي سحره قال الواقدي وعفوه عنه أثبت عندنا وروي
عنه أنه قتله وروى الحديث البزار عن أبي سعيد فذكر مثله إلا أنه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله

اسم الساحر لبيد بن أعصم اليهودي واشتكى النبي عليه السلام من السحر ستة أشهر

فأكلنا وذكرنا اسم الله فلم يضر منا احدا. قال القاضي ابو الفضل وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل
الصحيح وخرجه الائمة وهو حديث مشهور واختلف ائمة النظر في هذا الباب فمن قائل يقول هو كلام
يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون
تغيير اشكالها ونقلها عن هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر واخرون ذهبوا الى
ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا ابي الحسن الاشعري وكل محتمل والله اعلم
اذ لم نجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما
اذا كانت عبارة عن الكلام النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي
من بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات الا من حي مركب على تركيب من يصح
منه النطق بالحروف والاصوات والتزم ذلك في الحصا والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة
وخرق لها فما ولسانا وآلة امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم
بنقل تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط دعواه
مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله. وروى وكيع رفعه عن فهد بن عطية ان النبي صلى الله عليه
وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا فقال رسول الله. وروي عن معرض بن معيقيب
من النبي صلى الله عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله. وهو حديث مبارك اليمامة ويعرف
بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام
لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع. وعن الحسن رضي الله عنه
اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق معه الى الوادي وناداها
باسمها يا فلانة اجيبيني باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك وسعديك فقال لها ان ابواك قد اسلما
فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة لي بهما وجدت الله خيرا لي منهما. وعن انس رضي الله عنه
ان شابا من الانصار توفي وله ام عجوز عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت
اللهم ان كنت تعلم اني هاجرت اليك والى نبيك رجاء ان تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه المصيبة
فما برحنا ان كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا. وروي عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري رضي الله عنه
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس رضي الله عنه وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر

يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت. وذكر عن النعمان بن
بشير رضي الله عنه ان زيد بن خارجة خر ميتا في بعض ازقة المدينة فرفع وسجي اذ سمعوه بين العشائين
والنساء يصرخن حوله يقول انصتوا انصتوا فحسر عن وجهه فقال محمد رسول الله النبي الامي وخاتم
النبيين كان ذلك في الكتاب الاول ثم قال صدق صدق وذكر ابا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول الله
ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان. **فصل في ابراء المرضى وذوي العاهات** اخبرنا ابو الحسن
علي بن مشرف فيما اجازنيه وقراته على غيره قال حدثنا ابو اسحاق الحبال قال حدثنا ابو محمد بن النحاس
قال حدثنا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد البكائي عن محمد بن اسحاق قال حدثنا ابن شهاب
وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة ذكرهم بقصية احد بطولها قال وقالوا قال سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ليناولني النبل ويقول ارم به وقد رمى رسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت واصيب يومئذ عين قتادة يعني ابن النعمان حتى وقعت على
وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت احسن عينيه. وروى قصة قتادة عاصم بن
عمر بن قتادة ويزيد بن عياض بن عمر بن قتادة ورواها ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن قتادة وبصق
على اثر سهم في وجه ابي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح. وروى النسائي عن عثمان بن حنيف
رضي الله عنهما ان اعمى قال يا رسول الله ادع الله ان يكشف عن بصري قال فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين
ثم قل اللهم اني اسالك واتوجه اليك بنبي محمد نبي الرحمة يا محمد اني اتوجه بك الى ربك ان يكشف عن بصري اللهم
شفعه في قال فرجع وقد كشف الله عن بصره. وروي ان ابن ملاعب الاسنة اصابه استسقاء فبعث الى النبي
صلى الله عليه وسلم فاخذ بيده حثوة من الارض فتفل عليها ثم اعطاها رسوله فاخذها متعجبا يرى
ان قد هزئ به فاتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه الله. وذكر العقيلي عن حبيب بن فديك ويقال فريك
ان اباه ابيضت عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فابصر فرايته
يدخل الخيط في الابرة وهو ابن ثمانين. ورمي كلثوم بن الحصين يوم احد في نحره فبصق رسول الله صلى الله
عليه وسلم فيه فبرأ. وتفل على شجة عبد الله بن انيس فلم تمد. وتفل في عيني علي يوم خيبر فبرأت ونفث في
رجل زيد بن معاذ حين اصابها السيف الى الكعب حين قتل ابن الاشرف فبرأ. وعلى ساق علي بن الحكم
يوم الخندق اذ انكسرت فبرأ مكانه وما نزل عن فرسه. واشتكى علي بن ابي طالب رضي الله عنه فجعل يدعو

الوجنة ما ارتفع من الخدين

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه او عافه ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد، وقطع ابو جهل
يوم بدر يد معوذ بن عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والصقها فلصقت
رواه ابن وهب، ومن روايته ايضا ان خبيب بن يساف اصيب يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث عليه حتى صح، واتته امراة
من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فاتي بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم اعطاها اياه وامرها بسقيه
ومسه به فبرا الغلام وعقل عقلا يفضل عقول الناس، وعن ابن عباس رضي الله عنهما جاءت امراة بابن
لها به جنون فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الاسود فسعى، وانكفات القدر على ذراع
محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرا لحينه، وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة
تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى
رفعها ولم يبق لها اثر، وسالته جارية طعاما وهو ياكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء
فقالت انما اريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن يسال شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها القي عليها
من الحياء ما لم تكن امراة بالمدينة اشد حياء منها

فصل في اجابة دعائه

وهذا باب واسع جدا،
واجابة دعوة النبي صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة،
وقد جاء في حديث حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا دعا لرجل ادركت
الدعوة ولده وولد ولده، حدثنا ابو محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا ابو القاسم حاتم بن محمد
قال حدثنا ابو الحسن القابسي قال حدثنا ابو زيد المروزي قال حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا
محمد بن اسماعيل قال حدثنا عبد الله بن ابي الاسود قال حدثنا حرمي حدثنا شعبة عن قتادة عن انس رضي الله
عنه قال قالت امي يا رسول الله خادمك انس ادع الله له قال اللهم اكثر ماله وولده وبارك له فيما اتيته،
ومن رواية عكرمة رضي الله عنه قال انس رضي الله عنه فوالله ان مالي لكثير وان ولدي وولد ولدي ليتعادون
اليوم على نحو المائة، وفي رواية وما اعلم احدا اصاب من رخاء العيش ما اصبت ولقد دفنت بيدي هاتين
مائة من ولدي لا اقول سقطا ولا ولد ولد، ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف بالبركة قال عبد الرحمن
فلو رفعت حجرا لرجوت ان اصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه، ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى
مجلت فيه الايدي واخذت كل زوجة ثمانين الفا وكن اربعا، وقيل مائة الف، وقيل صولحت احداهن

مجلت يده تمجل مجلا اي تنفطت من العمل

لانه طلقها في مرضه على نيف وثمانين الفا، واوصى بخمسين الفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه
العظيمة، اعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء
فتصدق بها وبما عليها وباقتابها واحلاسها، ودعا لمعاوية بالتمكين في البلاد فنال الخلافة، ولسعد بن
ابي وقاص ان يجيب الله دعوته فما دعا على احد الا استجيب له، ودعا بعز الاسلام بعمر او بابي جهل فاستجيب له
في عمر، قال ابن مسعود رضي الله عنه ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر رضي الله عنه، واصاب الناس في بعض
مغازيه عطش فساله عمر الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم اقلعت، ودعا في الاستسقاء
فسقوا ثم شكوا اليه المطر فدعا فصحوا، وقال لقتادة افلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره
فمات وهو ابن سبعين سنة وكانه ابن خمس عشرة، وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن
وفي رواية فكان احسن الناس ثغرا اذا سقطت له سن نبتت له اخرى، وعاش عشرين ومائة سنة وقيل
اكثر من هذا، ودعا لابن عباس رضي الله عنهما اللهم فقهه في الدين وعلمه التاويل فسمي بعد الحبر وترجمان
القرآن، ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا الا ربح فيه، ودعا للمقداد
بالبركة فكانت عنده غرائر من المال، ودعا مثله لعروة بن ابي الجعد فقال فلقد كنت اقوم بالكناسة
فما ارجع حتى اربح اربعين الفا، وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه، وروي مثل هذا
لغرقدة ايضا، وندت له ناقة فدعا فجاء بها اعصار ريح حتى ردها عليه، ودعا لام ابي هريرة رضي الله
عنه فاسلمت، ودعا لعلي رضي الله عنه ان يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف
ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد، ودعا لفاطمة ابنته الا يجيعها الله قالت فما جعت بعد،
وساله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب اخاف ان يقولوا
مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي ذا النور، ودعا على مضر فاقحطوا حتى استعطفته
قريش فدعا لهم فسقوا، ودعا على كسرى حين مزق كتابه ان يمزق الله ملكه فلم يبق له باقية ولا بقيت
لفارس رياسة في اقطار الدنيا، ودعا على صبي قطع عليه الصلاة ان يقطع الله اثره فاقعد، وقال لرجل رآه
ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال لا استطعت فلم يرفعها الى فيه، وقال لعتبة بن ابي لهب
اللهم سلط عليه كلبا من كلابك فاكله الاسد، وقال لامراة اكلك الاسد فاكلها، وحديثه المشهور من رواية
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه في دعائه على قريش حين وضعوا السلا على رقبته وهو ساجد مع الفرث

والدم وسمامهم قال فلقد رأيتهم قتلوا يوم بدر، ودعا على الحكم بن أبي العاص وكان يختلج بوجهه ويغمز
عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ رآه فقال كذلك كن فلم يزل يختلج إلى أن مات، ودعا على محلم بن جثامة
فمات لسبع فلفظته الأرض ثم ووري فلفظته مرات فألقوه بين صدين ورضموا عليه بالحجارة، والصد جانب
الوادي، وجحد رجل بيع فرس وهي التي شهد فيها خزيمة للنبي صلى الله عليه وسلم فرد الفرس بعد
النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم إن كان كاذبا فلا تبارك له فيها فأصبحت شاصية برجلها أي رافعة
وهذا الباب أكثر من أن يحاط به. **فصل** في كراماته وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره
أخبرنا أحمد بن محمد قال حدثنا أبو ذر الهروي إجازة وحدثنا القاضي أبو علي سماعا والقاضي أبو عبد الله
محمد بن عبد الرحمن وغيرهما قالوا حدثنا أبو الوليد القاضي قال حدثنا أبو ذر قال حدثنا أبو محمد وأبو
إسحاق وأبو الهيثم قالوا حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا يزيد بن زريع قال حدثنا
سعيد عن قتادة عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرسا لأبي طلحة كان يقطف أو به قطاف وقال غيره يبطأ فلما رجع قال وجدنا فرسكم بحرا وكان بعد
لا يجارى، ونخس جمل جابر رضي الله عنه وكان قد أعيا فنشط حتى كان ما يملك زمامه، وصنع مثل ذلك بفرس
لجعيل الأشجعي خفقها بمخفقة معه وبرك عليها فلم يملك رأسها نشاطا وباع من بطنها باثني عشر ألفا وركب
حمارا قطوفا لسعد بن عبادة فرده هملاجا لا يساير، وكانت شعرات من شعره في قلنسوة خالد بن الوليد فلم
يشهد بها قتالا إلا رزق النصر، وفي الصحيح عن أسماء بنت أبي بكر أنها أخرجت جبة طيالسة وقالت كان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها فنحن نغسلها للمرضى نستشفي بها، وحدثنا القاضي أبو علي عن
شيخه أبي القاسم بن المأمون قال كانت عندنا قصعة من قصاع النبي صلى الله فكنا نجعل فيها الماء للمرضى
فيستشفون بها، وأخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على ركبته فصاح الناس به
فأخذته فيها الأكلة فقطعها ومات قبل الحول، وسكب من فضل وضوئه في بئر قباء فما نزفت بعد، وبزق في
بئر كانت في دار أنس فلم يكن بالمدينة أعذب منها، ومر على ماء فسأل عنه فقيل له اسمه بيسان وماؤه ملح
فقال بل هو نعمان وماؤه طيب فطاب، وأتي بدلو من ماء زمزم فمج فيه فصار أطيب من المسك، وأعطى الحسن والحسين
لسانه فمصاه وكانا يبكيان عطشا فسكتا، وكان لأم مالك عكة تهدي فيها للنبي صلى الله عليه وسلم سمنا فأمرها
النبي صلى الله عليه وسلم أن لا تعصرها ثم دفعها إليها فإذا هي مملوءة سمنا فيأتيها بنوها يسألونها الأدم وليس

عندهم شيء فيعمدون إليها فيجدون فيها سمنا فكانت تقيم أدمها حتى عصرتها، وكان يتفل في أفواه الصبيان المراضع
فيجزئهم ريقه إلى الليل، ومن ذلك بركة يده فيما لمسه وغرسه لسلمان حين كاتبه مواليه على ثلاثمائة
ودية يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم وغرسها له بيده
إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فأخذت
وفي كتاب البزار فأطعم النخل من عامه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها فأطعمت من
عامها وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدارها على لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية
وبقي عنده مثل ما أعطاهم، وفي حديث حنش بن عقيل سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق
شرب أولها وشربت آخرها فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا ظمئت، وأعطى
قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة عرجونا وقال انطلق به فإنه سيضيء لك من بين يديك
عشرا ومن خلفك عشرا فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان فانطلق فأضاء له
العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج، ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين
انكسر سيفه يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة أبيض شديد المتن فقاتل به ثم لم يزل عنده يشهد به
المواقف إلى أن استشهد في قتال أهل الردة وكان هذا السيف يسمى العون، ودفعه لعبد الله بن جحش يوم أحد
وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا، ومنه بركته في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة
شاة أم معبد وأعنز معاوية بن ثور وشاة أنس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة عبد الله بن مسعود
رضي الله عنهم وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد، ومن ذلك تزويده أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكاه
ودعا فيه فلما حضرتهم الصلاة نزلوا فحلوه فإذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة، ومسح على
رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما شاب، وروي مثل هذه القصص عن غير واحد منهم السائب بن
يزيد ومدلوك، وكان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على
بطنه وظهره، وسلت الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له غرة كغرة الفرس، ومسح
على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف النبي صلى الله عليه وسلم وما مرت عليه
يده من شعره أسود فكان يدعى الأغر، وروي مثل هذه الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني، ومسح على وجه آخر فما زال على
وجهه نور، ومسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه بريق حتى كان ينظر في وجهه كما ينظر في المرآة، ووضع يده على رأس حنظلة

جَذْم وبرّك عليه وكان حنظلة يؤتى بالرجل قد وَرِم وجهه والشاة قد وَرِم ضرعها فيوضع على موضع كفّ النبي
صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم، ونضح في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة
من الجمال ما بها، ومسح على رأس صبيّ به عاهة فبرأ واستوى شعره، وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى والمجانين
فبرأوا، وأتاه رجل به أُدْرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مجّ فيها ففعل فبرأ، وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله
عليه وسلم بأحد به مسّ فصكّ في صدره إلا ذهب المسّ الجنون، ومجّ في دلو من بئر ثم صبّ فيها ففاح منها ريح المسك
وأخذ قبضة من تراب يوم حنين ثم رمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون القذى
عن أعينهم، وشكا إليه أبو هريرة النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم أمره بضمّه ففعل فما نسي شيئا بعد
وما يروى عنه في هذا كثير، وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من
أفرس العرب وأثبتهم، ومسح على رأس عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع الرجال
طولا وتماما **فصل** ومن ذلك ما اطّلع عليه من الغيوب وما يكون، والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك
قعره ولا ينزف غمره وهذه الجزء من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق
معانيها على الاطلاع على الغيب حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقرأته على غيره قال أبو بكر
حدثنا أبو علي التستري قال حدثنا أبو عمر الهاشمي قال حدثنا اللؤلؤي قال حدثنا أبو داود قال حدثنا عثمان بن أبي
شيبة قال حدثنا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة رضي الله عنهم قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقاما فما ترك شيئا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدّثه حفظه من حفظه ونسيه من نسيه قد علمه أصحابي
هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه كما يذكر الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه ثم قال حذيفة ما فاذكره ج
أدري أنسي أصحابي أم تناسوه والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة
فصاعدا إلا قد سمّاه لنا باسمه واسم أبيه وقبيلته، وقال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرّك طائر
جناحيه في السماء إلا ذكّرنا منه علما، وقد خرّج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به
من الظهور على أعدائه وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله
وأن المدينة ستغزى وفتح خيبر على يدي علي في غد يومه وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر
وما يحدث بينهم من الفتن والاختلاف والأهواء وسلوك سبيل من قبلهم وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة وأنهم
ستكون لهم أنماط ويغدو أحدهم في حلّة ويروح في أخرى وتوضع بين يديه صحفة وترفع أخرى ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة ثم قال

آخر الحديث وأنتم اليوم خير منكم يومئذ وأنهم إذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم ردّ الله بأسهم
بينهم وسلّط شرارهم على خيارهم وقتالهم الترك والخزر والروم وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا
فارس بعده وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده وذكر أن الروم ذات قرون إلى آخر الدهر وبذهاب الأمثل فالأمثل
من الناس وتقارب الزمان وقبض العلم وظهور الفتن والهرج، وقال ويل للعرب من شر قد اقترب وأنه زويت له الأرض
فأُري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمته ما زوي له منها فكذلك كان امتدّت في المشارق والمغارب ما بين
أرض الهند أقصى المشرق إلى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه وذلك ما لم تملكه أمة من الأمم ولم تمتدّ في الجنوب ولا في الشمال
مثل ذلك، وقوله لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة ذهب ابن المديني إلى أنهم العرب لأنهم المختصون
بالسقي بالغرب وهو الدلو وغيره يذهب إلى أنهم أهل المغرب وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه، وفي حديث آخر
من رواية أبي أمامة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك قيل
يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس، وأخبر بملك بني أمية وولاية معاوية ووصاه واتخاذ بني أمية مال الله
دولا وخروج ولد العباس بالرايات السود وملكهم أضعاف ما ملكوا وخروج المهدي وما ينال أهل بيته وتقتيلهم
وتشريدهم وقتل علي رضي الله عنه وأن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته من رأسه وأنه قسيم النار يدخل
أولياؤه الجنة وأعداؤه النار وكان فيمن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة ممن ينسب إليه من الروافض كفّروه وقال
يقتل عثمان وهو يقرأ في المصحف وأن الله عسى أن يلبسه قميصا وأنهم يريدون خلعه وأنه سيقطر دمه على قوله
تعالى فسيكفيكهم الله، وأن الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا وبمحاربة الزبير لعلي وبنباح كلاب الحوأب على بعض
أزواجه وأنه يقتل حولها قتلى كثير وتنجو بعد ما كادت فنبحت على عائشة عند خروجها إلى البصرة وأن عمارا
تقتله الفئة الباغية فقتله أصحاب معاوية، وقال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس،
وقال في قزمان وقد أبلى مع المسلمين إنه من أهل النار فقتل نفسه، وقال في جماعة فيهم أبو هريرة وسمرة بن جندب
وحذيفة آخركم موتا في النار فكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق فيها، وقال في حنظلة
الغسيل سلوا زوجته عنه فإني رأيت الملائكة تغسله فسألوها فقالت إنه خرج جنبا وأعجله الحال عن الغسل
قال أبو سعيد ووجدنا رأسه يقطر ماء، وقال الخلافة في قريش ما أقاموا الدين، وقال يكون في ثقيف كذّاب
ومبير فرأوهما الحجاج والمختار وأن مسيلمة يعقره الله وأن فاطمة أول أهله لحوقا به وأنذر بالردة وبأن
الخلافة بعده ثلاثون سنة ثم تكون ملكا فكانت كذلك بمدة الحسن بن علي وقال إن هذا الأمر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون

رحمة وخلافة ثم يكون ملكاً عضوضاً ثم يكون عتواً وجبروتاً وفساداً في الأمة، وأخبر بشأن أويس القرني
وبأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها وستكون في أمتي ثلاثون كذاباً فيهم أربع نسوة، وفي حديث آخر ثلاثون دجالاً كذاباً
آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله وقال يوشك أن يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم
ولا تقوم الساعة حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان، وقال خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم
ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون، وقال لا
يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، وقال هلاك أمتي على يدي أغيلمة من قريش قال أبو هريرة راويه لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان، وأخبر بظهور القدرية والرافضة وسب آخر هذه الأمة أولها وقلة الأنصار
حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل أمرهم يتبدد حتى لم تبق لهم جماعة وأنهم سيلقون بعده أثرة، وأخبر بشأن
الخوارج وصفتهم والمخدج الذي فيهم وأن سيماهم التحليق ويرى رعاء الغنم رؤوس الناس والعراة الحفاة يتباهون
في البنيان وأن تلد الأمة ربتها وأن قريشاً والأحزاب لا يغزونه أبداً وأنه هو يغزوهم، وأخبر بالموتان الذي
يكون بعد فتح بيت المقدس وما وعد من سكنى البصرة وأنهم يغزون في البحر كالملوك على الأسرة، وأن الدين
لو كان منوطاً بالثريا لناله رجال من أبناء فارس، وهاجت ريح في غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما
رجعوا إلى المدينة وجدوا ذلك، وقال لقوم من جلسائه ضرس أحدكم في النار أعظم من أحد قال أبو هريرة فذهب
القوم وبقيت أنا ورجل فقتل مرتداً يوم اليمامة، وأعلم بالذي غل خرزاً من خرز يهود فوجد في رحله
وبالذي غل الشملة وحيث هي ناقته حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها وبشأن كتاب حاطب إلى
أهل مكة وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير
إلى النبي صلى الله عليه وسلم قاصداً لقتله وأطلعه رسول الله على الأمر والسر أسلم، وأخبر بالمال الذي تركه
عمه العباس عند أم الفضل بعد أن كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها فأسلم، وأعلم بأنه سيقتل أبي بن
خلف وفي عتبة بن أبي لهب أنه يأكله كلب الله وعن مصارع أهل بدر وكان كما قال، وقال في الحسن ابني
هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك أقوام ويستضر بك آخرون
وأخبر بقتل أهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة شهر وأزيد وبموت النجاشي يوم مات وهو بأرضه، وأخبر
فيروز إذ ورد عليه رسولاً من كسرى بموت كسرى ذلك اليوم فلما حقق فيروز القصة أسلم، وأخبر
أبا ذر بتطريده كما كان ووجده في المسجد نائماً فقال له كيف بك إذا أخرجت منه قال أسكن المسجد الحرام قال فإذا

أخرجت منه الحديث بقصته وبعيشه وحده وموته وحده، وأخبر أن أسرع أزواجه به لحوقاً أطولهن يداً فكانت
زينب لطول يدها بالصدقة، وأخبر بقتل الحسين بالطف وأخرج بيده تربة وقال فيها مضجعه، وقال
في زيد بن صوحان يسبقه عضو منه إلى الجنة فقطعت يده في الجهاد، وقال في الذين كانوا معه على حراء
اثبت فإنما عليك نبي وصديق وشهيد فقتل علي وعمر وعثمان وطلحة والزبير وطعن سعد، وقال لسراقة
كيف بك إذا ألبست سواري كسرى فلما أتي بهما عمر ألبسهما سراقة، وقال تبنى مدينة بين دجلة ودجيل
وقطربل والصراة تجبى إليها خزائن الأرض يخسف بها يعني بغداد، وقال سيكون في هذه الأمة رجل
يقال له الوليد هو شر لهذه الأمة من فرعون لقومه، وقال لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان دعواهما
واحدة، وقال لعمر في سهيل بن عمرو عسى أن يقوم مقاماً يسرك يا عمر فكان ذلك قام بمكة مقام أبي بكر يوم بلغهم موت
النبي صلى الله عليه وسلم وخطب بنحو خطبته وثبتهم وقوى بصائرهم، وقال لخالد حين وجهه لأكيدر إنك
تجده يصيد البقر فوجدت هذه الأمور كلها في حياته وبعد موته كما قال صلى الله عليه وسلم إلى ما أخبر به
جلساءه من أسرارهم وبواطنهم واطلع عليه من أسرار المنافقين وكفرهم وقولهم فيه وفي المؤمنين حتى إن كان
بعضهم ليقول لصاحبه اسكت فوالله لو لم يكن عنده من يخبره لأخبرته حجارة البطحاء، وإعلامه بصفة السحر
الذي سحره به لبيد بن الأعصم وكونه في مشط ومشاقة في جف طلع نخلة ذكر وأنه ألقي في بئر ذروان
فكان كما قال ووجد على تلك الصفة، وإعلامه قريشاً بأكل الأرضة ما في صحيفتهم التي تظاهروا بها على
بني هاشم وقطعوا بها رحمهم وأنها أبقت فيها كل اسم لله فوجدوها كما قال، ووصفه لكفار قريش بيت
المقدس حين كذبوه في خبر الإسراء ونعته إياه نعت من عرفه، وإعلامهم بعيرهم التي مر عليها في طريقه
وإنذارهم بوقت وصولها فكان كله كما قال إلى ما أخبر به من الحوادث التي تكون ولم يأت بعد منها ما ظهرت مقدماتها
كقوله عمران بيت المقدس خراب يثرب وخراب يثرب خروج الملحمة وخروج الملحمة فتح القسطنطينية
ومن أشراط الساعة وآيات حلولها وذكر النشر والحشر وأخبار الأبرار والفجار والجنة والنار وعرصات
القيامة وبحسب هذا الفصل أن يكون ديواناً مفرداً يشتمل على أجزاء وحده وفيما أشرنا إليه من نكت الأحاديث التي
ذكرناها كفاية

فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه، قال الله تعالى والله يعصمك من الناس
وقال الله تعالى واصبر لحكم ربك فإنك بأعيننا، وقال أليس الله بكاف عبده قيل بكاف محمداً أعداءه المشركين وقيل غير
هذا، وقال إنا كفيناك المستهزئين، وقال وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية، أخبرنا القاضي الشهيد أبو علي الصدفي قراءة عليه

والفقيه الحافظ ابو بكر محمد بن عبد الله المعافري قالا حدثنا ابو الحسين الصيرفي قال حدثنا ابو يعلى البغدادي
قال حدثنا ابو علي السنجي قال حدثنا ابو العباس المروزي قال حدثنا ابو عيسى الحافظ قال حدثنا عبد بن
حميد قال حدثنا مسلم بن ابرهيم قال حدثنا الحارث بن عبيد عن سعيد الجريري عن عبد الله بن شقيق عن عايشة
قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم يحرس حتى نزلت هذه الآية والله يعصمك من الناس فاخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم راسه من القبة فقال لهم يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل، وروي
ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فاتاه اعرابي فاخترط
سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فارعدت يد الاعرابي وسقط سيفه وضرب براسه الشجرة حتى سال
دماغه فنزلت الآية، وقد رويت هذه القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة
وان النبي صلى الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جيتكم من عند خير الناس، وقد حكيت مثل
هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين
وذكر مثله، وقد روي انه وقع له مثلها في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه دعثور بن الحارث
وان الرجل اسلم فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما كنت تقول
وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت لظهري وسقط السيف من يدي
فعرفت انه ملك واسلمت قيل وفيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الآية، وقيل
كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما نزلت هذه الآية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني، وذكر عبد بن
حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها
كثيبا اهيل، وذكر ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول تبت يدا ابي لهب وذكرها بما ذكرها الله مع
زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر
من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر
اين صاحبك فقد بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه، وعن الحكم بن ابي العاص تواعدنا
على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رايناه سمعنا صوتا خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا
مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى صلوته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رايناه
جاءت الصفا والمروة فحالت بيننا وبينه، وعن عمر تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل رسول الله

وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحرث المحاربي اراد ان يفتك بالنبي فلم يشعر الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب لوجهه من زلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده
صح صح

صلى الله عليه وسلم فجينا منزله فسمعناه فافتتح وقرا الحاقة ما الحاقة الى فهل ترى لهم من باقية فضرب
ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكانت من مقدمات اسلام عمر، ومنه العبرة المشهورة
والكفاية التامة عندما اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤسهم وخلص منهم، وحمايته عن رؤيتهم في الغار بما هيا الله
له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية بن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم
فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان يولد محمد ووقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان
فيه احد لما كانت هناك الحمام، وقصته مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت قريش فيه
وفي ابي بكر الجعايل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت
قوايم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
وهو لا يلتفت وابو بكر يلتفت وقال للنبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت ثانية الى ركبتها
وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوايمها مثل الدخان فناداهم بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن
فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول للناس
كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم
وفي خبر اخر ان راعيا عرف خبرهما فخرج يشتد يعلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري ما يصنع وانسي
ما خرج له حتى رجع الى موضعه، وجاءه فيما ذكر ابن اسحق وغيره ابو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون
ليطرحها عليه فلزقت بيده ويبست يداه الى عنقه واقبل يرجع القهقرى الى خلفه ثم ساله ان يدعو له ففعل
فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن راه ليدمغنه فسالوه عن شانه فذكر انه عرض لي
دونه فحل ما رايت مثله قط هم بي ان ياكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لاخذه، وذكر السمرقندي
ان رجلا من بني المغيرة اتى النبي صلى الله عليه وسلم ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع قوله فرجع
الى اصحابه ولم يرهم حتى نادوه، وذكر ان في هاتين القصتين نزلت انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآيتين، ومن
ذلك ما ذكره ابن اسحق في قصته اذ خرج الى بني قريظة في اصحابه فجلس الى جدار بعض آطامهم فانبعث عمرو بن جحاش
احدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه وسلم فانصرف الى المدينة واعلمهم بقصتهم، وقد قيل ان قوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم في هذه القصة نزلت، وحكى السمرقندي انه خرج الى بني النضير يستعين في

او ما حاجتكم

فقتل الكلابيين الذين قتل عمرو بن امية فقال له حيي بن اخطب اجلس يا ابا القاسم حتى نطعمك ونعطيك ما سالتنا
فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع ابي بكر وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله فاعلم جبريل النبي صلى الله عليه وسلم
بذلك فقام كانه يريد حاجته حتى دخل المدينه، وذكر اهل التفسير معنى الحديث عن ابي هريرة رضي الله عنه
ان ابا جهل وعد قريشا لئن راى محمدا صلى الله عليه وسلم يصلي ليطان رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم اعلموه
فاقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسيل فقال لما دنوت منه اشرفت على خندق
مملوء نارا كدت اهوى فيه وابصرت هولا عظيما وخفق اجنحة قد ملات الارض فقال صلى الله عليه وسلم تلك الملائكة
لو دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم انزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى الى اخر
السورة، ويروي لشيبة بن عثمان الحجبي ادركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل اباه وعمه فقال اليوم ادرك
ثاري من محمد فلما اختلط الناس اتاه من خلفه ورفع سيفه ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع الى
شواظ من نار اسرع من البرق فوليت هاربا واحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري
وهو ابغض الخلق الي فما رفعها الا وهو احب الخلق الي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت امامه اضرب بسيفي
واقيه بنفسي ولو لقيت ابي تلك الساعة لاوقعت به دونه، وعن فضالة بن عمير اردت قتل النبي صلعم
عام الفتح وهو يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال افضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به نفسك قلت لا شيء
فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا احب الي منه،
ومن مشهور ذلك خبر عامر بن الطفيل واربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه وسلم وكان عامر قال له
انا اشغل عنك وجه محمد فاضربه انت فلم يره فعل شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت ان اضربه الا وجدتك
بيني وبينه افاضربك، ومن عصمته له تعالى ان كثيرا من اليهود والكهنة انذروا به وعينوه لقريش واخبروهم
بسطوته بهم وحثوهم على قتله فعصمه الله تعالى حتى بلغ فيه امره ومن ذلك نصرته بالرعب امامه
مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم **فصل** ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له من المعارف
والعلوم وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بامور شرائعه وقوانين دينه
وسياسة عباده ومصالح امته وما كان في الامم قبله وقصص الانبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية
من لدن ادم الى زمنه وحفظ شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد انبائهم وايام الله فيهم وصفات اعيانهم واختلاف
ارائهم والمعرفة بمددهم واعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة كل امة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين

الخطف السلب والاخذ والتقطيع

عما في كتبهم واعلامهم باسرارها ومخبات علومها واخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه الى الاحتواء على لغات
العرب وغريب الفاظ فرقها والاحاطة بضروب فصاحاتها والحفظ لايامها وامثالها وحكمها ومعاني اشعارها
والتخصيص بجوامع كلمها الى المعرفة بضرب الامثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهم للغامض والتبيين للمشكل
الى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل مع اشتمال شريعته على محاسن الاخلاق ومحامد الاداب
وكل شيء مستحسن مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا الا من جهة الخذلان بل كل جاحد له وكافر به
من الجاهلية اذا سمع ما يدعو اليه صوبه واستحسنه دون طلب اقامة برهان عليه ثم ما احل لهم من الطيبات
وحرم عليهم من الخبائث وصان به انفسهم واعراضهم واموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا والتخويف بالنار
اجلا الى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير
ذلك من العلم مما اتخذ اهل هذه المعارف كلامه صلعم فيها قدوة واصولا في علمهم كقوله صلى الله عليه وسلم
الرؤيا لاول عابر وهي على رجل طائر، وقوله الرؤيا ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا
تحزين من الشيطان، وقوله اذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب، وقوله اصل كل داء البردة،
وما روي عنه في حديث ابي هريرة من قوله صلعم المعدة حوض البدن والعروق اليها واردة وان كان
هذا حديثا لا نصححه لضعفه وكونه موضوعا تكلم عليه الدارقطني، وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبعة عشر وتسعة عشر واحدى وعشرين
وفي العود الهندي سبعة اشفية منها ذات الجنب، وقوله ما ملا ابن ادم وعاء شرا من بطن الى قوله فان كان لا بد
فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس، وقوله وقد سئل عن سبا ارجل هو ام امراة ام ارض فقال
رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم اربعة الحديث بطوله، وكذلك جوابه في نسب قضاعة
وغير ذلك مما اضطرت العرب على شغلها بالنسب الى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك، وقوله حمير راس
العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والازد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها وذروتها،
وقوله ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض، وقوله في الحوض زواياه سواء
وقوله في حديث الذكر وان الحسنة بعشر فتلك مائة وخمسون على اللسان والف وخمسمائة في الميزان، وقوله
وهو بموضع نعم موضع الحمام هذا، وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة، وقوله لعيينة او الاقرع انا افرس
بالخيل منك، وقوله لكاتبه ضع القلم على اذنك فانه اذكر للممل هذا مع انه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب

نبات معروف

السعوط دواء يصب في الانف

ماكنى

أوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم
رواه ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية أنه كان يكتب
بين يديه صلى الله عليه وسلم فقال له ألق الدواة وحرّف القلم وأقم الباء وفرّق السين ولا تعوّر الميم
وحسّن الله ومدّ الرحمن وجوّد الرحيم وهذا وإن لم تصح الرواية أنه صلى الله عليه وسلم كتب فلا يبعد
أن يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة وأما علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه
معاني أشعارها فأمر مشهور قد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات الأمم
كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر الهرج وهو القتل بها وقوله
في حديث أبي هريرة اشكنب درد أي وجع البطن بالفارسية إلى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا
يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدروس والعكوف على الكتب ومثافنة أهلها عمره وهو رجل كما
قال الله تعالى أمي لم يكتب ولم يقرأ ولا يعرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة
لشيء من هذه الأمور ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله تعالى وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه بيمينك
الآية إنما كانت غاية معارف العرب النسب وأخبار أوائلها والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم بعد
التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة أهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم
ولا سبيل إلى جحد الملحد لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه إلا قولهم أساطير الأولين
وإنما يعلمه بشر فرد الله تعالى قولهم بقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا لسان عربي مبين ثم ما
قالوه مكابرة العيان فإن الذي نسبوا تعليمه إليه إما سلمان أو العبد الرومي وسلمان إنما عرفه
بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما لا ينعد من الآيات وأما الرومي فكان أسلم وكان يقرأ على النبي
صلى الله عليه وسلم واختلف في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي اللسان
وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما أتى به والإتيان بمثله بل عن فهم وصفه وصورة
تأليفه ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار على اختلافهم
في اسمه بين أظهرهم يكلمونهم مدى أعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده ودؤوب طلبه وقوة حسده
أن يجلس إلى هذا فيأخذ عنه أيضا ما يعارض به ويتعلم منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث

ما كان

بما كان يخرق به من أخبار كتبه ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته إلى بلاد أهل الكتاب
فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة أبنائهم ثم لم يخرج عن بلادهم
إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة
قومه ورفاقه عشيرته لم يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعلم واختلاف إلى حبر أو قس أو منجم
أو كاهن بل لو كان هذا بعد كله لكان مجيء ما أتى به في معجز القرآن قاطعا لكل عذر ومدحضا لكل شبهة ومجليا
لكل أمر **فصل** ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن
وإمداد الله له بالملائكة وطاعة الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله
هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين الآية وقال إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال إذ
تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا من الجن يستمعون القرآن الآية
حدثنا سفيان بن العاص الفقيه سماعي عليه قال حدثنا أبو الليث السمرقندي قال أخبرنا عبد الغافر الفارسي
قال حدثنا أبو أحمد الجلودي قال حدثنا ابن سفيان قال حدثنا مسلم قال حدثنا عبيد الله بن معاذ
حدثنا أبي حدثنا شعبة عن سليمان الشيباني رضي الله عنهم أنه سمع زر بن حبيش عن عبد الله رضي الله عنهما
قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل في صورته له ستمائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل وإسرافيل
وميكائيل وغيرهم من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء مشهور وقد رآهم بحضرته
جماعة من أصحابه في مواطن مختلفة فرأى أصحابه جبريل عليه السلام في صورة رجل يسأله عن الإسلام والإيمان
ورأى ابن عباس وأسامة وغيرهما رضي الله عنهم جبريل عنده في صورة دحية ورأى سعد على يمينه ويساره جبريل
وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم
رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث يومئذ رجالا بيضا على
خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقد كانت الملائكة تصافح عمران بن الحصين وأرى النبي صلى الله
عليه وسلم حمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه ورأى عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع كلامهم وشبههم
برجال الزط وذكر ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى
الله عليه وسلم يقول له تقدم يا مصعب فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه ملك وقد ذكر غير واحد من المصنفين
عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي

صلى الله عليه وسلم ورد عليه وقال صلى الله عليه وسلم نغمة الجن من انت قال انا هامة بن الهيم بن لاقيس
ابن ابليس فذكر انه لقي نوحا ومن بعده في حديث طويل وان النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن
وذكر الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له ناشرة شعرها عريانة فجزلها
بسيفه واعلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له تلك العزى وقال صلى الله عليه وسلم ان شيطانا تفلت البارحة
ليقطع على صلاتي فامكنني الله منه فاخذته فاردت ان اربطه الى سارية من سواري المسجد حتى تنظروا اليه
كلكم فذكرت دعوة اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي الآية فرده الله خاسئا
وهذا باب واسع **فصل** ومن دلايل نبوته وعلامات رسالته ما ترادفت به الاخبار عن الرهبان
والاحبار وعلماء اهل الكتب من صفته وصفة امته وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك
في اشعار الموحدين المتقدمين من شعر تبع والاوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع
وقس بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة بن
نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم صاحب تبع من صفته وخبره وما الفي من ذلك
في التوراة والانجيل مما قد جمعه العلماء وبينوه ونقله عنهما ثقات من اسلم منهم مثل ابن سلام وبني بامره
سعية وابن يامين ومخيريق وكعب واشباههم ممن اسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور وصاحب بصرى
وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي ونصارى الحبشة واساقف نجران وغيرهم
ممن اسلم من علماء النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصارى ورئيساهم
ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطيا
وغيرهم من علماء يهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقاء على الشقاء والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر
وقد قرع اسماع اليهود والنصارى بما ذكر انه في كتبهم من صفته وصفة اصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم السنتهم ببيان امره ودعوتهم الى المباهلة
على الكاذب فما منهم الا من نفر عن معارضته وابداء ما الزمهم من كتبهم اظهاره ولو وجدوا خلاف
قوله لكان اظهاره اهون عليهم من بذل النفوس والاموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا
بالتوراة فاتلوها ان كنتم صادقين الى ما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب
وخنافر وافعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعد بنت كريز وفاطمة بنت النعمان

ومن لا يتعدد كثرة الى ما ظهر على السنة الاصنام من نبوته وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن
ذبايح النصب واجواف الصور وما وجد من اسم النبي صلى الله عليه وسلم والشهادة له بالرسالة مكتوبا
في الحجارة والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معلوم مذكور **فصل**
ومن ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته امه ومن حضره من العجايب وكونه رافعا راسه عند
ما وضعته شاخصا ببصره الى السماء وما راته من النور الذي خرج معه عند ولادته حتى ما تنظر
الا النور وقول الشفاء ام عبد الرحمن بن عوف لما سقط صلى الله عليه وسلم على يدي واستهل سمعت قايلا
يقول رحمك الله واضا لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى قصور الروم وما تعرفته حليمة وزوجها
ظئراه من بركته ودرور لبنها ولبن شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشاته وما جرى
من العجايب ليلة مولده من ارتجاج ايوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية وخمود نار فارس
وكان لها الف عام لم تخمد وانه كان اذا اكل مع عمه ابي طالب وآله وهو صغير شبعوا ورووا فاذا غاب
فاكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان ساير ولد ابي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا
دهينا كحيلا قالت ام ايمن حاضنته ما رايته صلعم شكا جوعا ولا عطشا صغيرا ولا كبيرا ومن ذلك
حراسة السماء بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشا عليه من بغض الاصنام
والعفة عن امور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر المشهور عند بناء الكعبة
اذ اخذ ازاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة وتعرى فسقط الى الارض حتى رد ازاره عليه فقال له
عمه ما بالك قال اني نهيت عن التعري ومن ذلك اظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية ان خديجة ونساءها
رايته لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة فاخبرها انه راى ذلك منذ خرج معه في سفره
وقد روي ان حليمة رات غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن اخيه من الرضاعة ومن ذلك انه نزل
في بعض اسفاره قبل مبعثه تحت شجرة يابسة فاعشوشب ما حولها واينعت هي فاشرفت وتدلت عليه
اغصانها بمحضر من راه وميل فيء الشجرة اليه في الخبر الآخر حتى اظلته وما ذكر من انه كان لا ظل لشخصه
في شمس ولا قمر لانه كان نورا وان الذباب كان لا يقع على جسده ولا ثيابه ومن ذلك تحبيب الخلوة اليه
حتى اوحي اليه ثم اعلامه بموته ودنو اجله وان قبره في المدينة وفي بيته وان بينه وبين منبره روضة
من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة من كراماته وتشريفه وصلاة الملايكة

وما راته اذ ذكر ام عثمان بن ابي العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته

الشارف الناقة المسنة صح

الرجرجة الاضطراب صح

الشعث مصدر الاشعث وهو المتغير صح

على جسده على ما دونّاه في بعضها واستيذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداءهم
الذي سمعوه ان لا ينزعوا القميص عنه عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة أهل بيته عند موته
الى ما ظهر على اصحابه من كرامته وبركته في حياته وموته كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

فصل قال القاضي ابو الفضل رحمه الله قد اتينا في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل
من علامات نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير سوى ما ذكرناه واقتصرنا
من الاحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصد ومن كثير الاحاديث وغريبها على ما صح واشتهر
الا يسيرا من غريبه مما ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الاسناد في جمهورها طلبا للاختصار وبحسب
هذا الباب لو تُقُصّي ان يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة ومعجزات نبينا صلى الله عليه وسلم
اظهر من معجزات ساير الرسل صلوات الله عليهم بوجهين احدهما كثرتها وانه لم يؤت نبي معجزة الا وعند
نبينا مثلها او ما هو ابلغ منها وقد نبّه الناس على ذلك فان اردته فتامل فصول هذا الباب ومعجزات
من تقدم من الانبياء تقف على ذلك ان شاء الله تعالى واما كونها كثيرة فهذا القران وكله معجز واقل ما يقع
الاعجاز فيه عند بعض ائمة المحققين سورة انا اعطيناك الكوثر او آية في قدرها وذهب بعضهم الى ان
كل آية منه كيف كانت معجزة وزاد آخرون ان كل جملة منتظمة منه معجزة وان كانت من كلمة او كلمتين والحق ما
ذكرناه اولا لقوله تعالى فاتوا بسورة من مثله فهو اقل ما تحداهم به مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق
يطول بسطه واذا كان هذا ففي القران من الكلمات نحو من سبعة وسبعين الف كلمة ونيف على عدد بعضهم
وعدد كلمات انا اعطيناك الكوثر عشر كلمات فتجزى القران على نسبة عدد انا اعطيناك الكوثر ازيد من سبعة
آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم اعجازه كما تقدم بوجهين طريق بلاغته وطريق نظمه فصار في كل
جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من هذا الوجه ثم فيه وجوه اعجاز اخر من الاخبار بعلوم الغيب
فقد يكون في السورة الواحدة من هذه التجزئة الخبر عن اشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف العدد كرة
اخرى ثم وجوه الاعجاز الاخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا في حق القران فلا يكاد ياخذ العد معجزاته
ولا يحوي الحصر براهينه ثم الاحاديث الواردة والاخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الابواب
وعما دل على امره مما اشرنا الى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته صلى الله عليه وسلم فان معجزات
الرسل كانت بقدر همم اهل زمانهم وبحسب الفن الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم

اهله السحر بعث اليهم موسى عليه السلام بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم
ولم يكن في قدرتهم وابطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام اغنى ما كان الطب واوفر ما كان اهله
فجاءهم امر لا يقدرون عليه واتاهم ما لم يحتسبوه من احياء الميت وابراء الاكمه والابرص دون معالجة
ولا طب وهكذا ساير معجزات الانبياء ثم ان الله تعالى بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب
وعلومها اربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فانزل الله عليه القران الخارق لهذه الاربعة فصول
من الفصاحة والايجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب والاسلوب العجيب الذي لم
يهتدوا في المنظوم الى طريقه ولا علموا في اساليب الاوزان منهجه ومن الاخبار عن الكوائن والحوادث
والاسرار والمخبآت والضماير فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وان كان اعدى
العدو فابطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من اصلها برجم الشهب ورصد النجوم
وجاء من الاخبار عن القرون السالفة وانباء الانبياء والامم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من
تفرغ لهذا العلم عن بعضه على الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الجامعة لهذه
الوجوه الى الفصول الاخر التي ذكرناها في معجزات القران ثابتة الى يوم القيمة بينة الحجة لكل امة تاتي لا تخفى
وجوه ذلك على من نظر فيه وتامل وجوه اعجازه الى ما اخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر
ولا زمن الا ويظهر فيه صدقه بظهور مخبره على ما اخبر فيتجدد الايمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر
كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس اشد طمانينة الى عين اليقين منها الى علم اليقين وان كان
كل عندها حقا وساير معجزات الرسل عليهم السلام انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا
صلى الله عليه وسلم لا تبيد ولا تنقطع واياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا اشار صلى الله عليه وسلم بقوله فيما
حدثنا القاضي الشهيد ابو علي حدثنا القاضي ابو الوليد حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو اسحق وابو
الهيثم قالوا حدثنا الفربري حدثنا البخاري حدثنا عبد العزيز بن عبد الله حدثنا الليث عن سعيد عن
ابيه عن ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما من الانبياء نبي الا اعطي من الآيات ما مثله آمن عليه
البشر وانما كان الذي اوتيت وحيا اوحاه الله الي فارجو اني اكثرهم تابعا يوم القيمة هذا معنى الحديث
عند بعضهم وهو الظاهر والصحيح ان شاء الله وذهب غير واحد من العلماء في تاويل هذا الحديث وظهور
معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم الى معنى آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيّل

اجتثها من اصلها صح

التشبيه

عليه والتشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بأشياء طمعوا في التخييل بها
على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا مما يخيله الساحر أو يتحيل فيه والقرآن كلام
ليس للحيلة ولا للسحر في التخييل فيه عمل فكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم
لشاعر ولا خطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول أخلص وأرضى
وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الخفي عليه ويخفى وجه ثالث على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة
كانت في مقدور البشر فصرفوا عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكن لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليه وبين المذهبين فرق
وعليهما جميعا فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم أو ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء
والإذلال وتغيير الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد أبين آية
للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا عن شيء هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام
أبو المعالي الجويني وغيره قال وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها كقلب العصا
حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر بدارا أن ذلك من اختصاص صاحب ذلك بمزية معرفة في ذلك
الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر وأما التحدي للخلائق المئين من السنين بكلام من جنس كلامهم
ليأتوا بمثله فلم يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع الله الخلق عنها بمثابة
ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم عليه وارتفاع الزمانة عنهم فلو كان ذلك وعجزهم
الله عن القيام لكان ذلك من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق وقد غاب عن بعض العلماء وجه ظهور
آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها
وأنهم أدركوا المعجزة فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم من القبط وبني إسرائيل وغيرهم لم يكونوا
بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري
ذلك في العجل بعد إيمانهم وعبدوا المسيح مع إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم
فجاءتهم من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع هذا فقالوا لن نؤمن
لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على
جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل

بدرت إلى الشيء أبدر بدورا أسرعت وكذلك البدار ... ومنه بدر الشمس للطلوع لأنه يبادر

الرسول

الرسول صلعم بدليل عقله وصفاء لبه ولما جاءهم الرسول صلعم بكتاب الله تعالى فهموا حكمته وتبينوا بفضل
إدراكهم لأول وهلة معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم
وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب منه زبرج لو احتيج إليه
وحقق لكنا قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك
وظهورها وبالله أستعين

القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه عليه السلام قال القاضي أبو
الفضل وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه في أول الكتاب ومجموعها في وجوب تصديقه
واتباعه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره وحكم الصلوة عليه والتسليم وزيارة قبره

الباب الأول
في فرض الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته

فصل إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب
الإيمان به وتصديقه فيما أتى به قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي
محمد صلعم واجب متعين لا يتم إيمان إلا به ولا يصح إسلام إلا معه وقال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله
فإنا أعتدنا للكافرين سعيرا **حدثنا** أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه قال حدثنا الإمام أبو علي الطبري
حدثنا عبد الغافر الفارسي حدثنا ابن عمرويه حدثنا ابن سفيان حدثنا أبو الحسين حدثنا أمية بن بسطام
حدثنا يزيد بن زريع حدثنا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله
صلعم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا
مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله قال القاضي أبو الفضل فالإيمان به صلعم هو تصديق
نبوته ورسالة الله له وتصديقه في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان
بأنه رسول الله فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم الإيمان به والتصديق له
كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله
وأن محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث جبريل عليه السلام إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلعم
الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن
بالله وملائكته وكتبه ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام به
مضطر إلى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة وأما الحال المذمومة فالشهادة باللسان دون

الزبرج بالكسر الزينة من وشي أو جوهر ونحو ذلك، الزبرج الذهب

تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله
والله يشهد ان المنافقين لكاذبون اي كاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم
تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم ان يقولوا بالسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن اسم الايمان ولم يكن لهم في الآخرة
حكمه اذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك الاسفل من النار وبقي عليهم حكم الاسلام باظهار شهادة
اللسان في احكام الدنيا المتعلقة بالائمة وحكام المسلمين الذين احكامهم على الظواهر بما اظهروه من
علامة الاسلام اذ لم يجعل للبشر سبيل الى السرائر ولا امروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد ما جعل في حديث جبريل عليه السلام
الشهادة من الاسلام والتصديق من الايمان وبقيت حالتان اخريان بين هذين احداهما ان يصدق
بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت الشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الايمان القول
والشهادة به وراه بعضهم مومنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار من كان في قلبه
مثقال ذرة من ايمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مومن بقلبه غير عاص ولا مفرط بترك غيره
وهذا هو الصحيح في هذا الوجه الثانية ان يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم
ينطق بها جملة ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه ايضا فقيل هو مومن لانه مصدق
والشهادة من جملة الاعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمومن حتى يقارن عقده شهادة
اذ الشهادة انشاء عقد والتزام ايمان وهي مرتبطة مع العقد ولا يتم التصديق مع المهلة الا بها
وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي الى متسع من الكلام في الاسلام والايمان وابوابهما وفي الزيادة
والنقصان فيهما وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وانما يرجع الى ما زاد عليه من
عمل او قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم اعتقاد ووضوح معرفة
ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن غرض التاليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا
ان شاء الله تعالى فصل واما وجوب طاعته فاذا وجب الايمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته
لان ذلك مما اتى به قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله ورسوله وقال قل اطيعوا الله والرسول
واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وان تطيعوه تهتدوا وقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقال
وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول الآية وقال وما ارسلنا من رسول

اخترمته الامر وتخرمهم اي اقتطعهم واستاصلهم

الا ليطاع

الا ليطاع باذن الله فجعل الله تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد على ذلك بجزيل
الثواب واوعد على مخالفته بسوء العقاب واوجب امتثال امره واجتناب نهيه قال المفسرون والائمة طاعة
الرسول في التزام سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما ارسل الله من رسول الا فرض طاعته على من ارسله
اليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل سهل بن عبد الله عن شرائع الاسلام
فقال وما آتاكم الرسول فخذوه وقال السمرقندي يقال اطيعوا الله في فرائضه والرسول في سننه وقيل
اطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم وقيل اطيعوا الله بالشهادة له بالربوبية والرسول بالشهادة
له بالنبوة حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن محمد بن
خلف حدثنا محمد بن احمد حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبدان حدثنا عبد الله
حدثنا يونس عن الزهري اخبرني ابو سلمة بن عبد الرحمن انه سمع ابا هريرة يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن اطاع اميري فقد اطاعني ومن عصى
اميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله اذ الله امر بطاعته فطاعته امتثال لما امر
الله به وطاعة له وقد حكى الله عن الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا
اطعنا الله واطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم اذا نهيتكم عن شيء
فاجتنبوه واذا امرتكم بامر فاتوا منه ما استطعتم وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم كل امتي يدخلون الجنة الا من ابى قالوا ومن يابى قال من اطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد ابى
وفي الحديث الآخر الصحيح عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قوما فقال
يا قوم اني رايت الجيش بعيني واني انا النذير العريان فالنجاء النجاء فاطاعه طائفة من قومه فادلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم
فذلك مثل من اطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر
في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها مادبة وبعث داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة
ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن اطاع محمدا فقد
اطاع الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس فصل واما وجوب طاعته وامتثال
سنته والاقتداء بهديه فقد قال الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم

اي استاصلهم

قال عليه السلام مثلي مثل سيد بنى دارا فصنع فيها مادبة وارسل داعيا فمن اجاب الداعي دخل الدار واكل من المادبة ورضي عنه السيد ومن لم يجب الداعي لم يدخل الدار ولم ياكل من المادبة وسخط عليه السيد قال فالله هو السيد ومحمد الداعي والدار الاسلام والمادبة الجنة مصابيح

وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته لعلكم تهتدون فقال فلا وربك لا يؤمنون
حتى يحكموك فيما شجر بينهم الى قوله تسليما أي ينقادون لحكمك يقال سلّم واستسلم وأسلم اذا انقاد وقال لقد
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر الآية قال محمد بن علي الترمذي الأسوة
في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته وترك مخالفته في قول أو فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه
وقيل هو عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم قال بمتابعة السنة
فأمرهم الله تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لأن الله أرسله بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم
الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته اذا اتبعوه
وآثروه على أهوائهم وما تجنح اليه نفوسهم وأن صحة ايمانهم بانقيادهم له ورضاهم بحكمه وترك الاعتراض
عليه وروي عن الحسن رضي الله عنه أن أقواما قالوا يا رسول الله انا نحب الله تعالى فأنزل الله تعالى قل ان كنتم
تحبون الله فاتبعوني الآية وروي أن الآية نزلت في كعب بن الأشرف وغيره وأنهم قالوا نحن أبناء الله وأحباؤه
ونحن أشد حبا لله فأنزل الله الآية وقال الزجاج معناه ان كنتم تحبون الله أن تقصدوا طاعته فافعلوا
ما أمركم به اذ محبة العبد لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما أمرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه
عليهم برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل تعصي الاله وأنت
تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع لو كان حبك صادقا لأطعته ان المحب لمن يحب مطيع
ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل له وتكون بمعنى
مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة والارادة والمدح كان من صفات الذات
وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول الله تعالى حدثنا أبو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال
حدثنا أبو الأصبغ عيسى بن سهل وحدثنا أبو الحسن يونس بن مغيث الفقيه قراءتي عليه قالا حدثنا
حاتم بن محمد حدثنا أبو حفص الجهني حدثنا أبو بكر الآجري حدثنا ابراهيم بن موسى الجوزي حدثنا داود
بن رشيد حدثنا الوليد بن مسلم عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر
الكلاعي عن العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم قال فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء
الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم ومحدثات الأمور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة
ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه وكل ضلالة في النار وفي حديث أبي رافع عنه صلى الله عليه وسلم

لا ألفين

لا ألفين أحدكم متكئا على أريكته يأتيه الأمر من أمري مما أمرت به أو نهيت عنه فيقول لا أدري ما
وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة رضي الله عنها صنع رسول الله صلعم شيئا ترخص فيه
فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء
أصنعه فوالله اني لأعلمهم بالله وأشدهم له خشية وروي عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القرآن صعب
مستصعب على من كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرآن ومن
تهاون بالقرآن وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري ويتبعوا
سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرآن قال الله تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه الآية وقال صلعم
من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس مني وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم أنه قال ان
أحسن الحديث كتاب الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو بن
العاص رضي الله عنه قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة أو سنة
قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن بن أبي الحسن رضي الله عنه قال صلعم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير
في بدعة وقال صلعم ان الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلعم
قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة شهيد وقال صلعم ان بني اسرائيل افترقوا على اثنين
وسبعين ملة وان أمتي تفترق على ثلاث وسبعين كلها في النار الا واحدة قالوا ومن هي يا رسول الله
قال الذي أنا عليه اليوم وأصحابي وعن أنس رضي الله عنه قال صلعم من أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني
كان معي وعن عمرو بن عوف المزني رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيا سنة
من سنتي قد أميتت بعدي فان له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئا ومن ابتدع
بدعة ضلالة لا يرضاها الله ورسوله كان عليه مثل آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا

فصل وأما ما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته فحدثنا الشيخ أبو
عمران موسى بن عبد الرحمن بن أبي تليد الفقيه سماعا عليه قال حدثنا أبو عمر الحافظ حدثنا سعيد بن نصر
حدثنا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قالا حدثنا محمد بن وضاح حدثنا يحيى بن يحيى حدثنا مالك عن ابن
شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فقال يا أبا عبد الرحمن انا نجد صلوة
الخوف وصلوة الحضر في القرآن ولا نجد صلوة السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي ان الله بعث الينا محمدا صلى الله عليه وسلم

ولا نعلم شيئا فانما نفعل كما رأيناه يفعل، وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وولاة الامر بعده سننا الاخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة الله وقوة على دين الله
ليس لاحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في راي من خالفها من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها
منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المومنين ولاه الله ما تولى واصلاه جهنم وساءت مصيرا، وقال
الحسن بن ابي الحسن عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة، وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من اهل العلم
قالوا الاعتصام بالسنة نجاة، وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه بتعلم السنة والفرائض واللحن اي اللغة،
وقال ان ناسا يجادلونكم يعني بالقرآن فخذوهم بالسنن فان اصحاب السنن اعلم بكتاب الله، وفي خبره
حين صلى بذي الحليفة ركعتين فقال اصنع كما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع، وعن علي رضي الله عنه حين قرن فقال له
عثمان رضي الله عنه ترى اني انهى الناس عنه وتفعله قال لم اكن ادع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقول احد من الناس، وعنه الا اني لست بنبي ولا يوحى الي ولكني اعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلعم
ما استطعت، وكان ابن مسعود رضي الله عنه يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد في البدعة، وقال
ابن عمر رضي الله عنهما صلوة السفر ركعتان من خالف السنة كفر، وقال ابي بن كعب رضي الله عنه عليكم
بالسبيل والسنة فانه ما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه
فيعذبه الله ابدا وما على الارض من عبد على السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية
الله الا كان مثله كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك اذ اصابتها ريح شديدة فتحات عنها ورقها
فان اقتصادا في سبيل وسنة خير من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا ان يكون عملكم ان كان
اجتهادا او اقتصادا ان يكون على منهاج الانبياء وسنتهم، وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز الى عمر
بحال بلده وكثرة لصوصه هل ناخذهم بالظنة او نحملهم على البينة وما جرت عليه السنة فكتب اليه عمر خذهم
بالبينة وما جرت عليه السنة فان لم يصلحهم الحق فلا اصلحهم الله، وعن عطاء رضي الله عنه في قوله تعالى
فان تنازعتم في شيء فردوه الى الله والرسول اي الى كتاب الله وسنة رسوله صلعم، وقال الشافعي رحمه الله
ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اتباعها، وقال عمر رضي الله عنه ونظر الى الحجر الاسود انك
حجر لا تنفع ولا تضر ولولا اني رايت رسول الله صلعم يقبلك ما قبلتك ثم قبله، وروي عبد الله بن عمر اناخ ناقته
في مكان فسئل فقال لا ادري الا اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته، وقال ابو عثمان

الجنيدي

الجنيدي من امر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن امر الهوى على نفسه نطق بالبدعة،
وقال سهل التستري اصول مذهبنا ثلثة الاقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم في الاخلاق والافعال
والاكل من الحلال واخلاص النية في جميع الاعمال، وجاء في تفسير قوله تعالى والعمل الصالح يرفعه
انه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم، وحكي عن احمد بن حنبل رحمه الله قال كنت يوما مع جماعة
تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت الحديث من كان يومن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام الا بميزر
ولم اتجرد فرايت تلك الليلة قائلا لي يا احمد ابشر فان الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك اماما يقتدى
بك قلت من انت قال جبريل،

فصل

ومخالفة امره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله
عليه بالعذاب والخذلان، قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن امره ان تصيبهم فتنة او يصيبهم
عذاب اليم، وقال ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى
الآية، حدثنا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب مقراي عليهما قالا حدثنا ابو القاسم
حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن القابسي حدثنا ابو الحسن بن مسرور الدباغ حدثنا احمد بن ابي سليمان
حدثنا سحنون بن سعيد حدثنا ابن القاسم حدثنا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة رضي الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال
عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم الا هلم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا
فسحقا فسحقا، وروى انس رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني
وقال من ادخل في امرنا ما ليس منه فهو رد، وروى ابن ابي رافع عن ابيه رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لا الفين احدكم متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري
ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه، زاد في حديث المقدام الا وان ما حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم
مثل ما حرم الله، وقال صلى الله عليه وسلم وجيء بكتاب في كتف كفى بقوم حمقا او قال ضلالا ان
يرغبوا عما جاء به نبيهم الى غير نبيهم او كتاب غير كتابهم فنزلت اولم يكفهم انا انزلنا عليك الكتاب يتلى
عليهم الآية، وقال صلعم هلك المتنطعون، وقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه لست تاركا شيئا كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعمل به الا عملت به اني اخشى ان تركت شيئا من امره ان ازيغ،

الباب الثاني في لزوم محبته صلعم

قال الله تعالى قل ان كان آباؤكم وابناؤكم واخوانكم وازواجكم وعشيرتكم الآية، فكفى بهذا حضا وتنبيها

اي ليدفعن
اي ابعدا

ودلالة وحجة على إلزام محبته ووجوب فرضها وعظم خطرها واستحقاقه لها صلى الله عليه وسلم إذ قرّع تعالى
من كان ماله وأهله وولده أحب إليه من الله ورسوله وأوعدهم بقوله فتربصوا حتى يأتي الله بأمره ثم فسّقهم
بتمام الآية وأعلمهم أنهم ممن ضل ولم يهده الله، حدثنا أبو علي الغساني الحافظ فيما أجازنيه وهو مما
قرأته على غير واحد قال حدثنا سراج بن عبد الله القاضي حدثنا أبو محمد الأصيلي حدثنا المروزي حدثنا
أبو عبد الله محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا يعقوب بن إبرهيم حدثنا ابن علية عن عبد
العزيز بن صهيب عن أنس رضي الله عنهم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون
أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين، وعن أبي هريرة رضي الله عنه نحوه، وعن أنس رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثلث من كن فيه وجد حلاوة الإيمان أن يكون الله ورسوله أحب إليه مما سواهما
وأن يحب المرء لا يحبه إلا لله وأن يكره أن يعود في الكفر كما يكره أن يقذف في النار، وعن عمر بن الخطاب
رضي الله عنه أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم لأنت أحب إلي من كل شيء إلا نفسي التي بين جنبي فقال له
النبي صلى الله عليه وسلم لن يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه فقال عمر والله الذي أنزل عليك
الكتاب لأنت أحب إلي من نفسي التي بين جنبي فقال له النبي صلى الله عليه وسلم الآن يا عمر قال سهل من لم
ير ولاية الرسول صلى الله عليه وسلم في جميع الأحوال ويرى نفسه في ملكه صلى الله عليه وسلم لا يذوق حلاوة عليه م
سنته لأن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه الحديث فصل
في ثواب محبته، حدثنا أبو محمد بن عتاب بقراءتي عليه حدثنا أبو القاسم حاتم بن محمد حدثنا أبو الحسن
علي بن خلف حدثنا أبو زيد المروزي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن إسماعيل حدثنا عبدان حدثنا
أبي حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سالم بن أبي الجعد عن أنس رضي الله عنهم أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه
فقال متى الساعة يا رسول الله قال ما أعددت لها قال ما أعددت لها من كثير صلوة ولا صيام ولا صدقة
ولكني أحب الله ورسوله قال أنت مع من أحببت، وعن صفوان بن قدامة هاجرت إلى النبي صلى الله عليه
وسلم فأتيته فقلت يا رسول الله ناولني يدك أبايعك فناولني يده فقلت يا رسول الله إني أحبك قال
المرء مع من أحب، وروى هذا اللفظ عن النبي صلعم عبد الله بن مسعود وأبو موسى وأنس رضي الله عنهم وعن أبي ذر
بمعناه، وعن علي رضي الله عنه أن النبي صلعم أخذ بيد حسن وحسين رضي الله عنهما فقال من أحبني وأحب هذين
وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيمة، وروي أن رجلا أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

لانت احب

لأنت أحب إلي من أهلي ومالي وإني لأذكرك فما أصبر حتى أجيء فأنظر إليك وإني ذكرت موتي وموتك فعرفت أنك إذا
إلي م دخلت الجنة رفعت مع النبيين وإن دخلتها لا أراك فأنزل الله تعالى ومن يطع الله والرسول فأولئك
مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا فدعا به
ينظر م فقرأها عليه، وفي حديث آخر كان رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم ينظر إليه لا يطرف فقال ما بالك قال بأبي
وأمي أتمتع من النظر إليك فإذا كان يوم القيمة رفعك الله بتفضيله فأنزل الله الآية، وفي حديث أنس
رضي الله عنه من أحبني كان معي في الجنة فصل فيما روي عن السلف والأئمة من محبتهم للنبي صلى الله عليه وسلم
وشوقهم له، حدثنا القاضي الشهيد حدثنا العذري حدثنا الرازي حدثنا الجلودي حدثنا ابن سفيان
حدثنا مسلم حدثنا قتيبة حدثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن سهيل عن أبيه عن أبي هريرة رضي الله عنهم
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني
بأهله وماله، ومثله عن أبي ذر رضي الله عنه، وقد تقدم حديث عمر وقوله للنبي صلعم لأنت أحب إلي من نفسي
وما تقدم عن الصحابة في مثله، وعن عمرو بن العاص رضي الله عنه ما كان أحد أحب إلي من رسول الله صلعم
وعن عبدة بنت خالد بن معدان رضي الله عنها قالت ما كان خالد يأوي إلى فراش إلا وهو يذكر من شوقه
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى أصحابه من المهاجرين والأنصار يسميهم ويقول هم أصلي وفصلي
وإليهم يحن قلبي طال شوقي إليهم فعجل رب قبضي إليك حتى يغلبه النوم، وروي عن أبي بكر رضي الله عنه
أنه قال للنبي صلعم والذي بعثك بالحق لإسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه يعني أباه أبا قحافة
وذلك أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينيك، ونحوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال للعباس أن تسلم
أحب إلي من أن يسلم الخطاب لأن ذلك أحب إلى رسول الله صلعم، وعن ابن إسحق رضي الله عنه أن امرأة
من الأنصار قتل أبوها وأخوها وزوجها يوم أحد مع رسول الله صلى الله عليه فانتهى إليها الخبر فقالت
ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا خيرا هو بحمد الله كما تحبين قالت أرنيه حتى أنظر إليه فلما رأته
قالت كل مصيبة بعدك جلل، وسئل علي بن أبي طالب كيف كان حبكم لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان
والله أحب إلينا من أموالنا وأولادنا وآبائنا وأمهاتنا ومن الماء البارد على الظمأ، وعن زيد بن أسلم
خرج عمر ليلة يحرس فرأى مصباحا في بيت وإذا عجوز تنفش صوفا وتقول على محمد صلوة الأبرار
صلى عليه الطيبون الأخيار، قد كنت قواما بكا بالأسحار، يا ليت شعري والمنايا أطوار

نفشت القطن والصوف ... منفوش ...

هل تجمعني وحبيبي الدار، تعني النبي صلى الله عليه وسلم فجلس عمر رضي الله عنه يبكي وفي الحكاية طول، وروي ان
عبد الله بن عمر رضي الله عنهما خدرت رجله فقيل له اذكر احب الناس اليك يزل عنك فصاح يا محمداه
فانتشرت، ولما احتضر بلال نادت امراته واحزناه فقال واطرباه غدا القى الاحبة محمدا وحزبه
وروي ان امراة قالت لعائشة رضي الله عنها اكشفي لي قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فكشفته لها
فبكت حتى ماتت، ولما اخرج اهل مكة زيد بن الدثنة من الحرم ليقتلوه قال له ابو سفيان بن حرب
انشدك بالله يا زيد اتحب ان محمدا الآن عندنا مكانك تضرب عنقه وانك في اهلك فقال والله ما
احب ان محمدا الآن في مكانه الذي هو فيه تصيبه شوكة واني جالس في اهلي فقال ابو سفيان
ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب محمد محمدا صلى الله عليه وسلم، وعن ابن عباس رضي الله
عنهما كانت المراة اذا اتت النبي صلى الله عليه وسلم حلفها بالله ما خرجت من بغض زوج ولا رغبة
بارض عن ارض وما خرجت الا حبا لله ورسوله، ووقف ابن عمر على ابن الزبير بعد قتله فاستغفر له
وقال كنت والله ما علمت صواما قواما تحب الله ورسوله **فصل** في علامة محبته صلى الله عليه وسلم
اعلم ان من احب شيئا آثره وآثر موافقته والا لم يكن صادقا في حبه وكان مدعيا فالصادق في
حب النبي صلى الله عليه وسلم من تظهر علامات ذلك عليه واولها الاقتداء به واستعمال سنته واتباع اقواله
وافعاله وامتثال اوامره واجتناب نواهيه والتادب بادابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه وشاهد
هذا قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله وايثار ما شرعه وحض عليه على هوى نفسه
وموافقة شهوته قال الله تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في
صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة واسخاط العباد في رضى الله،
حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون قالا حدثنا
ابو يعلى البغدادي حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا مسلم بن
حاتم حدثنا محمد بن عبد الله الانصاري عن ابيه عن علي بن زيد عن سعيد بن المسيب رضي الله عنهم قال قال
انس بن مالك رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني ان قدرت ان تصبح وتمسي ليس
في قلبك غش لاحد فافعل ثم قال لي يا بني وذلك من سنتي ومن احيا سنتي فقد احبني ومن احبني كان معي في الجنة، فمن
اتصف بهذه الصفة فهو كامل المحبة لله ورسوله ومن خالفها في بعض هذه الامور فهو ناقص المحبة ولا يخرج عن اسمها

ودليله

ودليله قوله صلى الله عليه وسلم للذي حده في الخمر ولعنه بعضهم وقال ما اكثر ما يؤتى به فقال صلى الله عليه وسلم لا تلعنه فانه يحب الله ورسوله
ومن علامات محبة النبي صلى الله عليه وسلم كثرة ذكره له فمن احب شيئا اكثر ذكره، ومنها كثرة شوقه الى لقائه فكل حبيب
يحب لقاء حبيبه، وفي حديث الاشعريين عند قدومهم المدينة انهم كانوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة
محمدا وحزبه، وتقدم قول بلال ومثله قول عمار قبل قتله وما ذكرناه من قصة خالد بن معدان ومن علاماته
مع كثرة ذكره تعظيمه له وتوقيره عند ذكره واظهار الخشوع والانكسار مع سماع اسمه، قال اسحق التجيبي
كان اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعده لا يذكرونه الا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا وكذلك كثير من
التابعين منهم من يفعل ذلك محبة له وشوقا اليه ومنهم من يفعله تهيبا وتوقيرا، ومنها محبته لمن احب
النبي صلى الله عليه وسلم ومن هو بسببه من آل بيته وصحابته من المهاجرين والانصار وعداوة من عاداهم وبغض من ابغضهم
وسبهم فمن احب شيئا احب من يحب وقد قال صلى الله عليه وسلم في الحسن والحسين اللهم اني احبهما فاحبهما، وفي رواية في الحسن
فاحب من يحبه، وقال من احبهما فقد احبني ومن احبني فقد احب الله ومن ابغضهما فقد ابغضني ومن ابغضني
فقد ابغض الله، وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي
ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه، وقال في فاطمة
رضي الله عنها انها بضعة مني يغضبني ما اغضبها، وقال لعائشة رضي الله عنها في اسامة بن زيد رضي الله عنه
احبيه فاني احبه، وقال آية الايمان حب الانصار وآية النفاق بغضهم، وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما
من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم، فبالحقيقة من احب شيئا احب كل شيء يحبه وهذه سيرة
السلف حتى في المباحات وشهوات النفس، وقد قال انس رضي الله عنه حين راى النبي صلى الله عليه وسلم
يتتبع الدباء من حوالي القصعة فما زلت احب الدباء من يومئذ، وهذا الحسن بن علي وعبد الله بن عباس
وابن جعفر رضي الله عنهم اتوا سلمى وسالوها ان تصنع لهم طعاما مما كان يحبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابن
عمر رضي الله عنهما يلبس النعال السبتية ويصبغ بالصفرة اذ راى النبي صلى الله عليه وسلم يفعل نحو ذلك، ومنها بغض
من ابغض الله ورسوله ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه واستثقاله
كل امر يخالف شريعته، قال الله تعالى لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله
ورسوله وهؤلاء اصحابه صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم قد قتلوا احباءهم وقاتلوا آباءهم وابناءهم في مرضاته وقال له
عبد الله بن عبد الله بن ابي لو شئت لاتيتك براسه يعني اباه، ومنها حب القرآن الذي اتى به صلى الله عليه وسلم

وهدى به واهتدى وتخلق به حتى قالت عايشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن ومن حبه للقرآن تلاوته
والعمل به وتفهمه ويحب سنته ويقف عند حدودها، قال سهل بن عبد الله علامة حب الله
حب القرآن وعلامة حب القرآن حب النبي صلى الله عليه وسلم وعلامة حب النبي صلعم حب السنة
وعلامة حب السنة حب الآخرة وعلامة حب الآخرة بغض الدنيا وعلامة بغض الدنيا الا يدخر منها
الا زادا وبلغة الى الآخرة، وقال ابن مسعود رضي الله عنه لا يسال احد عن نفسه الا القرآن فان كان
يحب القرآن فهو يحب الله ورسوله، ومن علامة حبه للنبي صلعم شفقته على امته ونصحه لهم وسعيه في
مصالحهم ورفع المضار عنهم كما كان صلعم بالمومنين رؤوفا رحيما، ومن علامة تمام محبته زهد مدعيها
في الدنيا وايثاره الفقر واتصافه به، وقد قال صلعم لابي سعيد الخدري رضي الله عنه ان الفقر
لمن يحبني منكم اسرع من السيل من اعلى الوادي او الجبل الى اسفله، وفي حديث عبد الله بن مغفل قال
رجل للنبي صلى الله عليه وسلم يا رسول الله اني احبك فقال انظر ما تقول قال والله اني احبك ثلث
مرات قال ان كنت تحبني فاعد للفقر تجفافا ثم ذكر نحو حديث ابي سعيد بمعناه. **فصل** في معنى
المحبة للنبي صلعم وحقيقتها، اختلف الناس في تفسير محبة الله ومحبة النبي صلعم وكثرت عباراتهم في ذلك
وليست ترجع بالحقيقة الى اختلاف مقال ولكنها اختلاف احوال فقال سفيان الثوري المحبة اتباع
الرسول صلعم كانه التفت الى قول الله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني الآية، وقال بعضهم محبة
الرسول اعتقاد نصرته والذب عن سنته والانقياد لها وهيبة مخالفته، وقال بعضهم المحبة دوام
الذكر للمحبوب وقال آخر ايثار المحبوب وقال بعضهم المحبة مواطاة القلب لمراد الرب فيحب ما احب ويكره
ما كره، وقال آخر المحبة ميل القلب الى موافق له واكثر العبارات المتقدمة اشارة الى ثمرات المحبة دون
حقيقتها، وحقيقة المحبة الميل الى ما يوافق الانسان وتكون موافقته له اما لاستلذاذه بادراكه كحب
الصور الجميلة والاصوات الحسنة والاطعمة والاشربة اللذيذة واشباهها مما كل طبع سليم مايل اليها
لموافقتها له او لاستلذاذه بادراكه بحاسة عقله وقلبه معاني باطنة شريفة كحب الصالحين والعلماء
واهل المعروف الماثور عنهم السير الجميلة والافعال الحسنة فان طبع الانسان مايل الى الشغف بامثال هولاء
حتى يبلغ التعصب بقوم لقوم والتشيع من امة في آخرين ما يودي الى الجلاء عن الاوطان وهتك الحرم واخترام النفوس
او يكون حبه اياه لموافقته له من جهة احسانه له وانعامه عليه فقد جبلت القلوب على حب من احسن اليها

وقال بعضهم المحبة الشوق الى المحبوب صح

فاذا تقرر

فاذا تقرر لك هذا نظرت هذه الاسباب كلها في حقه صلعم فعلمت انه صلعم جامع لهذه المعاني الثلثة الموجبة
للمحبة، اما جمال الصورة والظاهر وكمال الاخلاق والباطن فقد قررنا منها قبل فيما مر من الكتاب ما لا يحتاج
الى زيادة، واما احسانه وانعامه على امته فكذلك قد مر منه في اوصاف الله تعالى له من رافته بهم ورحمته
لهم وهدايته اياهم وشفقته عليهم واستنقاذهم به من النار وانه بالمومنين رؤف رحيم ورحمة للعالمين
ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا، ويتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم
الى صراط مستقيم، فاي احسان اجل قدرا واعظم خطرا من احسانه الى جميع المومنين، واي افضال اعم
منفعة واكثر فايدة من انعامه على كافة المسلمين اذ كان ذريعتهم الى الهداية ومنقذهم من العماية وداعيهم
الى الفلاح والكرامة ووسيلتهم الى ربهم وشفيعهم والمتكلم عنهم والشاهد لهم والموجب لهم البقاء الدايم
والنعيم السرمد، فقد استبان لك انه صلعم مستوجب للمحبة الحقيقية شرعا بما قدمناه من صحيح الآثار
وعادة وجبلة بما ذكرناه آنفا لافاضته الاحسان وعمومه الاجمال، فاذا كان الانسان يحب من منحه
في دنياه مرة او مرتين معروفا او استنقذه من هلكة او مضرة مدة التاذي بها قليل منقطع فمن منحه
ما لا يبيد من النعيم ووقاه ما لا يفنى من عذاب الجحيم اولى بالحب، واذا كان يحب بالطبع ملك لحسن سيرته
او حاكم لما يوثر من قوام طريقته او قاص بعيد الدار لما يشاد من علمه او كرم شيمته فمن جمع هذه الخصال
على غاية مراتب الكمال احق بالحب واولى بالميل وقد قال علي رضي الله عنه من رآه بديهة هابه ومن خالطه
معرفة احبه، وذكرنا عن بعض الصحابة انه كان لا يصرف بصره عنه محبة فيه. **فصل** في وجوب مناصحته
صلعم، قال الله تعالى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على المحسنين من
سبيل والله غفور رحيم، قال اهل التفسير اذا نصحوا لله ورسوله اذا كانوا مخلصين مسلمين في السر
والعلانية، حدثنا الفقيه ابو الوليد بقراتي عليه حدثنا حسين بن محمد حدثنا يوسف بن عبد الله
حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابو بكر التمار حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن يونس حدثنا زهير حدثنا
سهيل بن ابي صالح عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لمن يا رسول الله قال لله ولكتابه
ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم، قال ايمتنا رحمهم الله النصيحة لله ولرسوله وايمة المسلمين وعامتهم
واجبة، قال الامام ابو سليمان البستي النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة ارادة الخير للمنصوح له وليس يمكن

الى ما لا يحصى

في صفته صلعم صح

عن جملة

أن يعبر عنها بكلمة واحدة تحصرها، ومعناها في اللغة الإخلاص من قولهم نصحت العسل إذا خلصته من
شمعه، وقال أبو بكر بن أبي إسحاق الخفاف النصح فعل الشيء الذي به الصلاح والملاءمة مأخوذ من النصاح
وهو الخيط الذي يخاط به الثوب، وقال أبو إسحاق الزجاج نحوه، فنصيحة الله تعالى صحة الاعتقاد له
بالوحدانية ووصفه بما هو أهله وتنزيهه عما لا يجوز عليه والرغبة في محابه والبعد من مساخطه
والإخلاص في عبادته، والنصيحة لكتابه الإيمان به والعمل بما فيه وتحسين تلاوته والتخشع عنده
والتعظيم له وتفهمه والتفقه فيه والذب عنه من تأويل الغالين وطعن الملحدين، والنصيحة لرسوله
التصديق بنبوته وبذل الطاعة له فيما أمر به ونهى عنه قاله أبو سليمان، وقال أبو بكر ومؤازرته ونصرته
وحمايته حيا وميتا وإحياء سنته بالطلب والذب عنها ونشرها والتخلق بأخلاقه الكريمة وآدابه الجميلة،
وقال أبو إبراهيم إسحاق التجيبي نصيحة رسول الله صلعم التصديق بما جاء به والاعتصام بسنته ونشرها والحض
عليها والدعوة إلى الله وإلى كتابه وإلى رسوله وإليها وإلى العمل بها، وقال أحمد بن محمد من مفروضات القلوب
اعتقاد النصيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم، قال أبو بكر الآجري وغيره النصح له يقتضي نصحين نصحا
في حياته ونصحا بعد مماته ففي حياته نصح أصحابه له بالنصر والمحاماة عنه ومعاداة من عاداه والسمع
والطاعة له وبذل النفوس والأموال دونه كما قال الله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الآية
وقال الله تعالى وينصرون الله ورسوله، وأما نصيحة المسلمين له بعد وفاته فالتزام التوقير والإجلال
وشدة المحبة له والمثابرة على تعلم سنته والتفقه في شريعته ومحبة آل بيته وأصحابه ومجانبة من رغب
عن سنته وانحرف عنها وبغضه والتحذير منه والشفقة على أمته والبحث عن تعرف أخلاقه وسيره وآدابه
والصبر على ذلك فعلى ما ذكر تكون النصيحة إحدى ثمرات المحبة وعلامة من علاماتها كما قدمناه، وحكى الإمام
أبو القاسم القشيري أن عمرو بن الليث أحد ملوك خراسان ومشاهير الثوار المعروف بالصفار رؤي في النوم
فقيل له ما فعل الله بك فقال غفر الله لي فقيل بماذا قال صعدت يوما ذروة جبل فأشرفت على جنودي
فأعجبتني كثرتهم فتمنيت أني حضرت رسول الله صلعم فأعنته ونصرته فشكر الله لي ذلك وغفر لي، وأما النصح
لأئمة المسلمين فطاعتهم في الحق ومعونتهم فيه وأمرهم به وتذكيرهم إياه على أحسن وجه وتنبيههم على ما غفلوا عنه
وكتم عنهم من أمور المسلمين وترك الخروج عليهم وتضريب الناس وإفساد قلوبهم عليهم، والنصح لعامة المسلمين
إرشادهم إلى مصالحهم ومعونتهم في أمر دينهم ودنياهم بالقول والفعل وتنبيه غافلهم وتبصير جاهلهم ورفد

محتاجهم وستر عوراتهم ودفع المضار عنهم وجلب المنافع إليهم

الباب الثالث في تعظيم أمره ووجوب توقيره وبره

قال الله تعالى يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وتعزروه وتوقروه الآية
وقال يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله ويا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي
الثلث الآيات، وقال لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا، فأوجب الله تعزيره وتوقيره
وألزم إكرامه وتعظيمه، قال ابن عباس رضي الله عنهما تعزروه تجلوه، وقال المبرد تعزروه تبالغوا في
تعظيمه، وقال الأخفش تنصرونه، وقال الطبري تعينونه، وقرئ تعززوه بزايين من العز، ونهى عن
التقدم بين يديه بالقول وسوء الأدب بسبقه بالكلام على قول ابن عباس رضي الله عنهما وغيره وهو اختيار
ثعلب، قال سهل بن عبد الله لا تقولوا قبل أن يقول وإذا قال فاستمعوا له وأنصتوا، ونهوا عن التقدم
والتعجل بقضاء أمر قبل قضائه فيه وأن يفتاتوا بشيء في ذلك من قتال أو غيره من أمر دينهم إلا بأمره
ولا يسبقوه به، وإلى هذا يرجع قول الحسن ومجاهد والضحاك والسدي والثوري رحمهم الله، ثم وعظهم
وحذرهم مخالفة ذلك فقال واتقوا الله إن الله سميع عليم، قال الماوردي اتقوه يعني في التقدم، وقال
السلمي اتقوا الله في إهمال حقه وتضييع حرمته إنه سميع لقولكم عليم بفعلكم، ثم نهاهم عن رفع الصوت فوق
صوته والجهر له بالقول كما يجهر بعضهم لبعض ويرفع صوته، وقيل كما ينادي بعضهم بعضا باسمه، قال
أبو محمد مكي أي لا تسابقوه بالكلام وتغلظوا له بالخطاب فلا تنادوه باسمه نداء بعضكم لبعض ولكن
عظموه ووقروه ونادوه بأشرف ما يحب أن ينادى به يا رسول الله يا نبي الله، وهذا كقوله في الآية
الأخرى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على أحد التأويلين، وقال غيره لا تخاطبوه
إلا مستفهمين، ثم خوفهم الله تعالى بحبط أعمالهم إن هم فعلوا ذلك وحذرهم منه، قيل نزلت الآية
في وفد بني تميم وقيل في غيرهم أتوا النبي صلعم فنادوه يا محمد يا محمد اخرج إلينا فذمهم الله تعالى بالجهل
ووصفهم بأن أكثرهم لا يعقلون، وقيل نزلت الآية الأولى في محاورة كانت بين أبي بكر وعمر رضي الله عنهما
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلاف جرى بينهما حتى ارتفعت أصواتهما، وقيل نزلت في ثابت بن
قيس بن شماس خطيب النبي صلعم في مفاخرة بني تميم وكان في أذنيه صمم فكان يرفع صوته فلما نزلت هذه الآية
أقام في منزله وخشي أن يكون حبط عمله ثم أتى النبي صلعم فقال يا نبي الله لقد خشيت أن أكون هلكت نهانا
الله أن نجهر بالقول وأنا امرؤ جهير الصوت فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا ثابت أما ترضى أن تعيش حميدا

الافتئات افتعال من الفوت وهو السبق إلى الشيء دون ائتمار من [illegible]

وتقتل شهيدًا وتدخل الجنة فقتل يوم اليمامة، وروي ان ابا بكر رضي الله عنه لما نزلت هذه الآية قال والله
يا رسول الله لا اكلمك بعدها الا كاخي السرار، وان عمر رضي الله عنه كان اذا حدثه حدثه كاخي السرار
ما كان يسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد هذه الآية حتى يستفهمه فانزل الله تعالى اولئك الذين امتحن الله
قلوبهم للتقوى لهم مغفرة واجر عظيم، وقيل نزلت ان الذين ينادونك من وراء الحجرات في وفد بني تميم نادوه
باسمه، وروى صفوان بن عسال رضه بينا النبي صلعم في سفر اذ ناداه اعرابي بصوت له جهوري يا محمد
يا محمد فقلنا له اغضض من صوتك فانك قد نهيت عن رفع الصوت، وقال الله تعالى لا تقولوا راعنا
وقولوا انظرنا الآية، قال بعض المفسرين هي لغة كانت في الانصار نهوا عن قولها تعظيما للنبي صلعم
وتبجيلا له لان معناه ارعنا نرعك فنهوا عن قولها اذ مقتضاها كانهم لا يرعونه الا برعايته لهم بل
حقه ان يرعى على كل حال، وقيل كانت اليهود تعرض بها للنبي صلى الله عليه وسلم بالرعونة فنهي المسلمون
عن قولها قطعا للذريعة ومنعا للتشبه بهم في قولها لمشاركة اللفظة وقيل غير هذا

فصل

في عادة الصحابة في تعظيمه صلعم وتوقيره واجلاله، حدثنا القاضي ابو علي الصدفي وابو بحر الاسدي
سماعا عليهما في آخرين قالوا حدثنا احمد بن عمر حدثنا احمد بن الحسن حدثنا محمد بن عيسى حدثنا ابرهيم بن
سفيان حدثنا مسلم حدثنا محمد بن مثنى وابو معن الرقاشي واسحق بن منصور قالوا حدثنا الضحاك
بن مخلد اخبرنا حيوة بن شريح حدثني يزيد بن ابي حبيب عن ابن شماسة المهري قال حضرنا عمرو بن
العاص فذكر حديثا طويلا فيه عن عمرو قال وما كان احد احب الي من رسول الله صلعم ولا اجل في
عيني منه وما كنت اطيق ان املا عيني منه اجلالا له ولو سئلت ان اصفه ما اطقت لاني لم اكن املا عيني
منه، وروى الترمذي عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يخرج على اصحابه من المهاجرين
والانصار وهم جلوس فيهم ابو بكر وعمر رضي الله عنهما فلا يرفع احد منهم اليه بصره الا ابو بكر وعمر
رضي الله عنهما فانهما كانا ينظران اليه وينظر اليهما ويتبسمان اليه ويتبسم اليهما، وروى اسامة بن
شريك رضي الله عنه اتيت النبي صلعم واصحابه حوله كانما على رؤوسهم الطير، وفي حديث صفته اذا تكلم
اطرق جلساؤه كانما على رؤوسهم الطير، وقال عروة بن مسعود حين وجهته قريش عام القضية
الى رسول الله صلعم ورأى من تعظيم اصحابه له ما رأى وانه لا يتوضأ الا ابتدروا وضوءه وكادوا يقتتلون
عليه ولا يبصق بصاقا ولا يتنخم نخامة الا تلقوها باكفهم فدلكوا بها وجوههم واجسادهم ولا تسقط

ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين

الرعونة الحمق والاسترخاء

منه شعرة الا ابتدروها واذا امرهم بامر ابتدروا امره واذا تكلم خفضوا اصواتهم عنده وما
يحدون اليه النظر تعظيما له فلما رجع الى قريش قال يا معشر قريش اني جئت كسرى في ملكه وقيصر في
ملكه والنجاشي في ملكه واني والله ما رأيت ملكا في قوم قط مثل محمد في اصحابه، وفي رواية ان رأيت
ملكا قط يعظمه اصحابه ما يعظم محمدا اصحابه وقد رأيت قوما لا يسلمونه ابدا، وعن انس رضه
لقد رأيت رسول الله صلعم والحلاق يحلقه واطاف به اصحابه فما يريدون ان تقع شعرة الا في يد رجل
ومن هذا لما اذنت قريش لعثمان رضه في الطواف بالبيت حين وجهه النبي صلعم اليهم في القضية ابى وقال ما
كنت لافعل حتى يطوف به رسول الله صلعم، وفي حديث طلحة رضه ان اصحاب رسول الله صلعم قالوا لاعرابي جاهل
سله عمن قضى نحبه وكانوا يهابونه ويوقرونه فسأله فاعرض عنه اذ طلع طلحة رضه فقال رسول الله
صلعم هذا ممن قضى نحبه، وفي حديث قيلة فلما رأيت رسول الله صلعم جالسا القرفصاء ارعدت من
الفرق وذلك هيبة له وتعظيما، وفي حديث المغيرة رضه كان اصحاب النبي صلعم يقرعون بابه بالاظافر
وقال البراء بن عازب رضه لقد كنت اريد ان اسال رسول الله صلعم عن الامر فاؤخره سنين من هيبته

فصل

واعلم ان حرمة النبي صلى الله عليه وسلم بعد موته وتوقيره وتعظيمه لازم كما كان حال حياته وذلك عند ذكره
صلعم وذكر حديثه وسنته وسماع اسمه وسيرته ومعاملة آله وعترته وتعظيم اهل بيته وصحابته، قال
ابو ابرهيم التجيبي واجب على كل مؤمن متى ذكره او ذكر عنده ان يخضع ويخشع ويتوقر ويسكن من حركته
ويأخذ في هيبته واجلاله بما كان يأخذ به نفسه لو كان بين يديه ويتأدب بما أدبنا الله به،
قال القاضي ابو الفضل وهذه كانت سيرة سلفنا الصالح وائمتنا الماضين رضي الله عنهم، حدثنا القاضي
ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن الاشعري وابو القاسم احمد بن بقي الحاكم وغير واحد فيما اجازونيه قالوا
اخبرنا ابو العباس احمد بن عمر بن دلهاث قال حدثنا ابو الحسن علي بن فهر حدثنا ابو بكر محمد بن احمد بن
الفرج حدثنا ابو الحسن عبد الله بن المنتاب حدثنا يعقوب بن اسحق بن ابي اسرائيل حدثنا ابن حميد
قال ناظر ابو جعفر امير المؤمنين مالكا في مسجد رسول الله صلعم فقال له مالك يا امير المؤمنين لا ترفع
صوتك في هذا المسجد فان الله تعالى ادب قوما فقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الآية
وذم قوما فقال ان الذين ينادونك من وراء الحجرات الآية وان حرمته ميتا كحرمته حيا فاستكان
لها ابو جعفر وقال يا ابا عبد الله استقبل القبلة وادعو ام استقبل رسول الله صلعم فقال ولم

ومدح قوما فقال ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله الآية

تصرف وجهك عنه وهو وسيلتك ووسيلة ابيك آدم عليه السلام الى الله يوم القيمة بل استقبله واستشفع به
فيشفعك الله قال الله تعالى ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك الآية وقال مالك وقد سيل عن ايوب السختياني ما
حدثتكم عن احد الا وايوب افضل منه قال وحج حجتين فكنت ارمقه ولا اسمع منه غير انه كان اذا ذكر النبي صلعم
بكى حتى ارحمه فلما رايت منه ما رايت واجلاله للنبي صلعم كتبت عنه وقال مصعب بن عبد الله رضه كان مالك
اذا ذكر النبي صلعم يتغير لونه وينحني حتى يصعب ذلك على جلسايه فقيل له يوما في ذلك فقال لو رايتم
ما رايت لما انكرتم علي ما ترون لقد كنت ارى محمد بن المنكدر وكان سيد القراء لا نكاد نساله عن حديث ابدا
الا يبكي حتى نرحمه ولقد كنت ارى جعفر بن محمد وكان كثير الدعابة والتبسم فاذا ذكر عنده النبي صلعم اصفر
وما رايته يحدث عن رسول الله صلعم الا على طهارة ولقد اختلفت اليه زمانا فما كنت اراه الا على ثلث خصال
اما مصليا واما صامتا واما يقرا القران ولا يتكلم فيما لا يعنيه وكان من العلماء والعباد الذين يخشون الله
عز وجل ولقد كان عبد الرحمن بن القاسم يذكر النبي صلعم فينظر الى لونه كانه نزف منه الدم وقد جف
لسانه في فمه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولقد كنت اتي عامر بن عبد الله بن الزبير رضه فاذا
ذكر عنده النبي صلعم بكى حتى لا يبقى في عينيه دموع ولقد رايت الزهري وكان من اهنا الناس واقربهم
فاذا ذكر عنده النبي صلعم فكانه ما عرفك ولا عرفته ولقد كنت اتي صفوان بن سليم وكان من المتعبدين
المجتهدين فاذا ذكر النبي صلى الله عليه وسلم بكى فلا يزال يبكي حتى يقوم الناس عنه ويتركوه وروي عن
قتادة رضه انه كان اذا سمع الحديث اخذه العويل والزويل ولما كثر على مالك الناس قيل له لو جعلت
مستمليا يسمعهم فقال قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وحرمته حيا وميتا
سواء وكان ابن سيرين ربما يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلعم خشع وكان عبد الرحمن بن مهدي
اذا قرا حديث النبي صلعم امرهم بالسكوت وقال لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي وتناول انه يجب له
من الانصات عند قراءة حديثه ما يجب له عند سماع قوله فصل في سيرة السلف في تعظيم رواية حديث
رسول الله صلعم وسنته حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو الفضل بن خيرون حدثنا ابو بكر
البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا علي بن مبشر حدثنا احمد بن سنان القطان حدثنا
يزيد بن هارون حدثنا المسعودي عن مسلم البطين عن عمرو بن ميمون قال اختلفت الى ابن مسعود سنة فما
سمعته يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انه حدث يوما فجرى على لسانه قال رسول الله صلعم

ثم علاه كرب

ثم علاه كرب حتى رايت العرق يتحدر عن جبهته ثم قال هكذا ان شاء الله او فوق ذا او دون ذا او ما قرب من ذا
وفي رواية فتربد وجهه وفي رواية وقد تغرغرت عيناه وانتفخت اوداجه وقال ابرهيم بن عبد الله قديم الانصاري
قاضي المدينة مر مالك بن انس على ابي حازم وهو يحدث فجازه وقال اني لم اجد موضعا اجلس فيه فكرهت ان
آخذ حديث رسول الله صلعم وانا قايم وقال مالك جاء رجل الى ابن المسيب فساله عن حديث وهو مضطجع
فجلس وحدثه فقال له الرجل وددت انك لم تتعن فقال اني كرهت ان احدثك عن رسول الله صلعم وانا مضطجع
وروي عن محمد بن سيرين انه قد يكون يضحك فاذا ذكر عنده حديث النبي صلعم خشع وقال ابو مصعب كان مالك بن انس
لا يحدث بحديث رسول الله صلعم الا وهو على وضوء اجلالا له وحكى مالك ذلك عن جعفر بن محمد وقال مصعب بن عبد الله
كان مالك بن انس اذا حدث عن رسول الله صلعم توضا وتهيا ولبس ثيابه ثم يحدث قال مصعب فسيل عن ذلك فقال
انه حديث رسول الله صلعم قال مطرف كان اذا اتى الناس مالكا خرجت اليهم الجارية فتقول لهم يقول لكم الشيخ
تريدون الحديث او المسايل فان قالوا المسايل خرج اليهم وان قالوا الحديث دخل مغتسله واغتسل
وتطيب ولبس ثيابا جددا ولبس ساجه وتعمم ووضع على راسه رداءه وتلقى له منصة فيخرج فيجلس عليها
وعليه الخشوع ولا يزال يبخر بالعود حتى يفرغ من حديث رسول الله صلعم قال غيره ولم يكن يجلس على تلك المنصة
الا اذا حدث عن رسول الله صلعم قال ابن ابي اويس فقيل لمالك في ذلك فقال اني احب ان اعظم حديث رسول الله
صلعم ولا احدث به الا على طهارة متمكنا قال وكان يكره ان يحدث في الطريق او هو قايم او مستعجل وقال احب
ان افهم حديث رسول الله صلعم وقال ضرار بن مرة كانوا يكرهون ان يحدثوا على غير وضوء وكان الاعمش اذا
حدث على غير وضوء تيمم وكان قتادة لا يحدث الا على طهارة ولا يقرا حديث النبي صلعم الا على وضوء قال عبد الله
بن المبارك كنت عند مالك وهو يحدثنا فلدغته عقرب ست عشرة مرة وهو يتغير لونه ويصفر ولا يقطع حديث
رسول الله صلعم فلما فرغ من المجلس وتفرق الناس عنه قلت له يا ابا عبد الله لقد رايت منك اليوم عجبا قال نعم
انما صبرت اجلالا لحديث رسول الله صلعم قال ابن مهدي مشيت يوما مع مالك الى العقيق فسالته عن حديث
فانتهرني وقال لي كنت في عيني اجل من ان تسال عن حديث رسول الله صلعم ونحن نمشي وساله جرير بن عبد الحميد القاضي
عن حديث وهو قايم فامر بحبسه فقيل له انه قاض قال القاضي احق من ادب وذكر ان هشام بن عمار سال
مالكا عن حديث وهو واقف فضربه عشرين سوطا ثم اشفق فحدثه عشرين حديثا فقال هشام وددت
لو زادني سياطا ويزيدني حديثا قال عبد الله بن صالح كان مالك والليث لا يكتبان الحديث الا وهما طاهران

وكان قتادة يستحب أن لا يقرأ أحاديث النبي صلعم إلا على وضوء ولا يحدث إلا على طهارة، وكان الأعمش إذا أراد أن يحدث وهو على غير وضوء تيمم. فصل ومن توقيره صلعم وبره بر آله وذريته وأمهات المؤمنين أزواجه كما حض عليه صلعم وسلكه السلف الصالح رحمهم الله، قال الله تعالى إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية، وقال الله تعالى وأزواجه أمهاتهم، أخبرنا الشيخ أبو محمد بن عتاب العدل من كتابه وكتبت من أصله حدثنا أبو الحسن المقرئ الفرغاني حدثتني أم القاسم بنت الشيخ أبي بكر الخفاف حدثني أبي حدثنا حاتم هو ابن عقيل حدثنا يحيى وهو ابن إسماعيل حدثنا يحيى هو الحماني حدثنا وكيع عن أبيه عن سعيد بن مسروق عن يزيد بن حيان عن زيد بن أرقم قال قال رسول الله صلعم أنشدكم الله وأهل بيتي ثلاثا قلنا لزيد من أهل بيته قال آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس، وقال صلعم إني تارك فيكم ما إن أخذتم به لن تضلوا كتاب الله وعترتي أهل بيتي فانظروا كيف تخلفوني فيهما، وقال صلعم معرفة آل محمد براءة من النار وحب آل محمد جواز على الصراط والولاية لآل محمد أمان من العذاب، قال بعض العلماء معرفتهم هي معرفة مكانهم من النبي صلعم وإذا عرفهم بذلك عرف وجوب حقهم وحرمتهم بسببه، وعن عمر بن أبي سلمة رضه لما نزلت إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت الآية وذلك في بيت أم سلمة دعا فاطمة وحسنا وحسينا رضي الله عنهم فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا، وعن سعد بن أبي وقاص رضه لما نزلت آية المباهلة دعا النبي صلعم عليا وحسنا وحسينا وفاطمة رضي الله عنهم وقال اللهم هؤلاء أهلي، وقال النبي صلعم في علي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، وقال فيه لا يحبك إلا مؤمن ولا يبغضك إلا منافق، وقال للعباس والذي نفسي بيده لا يدخل قلب رجل الإيمان حتى يحبكم لله ولرسوله ومن آذى عمي فقد آذاني وإنما عم الرجل صنو أبيه، وقال للعباس اغد علي يا عم مع ولدك فجمعهم وجللهم بملاءته وقال هذا عمي وصنو أبي وهؤلاء أهل بيتي فاسترهم من النار كستري إياهم فأمنت أسكفة الباب وحوائط البيت آمين آمين، وكان يأخذ بيد أسامة بن زيد والحسن ويقول اللهم إني أحبهما فأحبهما، وقال أبو بكر رضه ارقبوا محمدا في أهل بيته، وقال أيضا والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلعم أحب إلي أن أصل من قرابتي، وقال صلعم أحب الله من أحب حسنا، وقال من أحبني وأحب هذين وأشار إلى حسن وحسين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة، وقال صلعم من أهان قريشا أهانه الله، وقال صلعم قدموا قريشا ولا تقدموها، وقال صلعم لأم سلمة لا تؤذيني في عائشة، وعن عقبة بن الحارث رضه رأيت أبا بكر رضه وجعل الحسن على عنقه

وهو يقول بأبي شبيه بالنبي ليس شبيها بعلي وعلي يضحك، وروي عن عبد الله بن حسن بن حسن قال أتيت عمر بن عبد العزيز في حاجة فقال لي إذا كانت لك حاجة فأرسل إلي أو اكتب فإني أستحيي من الله تعالى أن يراك على بابي، وعن الشعبي قال صلى زيد بن ثابت على جنازة أمه ثم قربت له بغلته ليركبها فجاء ابن عباس فأخذ بركابه فقال زيد خل عنه يا ابن عم رسول الله فقال هكذا أمرنا أن نفعل بالعلماء فقبل زيد يد ابن عباس وقال هكذا أمرنا أن نفعل بأهل بيت نبينا، ورأى ابن عمر رضه محمد بن أسامة بن زيد فقال ليت هذا عندي فقيل له هو محمد بن أسامة فطأطأ ابن عمر رأسه ونقر بيده الأرض وقال لو رآه رسول الله صلعم لأحبه، وقال الأوزاعي دخلت بنت أسامة بن زيد صاحب رسول الله صلعم على عمر بن عبد العزيز ومعها مولى لها يمسك بيدها فقام لها عمر ومشى إليها حتى جعل يدها بين يديه ويداه في ثيابه ومشى بها حتى أجلسها على مجلسه وجلس بين يديها وما ترك لها حاجة إلا قضاها، ولما فرض عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابنه عبد الله في ثلاثة آلاف ولأسامة بن زيد في ثلاثة آلاف وخمسمائة قال عبد الله لأبيه لم فضلته علي فوالله ما سبقني إلى مشهد فقال له لأن زيدا كان أحب إلى رسول الله صلعم من أبيك وأسامة أحب إليه منك فآثرت حب رسول الله صلعم على حبي، وبلغ معاوية أن كابس بن ربيعة يشبه برسول الله صلعم فلما دخل عليه من باب الدار قام عن سريره وتلقاه وقبل بين عينيه وأقطعه المرغاب لشبهه صورة رسول الله صلعم، وروي أن مالكا رحمه الله لما ضربه جعفر بن سليمان ونال منه ما نال وحمل مغشيا عليه دخل عليه الناس فأفاق فقال أشهدكم أني جعلت ضاربي في حل فسئل بعد ذلك فقال خفت أن أموت فألقى النبي صلعم فأستحيي منه أن يدخل بعض آله النار بسببي، وقيل إن المنصور أقاده من جعفر فقال له أعوذ بالله والله ما ارتفع منها سوط عن جسمي إلا وقد جعلته في حل لقرابته من رسول الله صلعم، وقال أبو بكر بن عياش لو أتاني أبو بكر وعمر وعلي رضي الله عنهم لبدأت بحاجة علي قبلهما لقرابته من رسول الله صلعم ولأن أخر من السماء إلى الأرض أحب إلي من أن أقدمه عليهما، وقيل لابن عباس رضي الله عنهما ماتت فلانة لبعض أزواج النبي صلى الله عليه وسلم فسجد فقيل له أتسجد هذه الساعة وقال أليس قال رسول الله صلعم إذا رأيتم آية فاسجدوا وأي آية أعظم من ذهاب أزواج النبي صلعم، وكان أبو بكر وعمر رضي الله عنهما يزوران أم أيمن مولاة النبي صلعم ويقولان كان رسول الله صلعم يزورها، ولما وردت حليمة السعدية على النبي صلعم بسط لها رداءه وقضى حاجتها فلما توفي وفدت على أبي بكر وعمر فصنعا لها

مثل ذلك **فصل** ومن توقيره وبره صلم توقير اصحابه وبرهم ومعرفة حقهم والاقتداء بهم وحسن الثناء عليهم
والاستغفار لهم والامساك عما شجر بينهم ومعاداة من عاداهم والاضراب عن اخبار المورخين وجهلة الرواة وضلال
الشيعة والمبتدعين القادحة في احد منهم وان يلتمس لهم فيما نقل من مثل ذلك فيما كان بينهم من الفتن احسن
التاويلات ويخرج لهم اصوب المخارج اذ هم اهل ذلك ولا يذكر احد منهم بسوء ولا يغمص عليه امر بل تذكر
حسناتهم وفضائلهم وحميد سيرهم ويسكت عما وراء ذلك كما قال صلم اذا ذكر اصحابي فامسكوا قال الله تعالى محمد رسول الله
والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم الى اخر السورة وقال والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الاية
وقال لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة وقال رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه الاية حدثنا القاضي
ابو علي حدثنا ابو الحسين وابو الفضل حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا محمد بن محبوب حدثنا
الترمذي حدثنا الحسن بن الصباح حدثنا سفيان بن عيينة عن زائدة عن عبد الملك بن عمير عن ربعي بن
حراش عن حذيفة رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلم اقتدوا باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال اصحابي
كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم وعن انس رض قال قال رسول الله صلم مثل اصحابي كمثل الملح في الطعام
لا يصلح الطعام الا به وقال الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم
فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله يوشك ان ياخذه وقال لا تسبوا
اصحابي فلو انفق احدكم مثل احد ذهبا ما بلغ مد احدهم ولا نصيفه وقال من سب اصحابي فعليه لعنة الله
والملائكة والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وقال اذا ذكر اصحابي فامسكوا وقال في حديث جابر رض
ان الله اختار اصحابي على جميع العالمين سوى النبيين والمرسلين واختار لي منهم اربعة ابا بكر وعمر وعثمان
وعليا فجعلهم خير اصحابي وفي اصحابي كلهم خير وقال من احب عمر فقد احبني ومن ابغض عمر فقد ابغضني
قال مالك بن انس وغيره من ابغض الصحابة وسبهم فليس له في فيء المسلمين حق ونزع باية الحشر والذين
جاءوا من بعدهم الاية وقال من غاظه اصحاب محمد فهو كافر قال الله تعالى ليغيظ بهم الكفار وقال عبد الله بن
المبارك خصلتان من كانتا فيه نجا الصدق وحب اصحاب محمد صلم قال ايوب السختياني من احب ابا بكر
فقد اقام الدين ومن احب عمر فقد اوضح السبيل ومن احب عثمان فقد استضاء بنور الله ومن احب عليا
فقد اخذ بالعروة الوثقى ومن احسن الثناء على اصحاب محمد صلم فقد برئ من النفاق ومن انتقص احدا
منهم فهو مبتدع مخالف للسنة والسلف الصالح واخاف ان لا يصعد له عمل الى السماء حتى يحبهم جميعا

الغيظ غضب

ويكون

ويكون قلبه سليما وفي حديث خالد بن سعيد رض ان النبي صلم قال ايها الناس اني راض عن ابي بكر فاعرفوا
له ذلك ايها الناس اني راض عن عمر وعن علي وعن عثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف فاعرفوا لهم
ذلك ايها الناس ان الله غفر لاهل بدر والحديبية ايها الناس احفظوني في اصحابي واصهاري واختاني
لا يطالبنكم احد منهم بمظلمة فانها مظلمة لا توهب في القيمة غدا وقال رجل للمعافى بن عمران اين عمر بن
عبد العزيز من معوية فغضب وقال لا يقاس باصحاب النبي صلم احد معاوية صاحبه وصهره وكاتبه
وامينه على وحي الله واتي النبي صلم بجنازة رجل فلم يصل عليه وقال كان يبغض عثمان فابغضه الله
وقال صلم في الانصار اعفوا عن مسيئهم واقبلوا من محسنهم وقال احفظوني في اصحابي واصهاري فانه
من حفظني فيهم حفظه الله منه ومن تخلى الله منه يوشك ان ياخذه وعنه صلم من حفظني في اصحابي كنت له
حافظا يوم القيمة وقال من حفظني في اصحابي ورد علي الحوض ومن لم يحفظني في اصحابي لم يرد علي الحوض ولم
يرني الا من بعيد قال مالك رحمه الله هذا النبي صلم مودب الخلق الذي هدانا الله به وجعله رحمة
للعالمين يخرج في جوف الليل الى البقيع فيدعو لهم ويستغفر كالمودع لهم وبذلك امر الله وامر النبي صلم
بحبهم وموالاتهم ومعاداة من عاداهم وروي عن كعب رض ليس احد من اصحاب النبي صلم الا له شفاعة يوم
القيمة وطلب من المغيرة بن نوفل ان يشفع له يوم القيمة قال سهل بن عبد الله التستري لم يومن بالرسول
من لم يوقر اصحابه ولم يعز اوامره **فصل** ومن اعظامه واكباره اعظام جميع اسبابه واكرام مشاهده
وامكنته من مكة والمدينة ومعاهده وما لمسه صلم او عرف به وروي عن صفية بنت نجدة قالت كان لابي محذورة
قصة في مقدم راسه اذا قعد وارسلها اصابت الارض فقيل له الا تحلقها فقال لم اكن بالذي احلقها وقد
مسها رسول الله صلم بيده وكانت في قلنسوة خالد بن الوليد شعرات من شعره صلم فسقطت قلنسوته في بعض
حروبه فشد عليها شدة انكر عليه اصحاب النبي صلم كثرة من قتل فيها فقال لم افعلها بسبب القلنسوة بل لما
تضمنته من شعره صلم لئلا اسلب بركتها وتقع في ايدي المشركين وروي ابن عمر واضعا يده على مقعد النبي صلم
من المنبر ثم وضعها على وجهه ولهذا كان مالك رحمه الله لا يركب بالمدينة دابة وكان يقول استحيي من الله ان اطا
تربة فيها رسول الله صلم بحافر دابة وروي انه وهب للشافعي كراعا كثيرا كان عنده فقال له الشافعي
امسك منها دابة فاجابه بمثل هذا الجواب وقد حكى ابو عبد الرحمن السلمي عن احمد بن فضلويه الزاهد وكان من الغزاة
الرماة انه قال ما مسست القوس بيدي الا على طهارة منذ بلغني ان النبي صلم اخذ القوس بيده وقد افتى مالك فيمن قال

الاصهار اهل بيت المراة

حفظه الله في الدنيا والاخرة ومن لم يحفظني فيهم

الكراع جمع الخيل

تربة المدينة ردية يضرب ثلثين درة وامر بحبسه وكان له قدر وقال ما احوجه الى ضرب عنقه تربة دفن فيها النبي صلم
يزعم انها غير طيبة وفي الصحيح انه قال صلم في المدينة من احدث فيها حدثا او آوى محدثا فعليه لعنة الله والملئكة
والناس اجمعين لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا وحكي ان جهجاها الغفاري اخذ قضيب النبي صلم من يد عثمن رضه وتناوله
ليكسره على ركبته فصاح به الناس فاخذته الاكلة في ركبته فقطعها ومات قبل الحول وقال صلم من حلف على منبري
كاذبا فليتبوأ مقعده من النار وحدثت ان ابا الفضل الجوهري لما ورد المدينة زائرا وقرب من بيوتها ترجل
ومشى باكيا منشدا ولما راينا رسم من لم يدع لنا فؤادا لعرفان الرسوم ولا لبا نزلنا عن الاكوار نمشي كرامة
لمن بان عنه ان نلم به ركبا وحكي عن بعض المريدين انه لما اشرف على مدينة الرسول صلم انشا يقول متمثلا
رفع الحجاب لنا فلاح لناظر قمر تقطع دونه الاوهام واذا المطي بنا بلغن محمدا فظهورهن على الرجال حرام
قربننا من خير من وطئ الثرى فلها علينا حرمة وذمام وحكي عن بعض المشايخ انه حج ماشيا
فقيل له في ذلك فقال العبد الابق ياتي الى بيت مولاه راكبا لو قدرت ان امشي على راسي ما مشيت على قدمي
قال القاضي ابو الفضل رحمه الله وجدير لمواطن عمرت بالوحي والتنزيل وتردد بها جبريل وميكائيل
وعرجت منها الملئكة والروح وضجت عرصاتها بالتسبيح والتقديس واشتملت تربتها على جسد سيد البشر
وانتشر عنها من دين الله وسنة رسوله ما انتشر مدارس آيات ومساجد وصلوات ومشاهد الفضائل
والخيرات ومعاهد البراهين والمعجزات ومناسك الدين ومشاعر المسلمين ومواقف سيد المرسلين ومتبوء
خاتم النبيين حيث انفجرت النبوة واين فاض عبابها ومواطن مهبط الرسالة واول ارض مس جلد المصطفى
ترابها ان تعظم عرصاتها وتتنسم نفحاتها وتقبل ربوعها وجدرانها يا دار خير المرسلين ومن به
هدي الانام وخص بالآيات عندي لاجلك لوعة وصبابة وتشوق متوقد الجمرات
وعلي عهد ان ملات محاجري من تلكم الجدرات والعرصات لاعفرن مصون شيبي بينها من كثرة التقبيل والرشفات
لولا العوادي والاعادي زرتها ابدا ولو سحبا على الوجنات لكن ساهدي من حفيل تحيتي لقطين
تلك الدار والحجرات ازكى من المسك المفتق نفحة تغشاه بالآصال والبكرات وتخصه بزواكي الصلوات
ونوامي التسليم والبركات

الباب الرابع في حكم الصلوة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته

قال الله تعالى ان الله وملئكته يصلون على النبي الآية قال ابن عباس رضي الله عنهما ان الله وملئكته يباركون على النبي
وقيل ان الله يترحم على النبي وملئكته يدعون له قال المبرد واصل الصلوة الترحم فهي من الله رحمة ومن الملئكة
رقة واستدعاء للرحمة من الله عز وجل وقد ورد في الحديث صفة صلوة الملئكة على من جلس ينتظر الصلوة
اللهم ارحمه فهذا دعاء وقال بكر القشيري الصلوة من الله تعالى لمن دون النبي صلم رحمة وللنبي تشريف وزيادة
تكرمة وقال ابو العالية صلوة الله ثناؤه عليه عند الملئكة وصلوة الملئكة الدعاء قال القاضي ابو الفضل
وقد فرق النبي صلم في حديث تعليم الصلوة عليه بين لفظ الصلوة ولفظ البركة فدل انهما بمعنيين واما التسليم
الذي امر الله تعالى به عباده فقال القاضي ابو بكر بن بكير نزلت هذه الآية على النبي صلم فامر الله اصحابه
ان يسلموا عليه وكذلك من بعدهم امروا ان يسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم عند حضورهم قبره وعند ذكره
وفي معنى السلام عليه ثلثة وجوه احدها السلامة لك ومعك ويكون السلامة مصدرا كاللذاذ واللذاذة
الثاني اي السلام على حفظك ورعايتك متول له وكفيل به ويكون هنا السلام اسم الله الثالث ان معنى
المسالمة له والانقياد كما قال الله تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم
حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما

فصل

اعلم ان الصلوة على النبي صلم فرض على الجملة غير محدد بوقت لامر الله
تعالى بالصلوة عليه وحمل الائمة والعلماء له على الوجوب واجمعوا عليه وحكى ابو جعفر الطبري ان محمل الآية
عنده على الندب وادعى فيه الاجماع ولعله فيما زاد على مرة والواجب منه الذي يسقط به الحرج ومأثم
ترك الفرض مرة كالشهادة له بالنبوة وما عدا ذلك فمندوب مرغب فيه من سنن الاسلام وشعار
اهله قال القاضي ابو الحسن بن القصار المشهور عن اصحابنا ان ذلك واجب في الجملة على الانسان
وفرض عليه ان ياتي بها مرة من دهره مع القدرة على ذلك وقال القاضي ابو بكر بن بكير افترض الله
على خلقه ان يصلوا على نبيه ويسلموا تسليما ولم يجعل ذلك لوقت معلوم فالواجب ان يكثر المرء
منها ولا يغفل عنها قال القاضي ابو محمد بن نصر الصلوة على النبي صلم واجبة في الجملة قال القاضي ابو
عبد الله محمد بن سعيد ذهب مالك واصحابه وغيرهم من اهل العلم الى ان الصلوة على النبي فرض بالجملة بعقد
الايمان لا تتعين في الصلوة وان من صلى عليه مرة واحدة من عمره سقط الفرض عنه وقال اصحاب
الشافعي الفرض منها الذي امر الله تعالى به ورسوله صلم هو في الصلوة وقالوا واما في غيرها فلا
خلاف انها غير واجبة واما في الصلوة فحكى الامامان ابو جعفر الطبري والطحاوي وغيرهما اجماع
جميع المتقدمين والمتاخرين من علماء الامة على ان الصلوة على النبي صلم في التشهد غير واجبة وشذ
الشافعي في ذلك فقال من لم يصل على النبي صلم من بعد التشهد الاخير وقبل السلام فصلوته فاسدة

وان صلى عليه قبل ذلك لم يجزئه ولا سلف له في هذا القول ولا سنة يتبعها وقد بالغ في انكار هذه
المسئلة عليه لمخالفته فيها من تقدمه جماعة وشنعوا عليه الخلاف فيها منهم الطبري والقشيري وغير واحد
وقال ابو بكر بن المنذر يستحب ان لا يصلي احد صلوة الا صلى فيها على رسول الله صلعم فان ترك ذلك تارك
فصلوته مجزئة في مذهب مالك واهل المدينة وسفيان الثوري واهل الكوفة من اصحاب الراي وغيرهم
وهو قول جل اهل العلم وحكي عن مالك وسفيان انها في التشهد الاخير مستحبة وان تاركها في التشهد الاخر
مسيء وشذ الشافعي فاوجب على تاركها في الصلوة الاعادة واوجب اسحق الاعادة مع تعمد تركها
دون النسيان وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن محمد بن المواز ان الصلوة على النبي صلعم فريضة قال ابو محمد يريد
ليست من فرائض الصلوة وقاله محمد بن عبد الحكم وغيره وحكى ابن القصار وعبد الوهاب ان محمد بن
المواز يراها فريضة في الصلوة كقول الشافعي وحكى ابو يعلى العبدي المالكي عن المذهب فيها ثلثة اقوال
الوجوب والسنة والندب وقد خالف الخطابي من اصحاب الشافعي وغيره الشافعي في هذه المسئلة
قال الخطابي وليست بواجبة في الصلوة وهو قول جماعة الفقهاء الا الشافعي ولا اعلم له فيها قدوة
والدليل على انها ليست من فروض الصلوة عمل السلف الصالح قبل الشافعي واجماعهم عليه وقد شنع
الناس عليه هذه المسئلة جدا وهذا تشهد ابن مسعود رضه الذي اختاره الشافعي وهو الذي علمه له
النبي صلعم ليس فيه الصلوة على النبي صلعم وكذلك كل من روى التشهد عن النبي صلعم كابي هريرة وابن عباس
وجابر وابن عمر وابي سعيد الخدري وابي موسى الاشعري وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهم لم يذكروا
فيه صلوة على النبي صلعم وقد قال ابن عباس وجابر كان النبي صلعم يعلمنا التشهد كما يعلمنا السورة
من القران ونحوه عن ابي سعيد الخدري وقال ابن عمر كان ابو بكر يعلمنا التشهد على المنبر كما يعلمون
الصبيان في الكتاب وعلمه ايضا على المنبر عمر بن الخطاب وفي الحديث لا صلوة لمن لم يصل علي
قال ابن القصار معناه كاملة او لمن لم يصل علي مرة في عمره وضعف اهل الحديث كلهم رواية هذا
الحديث وفي حديث ابي جعفر عن ابن مسعود عن النبي صلعم من صلى صلوة لم يصل فيها علي وعلى اهل بيتي
لم تقبل منه قال الدارقطني الصواب انه من قول ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين لو صليت صلوة
لم اصل فيها على النبي صلعم ولا على اهل بيته لرايت انها لا تتم فصل في المواطن التي يستحب فيها
الصلوة والسلام على النبي صلعم ويرغب من ذلك في تشهد الصلوة كما قدمناه وذلك بعد التشهد

وقبل الدعاء

وقبل الدعاء حدثنا القاضي ابو علي رحمه الله بقراءتي عليه قال حدثنا الامام ابو القاسم البلخي حدثنا
الفارسي عن ابي القاسم الخزاعي عن ابي الهيثم عن ابي عيسى الحافظ حدثنا محمود بن غيلان حدثنا عبد الله بن يزيد
حدثنا حيوة بن شريح حدثني ابو هانئ الخولاني ان عمرو بن مالك الجنبي اخبره انه سمع فضالة بن عبيد يقول
سمع النبي صلعم رجلا يدعو في صلوته فلم يصل على النبي صلعم فقال النبي صلعم عجل هذا ثم دعاه فقال له ولغيره
اذا صلى احدكم فليبدا بتحميد الله والثناء عليه ثم ليصل على النبي ثم ليدع بعد بما شاء ويروى من غير
هذا السند بتمجيد الله وهو اصح وعن عمر بن الخطاب رضه الدعاء والصلوة معلق بين السماء والارض ولا
يصعد منه الى الله شيء حتى يصلى على النبي صلعم وعن علي رضه عن النبي صلعم معناه وقال وعلى آل محمد وروي
ان الدعاء محجوب حتى يصلي الداعي على النبي صلعم وعن ابن مسعود رضه اذا اراد احدكم ان يسال الله شيئا
فليبدا بمدحه والثناء عليه بما هو اهله ثم يصلي على النبي صلعم ثم ليسال فانه اجدر ان ينجح وعن جابر
قال رسول الله صلعم لا تجعلوني كقدح الراكب فان الراكب يملا قدحه ثم يضعه ويرفع متاعه فان احتاج
الى شراب شربه او الوضوء توضا والا اهراقه ولكن اجعلوني في اول الدعاء واوسطه واخره وقال
ابن عطاء للدعاء اركان واجنحة واسباب واوقات فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنحته طار
في السماء وان وافق مواقيته فاز وان وافق اسبابه انجح فاركانه حضور القلب والرقة والاستكانة
والخشوع وتعلق القلب بالله وقطعه من الاسباب واجنحته الصدق ومواقيته الاسحار واسبابه
الصلوة على النبي صلعم وفي الحديث الدعاء بين الصلوتين لا يرد وفي حديث اخر كل دعاء محجوب دون السماء
فاذا جاءت الصلوة علي صعد الدعاء وفي دعاء ابن عباس رضه الذي رواه عنه حنش فقال في اخره واستجب
دعائي ثم تبدا بالصلوة على النبي صلعم ان تصلي على محمد عبدك ونبيك ورسولك افضل ما صليت على احد من
خلقك اجمعين آمين ومن مواطن الصلوة عليه عند ذكره وسماع اسمه او كتابه او عند الاذان وقد قال
صلعم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي وكره ابن حبيب ذكر النبي صلعم عند الذبح وكره سحنون الصلوة
عليه عند التعجب وقال لا يصلى عليه الا على طريق الاحتساب وطلب الثواب وقال اصبغ عن ابن القاسم
موطنان لا يذكر فيهما الا الله الذبيحة والعطاس فلا تقل فيهما بعد ذكر الله محمد رسول الله ولو قال فيهما
بعد ذكر الله صلى الله على محمد لم يكن تسمية له مع الله وقاله اشهب قال ولا ينبغي ان تجعل الصلوة على النبي
صلعم فيه استنانا وروى النسائي عن اوس بن اوس عن النبي صلعم الامر بالاكثار من الصلوة عليه يوم الجمعة

عن محمد بن ...

النجاح الفوز بالحوائج ...

ومن مواطن الصلوة والسلام دخول المسجد قال ابو اسحق بن شعبان وينبغي لمن دخل المسجد ان يصلي على النبي صلم
وعلى آله ويترحم عليه وعلى آله ويبارك عليه وعلى آله ويسلم تسليما ويقول اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي
ابواب رحمتك واذا خرج فعل مثل ذلك وجعل موضع رحمتك فضلك وقال عمرو بن دينار في قوله فاذا دخلتم
بيوتا فسلموا على انفسكم قال ان لم يكن في البيت احد فقل السلام على النبي ورحمة الله وبركاته السلام
علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام على اهل البيت ورحمة الله وبركاته قال ابن عباس رض المراد بالبيوت
هنا المساجد وقال النخعي اذا لم يكن في المسجد احد فقل السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وعن علقمه
اذا دخلت المسجد اقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته صلى الله وملائكته على محمد ونحوه عن كعب
اذا دخل واذا خرج ولم يذكر الصلوة واحتج ابن شعبان لما ذكر بحديث فاطمة بنت رسول الله صلم
ورضي الله عنها ان النبي صلعم كان يفعله اذا دخل المسجد ومثله عن ابي بكر بن عمرو بن حزم وذكر السلام والرحمة
وقد ذكرنا هذا الحديث لغير القسم ولاختلاف في الفاظه ومن مواطن الصلوة عليه ايضا الصلوة على
الجنايز وذكر عن ابي امامة انها من السنة ومن مواطن الصلوة التي مضى عليها عمل الامة ولم تنكرها
الصلوة على النبي صلم في الرسايل وما يكتب بعد البسملة ولم يكن هذا في الصدر الاول واحدث عند ولاية
بني هاشم فمضى به عمل الناس في اقطار الارض ومنهم من يختم به الكتب ايضا وقال صلم من صلى علي في كتاب
لم تزل الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ومن مواطن السلام على النبي صلم تشهد الصلوة
حدثنا ابو القاسم خلف ابن ابرهيم المقري الخطيب وغيره قال حدثتني كريمة بنت محمد قالت حدثنا ابو
الهيثم حدثنا محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسماعيل حدثنا ابو نعيم حدثنا الاعمش عن شقيق بن سلمة
عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا صلى احدكم فليقل التحيات لله والصلوات
والطيبات السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فانكم اذا قلتموها
اصابت كل عبد صالح في السماء والارض هذا احد مواطن التسليم عليه وسنته اول التشهد وقد روى مالك
عن ابن عمر رض انه كان يقول ذلك اذا فرغ من تشهده واراد ان يسلم مثل ذلك قبل السلام قال محمد بن سلمه
اراد ما جاء عن عايشه وابن عمر رض انهما كانا يقولان عند سلامهما السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته
السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم واستحب اهل العلم ان ينوي الانسان حين سلامه كل عبد
صالح في السماء والارض من الملائكة وبني آدم والجن قال مالك في المجموعة واحب للماموم اذا سلم امامه ان يقول

السلام علينا

السلام على النبي ورحمة الله وبركاته صح

السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليكم **فصل في كيفية الصلوة عليه والتسليم**
حدثنا ابو اسحق ابرهيم بن جعفر الفقيه بقراتي عليه حدثنا القاضي ابو الاصبغ حدثنا ابو عبد الله بن
عتاب حدثنا ابو بكر بن واقد وغيره قالوا حدثنا ابو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى حدثنا مالك
عن عبد الله بن ابي بكر بن حزم عن ابيه عن عمرو بن سليم الزرقي قال اخبرني ابو حميد الساعدي رضي الله عنهم
انهم قالوا يا رسول الله كيف نصلي عليك فقال قولوا اللهم صل على محمد وازواجه وذريته كما باركت على
آل ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية مالك عن ابي مسعود الانصاري رض قال قولوا اللهم صل على محمد وعلى
آله كما صليت على آل ابرهيم وبارك على محمد كما باركت على آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد والسلام كما قد
علمتم وفي رواية كعب بن عجرة اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على محمد وآل محمد كما
باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن عقبة بن عمرو في حديثه اللهم صل على محمد النبي الامي وعلى آل محمد
وفي رواية ابي سعيد الخدري رض اللهم صل على محمد عبدك ورسولك وذكر معناه وحدثنا القاضي ابو عبد الله
التميمي سماعا عليه وابو الحسن علي بن طريف النحوي بقراتي عليه قالا حدثنا ابو عبد الله بن سعدون الفقيه
حدثنا ابو بكر المطوعي حدثنا ابو عبد الله الحاكم عن ابي بكر بن ابي دارم الحافظ عن علي بن احمد العجلي عن حرب بن
الحسن عن يحيى بن المساور عن عمرو بن خالد عن زيد بن علي بن الحسين عن ابيه علي عن ابيه الحسين عن ابيه
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم قال عدهن في يدي رسول الله صلم وقال عدهن في يدي جبريل علم وقال
هكذا انزلت من عند رب العزة اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد
مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وترحم على محمد
وعلى آل محمد كما ترحمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم وسلم على محمد وعلى آل محمد كما
سلمت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد وعن ابي هريرة رضه عن النبي صلم من سره ان يكتال
بالمكيال الاوفى اذا صلى علينا اهل البيت فليقل اللهم صل على محمد النبي وازواجه امهات المومنين
وذريته واهل بيته كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وفي رواية زيد بن خارجة الانصاري
سالت النبي صلم كيف نصلي عليك فقال صلوا واجتهدوا في الدعاء ثم قولوا اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد
كما باركت على ابرهيم انك حميد مجيد وعن سلامة الكندي كان علي يعلمنا الصلوة على النبي صلم اللهم داحي
المدحوات وباري المسموكات اجعل شرايف صلواتك ونوامي بركاتك ورافة تحننك على محمد عبدك

ورسولك

ورسولك الفاتح لما اغلق والخاتم لما سبق والمعلن الحق بالحق والدامغ لجيشات الاباطيل كما حمل فاضطلع بامرك بطاعتك مستوفزا فى مرضاتك واعيا لوحيك حافظا لعهدك ماضيا على نفاذ امرك حتى اورى قبسا لقابس الا الله تصل باهله اسبابه به هديت القلوب بعد خوضات الفتن والاثم وابهج موضحات الاعلام ونايرات الاحكام ومنيرات الاسلام فهو امينك المامون وخازن علمك المخزون وشهيدك يوم الدين وبعيثك نعمة ورسولك بالحق رحمة اللهم افسح له فى عدنك واجزه مضاعفات الخير من فضلك مهنآت له غير مكدرات من فوز ثوابك المحلول وجزل عطايك المعلول اللهم اعل على بناء الناس بناءه واكرم مثواه لديك ونزله واتمم له نوره واجزه من ابتعاثك له مقبول الشهادة ومرضى المقالة ذا منطق عدل وخطة فصل وبرهان عظيم، وعنه ايضا فى الصلوة على النبى صلعم ان الله وملئكته يصلون على النبى الاية لبيك اللهم ربى وسعديك صلوات الله البر الرحيم والملئكة المقربين والنبيين والصديقين والشهداء والصلحين وما سبح لك من شى يا رب العالمين على محمد بن عبد الله خاتم النبيين وسيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الشاهد البشير الداعى اليك باذنك السراج المنير وعليه السلام، وعن عبد الله بن مسعود رض اللهم اجعل صلواتك وبركاتك ورحمتك على سيد المرسلين وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم انك حميد مجيد وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد، وكان الحسن البصرى رحمه الله يقول من اراد ان يشرب بالكاس الاوفى من حوض المصطفى صلعم فليقل اللهم صل على محمد وعلى آله واصحابه واولاده وازواجه وذريته واهل بيته واصهاره وانصاره واشياعه ومحبيه وامته وعلينا معهم اجمعين يا ارحم الراحمين، وعن طاوس عن ابن عباس رض انه كان يقول اللهم تقبل شفاعة محمد الكبرى وارفع درجته العليا وآته سؤله فى الاخرة والاولى كما آتيت ابرهيم وموسى، وعن وهيب بن الورد انه كان يقول فى دعايه اللهم اعط محمدا افضل ما سالك لنفسه واعط محمدا افضل ما سالك احد من خلقك واعط محمدا افضل ما انت مسؤله الى يوم القيمة، وعن ابن مسعود رض انه كان يقول اذا صليتم على النبى صلعم فاحسنوا الصلوة عليه فانكم لا تدرون لعل ذلك يعرض عليه وقولوا اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين

وامام المتقين

وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير وقايد الخير ورسول الرحمة اللهم ابعثه مقاما محمودا يغبطه فيه الاولون والاخرون اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم انك حميد مجيد اللهم بارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على آل ابرهيم انك حميد مجيد وما يوثر فى تطويل الصلوة وتكثير الثناء عن اهل البيت وغيرهم كثير، وقوله والسلام كما قد علمتم هو ما علمهم فى التشهد من قوله السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين وفى تشهد على رض السلام على نبى الله السلام على انبياء الله ورسله السلام على رسول الله السلام على محمد بن عبد الله السلام علينا وعلى المؤمنين والمؤمنات من غاب ومن شهد اللهم اغفر لمحمد وتقبل شفاعته واغفر لاهل بيته واغفر لى ولوالدى وما ولدا وارحمهما السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته، جاء فى هذا الحديث عن على الدعاء للنبى بالغفران وفى حديث الصلوة عليه ايضا قبل الدعاء له بالرحمة ولم يات فى غيره من الاحاديث المرفوعة، وقد ذهب ابو عمر بن عبد البر وغيره الى انه لا يدعى للنبى بالرحمة وانما يدعى له بالصلوة والبركة التى تختص به ويدعى لغيره بالرحمة والمغفرة، وقد ذكر ابو محمد بن ابى زيد فى الصلوة على النبى صلعم اللهم ارحم محمدا وآل محمد كما ترحمت على ابرهيم وآل ابرهيم ولم يات هذا فى حديث صحيح وحجته قوله فى السلام عليك ايها النبى ورحمة الله وبركاته وان الصلوة عندهم من الله عز وجل بمعنى الرحمة

فصل

فى فضيلة الصلوة على النبى صلعم والتسليم عليه والدعاء له، حدثنا احمد بن محمد الشيخ الصالح من كتابه حدثنا القاضى يونس بن مغيث حدثنا القاضى ابو بكر بن معاوية حدثنا النسائى اخبرنا سويد بن نصر اخبرنا عبد الله عن حيوة بن شريح قال اخبرنى كعب بن علقمة انه سمع عبد الرحمن بن جبير مولى نافع انه سمع عبد الله بن عمرو يقول سمعت رسول الله صلعم يقول اذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول وصلوا على فانه من صلى على صلى الله عليه عشرا ثم سلوا لى الوسيلة فانها منزلة فى الجنة لا تنبغى الا لعبد من عباد الله وارجو ان اكون انا هو فمن سال لى الوسيلة حلت عليه الشفاعة، وروى انس بن مالك رض ان النبى صلعم قال من صلى على صلوة صلى الله عليه عشر صلوات وحط عنه عشر خطيات ورفع له عشر درجات وفى رواية وكتب له عشر حسنات، وعن انس رض عنه صلعم ان جبريل نادانى فقال من صلى عليك صلوة صلى الله عليه عشرا ورفعه عشر درجات، ومن رواية عبد الرحمن بن عوف رض عنه صلعم لقيت جبريل فقال لى ابشرك ان الله يقول من سلم عليك سلمت عليه ومن صلى عليك صليت عليه، ونحوه من رواية ابى هريرة ومالك بن اوس بن الحدثان وعبيد الله بن ابى طلحة

وعن زيد بن حباب سمعت النبي صلعم يقول من قال اللهم صل على محمد وانزله المنزل المقرب عندك يوم القيمة وجبت له
شفاعتي، وعن ابن مسعود رض اولى الناس بي يوم القيمة اكثرهم علي صلوة، وعن ابي هريرة عنه صلعم من صلى علي في
كتاب لم تزل الملئكة تستغفر له ما بقي اسمي في ذلك الكتاب، وعن عامر بن ربيعة رض سمعت النبي صلعم يقول من صلى
علي صلوة صلت عليه الملئكة ما صلى علي فليقلل من ذلك عبد او ليكثر، وعن ابي بن كعب رض كان رسول الله صلعم اذا
ذهب ربع الليل قام فقال يا ايها الناس اذكروا الله جاءت الراجفة تتبعها الرادفة جاء الموت بما فيه
فقال ابي بن كعب يا رسول الله اني اكثر الصلوة عليك فكم اجعل لك من صلوتي قال ما شئت قال الربع قال ما
شئت وان زدت فهو خير قال الثلث قال ما شئت وان زدت فهو خير قال النصف قال ما شئت وان
زدت فهو خير قال الثلثين قال ما شئت وان زدت فهو خير قال يا رسول الله فاجعل صلوتي كلها لك قال اذا
تكفى ويغفر ذنبك، وعن ابي طلحة رض دخلت على النبي صلعم فرايت من بشره وطلاقته ما لم اره قط فسالته
فقال وما يمنعني وقد خرج جبريل آنفا فاتاني ببشارة من ربي ان الله تعالى بعثني اليك ابشرك انه ليس احد
من امتك يصلي عليك صلوة الا صلى الله عليه وملئكته بها عشرا، وعن جابر بن عبد الله رض قال النبي صلعم
من قال حين يسمع النداء اللهم رب هذه الدعوة التامة والصلوة القائمة آت محمدا الوسيلة والفضيلة
وابعثه مقاما محمودا الذي وعدته حلت له الشفاعة يوم القيمة، وعن سعد بن ابي وقاص رض من قال حين
يسمع المؤذن وانا اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله رضيت بالله ربا وبمحمد
رسولا وبالاسلام دينا غفر له، وروى ابن وهب ان النبي صلعم قال من سلم علي عشرا فكانما اعتق رقبة،
وفي بعض الآثار ليردن علي اقوام ما اعرفهم الا بكثرة صلوتهم علي، وفي حديث آخر ان انجاكم يوم القيمة من
اهوالها ومواطنها اكثركم علي صلوة، وعن ابي بكر رض الصلوة على النبي صلعم امحق للذنوب من الماء البارد
للنار والسلام عليه افضل من عتق الرقاب فصل في ذم من لم يصل على النبي صلعم واثمه، حدثنا القاضي
الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل بن خيرون وابو الحسين الصيرفي قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا السنجي حدثنا
محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى حدثنا احمد بن ابرهيم الدورقي حدثنا ربعي بن ابرهيم عن عبد الرحمن بن اسحق عن سعيد بن
ابي سعيد عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم انف رجل ذكرت عنده فلم يصل علي ورغم
انف رجل دخل رمضان ثم انسلخ قبل ان يغفر له ورغم انف رجل ادرك عنده ابواه الكبر فلم يدخلاه الجنة
قال عبد الرحمن واظنه قال او احدهما، وفي حديث آخر ان النبي صلعم صعد المنبر فقال آمين ثم صعد فقال آمين

ثم صعد فقال آمين فسأله معاذ عن ذلك فقال ان جبريل عليه السلام اتاني فقال يا محمد من سميت بين يديه فلم يصل
عليك فمات فدخل النار فابعده الله قل آمين فقلت آمين، وقال فيمن ادرك رمضان فلم يتقبل منه فمات
مثل ذلك ومن ادرك ابويه او احدهما فلم يبرهما فمات مثل ذلك، وعن علي بن ابي طالب رض عنه صلعم ان
البخيل الذي ذكرت عنده فلم يصل علي، وعن جعفر بن محمد عن ابيه رض قال قال رسول الله صلعم من ذكرت
عنده فلم يصل علي اخطئ به طريق الجنة، وعن علي بن ابي طالب رض ان رسول الله صلعم قال ان البخيل كل البخيل
من ذكرت عنده فلم يصل علي، وعن ابي هريرة رض قال ابو القاسم صلعم ايما قوم جلسوا مجلسا ثم تفرقوا قبل ان
يذكروا الله ويصلوا على النبي صلعم كانت عليهم من الله ترة ان شاء عذبهم وان شاء غفر لهم، وعن ابي هريرة رض
قال قال ابو القاسم صلعم من نسي الصلوة علي نسي طريق الجنة، وعن قتادة رض عنه صلعم من الجفاء ان اذكر
عند الرجل فلا يصلي علي، وعن جابر رض عنه صلعم ما جلس قوم مجلسا ثم تفرقوا على غير صلوة على النبي صلعم
الا تفرقوا عن انتن من ريح الجيفة، وعن ابي سعيد رض عن النبي صلعم قال لا يجلس قوم مجلسا لا يصلون فيه
على النبي صلعم الا كان عليهم حسرة وان دخلوا الجنة لما يرون من الثواب، حكى ابو عيسى الترمذي عن بعض اهل
العلم قال اذا صلى الرجل على النبي صلعم مرة في المجلس اجزأ عنه ما كان في ذلك المجلس فصل في تخصيصه صلعم
بتبليغ صلوة من صلى عليه او سلم من الانام، حدثنا القاضي ابو عبد الله التميمي حدثنا الحسين بن محمد حدثنا
ابو عمر الحافظ حدثنا ابن عبد المؤمن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا ابن عوف حدثنا المقرئ
حدثنا حيوة عن ابي صخر حميد بن زياد عن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن ابي هريرة رض ان النبي صلعم
قال ما من احد يسلم علي الا رد الله علي روحي حتى ارد عليه السلام، وذكر ابو بكر بن ابي شيبة عن ابي هريرة رض
قال قال رسول الله صلعم من صلى علي عند قبري سمعته ومن صلى علي نائيا بلغته، وعن ابن مسعود رض
ان لله ملئكة سياحين في الارض يبلغوني عن امتي السلام، ونحوه عن ابي هريرة رض، وعن ابن عمر رض اكثروا
من السلام على نبيكم كل جمعة فانه يؤتى به منكم في كل جمعة، وفي رواية فان احدا لا يصلي علي الا عرضت صلوته
علي حين يفرغ منها، وعن الحسن عنه صلعم حيثما كنتم فصلوا علي فان صلوتكم تبلغني، وعن ابن عباس رضي الله عنهما
ليس احد من امة محمد صلعم يسلم عليه ويصلي عليه الا بلغه، وذكر بعضهم ان العبد اذا صلى على النبي صلعم عرض
عليه اسمه، وعن الحسن بن علي رض اذا دخلت المسجد فسلم على النبي صلعم فان رسول الله صلعم قال لا تتخذوا
بيتي عيدا ولا تتخذوا بيوتكم قبورا وصلوا علي حيث كنتم فان صلوتكم تبلغني حيث كنتم، وفي حديث اوس رض

كل البخيل م

أكثروا علي من الصلوة يوم الجمعة فإن صلوتكم معروضة علي، وعن سليمان بن سحيم رأيت النبي صلعم في النوم فقلت
يا رسول الله هؤلاء الذين يأتونك فيسلمون عليك أتفقه سلامهم قال نعم وأرد عليهم، وعن ابن شهاب رض
بلغنا أن رسول الله صلعم قال أكثروا من الصلوة علي في الليلة الزهراء واليوم الأزهر فإنهما يؤديان عنكم
وإن الأرض لا تأكل أجساد الأنبياء، وما من مسلم يصلي علي إلا حملها ملك حتى يؤديها إلي ويسميه حتى
إنه ليقول إن فلانا يقول كذا وكذا **فصل** في الاختلاف في الصلوة على غير النبي صلعم وسائر الأنبياء عليهم السلام
قال القاضي رحمه الله عامة أهل العلم متفقون على جواز الصلوة على غير النبي صلعم، وروي عن ابن عباس رض
أنه لا تجوز الصلوة على غير النبي صلعم، وروي عنه لا تنبغي الصلوة على أحد إلا النبيين، وقال سفيان رض
يكره أن يصلى إلا على نبي، ووجدت بخط بعض شيوخي مذهب مالك أنه لا يجوز أن يصلى على أحد من الأنبياء
سوى محمد صلعم وهذا غير معروف من مذهبه، وقد قال مالك في المبسوطة ليحيى بن إسحق أكره الصلوة
على غير الأنبياء، وما ينبغي لنا أن نتعدى ما أمرنا به، قال يحيى بن يحيى لست آخذ بقوله ولا بأس بالصلوة
على الأنبياء كلهم وعلى غيرهم واحتج بحديث ابن عمر رض وبما جاء في حديث تعليم النبي صلعم الصلوة عليه وفيه وعلى
أزواجه وعلى آله، وقد وجدت معلقا عن أبي عمران الفاسي روي عن ابن عباس رض كراهة الصلوة على غير
النبي صلعم قال وبه نقول ولم يكن يستعمل فيما مضى، وقد روى عبد الرزاق عن أبي هريرة رض قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوا على أنبياء الله ورسله فإن الله بعثهم كما بعثني، قالوا والأسانيد عن ابن
عباس رض لينة، والصلوة في لسان العرب بمعنى الترحم والدعاء وذلك على الإطلاق حتى يمنع منه حديث صحيح
أو إجماع وقد قال الله تعالى هو الذي يصلي عليكم وملائكته الآية، وقال خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم
بها وصل عليهم الآية، وقال أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة، وقال النبي صلعم اللهم صل على آل أبي أوفى وكان — إن صلوتك سكن لهم
إذا أتاه قوم بصدقتهم قال اللهم صل على آل فلان، وفي حديث الصلوة اللهم صل على محمد وعلى أزواجه وذريته
وفي آخر وعلى آل محمد، قيل أتباعه، وقيل أمته، وقيل آل الاتباع والرهط والعشيرة، وقيل آل الرجل ولده — آله هو
وقيل قومه، وقيل أهله الذين حرمت عليهم الصدقة، وفي رواية أنس رض سئل النبي صلعم من آل محمد قال
كل تقي، ويجيء على مذهب الحسن أن المراد بآل محمد محمد نفسه فإنه كان يقول في صلوته على النبي اللهم اجعل
صلواتك وبركاتك على آل محمد يريد نفسه لأنه كان لا يخل بالفرض ويأتي بالنفل لأن الفرض الذي أمر الله به
هو الصلوة على محمد نفسه، وهذا مثل قوله صلعم لقد أوتي مزمارا من مزامير آل داود يريد من مزامير داود

وفي حديث

وفي حديث أبي حميد الساعدي رض في الصلوة اللهم صل على محمد وأزواجه وذريته، وفي حديث ابن عمر رض
أنه كان يصلي على النبي صلعم وعلى أبي بكر وعمر ذكره مالك في الموطأ من رواية يحيى الأندلسي، وروى ابن وهب عن
أنس بن مالك رض كنا ندعو لأصحابنا بالغيب فنقول اللهم اجعل منك على فلان صلوات قوم أبرار الذين يقومون
بالليل ويصومون النهار، قال القاضي والذي ذهب إليه المحققون وأميل إليه ما قاله مالك وسفيان رحمهما الله
وروي عن ابن عباس رض واختاره غير واحد من الفقهاء والمتكلمين أنه لا يصلى على غير الأنبياء عند ذكرهم
بل هو شيء يختص به الأنبياء توقيرا لهم وتعزيزا كما يخص الله تعالى عند ذكره بالتعظيم والتنزيه والتقديس
ولا يشاركه فيه غيره كذلك يجب تخصيص النبي صلعم وسائر الأنبياء بالصلوة والتسليم ولا يشارك فيه سواهم
كما أمر الله به بقوله صلوا عليه وسلموا تسليما ويذكر من سواهم من الأئمة وغيرهم بالغفران والرضا كما قال تعالى
يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، وقال والذين اتبعوهم بإحسان رضي الله عنهم،
وأيضا فهو أمر لم يكن معروفا في الصدر الأول كما قال أبو عمران وإنما أحدثته الرافضة والمتشيعة
في بعض الأئمة فشاركوهم عند الذكر لهم بالصلوة وساووهم بالنبي صلعم في ذلك، وأيضا فإن التشبه
بأهل البدع منهي عنه فتجب مخالفتهم فيما التزموه من ذلك، وذكر الصلوة على الآل والأزواج مع النبي صلعم
بحكم التبع والإضافة إليه لا على التخصيص، وصلوة النبي صلعم على من صلى عليه مجراها مجرى الدعاء والمواجهة — النبي عليه
ليس فيها معنى التعظيم والتوقير، قالوا وقد قال الله تعالى لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم
بعضا فكذلك يجب أن يكون الدعاء له مخالفا لدعاء الناس بعضهم لبعض وهذا اختيار الإمام أبي المظفر الإسفرايني
من شيوخنا **فصل** في حكم زيارة قبره صلعم وفضيلة من زاره وسلم عليه وكيف يسلم ويدعو، وزيارة قبره
صلعم سنة من سنن المسلمين مجمع عليها وفضيلة مرغب فيها، روي عن ابن عمر رض قال قال رسول الله صلعم
من زار قبري وجبت له شفاعتي، وعن أنس بن مالك رض قال قال رسول الله صلعم من زارني في المدينة محتسبا
كان في جواري وكنت له شفيعا يوم القيمة، وفي حديث آخر من زارني بعد موتي فكأنما زارني في حياتي،
وكره مالك أن يقال زرنا قبر النبي صلعم، وقد اختلف في معنى ذلك فقيل كراهية الاسم لما ورد من قوله صلعم
لعن الله زوارات القبور، وهذا يرده قوله كنت نهيتكم عن زيارة القبور ألا فزوروها، وقوله من
زار قبري فقد أطلق اسم الزيارة، وقيل لأن ذلك لما قيل إن الزائر أفضل من المزور، وهذا أيضا ليس بشيء
إذ ليس كل زائر بهذه الصفة وليس عموما وقد ورد في حديث أهل الجنة زيارتهم لربهم ولم يمنع هذا اللفظ

في حقه والاولى عندي ان معناه كراهة مالك الاضافة الى قبر النبي صلعم وانه لو قال زرنا النبي لم يكرهه
لقوله صلعم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد بعدي اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور انبيائهم مساجد فحمى
اضافة اللفظ الى القبر والتشبه بفعل اولئك قطعا للذريعة وحسما للباب والله اعلم؛ قال اسحق بن ابرهيم
الفقيه ومما لم يزل من شان من حج المرور بالمدينة والقصد الى الصلوة في مسجد رسول الله صلعم
والتبرك برؤية روضته ومنبره وقبره ومجلسه وملامس يديه ومواطئ قدميه والعمود الذي كان
يستند اليه وينزل جبريل بالوحي فيه عليه وبمن عمره وقصده من الصحابة وائمة المسلمين والاعتبار
بذلك كله؛ وقال ابن ابي فديك سمعت بعض من ادركت يقول بلغنا انه من وقف عند قبر النبي صلعم فتلا
هذه الآية ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم قال صلى الله عليك يا محمد من يقولها سبعين مرة
ناداه ملك صلى الله عليك يا فلان ولم تسقط له حاجة؛ وعن يزيد بن ابي سعيد المهري قدمت
على عمر بن عبد العزيز فلما ودعته قال لي اليك حاجة اذا اتيت المدينة سترى قبر النبي صلعم فاقره
مني السلام؛ قال غيره وكان يبرد اليه البريد من الشام؛ قال بعضهم رايت انس بن مالك اتى قبر
النبي صلعم فوقف فرفع يديه حتى ظننت انه افتتح الصلوة فسلم على النبي صلعم ثم انصرف؛ قال مالك
في رواية ابن وهب اذا سلم على النبي صلى الله عليه وسلم ودعا يقف ووجهه الى القبر لا الى القبلة ويدنو ويسلم
ولا يمس القبر بيده؛ وقال في المبسوط لا ارى ان يقف عند قبر النبي صلعم يدعو ولكن يسلم ويمضي؛ قال ابن
ابي مليكة من احب ان يقوم وجاه النبي صلعم فليجعل القنديل الذي في القبلة عند القبر على راسه؛ وقال
نافع كان ابن عمر رضه يسلم على القبر رايته مائة مرة واكثر يجي الى القبر فيقول السلام على النبي صلعم السلام
على ابي بكر السلام على ابي ثم ينصرف؛ وفي الموطا من رواية يحيى بن يحيى الليثي انه كان يقف على قبر النبي صلعم
فيصلي على النبي صلعم وعلى ابي بكر وعمر؛ وعند ابن القاسم والقعنبي ويدعو لابي بكر وعمر؛ قال مالك في رواية
ابن وهب يقول المسلم السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته؛ قال في المبسوط ويسلم على ابي بكر وعمر
قال القاضي ابو الوليد وعندي انه يدعو للنبي صلعم بلفظ الصلوة ولابي بكر وعمر كما جاء في حديث ابن عمر
من الخلاف؛ وقال ابن حبيب ويقول اذا دخل مسجد الرسول صلعم بسم الله وسلام على رسول الله السلام
السلام علينا من ربنا وصلى الله وملائكته على محمد اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وجنتك
واحفظني من الشيطان الرجيم ثم اقصد الى الروضة وهي ما بين القبر والمنبر فاركع فيهما ركعتين قبل وقوفك

بالقبر

بالقبر تحمد الله فيهما وتسأله تمام ما خرجت اليه والعون عليه وان كانت ركعتاك في غير الروضة اجزاتاك
وفي الروضة افضل وقد قال صلعم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على ترعة
من ترع الجنة ثم تقف بالقبر متواضعا متوقرا فتصلي عليه وتثني بما يحضرك وتسلم على ابي بكر وعمر
وتدعو لهما واكثر من الصلوة في مسجد النبي صلعم بالليل والنهار ولا تدع ان تاتي مسجد قباء وقبور الشهداء
قال مالك في كتاب محمد ويسلم على النبي صلعم اذا دخل وخرج يعني في المدينة وفيما بين ذلك قال محمد واذا
خرج جعل آخر عهده الوقوف بالقبر وكذلك من خرج مسافرا؛ وروى ابن وهب عن فاطمة بنت النبي صلعم
ورضي الله عنها ان النبي صلعم قال اذا دخلت المسجد فصل على النبي صلعم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب
رحمتك واذا خرجت فصل على النبي صلعم وقل اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب فضلك؛ وفي رواية اخرى
فليسلم مكان فليصل؛ ويقول اذا خرج اللهم اني اسألك من فضلك؛ وفي اخرى اللهم احفظني من الشيطان؛
وعن محمد بن سيرين كان الناس يقولون اذا دخلوا المسجد صلى الله وملائكته على محمد السلام عليك ايها
النبي ورحمة الله بسم الله دخلنا وبسم الله خرجنا وعلى الله توكلنا وكانوا يقولون اذا خرجوا مثل ذلك
وعن فاطمة ايضا كان النبي صلعم اذا دخل المسجد قال صلى الله على محمد وسلم ثم ذكر مثل حديث فاطمة
رضي الله عنها قبل هذا؛ وفي رواية حمد الله وسمى وصلى على النبي صلعم؛ وفي رواية بسم الله والسلام على
رسول الله؛ وعن غيرها كان رسول الله صلعم اذا دخل المسجد قال اللهم افتح لي ابواب رحمتك ويسر لي
ابواب رزقك؛ وعن ابي هريرة رضه اذا دخل احدكم المسجد فليصل على النبي صلعم وليقل اللهم افتح لي
وقال مالك في المبسوط وليس يلزم من دخل المسجد وخرج منه من اهل المدينة الوقوف بالقبر وانما
ذلك للغرباء؛ وقال فيه ايضا لا باس لمن قدم من سفر او خرج الى سفر ان يقف على قبر النبي صلعم فيصلي
عليه ويدعو له ولابي بكر وعمر فقيل له ان ناسا من اهل المدينة لا يقدمون من سفر ولا يريدونه
يفعلون ذلك في اليوم مرة او اكثر وربما وقفوا في الجمعة او في الايام المرة او المرتين او اكثر عند القبر
فيسلمون ويدعون ساعة فقال لم يبلغني هذا عن احد من اهل الفقه ببلدنا وتركه واسع ولا
يصلح آخر هذه الامة الا ما اصلح اولها ولم يبلغني عن اول هذه الامة وصدرها انهم كانوا يفعلون ذلك
ويكره الا لمن جاء من سفر او اراده؛ قال ابن القاسم ورايت اهل المدينة اذا خرجوا منها او دخلوها اتوا القبر
فسلموا قال وذلك رأيي قال الباجي ففرق بين اهل المدينة والغرباء لان الغرباء قصدوا لذلك واهل المدينة مقيمون بها

لم يتعبدوها من اجل القبر والتسليم، وقال صلعم اللهم لا تجعل قبري وثنا يعبد اشتد غضب الله على قوم
اتخذوا قبور انبيائهم مساجد وقال لا تجعلوا قبري عيدا، ومن كتاب لمحمد بن سعيد الهندي في من
وقف بالقبر لا يلصق به ولا يمسه ولا يقف عنده طويلا، وفي العتبية يبدأ بالركوع قبل السلام في مسجد
النبي صلعم واحب مواضع التنفل فيه مصلى النبي صلعم حيث العمود المخلق واما في الفريضة فالتقدم الى
الصفوف والتنفل فيه للغرباء احب الي من التنفل في البيوت فصل فيما يلزم من دخل مسجد النبي صلعم
من الادب سوى ما قدمناه وفضله وفضل الصلوة فيه وفي مسجد مكة وذكر قبره ومنبره وفضل
سكنى المدينة ومكة، قال الله لمسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه، روي ان النبي صلعم
سئل اي مسجد هو قال مسجدي هذا وهو قول ابن المسيب وزيد بن ثابت وابن عمر ومالك بن انس
وغيرهم رضي الله عنهم، وعن ابن عباس رضه انه مسجد قباء، حدثنا هشام بن احمد الفقيه بقرائتي عليه
قال حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر النمري حدثنا ابو محمد بن عبد المومن حدثنا ابو بكر
بن داسه حدثنا ابو داود حدثنا مسدد حدثنا سفيان عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن
ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلعم قال لا تشد الرحال الا الى ثلثة مساجد المسجد الحرام ومسجدي هذا
والمسجد الاقصى وقد تقدمت الاثار في الصلوة والسلام على النبي صلعم عند دخول المسجد، وعن عبد الرحمن
بن عمرو بن العاص رضه ان النبي صلعم كان اذا دخل المسجد قال اعوذ بالله العظيم وبوجهه الكريم وسلطانه
القديم من الشيطان الرجيم، وقال مالك رحمه الله سمع عمر بن الخطاب رضه صوتا في المسجد فدعا بصاحبه
فقال ممن انت قال رجل من ثقيف قال لو كنت من هاتين القريتين ان مسجدنا لا يرفع فيه الصوت، لادبتك صح
قال محمد بن مسلمة لا ينبغي لاحد ان يعتمد المسجد برفع الصوت ولا بشيء من الاذى وان ينزه عما يكره،
قال القاضي حكى ذلك كله القاضي اسماعيل في مبسوطه في باب فضل مسجد النبي صلعم والعلماء كلهم متفقون
ان حكم ساير المساجد هذا الحكم، قال القاضي اسماعيل وقال محمد يعني ابن مسلمة ويكره في مسجد الرسول
صلى الله عليه وسلم الجهر على المصلين فيما يخلط عليهم صلاتهم وليس مما يخص به المساجد رفع الصوت،
قد كره رفع الصوت بالتلبية في مساجد الجماعات الا المسجد الحرام ومسجد منى، وقال ابو هريرة رضه
عنه صلعم صلوة في مسجدي هذا خير من الف صلوة فيما سواه الا المسجد الحرام، قال القاضي اختلف الناس في معنى
هذا الاستثناء على اختلافهم في المفاضلة بين مكة والمدينة فذهب مالك في رواية اشهب عنه وقاله ابن نافع

صاحبه

صاحبه وجماعة اصحابه الى ان معنى الحديث ان الصلوة في مسجد الرسول صلعم افضل من الصلوة في ساير المساجد
بالف صلوة الا المسجد الحرام فان الصلوة في مسجد النبي صلعم افضل من الصلوة فيه بدون الالف واحتجوا بما روي
عن عمر بن الخطاب رضه صلوة في المسجد الحرام خير من مائة صلوة فيما سواه فتاتي فضيلة مسجد الرسول صلعم عليه
بتسعمائة وعلى غيره بالف، وهذا مبني على تفضيل المدينة على مكة على ما قدمناه وهو قول عمر بن الخطاب رضه
ومالك بن انس واكثر المدنيين، وذهب اهل مكة واهل الكوفة الى تفضيل مكة وهو قول عطاء وابن وهب
وابن حبيب من اصحاب مالك وحكاه الساجي عن الشافعي وحملوا الاستثناء في الحديث المتقدم على ظاهره
وان الصلوة في المسجد الحرام افضل، واحتجوا بحديث عبد الله بن الزبير رضه عن النبي صلعم مثل حديث ابي هريرة
وفيه وصلوة في المسجد الحرام افضل من الصلوة في مسجدي هذا بمائة صلوة، وروى قتادة مثله فياتي فضل
الصلوة في المسجد الحرام على هذا على الصلوة في ساير المساجد بمائة الف، ولا خلاف ان موضع قبره
افضل بقاع الارض، قال القاضي ابو الوليد الباجي الذي يقتضيه الحديث مخالفة حكم مكة لساير المساجد
ولا يعلم منه حكمها مع المدينة، وذهب الطحاوي الى ان هذا التفضيل انما هو في صلوة الفرض، وذهب
مطرف من اصحابنا الى ان ذلك في النافلة ايضا قال وجمعة خير من جمعة ورمضان خير من رمضان، وقد ذكر
عبد الرزاق في تفضيل رمضان بالمدينة وغيرها حديثا نحوه، وقال صلعم ما بين بيتي ومنبري روضة
من رياض الجنة، ومثله عن ابي هريرة وابي سعيد رضه وزاد ومنبري على حوضي، وفي حديث اخر منبري على
ترعة من ترع الجنة، قال الطبري فيه معنيان احدهما ان المراد بالبيت بيت سكناه على الظاهر مع انه
روي ما بين حجرتي ومنبري، والثاني ان البيت هنا القبر وهو قول زيد بن اسلم في هذا الحديث
كما روي بين قبري ومنبري، قال الطبري واذا كان قبره في بيته اتفقت معاني الروايات ولم يكن بينها
خلاف لان قبره في حجرته وهو بيته، وقوله ومنبري على حوضي قيل انه يحتمل انه منبره بعينه الذي كان
في الدنيا وهو الظاهر والثاني ان يكون له هناك منبر والثالث ان قصد منبره والحضور عنده لملازمة الاعمال
الصالحة يورد الحوض ويوجب الشرب منه قاله الباجي، وقوله روضة من رياض الجنة يحتمل معنيين
احدهما انه موجب لذلك وان الدعاء والصلوة فيه يستحق ذلك من الثواب كما قيل الجنة تحت ظلال
السيوف، والثاني ان تلك البقعة قد ينقلها الله فتكون في الجنة بعينها قاله الداودي، وروى ابن عمر
وجماعة من الصحابة رضي الله عنهم ان النبي صلعم قال في المدينة لا يصبر على لأوائها وشدتها احد الا كنت له شهيدا

او شفيعا يوم القيمة، وقال في من تحمّل عن المدينة والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون، وقال انما المدينة كالكير
تنفي خبثها وتنصع طيبها، وقال لا يخرج احد من المدينة رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه، وروى عنه صلعم
من مات في احد الحرمين حاجا او معتمرا بعثه الله يوم القيمة لا حساب عليه ولا عذاب، وفي طريق آخر
بعث من الآمنين يوم القيمة، وعن ابن عمر رضه من استطاع ان يموت بالمدينة فليمت بها فاني اشفع لمن
يموت بها، وقال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة الى قوله آمنا قال بعض المفسرين آمنا من
النار، وقيل كان يامن من الطلب من احدث حدثا ثم لجا اليه في الجاهلية، وهذا مثل قوله تعالى واذ
جعلنا البيت مثابة للناس وامنا على قول بعضهم، وحكى ان قوما اتوا سعدون الخولاني بالمنستير
فاعلموه ان كتامة قتلوا رجلا واضرموا عليه النار طول الليل فلم تعمل فيه وبقي ابيض البدن فقال
لعله حج ثلث حجج قالوا نعم قال حدثت ان من حج حجة ادى فرضه ومن حج ثانية داين ربه ومن حج
ثلث حجج حرم الله شعره وبشره على النار، ولما نظر رسول الله صلعم الى الكعبة قال مرحبا بك من بيت ما
اعظمك واعظم حرمتك، وفي الحديث عنه صلعم ما من احد يدعو الله عند الركن الاسود الا استجاب الله له
وكذلك عند الميزاب، وعنه صلعم من صلى خلف المقام ركعتين غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر وحشر يوم
القيمة من الآمنين، قرات على القاضي الحافظ ابي علي رحمه الله حدثنا ابو العباس العذري حدثنا ابو اسامة
محمد بن احمد بن محمد الهروي حدثنا الحسن بن رشيق سمعت ابا الحسن محمد بن الحسن بن راشد سمعت ابا بكر محمد بن
ادريس سمعت الحميدي يقول سمعت سفيان بن عيينة قال سمعت عمرو بن دينار قال سمعت ابن عباس يقول
سمعت رسول الله صلعم يقول ما دعا احد بشي في هذا الملتزم الا استجيب له، قال ابن عباس رضه وانا فما
دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من رسول الله صلعم الا استجيب لي، وقال عمرو بن دينار رضه
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من ابن عباس رضه الا استجيب لي، وقال سفيان رضه
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من عمرو الا استجيب لي، وقال الحميدي وانا فما دعوت الله
بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من سفيان الا استجيب لي، وقال محمد بن ادريس وانا فما دعوت الله بشي في
هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحميدي الا استجيب لي، وقال ابو الحسن وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم
منذ سمعت هذا من محمد بن ادريس الا استجيب لي، وقال ابو اسامة وما اذكر الحسن بن رشيق قال فيه شيئا
وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا من الحسن بن رشيق الا استجيب لي من امر الدنيا وانا

فنادوه ملك من عند الله من كان له دين عند الله فليقم صح

محمد بن الحسن صح

ارجو

ارجو ان يستجاب لي من امر الآخرة، قال العذري وانا فما دعوت الله بشي في هذا الملتزم منذ سمعت هذا
من ابي اسامة الا استجيب لي، قال ابو علي وانا فقد دعوت الله فيه باشياء كثيرة استجيب لي بعضها
وارجو من سعة فضله ان يستجيب لي بقيتها، قال القاضي ابو الفضل ذكرنا نبذا من هذه النكت في هذا الفصل
وان لم تكن من الباب لتعلقها بالفصل الذي قبله حرصا على تمام الفايدة والله الموفق للصواب برحمته

القسم الثالث فيما يجب للنبي صلعم وما يستحيل او يجوز عليه وما يمتنع او يصح من الاحوال البشرية ان يضاف
اليه قال الله تعالى وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الآية، وقال ما المسيح بن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا ياكلان الطعام، وقال وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا
انهم لياكلون الطعام ويمشون في الاسواق، وقال قل انما انا بشر مثلكم يوحى الي الآية فمحمد صلعم وساير
الانبياء عليهم السلام من البشر ارسلوا الى البشر ولولا ذلك لما اطاق الناس مقاومتهم والقبول عنهم ومخاطبتهم
قال الله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لما كان الا في صورة البشر الذين يمكنكم مخالطتهم اذ لا
تطيقون مقاومة الملك ومخاطبته ورؤيته اذا كان على صورته، وقال قل لو كان في الارض ملائكة يمشون
مطمئنين لنزلنا عليهم من السماء ملكا رسولا اي لا يمكن في سنة الله ارسال الملك الا لمن هو من جنسه او من
خصه الله تعالى واصطفاه وقواه على مقاومته كالانبياء والرسل فالانبياء والرسل وسايط بين الله
وبين خلقه يبلغونهم اوامره ونواهيه ووعده ووعيده ويعرفونهم ما لم يعلموه من امره وخلقه وجلاله
وسلطانه وجبروته وملكوته فظواهرهم واجسادهم وبنيتهم متصفة باوصاف البشر طارئ عليها ما يطرأ
على البشر من الاعراض والاسقام والموت والفناء ونعوت الانسانية وارواحهم وبواطنهم متصفة باعلى
من اوصاف البشر متعلقة بالملا الاعلى متشبهة بصفات الملائكة سليمة من التغير والآفات لا يلحقها غالبا عجز
البشرية ولا ضعف الانسانية اذ لو كانت بواطنهم خالصة للبشرية كظواهرهم لما اطاقوا الاخذ عن
الملائكة ورؤيتهم ومخاطبتهم ومخالتهم كما لا يطيقه غيرهم من البشر ولو كانت اجسامهم وظواهرهم متسمة
بنعوت الملائكة وبخلاف صفات البشر لما اطاق البشر ومن ارسلوا اليه مخالطتهم كما تقدم من قول الله تعالى
فجعلوا من جهة الاجسام والظواهر مع البشر ومن جهة الارواح والبواطن مع الملائكة كما قال صلعم لو كنت متخذا
من امتي خليلا لاتخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام لكن صاحبكم خليل الرحمن، وكما قال تنام عيناي ولا
ينام قلبي، وقال اني لست كهيئتكم اني اظل يطعمني ربي ويسقيني فبواطنهم منزهة عن الآفات مطهرة من النقايص

والاعتلالات في هذه جملة لن يكتفي بمضمونها كل همة بل الاكثر يحتاج الى بسط وتفصيل على ما ناتي بعد هذا في البابين بعون الله تعالى وهو حسبي ونعم الوكيل الباب الاول فيما يختص بالامور الدينية والكلام في عصمة نبينا وساير الانبياء صلوات الله عليه وعليهم اجمعين قال القاضي ابو الفضل رحمه الله اعلم ان الطواري من التغيرات والآفات على آحاد البشر لا يخلو ان تطرأ على جسمه او على حواسه بغير قصد واختيار كالامراض والاسقام او تطرأ بقصد واختيار وكله في الحقيقة عمل وفعل ولكن جرى رسم المشايخ بتفصيله الى ثلاثة انواع عقد بالقلب وقول باللسان وعمل بالجوارح وجميع البشر تطرأ عليهم الآفات والتغيرات بالاختيار وبغير الاختيار في هذه الوجوه كلها والنبي صلعم وان كان من البشر ويجوز على جبلته ما يجوز على جبلة البشر فقد قامت البراهين القاطعة وتمت كلمة الاجماع على خروجه عنهم وتنزيهه عن كثير من الآفات التي تقع على الاختيار وعلى غير الاختيار كما سنبينه ان شاء الله تعالى فيما ناتي به من التفاصيل فصل في حكم عقد قلب النبي صلعم من وقت نبوته اعلم منحنا الله واياك توفيقه ان ما تعلق منه بطريق التوحيد والعلم بالله وصفاته والايمان به وبما اوحي اليه فعلى غاية المعرفة ووضوح العلم واليقين والانتفاء عن الجهل بشيء من ذلك او الشك او الريب فيه والعصمة من كل ما يضاد المعرفة بذلك واليقين هذا ما وقع اجماع المسلمين عليه ولا يصح بالبراهين الواضحة ان يكون في عقود الانبياء سواه ولا يعترض على هذا بقول ابرهيم عليه السلام قال بلى ولكن ليطمئن قلبي اذ لم يشك ابرهيم في اخبار الله تعالى له باحياء الموتى ولكن اراد طمانينة القلب وترك المنازعة لمشاهدة الاحياء فحصل له العلم الاول بوقوعه واراد العلم الثاني بكيفيته ومشاهدته الوجه الثاني ان ابرهيم عليه السلام انما اراد اختبار منزلته عند ربه فيكون قوله اولم تؤمن اي تصدق بمنزلتك مني وخلتك واصطفائك الوجه الثالث انه سال زيادة يقين وطمانينة وان لم يكن في الاول شك اذ العلوم الضرورية والنظرية قد تتفاضل في قوتها وطريان الشكوك على الضروريات ممتنع ومجوز في النظريات فاراد الانتقال من النظر او الخبر الى المشاهدة والترقي من علم اليقين الى عين اليقين فليس الخبر كالمعاينة ولهذا قال سهل بن عبد الله سال كشف غطاء العيان ليزداد بنور اليقين تمكنا في حاله الوجه الرابع انه لما احتج على المشركين بان ربه يحيي ويميت طلب ذلك من ربه ليصح احتجاجه عيانا الوجه الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب المراد اقدرني على احياء الموتى وقوله ليطمئن قلبي عن هذه الامنية الوجه السادس انه ارى من نفسه

اجساد خ

وعلم اجابة دعوته بسؤال ذلك من ربه صح

تقوي صح

الشك

الشك ما شك لكن ليجاذب فيزداد قربة وقول نبينا صلعم نحن احق بالشك من ابرهيم نفي لان يكون ابرهيم شك وابعاد للخواطر الضعيفة ان تظن هذا بابرهيم اي نحن موقنون بالبعث واحياء الله الموتى فلو شك ابرهيم لكنا اولى بالشك منه اما على طريق الادب او ان يريد امته الذين يجوز عليهم الشك او على طريق التواضع والاشفاق ان حملت قصة ابرهيم على اختبار حاله او زيادة يقينه فان قلت فما معنى قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسئل الذين يقرؤون الكتاب من قبلك الآيتين فاحذر ثبتك الله قلبك ان يخطر ببالك ما ذكره فيه بعض المفسرين عن ابن عباس رضه او غيره من اثبات شك النبي صلعم فيما اوحي اليه وانه من البشر فمثل هذا لا يجوز عليه جملة بل قد قال ابن عباس رضه لم يشك النبي صلعم ولم يسال ونحوه عن ابن جبير والحسن رضي الله عنهما وحكى قتادة رضه ان النبي صلعم قال ما اشك ولا اسال وعامة المفسرين على هذا واختلفوا في معنى الآية فقيل المراد قل يا محمد للشاك ان كنت في شك الآية قالوا وفي السورة نفسها ما دل على هذا التاويل قوله تعالى قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من ديني الآية وقيل المراد بالخطاب العرب وغير النبي صلعم كما قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية الخطاب له والمراد غيره ومثله فلا تك في مرية مما يعبد هؤلاء ونظيره كثير قال بكر بن العلاء الا تراه يقول ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله وهو صلعم كان المكذب فيما يدعو اليه فكيف يكون ممن كذب به فهذا كله يدل على ان المراد بالخطاب غيره ومثل هذه الآية قوله تعالى الرحمن فسئل به خبيرا المامور هنا غير النبي صلعم ليسال النبي والنبي صلعم هو الخبير المسئول لا المستخبر السائل وقيل ان هذا الشك الذي امر غير النبي صلعم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب انما هو فيما قصه الله من اخبار الامم لا فيما دعا اليه من التوحيد والشريعة ومثل هذا قوله تعالى وسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية المراد به المشركون والخطاب مواجهة للنبي صلعم قاله القتبي وقيل معناه سلنا عمن ارسلنا من قبلك فحذف الخافض وتم الكلام ثم ابتدا اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية على طريق الانكار اي ما جعلنا حكاه مكي وقيل امر النبي صلعم ان يسال الانبياء ليلة الاسراء عن ذلك وكان اشد يقينا من ان يحتاج الى السؤال فروي انه قال لا اسال قد اكتفيت قاله ابن زيد وقيل سل امم من ارسلنا هل جاؤهم بغير التوحيد وهو معنى قول مجاهد والسدي والضحاك وقتادة والمراد بهذا والذي قبله اعلامه بما بعثت به الرسل وانه تعالى لم ياذن في عبادة غيره لاحد ردا على مشركي العرب وغيرهم في قولهم انما نعبدهم ليقربونا الى الله زلفى وكذلك قوله والذين

آلهة يعبدون صح

آتيناهم الكتاب يعلمون أنه منزل من ربك بالحق فلا تكونن من الممترين أي في علمهم بأنك رسول الله وإن لم
يقروا بذلك وليس المراد به شكه فيما ذكر في أول الآية وقد يكون أيضاً على مثل ما تقدم أي قل لمن
امترى يا محمد في ذلك لا تكونن من الممترين بدليل قوله تعالى أول الآية أفغير الله أبتغي حكما الآية وأن النبي
صلعم يخاطب بذلك غيره وقيل هو تقرير كقوله تعالى أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين وقد علم أنه
لم يقل وقيل معناه ما كنت في شك فاسأل تزدد طمأنينة وعلماً إلى علمك ويقينك وقيل إن كنت تشك
فيما شرفناك وفضلناك به فسلهم عن صفتك في الكتب ونشر فضائلك وحكي عن أبي عبيدة أن المراد إن كنت
في شك من غيرك فيما أنزلنا إليك فإن قيل فما معنى قوله تعالى حتى إذا استيأس الرسل وظنوا أنهم قد
كذبوا على قراءة التخفيف قلنا المعنى في ذلك ما قالته عائشة رضي الله عنها معاذ الله أن تظن ذلك
الرسل بربها وإنما معنى ذلك أن الرسل لما استيأسوا ظنوا أن من وعدهم النصر من أتباعهم كذبوهم
وعلى هذا أكثر المفسرين وقيل إن الضمير في ظنوا عائد على الأتباع والأمم لا على الأنبياء والرسل
وهو قول ابن عباس رضه والنخعي وابن جبير وجماعة من العلماء وبهذا المعنى قرأ مجاهد كذبوا بالفتح فلا تشغل
بالك من شاذ التفسير بسواه مما لا يليق بمنصب العلماء فكيف بالأنبياء عليهم السلام وكذلك ما ورد في حديث
السيرة ومبتدأ الوحي من قوله صلعم لخديجة لقد خشيت على نفسي ليس معناه الشك فيما آتاه الله تعالى بعد
رؤية الملك ولكن لعله خشي أن لا تحمل قوته مقاومة الملك وأعباء الوحي فينخلع قلبه أو تزهق نفسه
هذا على ما ورد في الصحيح أنه قاله بعد لقائه الملك أو يكون ذلك قبل لقاء الملك وإعلام الله تعالى
بالنبوة لأول ما عرضت عليه من العجائب وسلم عليه الحجر والشجر وبدأته المنامات والتباشير كما روي في
بعض طرق هذا الحديث أن ذلك كان أولاً في المنام ثم أري في اليقظة مثل ذلك تأنيساً له صلعم لئلا يفجأه
الأمر مشاهدة ومشافهة فلا تحتمله لأول حاله بنية البشرية وفي الصحيح عن عائشة رضي الله عنها
أول ما بدئ به رسول الله صلعم من الوحي الرؤيا الصادقة قالت ثم حبب إليه الخلاء وقالت إلى أن جاءه الحق
وهو في غار حراء الحديث وعن ابن عباس رضه مكث النبي صلعم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت ويرى
الضوء سبع سنين ولا يرى شيئاً وثمان سنين يوحى إليه وقد روى ابن إسحاق عن بعضهم أن النبي صلعم قال
وذكر جواره بغار حراء قال فجاءني وأنا نائم فقال اقرأ فقلت ما أقرأ وذكر نحو حديث عائشة في غطه له
وإقرائه اقرأ باسم ربك السورة قال فانصرف عني وهببت من نومي كأنما صورت في قلبي ولم يكن أبغض إلي
استيقظت

وذلك هو

من شاعر أو مجنون قلت لا تحدث عني قريش بهذا أبداً لأعمدن إلى حالق من الجبل فلأطرحن نفسي منه فلأقتلنها
فبينا أنا عامد لذلك إذ سمعت منادياً ينادي من السماء يا محمد أنت رسول الله وأنا جبريل فرفعت رأسي
فإذا جبريل على صورة رجل وذكر الحديث فقد بين في هذا أن قوله لما قال وقصده ما قصد إنما كان قبل
لقاء جبريل عليه وقبل إعلام الله تعالى له بالنبوة وإظهاره له واصطفائه بالرسالة ومثله حديث
عمرو بن شرحبيل أنه صلعم قال لخديجة إني إذا خلوت وحدي سمعت نداء وقد خشيت والله أن يكون هذا
لأمر ومن رواية حماد بن سلمة أن النبي صلعم قال لخديجة إني لأسمع صوتاً وأرى ضوءاً وأخشى أن يكون بي جنون
وعلى هذا يتأول لو صح قوله في بعض هذه الأحاديث إن الأبعد شاعر أو مجنون وألفاظ يفهم منها
معاني الشك في تصحيح ما رآه وأنه كان كله في ابتداء أمره وقبل لقاء الملك له وإعلام الله أنه رسوله
مكين بعض هذه الألفاظ لا يصح طرقها وأما بعد إعلام الله تعالى ولقائه الملك فلا يصح فيه ريب ولا
يجوز عليه شك فيما ألقي إليه وقد روى ابن إسحاق عن شيوخه أن رسول الله صلعم كان يرقى بمكة من العين
قبل أن ينزل عليه فلما نزل عليه القرآن أصابه نحو ما كان يصيبه فقالت له خديجة أوجه إليك من يرقيك
قال أما الآن فلا وحديث خديجة واختبارها أمر جبريل بكشف رأسها الحديث إنما ذلك في حق خديجة
لتحقق صحة نبوة رسول الله صلعم وأن الذي يأتيه ملك ويزول الشك عنها لا أنها فعلت ذلك للنبي صلعم
وليختبر هو حاله بذلك بل قد ورد في حديث عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة عن هشام عن أبيه عن عائشة
أن ورقة أمر خديجة أن تختبر الأمر بذلك وفي حديث إسماعيل بن أبي حكيم أنها قالت لرسول الله صلعم
يا ابن عم هل تستطيع أن تخبرني بصاحبك إذا جاءك قال نعم فلما جاء جبريل أخبرها فقالت له اجلس إلى
شقي وذكر الحديث إلى آخره وفيه فقالت ما هذا بشيطان هذا الملك يا ابن عم فاثبت وأبشر وآمنت به
فهذا يدل أنها مستثبتة بما فعلته لنفسها ومستظهرة لإيمانها لا للنبي صلعم وقول معمر في فترة الوحي
فحزن النبي صلعم فيما بلغنا حزناً غدا منه مراراً كي يتردى من شواهق الجبال لا يقدح في هذا الأصل لقول
معمر عنه فيما بلغنا ولم يسنده ولا ذكر رواته ولا من حدث به ولا أن النبي صلعم قاله ولا يعرف مثل هذا
إلا من جهة النبي صلعم مع أنه قد يحمل على أنه كان أول الأمر كما ذكرناه أو أنه فعل ذلك لما أحرجه من تكذيب
من بلغه كما قال الله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفا ويصحح معنى هذا
التأويل حديث رواه شريك عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله أن المشركين لما اجتمعوا بدار

الا اصابته العين

مستثبتة

بخع نفسه بخعا الا قتلها غما

[illegible]

الندوة للتشاور في شأن النبي صلعم واتفق رأيهم على أن يقولوا انه ساحر اشتد ذلك عليه وتزمل في
ثيابه وتدثر فيها فأتاه جبريل فقال يا أيها المزمل يا أيها المدثر، أو خاف أن الفترة لأمر أو سبب منه
فخشي أن تكون عقوبة من ربه ففعل ذلك بنفسه ولم يرد بعد شرع بالنهي عن ذلك فيعترض به ونحو هذا
فرار يونس عليه السلام خشية تكذيب قومه له لما وعدهم به من العذاب، وقول الله تعالى في يونس
فظن أن لن نقدر عليه معناه أن لن نضيق عليه قال مكي طمع في رحمة الله وأن لا يضيق عليه مسلكه في
خروجه، وقيل حسن ظنه بمولاه أنه لا يقضي عليه بالعقوبة، وقيل نقدر عليه ما أصابه وقد قرئ
نقدّر عليه بالتشديد، وقيل نؤاخذه بغضبه وذهابه، وقال ابن زيد معناه أفظن أن لن نقدر
عليه على الاستفهام ولا يليق أن يظن بنبي أن يجهل صفة من صفات ربه وكذلك قوله تعالى إذ ذهب
مغاضبا الصحيح مغاضبا لقومه لكفرهم وهو قول ابن عباس والضحاك وغيرهما لا لربه إذ مغاضبة
الله معاداة له ومعاداة الله كفر لا يليق بالمؤمنين فكيف بالأنبياء عليهم، وقيل مستحييا من قومه أن
يسموه بالكذب أو يقتلوه كما ورد في الخبر، وقيل مغاضبا لبعض الملوك فيما أمره به من التوجه لما
أمره الله به على لسان نبي آخر فقال له يونس غيري أقوى عليه مني فعزم عليه فخرج لذلك مغاضبا
وقد روي عن ابن عباس رضه أن إرسال يونس ونبوته إنما كان بعد أن نبذه الحوت واستدل من الآية
بقوله فنبذناه بالعراء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من يقطين وأرسلناه، ويستدل أيضا بقوله
ولا تكن كصاحب الحوت إذ نادى وذكر القصة ثم قال فاجتباه ربه فجعله من الصالحين فتكون هذه وهو مكظوم صح
القصة إذا قبل نبوته، فإن قيل فما معنى قوله صلعم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله كل يوم مائة
مرة وفي طريق في اليوم أكثر من سبعين مرة، فاحذر أن يقع ببالك أن يكون هذا الغين وسوسة أو ريبا
وقع في قلبه صلى الله عليه وسلم بل أصل الغين في هذا ما يتغشى القلب ويغطيه قاله أبو عبيد وأصله
من غين السماء وهو إطباق الغيم عليها، وقال غيره الغين شيء يغشي القلب ولا يغطيه كل التغطية
كالغيم الرقيق الذي يعرض في الهواء فلا يمنع ضوء الشمس، وكذلك لا يفهم من الحديث أنه يغان على قلبه مائة
مرة أو أكثر من سبعين في اليوم بمقتضى لفظه الذي ذكرناه وهو أكثر الروايات وإنما هذا عدد للاستغفار إذ ليس صح
لا للغين فيكون المراد بهذا الغين إشارة إلى غفلات قلبه وفترات نفسه وسهوها عن مداومة الذكر ومشاهدة
الحق بما كان النبي صلعم دفع إليه من مقاساة البشر وسياسة الأمة ومعاناة الأهل ومقاومة الولي والعدو

ومصلحة

ومصلحة النفس وما كلفه من أعباء أداء الرسالة وحمل الأمانة وهو في كل هذا في طاعة ربه وعبادة
خالقه ولكن لما كان صلعم أرفع الخلق عند الله مكانة وأعلاهم درجة وأتمهم به معرفة وكانت حاله عند خلوص
قلبه وخلو همه وتفرده بربه وإقباله بكليته عليه ومقامه هنالك أرفع حاليه رأى صلعم حال فترته
عنها وشغله بسواها غضا من علو حاله وخفضا من رفيع مقامه فاستغفر الله من ذلك، هذا أولى وجوه وغضا منه نقصا بالغين أي وضع ونقص من قدره تعالى الناس عليه لهذا الأمر غضا منه أي قلة ومنقصة
الحديث وأشهرها وإلى معنى ما أشرنا إليه مال كثير من الناس وحام حوله فقارب ولم يرد وقد قربنا غامض معناه
وكشفنا للمستفيد محياه وهو مبني على جواز الفترات والغفلات والسهو في غير طريق البلاغ على ما سيأتي،
وذهبت طائفة من أرباب القلوب ومشيخة المتصوفة ممن قال بتنزيه النبي صلعم عن هذا جملة وأجله أن يجوز عليه
في حال سهو أو فترة إلى أن معنى الحديث ما يهم خاطره ويغم فكره من أمر أمته لاهتمامه بهم وكثرة شفقته عليهم فيستغفر لهم
قالوا وقد يكون الغين هنا على قلبه السكينة التي تتغشاه لقوله تعالى فأنزل الله سكينته عليه ويكون استغفاره صلعم
عندها إظهارا للعبودية والافتقار، وقال ابن عطاء استغفاره وفعله هذا تعريف للأمة يحملهم على الاستغفار
قال غيره ويستشعرون الحذر ولا يركنون إلى الأمن وقد يحتمل أن تكون هذه الإغانة حالة خشية وإعظام تغشى
قلبه فيستغفر حينئذ شكرا لله تعالى وملازمة لعبوديته كما قال في ملازمة العبادة أفلا أكون عبدا شكورا،
وعلى هذه الوجوه الأخيرة يحمل ما روي في بعض طرق هذا الحديث عنه أنه ليغان على قلبي في اليوم أكثر من سبعين مرة
فأستغفر الله، فإن قلت فما معنى قوله تعالى لمحمد صلعم ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فلا تكونن من الجاهلين وقوله
لنوح علم فلا تسألن ما ليس لك به علم إني أعظك أن تكون من الجاهلين، فاعلم أنه لا يلتفت في ذلك إلى قول من قال في
آية نبينا صلعم لا تكونن ممن يجهل أن الله لو شاء لجمعهم على الهدى وفي آية نوح علم لا تكونن ممن يجهل أن وعد الله حق
لقوله وإن وعدك الحق إذ فيه إثبات الجهل بصفة من صفات الله وذلك لا يجوز على الأنبياء عليهم السلام والمقصود
وعظهم أن لا يتشبهوا في أمورهم بسمات الجاهلين كما قال تعالى إني أعظك وليس في آية منها دليل على كونهم على تلك
الصفة التي نهاهم عن الكون عليها فكيف وآية نوح قبلها فلا تسألن ما ليس لك به علم فحمل ما بعدها على ما قبلها
أولى لأن مثل هذا قد يحتاج إلى إذن وقد تجوز إباحة السؤال فيه ابتداء فنهاه الله أن يسأله عما طوي
علمه وأكنه من غيبه من السبب الموجب لهلاك ابنه ثم أكمل الله نعمته عليه بإعلامه ذلك بقوله إنه ليس من
أهلك إنه عمل غير صالح حكى معناه مكي كذلك أمر نبينا صلعم في الآية الأخرى بالتزام الصبر على إعراض قومه
ولا يحرج عند ذلك فيقارب حال الجاهل بشدة التحسر حكاه أبو بكر بن فورك، وقيل معنى الخطاب لأمة محمد صلعم

اى فلا يكونوا من الجاهلين حكاه ابو محمد مكي وقال مثله في القران كثير فبهذا الفصل وجب القول بعصمة الانبياء منه بعد النبوة قطعا فان قلت فاذا قررت عصمتهم من هذا وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك فما معنى اذا وعيد الله لنبينا صلعم على ذلك وتحذيره منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك الآية وقوله ولا تدع من دون الله ما لا ينفعك ولا يضرك الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة الآية وقوله لاخذنا منه باليمين وقوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك عن سبيل الله وقوله فان يشا الله يختم على قلبك وقوله وان لم تفعل فما بلغت رسالته وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين والمنافقين فاعلم وفقنا الله واياك انه صلعم لا يصح ولا يجوز عليه ان لا يبلغ وان يخالف امر ربه ولا ان يشرك ولا يتقول على الله ما لا يجب او يفتري عليه او يضل او يختم على قلبه او يطيع الكافرين لكن يسر امره بالمكاشفة والبيان في البلاغ للمخالفين وان ابلاغه ان لم يكن بهذه السبيل فكانه ما بلغ وطيب نفسه وقوى قلبه بقوله والله يعصمك من الناس كما قال لموسى وهرون عليهما السلام لا تخافا لتشتد بصائرهم في الابلاغ واظهار دين الله ويذهب عنهم خوف العدو المضعف للنفس واما قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الآية وقوله اذا لاذقناك ضعف الحيوة فمعناه ان هذا جزاء من فعل هذا وجزاؤك لو كنت ممن يفعله وهو لا يفعله وكذلك قوله وان تطع اكثر من في الارض يضلوك فالمراد غيره كما قال ان تطيعوا الذين كفروا الآية وقوله فان يشا الله يختم على قلبك ولئن اشركت ليحبطن عملك وما اشبهه فالمراد غيره وان هذا حال من اشرك والنبي صلعم لا يجوز عليه هذا وقوله اتق الله ولا تطع الكافرين فليس فيه انه اطاعهم والله ينهاه عما يشاء ويامره بما يشاء كما قال ولا تطرد الذين يدعون ربهم الآية وما طردهم صلعم ولا كان من الظالمين

فصل

واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فللناس فيه خلاف والصواب انهم معصومون قبل النبوة من الجهل بالله وصفاته والتشكك في شيء من ذلك وقد تعاضدت الاخبار والآثار عن الانبياء عليهم الصلوة والسلام بتنزيههم عن هذه النقيصة منذ ولدوا ونشاتهم على التوحيد والايمان بل على اشراق انوار المعارف ونفحات الطاف السعادة كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا ولم ينقل احد من اهل الاخبار ان احدا نبئ واصطفي ممن عرف بكفر واشراك قبل ذلك ومستند هذا الباب النقل وقد استدل بعضهم بان القلوب تنفر عمن كانت هذه سبيله وانا اقول ان قريشا قد رمت نبينا صلعم بكل ما افترته وعير كفار الامم انبياءها بكل ما امكنها واختلقته مما نص الله عليه او نقلته الينا الرواة عنهم ولم نجد في شيء من ذلك تعييرا لواحد منهم برفضه آلهته وتقريعه بذمه

بترك

بترك ما كان قد جامعهم عليه ولو كان هذا لكانوا بذلك مبادرين وبتلونه في معبوده محتجين ولكان توبيخهم له بنهيهم عما كان يعبد قبل افظع واقطع في الحجة من توبيخه بنهيهم عن تركهم آلهتهم وما كان يعبد آباؤهم من قبل ففي اطباقهم على الاعراض عنه دليل على انهم لم يجدوا سبيلا اليه اذ لو كان لنقل وما سكتوا عنه كما لم يسكتوا عند تحويل القبلة وقالوا ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها كما حكاه الله تعالى عنهم وقد استدل القاضي القشيري على تنزيههم عن هذا بقوله تعالى واذ اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وبقوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين الى قوله لتؤمنن به ولتنصرنه قال فطهره الله في الميثاق وبعيد ان ياخذ منه الميثاق قبل خلقه ثم ياخذ ميثاق النبيين بالايمان به ونصره قبل مولده بدهور ويجوز عليه الشرك او غيره من الذنوب هذا ما لا يجوزه الا ملحد هذا معنى كلامه وكيف يكون ذلك وقد اتاه جبريل عم وشق قلبه صغيرا واستخرج منه علقة وقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله وملاه حكمة وايمانا كما تظاهرت به اخبار المبدا ولا يشتبه عليك بقول ابرهيم عم في الكوكب والقمر والشمس هذا ربي فانه قد قيل كان هذا في سن الطفولية وابتداء النظر والاستدلال وقبل لزوم التكليف وذهب معظم الحذاق من العلماء والمفسرين الى انه انما قال ذلك مبكتا لقومه ومستدلا عليهم وقيل معناه الاستفهام الوارد مورد الانكار والمراد افهذا ربي قال الزجاج قوله هذا ربي اي على قولكم كما قال اين شركاي الذين كنتم تزعمون اي عندكم ويدل على انه لم يعبد شيئا من ذلك ولا اشرك قط بالله طرفة عين قول الله عز وجل عنه واذ قال ابرهيم لابيه آزر وقال لابيه وقومه ما تعبدون ثم قال افرايتم ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فانهم عدو لي الا رب العالمين وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فان قلت فما معنى قوله لئن لم يهدني ربي لاكونن من القوم الضالين قيل انه ان لم يؤيدني بمعونته اكن مثلكم في ضلالكم وعبادتكم على معنى الاشفاق والحذر والا فهو معصوم في الازل من الضلال فان قلت فما معنى قوله وقال الذين كفروا لرسلهم لنخرجنكم من ارضنا او لتعودن في ملتنا ثم قال بعد عن الرسل قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فلا يشكل عليك لفظة العود وانها تقتضي انهم انما يعودون الى ما كانوا فيه من ملتهم فقد تاتي هذه اللفظة في كلام العرب لغير ما ليس له ابتداء بمعنى الصيرورة كما جاء في حديث الجهنميين عادوا حمما ولم يكونوا قبل ذلك ومثله قول الشاعر تلك المكارم لا قعبان من لبن شيبا بماء فعادا بعد ابوالا وما كانا قبل كذلك فان قلت فما معنى قوله تعالى

ووجدك ضالا فهدى فليس هو من الضلال الذي هو الكفر، قيل ضالا عن النبوة فهداك إليها قاله الطبري، وقيل
ووجدك بين أهل الضلال فعصمك من ذلك وهداك للإيمان وإلى إرشادهم ونحوه عن السدي وغير واحد،
وقيل ضالا عن شريعتك أي لا تعرفها فهداك إليها والضلال ههنا التحير ولهذا كان صلعم يخلو بغار حراء
في طلب ما يتوجه به إلى ربه ويتشرع به حتى هداه الله إلى الإسلام قال معناه القشيري، وقيل لا تعرف الحق
فهداك إليه وهذا مثل قوله وعلمك ما لم تكن تعلم قاله علي بن عيسى، قال ابن عباس رضه لم تكن له ضلالة
المعصية، وقيل هدى أي بين أمرك بالبراهين، وقيل ووجدك ضالا بين مكة والمدينة فهداك إلى المدينة
وقيل ووجدك فهدى بك ضالا، وعن جعفر بن محمد ووجدك ضالا عن محبتي لك في الأزل أي لا تعرفها فمننت عليك
بمعرفتي، وقرأ الحسن بن علي رضه ووجدك ضال فهدى أي اهتدى بك، وقال ابن عطاء ووجدك ضالا أي
محبا لمعرفتي والضال المحب كما قال الله تعالى إنك لفي ضلالك القديم أي محبتك القديمة، ولم يريدوا ههنا
في الدين إذ لو قالوا ذلك في نبي الله لكفروا، ومثله عند هذا قوله إنا لنراها في ضلال مبين أي محبة بينة،
وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان ما أنزل إليك فهداك لبيانه لقوله وأنزلنا إليك الذكر الآية، وقيل ووجدك
لم يعرفك أحد بالنبوة حتى أظهرك فهدى بك السعداء، ولا أعلم أحدا قال من المفسرين فيها ضالا عن الإيمان،
وكذلك في قصة موسى عليه السلام قوله فعلتها إذا وأنا من الضالين أي من المخطئين الفاعلين شيئا بغير قصد
قاله ابن عرفة، وقال الأزهري معناه من الناسين وقد قيل ذلك في قوله ووجدك ضالا فهدى أي ناسيا
كما قال الله تعالى أن تضل إحداهما، فإن قلت فما معنى قوله تعالى ما كنت تدري ما الكتاب ولا الإيمان
فالجواب أن السمرقندي قال ما كنت تدري قبل الوحي أن تقرأ القرآن ولا كيف تدعو الخلق إلى الإيمان، وقال بكر
القاضي نحوه قال ولا الإيمان الذي هو الفرائض والأحكام قال وكان قبل مؤمنا بتوحيده ثم نزلت الفرائض
التي لم يكن يدريها قبل فزاد بالتكليف إيمانا وهو أحسن وجوهه، فإن قلت فما معنى قوله تعالى وإن كنت
من قبله لمن الغافلين، فاعلم أنه ليس بمعنى قوله والذين هم عن آياتنا غافلون بل حكى أبو عبيد الهروي
أن معناه لمن الغافلين عن قصة يوسف عليه السلام إذ لم تعلمها إلا بوحينا، وكذلك الحديث الذي يرويه عثمان بن
أبي شيبة بسنده عن جابر رضه أن النبي صلعم قد كان يشهد مع المشركين مشاهدهم فسمع ملكين خلفه أحدهما
يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم خلفه فقال الآخر كيف أقوم خلفه وعهده باستلام الأصنام فلم يشهدهم
بعد فهذا حديث أنكره أحمد بن حنبل جدا وقال هذا موضوع أو شبيه بالموضوع، وقال الدارقطني يقال

إن عثمان وهم في إسناده والحديث بالجملة منكر غير متفق على إسناده فلا يلتفت إليه، والمعروف عن النبي صلعم
خلافه عند أهل العلم من قوله بغضت إلي الأصنام، وقوله في الحديث الآخر الذي روته أم أيمن حين كلمه عمه وآله
في حضور بعض أعيادهم وعزموا عليه فيه بعد كراهته لذلك فخرج معهم ورجع مرعوبا فقال كلما دنوت
منها من صنم تمثل لي شخص أبيض طويل يصيح بي وراءك لا تمسه فما شهد بعد لهم عيدا، وقوله في قصة بحيرا
حين استحلف النبي صلعم باللات والعزى إذ لقيه بالشام في سفرته مع عمه أبي طالب وهو صبي ورأى فيه علامات
النبوة فاختبره بذلك فقال له النبي صلعم لا تسألني بهما فوالله ما أبغضت شيئا قط بغضهما فقال له بحيرا فبالله
إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه فقال سل عما بدا لك، وكذلك المعروف من سيرته صلعم وتوفيق الله له أنه كان
قبل نبوته يخالف المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان يقف هو بعرفة لأنه كان موقف إبراهيم عليه السلام

فصل

قال القاضي أبو الفضل رحمه الله قد بان بما قدمناه عقود الأنبياء في التوحيد والإيمان والوحي
وعصمتهم في ذلك على ما بيناه، فأما ما عدا هذا الباب من عقود قلوبهم فجماعها أنها مملوءة علما ويقينا على الجملة
وأنها قد احتوت من المعرفة والعلم بأمور الدين والدنيا ما لا شيء فوقه ومن طالع الأخبار واعتنى بالحديث وتأمل
ما قلناه وجده، وقد قدمنا منه في حق نبينا في الباب الرابع أول قسم من هذا الكتاب ما ينبه على ما وراءه
إلا أن أحوالهم في هذه المعارف تختلف فأما ما تعلق منها بأمر الدنيا فلا يشترط في حق الأنبياء عليهم السلام
العصمة من عدم معرفة الأنبياء ببعضها أو اعتقادها على خلاف ما هي عليه ولا وصم عليهم فيه إذ
هممهم متعلقة بالآخرة وأنبائها وأمر الشريعة وقوانينها وأمور الدنيا تضادها بخلاف غيرهم من أهل
الدنيا الذين يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون كما سنبين هذا في الباب الثاني إن شاء الله
تعالى ولكنه لا يقال إنهم لا يعلمون شيئا من أمر الدنيا فإن ذلك يؤدي إلى الغفلة والبله وهم المنزهون عنه
بل قد أرسلوا إلى أهل الدنيا وقلدوا سياستهم وهدايتهم والنظر في مصالح دينهم ودنياهم وهذا لا يكون
مع عدم العلم بأمور الدنيا بالكلية وأحوال الأنبياء عليهم السلام وسيرهم في هذا الباب معلومة ومعرفتهم بذلك
كله مشهورة، وأما إن كان هذا العقد مما يتعلق بالدين فلا يصح من النبي إلا العلم به ولا يجوز عليه جهله جملة لأنه
لا يخلو أن يكون حصل عنده ذلك عن وحي من الله فهو ما لا يصح الشك منه فيه على ما قدمناه فكيف الجهل بل حصل له
العلم اليقين أو يكون فعل ذلك باجتهاده فيما لم ينزل عليه فيه شيء على القول بتجويز وقوع الاجتهاد منه في ذلك على
قول المحققين وعلى مقتضى حديث أم سلمة إني إنما أقضي بينكم برأيي فيما لم ينزل علي فيه خرجه الثقات وكقصة أسارى بدر

فعند البعض حفظ الوحي اللازم إنما هو وإنما الرأي وهو المحتمل للخطأ ويكون لغيره [illegible] إلا أولى [illegible] إن هو إلا وحي يوحى وعند البعض [illegible] العمل [illegible] والاجتهاد [illegible] مأمور بانتظار الوحي [illegible] العمل بالرأي بعد انقضاء مدة الانتظار [illegible]

والاذن للمختلفين على رأي بعضهم فلا يكون ايضا ما يعتقده مما يثمره اجتهاده الا حقا وصحيحا هذا هو الحق الذي
لا يلتفت الى خلاف من خالف فيه ممن اجاز عليه الخطا في الاجتهاد فيها لا على القول بتصويب المجتهدين الذي هو الحق
والصواب عندنا ولا على القول الآخر بان الحق في طرف واحد لعصمة النبي صلعم من الخطا في الاجتهاد في الشرعيات
ولان القول في تخطية المجتهدين انما هو بعد استقرار الشرع ونظر النبي صلعم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه
فيه شيء ولم يشرع له قبل هذا فيما عقد عليه صلعم قلبه فاما ما لم يعقد عليه قلبه من امر النوازل الشرعية فقد كان
لا يعلم منها اولا الا ما علمه الله شيئا حتى استقر علم جملتها عنده اما بوحي من الله او اذن ان يشرع في ذلك ويحكم بما
اراه الله وقد كان ينتظر الوحي في كثير منها ولكنه لم يمت حتى استفرغ علم جميعها عنده صلعم وتقررت معرفتها لديه
على التحقيق ورفع الشك والريب وانتفاء الجهل وبالجملة فلا يصح منه الجهل بشيء من تفاصيل الشرع الذي امر بالدعوة اليه
اذ لا تصح دعوته الى ما لا يعلمه واما ما تعلق بعقده من ملكوت السموات والارض وخلق الله وتعيين اسمائه الحسنى
واياته الكبرى وامور الآخرة واشراط الساعة واحوال السعداء والاشقياء وعلم ما كان ويكون مما لم يعلمه الا بوحي
فعلى ما تقدم من انه معصوم فيه لا ياخذه فيما اعلم منه شك ولا ريب بل هو فيه على غاية اليقين لكنه لا يشترط له
العلم بجميع تفاصيل ذلك وان كان عنده من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر لقوله اني لا اعلم الا ما علمني ربي ولقوله ولا
خطر على قلب بشر فلا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة اعين وقول موسى للخضر عليهما السلام هل اتبعك على ان تعلمني مما
علمت رشدا وقوله صلعم اسالك باسمائك الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم وقوله اسالك بكل اسم سميت به نفسك
او استاثرت به في علم الغيب عندك وقد قال الله تعالى وفوق كل ذي علم عليم قال زيد بن اسلم وغيره حتى ينتهي العلم
الى الله وهذا ما لا خفاء به اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها ولا منتهى لها هذا حكم عقد النبي صلعم في التوحيد والشرع
والمعارف والامور الدينية **فصل** واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي صلعم من الشيطان وكفايته منه لا في جسمه
بانواع الاذى ولا على خاطره بالوساوس وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الفضل
بن خيرون العدل حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره حدثنا ابو الحسن الدارقطني حدثنا اسماعيل الصفار حدثنا
عباس الترقفي حدثنا محمد بن يوسف حدثنا عثمان عن منصور عن سالم بن ابي الجعد عن مسروق عن عبد الله بن
مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله صلعم ما منكم من احد الا وكل به قرينه من الجن وقرينه من الملائكة قالوا واياك
يا رسول الله قال واياي لكن الله تعالى اعانني عليه فاسلم زاد غيره عن منصور فلا يامرني الا بخير وعن عائشة رضي الله عنها
بمعناه وروي فاسلم بضم الميم اي فاسلم انا منه وصحح بعضهم هذه الرواية ورجحها وروي فاسلم يعني القرين

انتقل عن حال كفره الى الاسلام فصار لا يامر الا بالخير كالملك وهو ظاهر هذا الحديث ورواه بعضهم فاستسلم
قال القاضي ابو الفضل فاذا كان هذا حكم شيطانه وقرينه المسلط على بني آدم فكيف بمن بعد منه ولم يلزم
صحبته ولا اقدر على الدنو منه وقد جاءت الآثار بتصدي الشياطين له في غير موطن رغبة في اطفاء
نوره واماتة نفسه وادخال شغل عليه اذ يئسوا من اغوائه فانقلبوا خاسرين كتعرضه له في صلوته
فاخذه النبي صلعم واسره ففي الصحاح قال ابو هريرة رضه عنه صلعم ان الشيطان عرض لي قال عبد الرزاق
في صورة هر فشد علي يقطع علي الصلوة فامكنني الله منه فذعته ولقد هممت ان اوثقه الى سارية حتى
تصبحوا تنظرون اليه فذكرت قول اخي سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا الآية فرده الله خاسيا وفي حديث
ابي الدرداء رضه عنه صلعم ان عدو الله ابليس جاء بشهاب من نار ليجعله في وجهي والنبي صلعم في الصلوة وذكر
تعوذه بالله منه ولعنه له ثم اردت اخذه وذكر نحوه وقال لاصبح موثقا يتلاعب به ولدان اهل
المدينة وكذلك في حديثه في الاسراء وطلب عفريت له بشعلة من نار فعلمه جبريل ما يتعوذ به منه
ذكره في الموطا ولما لم يقدر على اذاه بمباشرته تسبب بالتوسط الى عداه كقضيته مع قريش في الائتمار
بقتل النبي صلعم وتصوره في صورة الشيخ النجدي ومرة اخرى في غزوة يوم بدر في صورة سراقة بن مالك وهو
قوله تعالى واذ زين لهم الشيطان الآية ومرة ينذر بشانه عند بيعة العقبة وكل هذا فقد كفاه الله امره
وعصمه ضره وشره وقد قال صلعم ان عيسى عليه السلام كفي من لمسه فجاء ليطعن بيده في خاصرته حين ولد
فطعن في الحجاب وقال صلعم حين لد في مرضه وقيل له خشينا ان يكون به ذات الجنب فقال انها من الشيطان
ولم يكن الله ليسلطه علي فان قيل فما معنى قوله تعالى واما ينزغنك من الشيطان نزغ فاستعذ بالله الآية
فقد قال بعض المفسرين انها راجعة الى قوله واعرض عن الجاهلين ثم قال واما ينزغنك من الشيطان نزغ
اي يستخفنك غضب يحملك على ترك الاعراض عنهم فاستعذ بالله وقيل النزغ ههنا الفساد كما قال الله
من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي وقيل ينزغنك يغرينك ويحركنك والنزغ ادنى الوسوسة
فامره الله تعالى انه متى تحرك عليه غضب على عدوه او رام الشيطان من اغرائه به وخواطر ادنى وساوسه
ما لم يجعل له سبيل اليه ان يستعيذ منه فيكفى امره ويكون سبب تمام عصمته اذ لم يسلط عليه باكثر من
التعرض له ولم يجعل له قدرة عليه وقد قيل في هذه الآية غير هذا وكذلك لا يصح ان يتصور له الشيطان
في صورة الملك ويلبس عليه لا في اول الرسالة ولا بعدها والاعتماد في ذلك دليل المعجزة بل لا يشك النبي صلعم

أنما يأتيه من الله الملك رسوله حقيقة اما بعلم ضروري يخلقه الله له او ببرهان يظهره على لدنه لتتم كلمة ربك صدقاً وعدلاً لا مبدل لكلماته، فان قيل فما معنى قوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى ألقى الشيطان في أمنيته الآية، فاعلم ان للناس في معنى هذه الآية اقاويل منها السهل والوعر والسمين والغث واولى ما يقال فيها ما عليه الجمهور من المفسرين ان التمني ههنا التلاوة والقاء الشيطان فيها اشغاله بخواطر واذكار من امور الدنيا حتى يدخل عليه الوهم والنسيان فيما تلاه او يدخل غير ذلك على افهام السامعين من التحريف وسوء التاويل ما يزيله الله وينسخه ويكشف لبسه ويحكم آياته وسياتي الكلام على هذه الآية بعد باشبع من هذا ان شاء الله تعالى، وقد حكى السمرقندي انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه وان مثل هذا لا يصح، وقد ذكرنا قصة سليمان مبينة بعد هذا ومن قال ان الجسد هو الولد الذي ولد له، وقال ابو محمد مكي في قصة ايوب وقوله اني مسني الشيطان بنصب وعذاب انه لا يجوز لاحد ان يتاول ان الشيطان هو الذي امرضه والقى الضر في بدنه ولا يكون ذلك الا بفعل الله وامره ليبتليهم ويثيبهم قال مكي وقيل ان الذي اصابه الشيطان ما وسوس به الى اهله، فان قيل فما معنى قوله تعالى عن يوشع وما انسانيه الا الشيطان وقوله عن يوسف فانساه الشيطان ذكر ربه وقول نبينا صلعم حين نام عن الصلاة يوم الوادي ان هذا واد به شيطان وقول موسى في وكزته هذا من عمل الشيطان، فاعلم ان هذا الكلام قد يرد في جميع هذا على مورد مستمر كلام العرب في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل بالشيطان او فعله كما قال الله تعالى كأنه رؤوس الشياطين وقال صلعم فليقاتله فانما هو شيطان وايضاً فان قول يوشع لا يلزمنا الجواب عنه اذ لم يثبت له في ذلك الوقت نبوة مع موسى قال الله تعالى واذ قال موسى لفتيه والمروي انه انما نبئ بعد موت موسى، وقيل قبيل موته، وقول موسى كان قبل نبوته، وقد قال المفسرون في قوله فانساه الشيطان قولين احدهما ان الذي انساه الشيطان ذكر ربه احد صاحبي السجن وربه الملك اي انساه ان يذكر للملك شأن يوسف عليه السلام، وايضاً فان مثل هذا من فعل الشيطان ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع بوساوس ونزغ وانما هو بشغل خواطرهما بامور اخر وتذكيرهما من امورهما ما ينسيهما ما نسياه واما قوله صلعم ان هذا واد به شيطان فليس فيه ذكر تسلطه عليه ولا وسوسته له بل ان كان بمقتضى ظاهره فقد بين من ذلك الشيطان بقوله ان الشيطان اتى بلالاً فلم يزل يهدئه كما يهدأ الصبي حتى نام فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادي انما كان على بلال الموكل بكلاءة الفجر هذا ان جعلنا قوله ان هذا واد به شيطان تنبيهاً على سبب النوم عن الصلاة واما ان جعلناه تنبيهاً على سبب الرحيل عن الوادي وعلة لترك الصلاة به وهو دليل مساق حديث زيد بن اسلم رض

فلا اعتراض به في هذا الباب لبيانه وارتفاع اشكاله، فصل واما قوله صلعم فقامت الدلائل الواضحة بصحة المعجزة على صدقه واجمعت الامة فيما كان طريقه البلاغ انه معصوم فيه من الاخبار عن شيء منها بخلاف ما هو به لا قصداً وعمداً ولا سهواً وغلطاً، اما تعمد الخلف في ذلك فمنتف بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله صدق عبدي فيما قال اتفاقاً، وباطباق اهل الملة اجماعاً، واما وقوعه على جهة الغلط في ذلك فبهذه السبيل عند الاستاذ ابي اسحق الاسفرايني ومن قال بقوله، ومن جهة الاجماع فقط وورود الشرع بانتفاء ذلك وعصمة النبي صلعم لا من مقتضى المعجزة نفسها عند القاضي ابي بكر الباقلاني ومن وافقه لاختلاف بينهم في مقتضى دليل المعجزة لا نطول بذكره فنخرج عن غرض الكتاب فلنعتمد على ما وقع عليه اجماع المسلمين انه لا يجوز عليه خلف في القول في ابلاغ الشريعة والاعلام بما اخبر عن ربه وما اوحاه اليه من وحيه لا على وجه العمد ولا على غير عمد ولا في حال الرضا والسخط والصحة والمرض، وفي حديث عبد الله بن عمرو قلت يا رسول الله اكتب كل ما اسمع منك قال نعم قلت في الرضا والغضب قال نعم فاني لا اقول في ذلك كله الا حقاً ولنزد ما اشرنا اليه من دليل المعجزة عليه بياناً، فنقول اذا قامت المعجزة على صدقه وانه لا يقول الا حقاً ولا يبلغ عن الله الا صدقاً وان المعجزة قائمة مقام قول الله له صدقت فيما تذكر عني وهو يقول اني رسول الله اليكم لابلغكم ما ارسلت به اليكم وابين لكم ما نزل عليكم وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلا يصح ان يوجد منه في هذا الباب خبر بخلاف مخبره على اي وجه كان فلو جوزنا الغلط والسهو عليه لما تميز لنا من غيره ولاختلط الحق بالباطل فالمعجزة مشتملة على تصديقه جملة واحدة من غير خصوص فتنزيه النبي صلعم عن ذلك كله واجب برهاناً واجماعاً كما قاله ابو اسحق، فصل وقد توجهت ههنا لبعض الطاعنين سؤالات منها ما روي من ان النبي صلعم لما قرأ سورة والنجم وقال افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى قال تلك الغرانيق العلى وان شفاعتها لترتجى ويروى ترتضى وفي رواية ان شفاعتها لترتجى وانها لمع الغرانيق العلى وفي اخرى والغرانقة العلى تلك الشفاعة ترتجى فلما ختم السورة سجد وسجد معه المسلمون والكفار لما سمعوه اثنى على آلهتهم وما وقع في بعض الروايات ان الشيطان القاها على لسانه وان النبي صلعم كان يتمنى ان لو نزل عليه شيء يقارب بينه وبين قومه، وفي رواية اخرى ان لا ينزل عليه شيء ينفرهم عنه وذكر هذه القصة وان جبريل عليه السلام جاءه فعرض عليه السورة فلما بلغ الكلمتين قال له ما جئتك بهاتين فحزن لذلك النبي صلعم فانزل الله تعالى تسلية له وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية وقوله تعالى

وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا اليك الآية فاعلم اكرمك الله ان لنا في الكلام على مشكل هذا الحديث مأخذين
احدهما في توهين اصله والثاني على تسليمه اما المأخذ الاول فيكفيك ان هذا حديث لم يخرجه احد
من اهل الصحة ولا رواه ثقة بسند سليم متصل وانما اولع به وبمثله المفسرون والمؤرخون المولعون
بكل غريب المتلقفون من الصحف كل صحيح وسقيم وصدق القاضي بكر بن العلاء المالكي حيث قال لقد بلي الناس
ببعض اهل الاهواء والتفسير وتعلق بذلك الملحدون مع ضعف نقلته واضطراب رواياته وانقطاع اسناده
واختلاف كلماته فقائل يقول انه في الصلوة وآخر يقول قالها في نادي قومه حين انزلت عليه السورة وآخر
يقول بل حدث نفسه فسها وآخر يقول ان الشيطان قالها على لسانه وان النبي صلعم لما عرضها على جبريل
قال ما هكذا اقرأتك وآخر يقول بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلعم قرأها فلما بلغ النبي صلعم ذلك قال والله ما
هكذا انزلت الى غير ذلك من اختلاف الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه من المفسرين والتابعين لم يسندها
احد منهم ولا رفعها الى صاحب واكثر الطرق عنهم فيها ضعيفة واهية والمرفوع فيه حديث شعبة عن ابي — روايه صحيحه
بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضه فيما احسب الشك في الحديث ان النبي صلعم كان بمكة وذكر القصة قال
ابو بكر البزار هذا الحديث لا نعلمه يروى عن النبي صلعم باسناد متصل يجوز ذكره الا هذا ولم يسنده عن شعبة
الا امية بن خالد وغيره يرسله عن سعيد بن جبير وانما يعرف عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس رضه فقد بين لك
ابو بكر انه لا يعرف من طريق يجوز ذكره سوى هذا وفيه من الضعف ما نبه عليه مع وقوع الشك فيه كما
ذكرناه الذي لا يوثق به ولا حقيقة معه واما حديث الكلبي فمما لا تجوز الرواية عنه ولا ذكره لقوة ضعفه
وكذبه كما اشار اليه البزار رحمه الله والذي منه في الصحيح ان النبي صلعم قرأ والنجم وهو بمكة فسجد معه المسلمون
والمشركون والجن والانس هذا توهينه من طريق النقل فاما من جهة المعنى فقد قامت الحجة واجمعت الامة
على عصمته صلعم ونزاهته عن مثل هذه الرذيلة اما من تمنيه ان ينزل عليه مثل هذا من مدح آلهة
غير الله وهو كفر او ان يتسور عليه الشيطان ويشبه عليه القرآن حتى يجعل فيه ما ليس منه حتى ينبهه عليه
جبريل عليه السلام وذلك كله ممتنع في حقه صلعم او يقول ذلك النبي صلعم من قبل نفسه عمدا وذلك كفر او — ويعتقد النبي عم ان من القرآن ما ليس منه
سهوا وهو معصوم من هذا كله وقد قررنا بالبرهان والاجماع عصمته صلعم من جريان الكفر على قلبه
او لسانه لا عمدا ولا سهوا او ان يتشبه عليه ما يلقيه الملك مما يلقي الشيطان او يكون للشيطان عليه
سبيل او ان يتقول على الله لا عمدا ولا سهوا ما لم ينزل عليه وقد قال الله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل

الآية

الآية وقال اذا لاذقناك ضعف الحيوة وضعف الممات ووجه ثان وهو استحالة هذه القصة نظرا وعرفا
وذلك ان هذا الكلام لو كان كما روي لكان بعيد الالتئام متناقض الاقسام ممتزج المدح بالذم متخاذل — تخاذلوا اي خذل بعضهم اي قطع عونه ص
التأليف والنظم ولما كان النبي صلعم ولا من بحضرته من المسلمين وصناديد قريش من المشركين ممن يخفى عليه ذلك
وهذا لا يخفى على ادنى متامل فكيف بمن رجح حلمه واتسع في باب البيان ومعرفة فصيح الكلام علمه ووجه
ثالث انه قد علم من عادة المنافقين ومعاندي المشركين وضعفة القلوب والجهلة من المسلمين نفورهم
لاول وهلة وتخليط العدو على النبي صلعم لاقل فتنة وتعييرهم المسلمين والشماتة بهم الفينة وارتداد من في — بعد الفينة صح
قلبه مرض ممن اظهر الاسلام لادنى شبهة ولم يحك احد في هذه القصة شيا سوى هذه الرواية الضعيفة
الاصل ولو كان ذلك لوجدت قريش بها على المسلمين الصولة ولاقامت بها اليهود عليهم الحجة كما فعلوا
مكابرة في قصة الاسراء حتى كانت في ذلك لبعض الضعفاء ردة وكذلك ما روي في قصة القضية
ولا فتنة اعظم من هذه البلية لو وجدت ولا تشغيب للمعادي حينئذ اشد من هذه الحادثة لو امكنت
فما روي عن معاند فيها كلمة ولا عن مسلم بسببها بنت شفة فدل على بطلها واجتثاث اصلها — اي فسادها
ولا شك في ادخال بعض شياطين الانس او الجن هذا الحديث على بعض مغفلي المحدثين ليلبس به على ضعفاء — [illegible]
المسلمين ووجه رابع ذكر الرواة لهذه القضية ان فيها نزلت وان كادوا ليفتنونك الآيتين وهاتان
الآيتان تردان الخبر الذي رووه لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يفتنونه حتى يفتري وانه لولا ان ثبته
لكان يركن اليهم فمضمون هذا ومفهومه ان الله عصمه من ان يفتري وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا
فكيف كثيرا وهم يروون في اخبارهم الواهية انه زاد على الركون والافتراء بمدح آلهتهم وانه عليه
قال صلعم افتريت على الله وقلت ما لم يقل وهذا ضد مفهوم الآية وهي تضعف الحديث لو صح فكيف
ولا صحة له وهذا مثل قوله تعالى في الآية الاخرى ولولا فضل الله عليك ورحمته لهمت طائفة منهم
ان يضلوك وما يضلون الا انفسهم وما يضرونك من شيء وقد روي عن ابن عباس رضه كل ما في القرآن
كاد فهو ما لا يكون قال الله تعالى يكاد سنا برقه يذهب بالابصار ولم يذهب واكاد اخفيها ولم
يفعل قال القشيري القاضي لقد طالبه قريش وثقيف اذ مر بآلهتهم ان يقبل بوجهه اليها ووعدوه
الايمان به ان فعل فما فعل ولا كان ليفعل وقال ابن الانباري ما قارب الرسول ولا ركن وقد
ذكرت في معنى هذه الآية تفاسير اخر ما ذكرناه من نص الله على عصمة رسوله يرد سفسافها فلم

[illegible]

يبق في الآية الا ان الله تعالى امتن على رسوله بعصمته وتثبيته مما كاده به الكفار وراموا من فتنته
ومرادنا من ذلك تنزيهه وعصمته صلعم وهو مفهوم الآية، واما المأخذ الثاني فهو مبني على تسليم
الحديث لو صح وقد اعاذنا الله من صحته ولكن على كل حال فقد اجاب عن ذلك ائمة المسلمين
باجوبة منها الغث والسمين فمنها ما روى قتادة ومقاتل رضي الله عنهما ان النبي صلعم اصابته سنة
عند قراءته هذه السورة فجرى هذا الكلام على لسانه بحكم النوم وهذا لا يصح اذ لا يجوز على النبي مثله
في حالة من احواله ولا يخلقه الله على لسانه ولا يستولي الشيطان عليه في نوم ولا يقظة لعصمته
في هذا الباب من جميع العمد والسهو، وفي قول الكلبي ان النبي صلعم حدث نفسه فقال ذلك الشيطان
على لسانه، وفي رواية ابن شهاب عن ابي بكر بن عبد الرحمن قال وسها فلما اخبر بذلك قال انما ذلك
من الشيطان، وكل هذا لا يصح ان يقوله صلعم لا سهوا ولا عمدا ولا يتقوله الشيطان على لسانه،
وقيل لعل النبي صلعم قاله اثناء تلاوته على تقدير التقرير والتوبيخ للكفار كقول ابرهيم عليه السلام
هذا ربي على احد التاويلات وكقوله بل فعله كبيرهم هذا بعد السكت وبيان الفصل بين الكلامين
ثم رجع الى تلاوته وهو ممكن مع بيان الفصل وقرينة تدل على المراد وانه ليس من المتلو وهو احد
ما ذكره القاضي ابو بكر، ولا يعترض على هذا بما روي انه كان في الصلوة فقد كان الكلام فيها قبل
غير ممنوع والذي يظهر ويترجح في تاويله عنده وعند غيره من المحققين على تسليمه ان النبي صلعم كان
كما امره ربه يرتل القرآن ترتيلا ويفصل الآي تفصيلا في قراءته كما رواه الثقات عنه فيمكن ترصد
الشيطان لتلك السكتات ودسه فيها ما اختلقه من تلك الكلمات محاكيا نغمة النبي صلعم بحيث يسمعه
من دنا اليه من الكفار فظنوها من قول النبي صلعم واشاعوها ولم يقدح ذلك عند المسلمين
لحفظ السورة قبل ذلك على ما انزلها الله وتحققهم من حال النبي صلعم في ذم الاوثان وعيبها ما عرف منه،
وقد حكى موسى بن عقبة في مغازيه نحو هذا وقال ان المسلمين لم يسمعوها وانما القى الشيطان
ذلك في اسماع المشركين وقلوبهم، ويكون ما روي من حزن النبي صلعم لهذه الاشاعة والشبهة وسبب
هذه الفتنة وقد قال الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية، فمعنى تمنى تلا قال الله تعالى
لا يعلمون الكتاب الا اماني اي تلاوة وقوله فينسخ الله ما يلقي الشيطان اي يذهبه ويزيل اللبس
ويحكم آياته، وقيل معنى الآية هو ما يقع للنبي صلعم من السهو اذا قرا فيتنبه لذلك ويرجع عنه وهذا نحو

قول الكلبي في الآية انه حدث نفسه وقال اذا تمنى اي حدث نفسه وفي رواية ابي بكر بن عبد الرحمن نحوه
وهذا السهو في القراءة انما يصح فيما ليس طريقه تغيير المعاني وتبديل الالفاظ وزيادة ما ليس من
القرآن بل السهو عن اسقاط آية منه او كلمة ولكنه لا يقر على هذا السهو بل ينبه عليه ويذكر به
للحين على ما سنذكره في حكم ما يجوز عليه من السهو وما لا يجوز، ومما يظهر في تاويله ايضا ان مجاهدا
روى هذه القصة والغرانقة العلى فان سلمنا القصة قلنا لا يبعد ان هذا كان قرآنا والمراد بالغرانقة
العلى وان شفاعتهن لترتجى الملائكة على هذه الرواية وبهذا فسر الكلبي الغرانقة انها الملائكة وذلك
ان الكفار كانوا يعتقدون ان الاوثان والملائكة بنات الله كما حكى الله عنهم ورد عليهم في هذه السورة
بقوله ألكم الذكر وله الانثى فانكر الله كل هذا من قولهم ورجاء الشفاعة من الملائكة صحيح فلما تاوله المشركون
على ان المراد بهذا الذكر آلهتهم ولبس عليهم الشيطان ذلك وزينه في قلوبهم والقاه اليهم نسخ الله ما القى
الشيطان واحكم آياته ورفع تلاوة تلك اللفظتين اللتين وجد الشيطان بهما سبيلا للتلبيس كما نسخ
كثير من القرآن ورفعت تلاوته وكان في انزال الله تعالى لذلك حكمة وفي نسخه حكمة ليضل به من يشاء
ويهدي من يشاء وما يضل به الا الفاسقين وليجعل ما يلقي الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض والقاسية
قلوبهم وان الظالمين لفي شقاق بعيد وليعلم الذين اوتوا العلم انه الحق من ربك فيؤمنوا به فتخبت له
قلوبهم الآية، وقيل ان النبي صلعم لما قرأ هذه السورة وبلغ ذكر اللات والعزى ومناة الثالثة الاخرى خاف
الكفار ان ياتي بشيء من ذمها فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين ليخلطوا في تلاوة النبي صلعم ويشغبوا عليه
على عادتهم وقولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون ونسب هذا الفعل الى الشيطان لحمله
لهم عليه واشاعوا ذلك واذاعوه وان النبي صلعم قاله فحزن لذلك من كذبهم وافترائهم عليه فسلاه الله
تعالى بقوله وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الآية، وبين للناس الحق في ذلك من الباطل وحفظ
القرآن واحكم آياته ودفع به ما لبس به العدو كما ضمنه الله تعالى من قوله انا نحن نزلنا الذكر وانا له
لحافظون، ومن ذلك من قصة يونس عليه السلام انه وعد قومه بالعذاب عن ربه فلما تابوا كشف عنهم العذاب
فقال لا ارجع اليهم كذابا ابدا فذهب مغاضبا، فاعلم اكرمك الله ان ليس في خبر من الاخبار الواردة في هذا
الباب ان يونس عليه السلام قال لهم ان الله مهلككم وانما فيه انه دعا عليهم بالهلاك والدعاء ليس بخبر
يطلب صدقه من كذبه لكنه قال لهم ان العذاب مصبحكم وقت كذا وكذا فكان ذلك كما قال ثم رفع الله تعالى عنهم

إخبتت تواضع

ما روي

العذاب وقد ذكرهم قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي في الحياة الدنيا الآية
وروي في الاخبار انهم رأوا دلايل العذاب ومخايله قاله ابن مسعود رضي وقال سعيد بن جبير رضي
غشاهم العذاب كما يغشى الثوب القبر فان قلت فما معنى ما روي عن ابن عبد الله بن ابي سرح كان
يكتب لرسول الله صلعم ثم ارتد مشركا وصار الى قريش فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان
يملي علي عزيز حكيم فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي حديث آخر فيقول له النبي صلعم اكتب
كذا فيقول اكتب كذا فيقول اكتب كيف شئت ويقول اكتب عليما حكيما فيقول اكتب سميعا بصيرا
فيقول له اكتب كيف شئت وفي الصحيح عن انس رضي ان نصرانيا كان يكتب للنبي صلعم بعد ما اسلم ثم
ارتد وكان يقول ما يدري محمد الا ما كتبت له فاعلم ثبتنا الله واياك على الحق ولا جعل للشيطان
وتلبيسه الحق بالباطل الينا سبيلا ان مثل هذه الحكاية اولا لا توقع في قلب مؤمن ريبا اذ هي حكاية
عمن ارتد وكفر بالله ونحن لا نقبل خبر المسلم المتهم فكيف بكافر افترى هو ومثله على الله ورسوله
ما اعظم من هذا والعجب لسليم القلب يشغل بمثل هذه الحكاية سره وقد صدرت من عدو كافر مبغض
للدين مفتر على الله ورسوله ولم يرد عن احد من المسلمين ولا ذكر احد من الصحابة انه شاهد ما
قاله وافتراه على نبي الله وانما يفتري الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون
ولو كانت صحيحة لما كان فيها قدح ولا توهم للنبي صلعم فيما اوحي اليه ولا جواز للنسيان والغلط
عليه والتحريف فيما بلغه ولا طعن في نظم القرآن وانه من عند الله اذ ليس فيه لو صح اكثر من ان الكاتب
قال له عليم حكيم او كتبه فقال له النبي صلعم كذلك هو فسبقه لسانه او قلبه بكلمة او كلمتين مما نزل
على الرسول قبل اظهار الرسول لها اذ كان ما تقدم مما املاه الرسول يدل عليها ويقتضي وقوعها
بقوة فطنة الكاتب على الكلام ومعرفته به وجودة حسه وفطنته كما يتفق ذلك للعارف اذا سمع
البيت ان يسبق الى قافيته او مبتدأ الكلام الحسن الى ما يتم به ولا يتفق ذلك في جملة الكلام كما لا يتفق
ذلك في آية ولا سورة وكذلك قوله صلعم ان صح كل صواب فقد يكون هذا فيما كان فيه من مقاطع
الآي وجهان وقراءتان انزلتا جميعا على النبي صلى الله عليه وسلم فاملى احدهما وتوصل الكاتب بفطنته
ومعرفته بمقتضى الكلام الى الاخرى فذكرها للنبي صلعم كما قدمنا فصوبها له النبي صلعم ثم احكم الله من ذلك
ما احكم ونسخ ما نسخ كما قد وجد ذلك في بعض مقاطع الآي مثل قوله تعالى ان تعذبهم فانهم عبادك

والصحيح حديث عبد العزيز بن رفيع عن انس الذي خرجه اهل الصحة وذكرناه وليس فيه عن انس قول شيء من ذلك من قبل نفسه
الا من حكايته عن المرتد النصراني صح

وان تغفر لهم

وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وهذه قراءة الجمهور وقد قرأ جماعة فانك انت الغفور الرحيم وليست
من المصحف وكذلك كلمات جاءت على وجهين في غير المقاطع قرأ بهما جميعا الجمهور وثبتتا في المصحف مثل وانظر الى
العظام كيف ننشزها وننشرها ويقض الحق ويقص الحق وكل هذا لا يوجب ريبا ولا ينسب للنبي صلعم
غلطا ولا وهما وقد قيل ان هذا يحتمل ان يكون فيما يكتبه عن النبي صلى الله عليه وسلم الى الناس غير القرآن
فيصف الله ويسميه في ذلك كيف شاء

فصل

هذا القول فيما طريقه البلاغ واما ما ليس سبيله سبيل
البلاغ من الاخبار التي لا مستند لها الى الاحكام ولا اخبار المعاد ولا تضاف الى وحي بل في امور الدنيا
واحوال نفسه فالذي يجب اعتقاد تنزيه النبي صلعم عن ان يقع خبره في شيء من ذلك بخلاف مخبره لا عمدا
ولا سهوا ولا غلطا وانه معصوم من ذلك في حال رضاه وفي حال سخطه وجده ومزحه وصحته ومرضه
ودليل ذلك اتفاق السلف واجماعهم عليه وذلك انا نعلم من دين الصحابة وعادتهم مبادرتهم الى
تصديق جميع احواله والثقة بجميع اخباره في اي باب كانت وعن اي شيء وقعت وانه لم يكن لهم توقف
ولا تردد في شيء منها ولا استثبات عن حاله عند ذلك هل وقع فيها سهو ام لا ولما احتج ابن ابي الحقيق اليهودي
على عمر بن الخطاب رضي حين اجلاهم عن خيبر باقرار رسول الله صلعم لهم واحتج عليه عمر بقوله صلعم كيف بك
اذا اخرجت من خيبر فقال له اليهودي كانت هزيلة من ابي القاسم فقال له عمر رضي كذبت يا عدو الله وايضا
فان اخباره وآثاره وسيره وشمائله معتنى بها مستقصى تفاصيلها ولم يرد في شيء منها استدراكه
صلعم الغلط في قول قاله او اعترافه بوهم في شيء اخبر به ولو كان ذلك لنقل كما نقل من قصته صلعم رجوعه
عما اشار به على الانصار في تلقيح النخل وكان ذلك رأيا لا خبرا وغير ذلك من الامور التي ليست
من هذا الباب كقوله صلعم والله لا احلف على يمين فأرى غيرها خيرا منها الا فعلت الذي حلفت عليه
وكفرت عن يميني وقوله انكم تختصمون الي الحديث وقوله اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر كما سنبين
كل ما في هذا من مشكل في هذا الباب الذي بعد ان شاء الله مع اشباهها فان الكذب متى عرف من احد
في شيء من الاخبار بخلاف ما هو على اي وجه كان استريب بخبره واتهم في حديثه ولم يقع قوله في النفوس
موقعا ولهذا ما ترك المحدثون والعلماء الحديث عن من عرف بالوهم والغفلة وسوء الحفظ وكثرة الغلط
مع ثقته وايضا فان تعمد الكذب في امور الدنيا معصية والاكثار منه كبيرة باجماع مسقط للمروءة
وكل هذا مما ينزه عنه منصب النبوة والمرة الواحدة منه فيما يستبشع ويستشنع مما يخل بصاحبها ويزري

يستبشع

بقايلها الأجنة لذلك، وأما ما لا يبع هذا الموقع فإن عددناها من الصغائر فهل تجري على حكمها في الخلاف فيما مختلف فيه، والصواب تنزيه النبوة عن قليله وكثيره وسهوه وعمده إذ عمدة النبوة البلاغ والإعلام والتبيين وتصديق ما جاء به النبي صلعم وتجويز شيء من هذا قادح في ذلك ومشكك فيه مناقض للمعجزة فلنقطع عن يقين بأنه لا يجوز على الأنبياء خلف في القول في وجه من الوجوه لا بقصد ولا بغير قصد ولا نتسامح مع من سامح في تجويز ذلك عليهم حال السهو فيما ليس طريقه البلاغ، نعم وبأنه لا يجوز عليهم الكذب قبل النبوة ولا الاتسام به في أمورهم وأحوال دنياهم لأن ذلك كان يزري بهم ويريب بهم وينفر القلوب عن تصديقهم بعد وانظر أحوال أهل عصر النبي صلعم من قريش وغيرها من الأمم وسؤالهم عن حاله في صدق لسانه وما عرفوا به من ذلك واعترفوا به مما عرف واتفق النقل على عصمة نبينا صلعم منه قبل وبعد وقد ذكرنا من الآثار فيه في الباب الثاني أول الكتاب ما يتبين لك صحة ما أشرنا إليه

فصل فإن قلت فما معنى قوله صلعم في حديث السهو الذي حدثنا به الفقيه أبو إسحق إبرهيم بن جعفر قال حدثنا القاضي أبو الأصبغ بن سهل قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا أبو عبد الله بن الفخار حدثنا أبو عيسى حدثنا عبيد الله حدثنا يحيى عن مالك عن داود بن الحصين عن أبي سفيان مولى ابن أبي أحمد أنه قال سمعت أبا هريرة رضه يقول صلى رسول الله صلعم صلوة العصر فسلم في ركعتين فقام ذو اليدين فقال يا رسول الله أقصرت الصلوة أم نسيت فقال رسول الله صلعم كل ذلك لم يكن وفي الرواية الأخرى ما قصرت وما نسيت الحديث بقصته فأخبر بنفي الحالتين وأنهما لم يكونا وقد كان أحد ذلك كما قال ذو اليدين قد كان بعض ذلك يا رسول الله، فاعلم وفقنا الله وإياك أن للعلماء في ذلك أجوبة بعضها بصدد الإنصاف ومنها ما هو بنية التعسف والاعتساف وها أنا أقول أما على القول بتجويز الوهم والغلط فيما ليس طريقه من القول البلاغ وهو الذي زيفنا من القولين فلا اعتراض بهذا الحديث وشبهه، وأما على مذهب من يمنع السهو والنسيان في أفعاله جملة ويرى أنه في مثل هذا عامد لصورة النسيان ليسن فهو صادق في خبره لأنه لم ينس ولا قصرت ولكنه على هذا القول تعمد هذا الفعل في هذه الصورة ليسنه لمن اعتراه مثله وهو قول مرغوب عنه نذكره في موضعه، وأما على إحالة السهو عليه في الأقوال وتجويز السهو عليه فيما ليس طريقه القول كما سنذكره ففيه أجوبة منها أن النبي صلعم أخبر عن اعتقاده وضميره أما إنكار القصر فحق وصدق باطنا وظاهرا وأما النسيان فأخبر صلعم عن اعتقاده وأنه لم ينس في ظنه فكأنه قصد الخبر بهذا عن ظنه وإن لم ينطق به وهذا

صدق ايضا

صدق أيضا، وجه ثان أن قوله لم أنس راجع إلى السلام أي إني سلمت قصدا وسهوت عن العدد أي لم أسه في نفس السلام وهذا محتمل وفيه بعد، وجه ثالث وهو أبعدها ما ذهب إليه بعضهم فإن احتمله اللفظ من قوله كل ذلك لم يكن أي لم يجتمع القصر والنسيان بل كان أحدهما ومفهوم اللفظ خلافه مع الرواية الأخرى الصحيحة وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسيت هذا ما رأيت فيه لأئمتنا وكل من هذه الوجوه محتمل اللفظ على بعد بعضها وتعسف الآخر منها، قال القاضي أبو الفضل رحمه الله والذي أقول ويظهر لي أنه أقرب من هذه الوجوه كلها أن قوله لم أنس إنكار للفظ الذي نفاه عن نفسه وأنكره على غيره بقوله بئس ما لأحدكم أن يقول نسيت آية كذا وكذا ولكنه نسي، وبقوله في بعض روايات الحديث الآخر لست أنسى ولكن أنسى، فلما قال له السائل أقصرت الصلوة أم نسيت أنكر قصرها كما كان ونسيانه هو من قبل نفسه وأنه إن كان جرى شيء من ذلك فقد نسي حتى سأل غيره فتحقق أنه نسي وأجري ذلك عليه ليسن، فقوله على هذا لم أنس ولم تقصر وكل ذلك لم يكن صدق وحق لم تقصر ولم ينس حقيقة ولكنه نسي، ووجه آخر استثرته من كلام بعض المشايخ وذلك أنه قال إن النبي صلعم كان يسهو ولا ينسى ولذلك نفى عن نفسه النسيان قال لأن النسيان غفلة وآفة والسهو إنما هو شغل بال وكان النبي صلعم يسهو في صلوته ولا يغفل عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها فهذا إن تحقق على هذا المعنى لم يكن في قوله ما قصرت وما نسيت خلف في قول، وأما قصة كلمات إبرهيم عليه السلام المذكورة في الحديث أنها كذباته الثلاثة المنصوصة في القرآن منها اثنتان قوله إني سقيم وبل فعله كبيرهم هذا وقوله للملك عن زوجته إنها أختي فاعلم أكرمك الله أن هذه كلها خارجة عن الكذب لا في القصد ولا في غيره وهي داخلة في باب المعاريض التي فيها مندوحة عن الكذب، أما قوله إني سقيم فقال الحسن وغيره معناه سأسقم أي كل مخلوق معرض لذلك فاعتذر لقومه من الخروج معهم إلى عيدهم بهذا، وقيل بل سقيم بما قدر علي من الموت، وقيل سقيم القلب بما أشاهده من كفركم وعنادكم، وقيل بل كانت الحمى تأخذه عند طلوع نجم معلوم فلما رآه اعتذر بعادته وكل هذا ليس فيه كذب بل هو خبر صحيح صدق، وقيل بل عرض بسقم حجته عليهم وضعف ما أراد بيانه لهم من جهة النجوم التي كانوا يشتغلون بها وأنه أثناء نظره في ذلك وقبل استقامة حجته عليهم في حال سقم ومرض حال مع أنه لم يشك هو ولا ضعف إيمانه ولكنه

ضعف في استدلاله عليهم وسقم نظره كما يقال حجة سقيمة ونظر معلول حتى ألهمه الله باستدلاله وصحة
حجته عليهم بالكوكب والقمر والشمس ما نصه الله وقدمنا بيانه، وأما قوله بل فعله كبيرهم هذا فانه
علق خبره بشرط نطقه كأنه قال إن كان ينطق فهو فعله على طريق التبكيت لقومه وهذا صدق أيضا
ولا خلف فيه، وأما قوله أختي فقد بين في الحديث وقال فإنك أختي في الإسلام وهو صدق والله تعالى
يقول إنما المؤمنون إخوة، فإن قلت فهذا النبي صلعم قد سماها كذبات وقال لم يكذب إبرهيم إلا ثلث
كذبات وقال في حديث الشفاعة ويذكر كذباته فمعناه أنه لم يتكلم بكلام صورته صورة الكذب
وإن كان حقا في الباطن إلا هذه الكلمات، ولما كان مفهوم ظاهرها خلاف باطنها أشفق إبرهيم عليه الثلث صح
من مؤاخذته بها، وأما الحديث كان النبي صلعم إذا أراد غزوة ورى بغيرها فليس فيه خلف في القول إنما
هو ستر مقصده لئلا يأخذ عدوه حذره وكتم وجه ذهابه بذكر السؤال عن موضع آخر والبحث عن
أخباره والتعريض بذكره لا أنه يقول تجهزوا إلى غزوة كذا أو وجهتنا إلى موضع كذا خلاف مقصده فهذا
لم يكن والأول ليس فيه خبر يدخله الخلف، فإن قلت فما معنى قول موسى عليه السلام وقد سئل
أي الناس أعلم فقال أنا أعلم فعتب الله عليه ذلك إذ لم يرد العلم إليه الحديث وفيه قال بل عبد لنا
بمجمع البحرين أعلم منك وهذا خبر قد أنبأ الله أنه ليس كذلك فاعلم أنه وقع في هذا الحديث من بعض
طرقه الصحيحة عن ابن عباس رضه هل تعلم أحدا أعلم منك فإذا كان جوابه على علمه فهو خبر حق وصدق
لا خلف فيه ولا شبهة وعلى الطريق الآخر فمحمله على ظنه ومعتقده كما لو صرح به لأن حاله في النبوة والاصطفاء
تقتضي ذلك فيكون إخباره بذلك أيضا عن اعتقاده وحسبانه صدقا لا خلف فيه وقد يريد بقوله أنا أعلم
بما تقتضيه وظائف النبوة من علوم التوحيد وأمور الشريعة وسياسة الأمة ويكون الخضر أعلم منه
بأمور أخر مما لا يعلمه أحد إلا بإعلام الله من علوم غيبه كالقصص المشهورة المذكورة في خبرهما فكان موسى
أعلم على الجملة بما تقدم وهذا أعلم على الخصوص بما أعلم ويدل عليه قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما
وعتب الله ذلك عليه فيما قاله العلماء إنكار هذا القول عليه لأنه لم يرد العلم إليه كما قالت الملائكة
لا علم لنا إلا ما علمتنا أو لأنه لم يرض قوله شرعا وذلك والله أعلم لئلا يقتدى به فيه من لم يبلغ كماله في تزكية
نفسه وعلو درجته من أمته فيهلك لما تضمنه من مدح الإنسان نفسه ويورثه ذلك من الكبر والعجب والتعاطي
والدعوى وإن نزه عن هذه الرذائل الأنبياء فغيرهم بمدرجة سبيلها ودرك ليلها إلا من عصمه الله

فالتحفظ

فالتحفظ منها أولى لنفسه وليقتدى به ولهذا قال صلعم تحفظا من مثل هذا مما قد علم به أنا سيد ولد
آدم ولا فخر، وهذا الحديث إحدى حجج القائلين بنبوة الخضر لقوله فيه أنا أعلم من موسى ولا يكون الولي
أعلم من النبي وأما الأنبياء عليهم السلام فيتفاضلون في المعارف بقوله وما فعلته عن أمري فدل
أنه بوحي، ومن قال إنه ليس بنبي قال إنه يحتمل أنه فعله بأمر نبي آخر وهذا يضعف لأنه ما علمنا
أنه كان في زمن موسى نبي غيره إلا أخاه هرون وما نقل أحد من أهل الأخبار في ذلك شيئا يعول
عليه، وإذا جعلنا أعلم منك ليس على العموم وإنما هو على الخصوص وفي قضايا معينة لم يحتج
إلى إثبات نبوة الخضر، ولهذا قال بعض الشيوخ كان موسى أعلم من الخضر فيما أخذ عن الله والخضر أعلم
فيما دفع إليه من موسى، وقال آخر إنما ألجئ موسى إلى الخضر للتأديب لا للتعليم فصل وأما ما يتعلق
بالجوارح من الأعمال ولا يخرج من جملتها القول باللسان فيما عدا الخبر الذي وقع فيه الكلام ولا الاعتقاد
بالقلب فيما عدا التوحيد وما قدمناه من معارفه المختصة به فأجمع المسلمون على عصمة الأنبياء
من الفواحش والكبائر الموبقات ومستند الجمهور في ذلك الإجماع الذي ذكرناه وهو مذهب القاضي
أبي بكر ومنعها غيره بدليل العقل مع الإجماع وهو قول الكافة واختاره الأستاذ أبو إسحق،
وكذلك لا خلاف أنهم معصومون من كتمان الرسالة والتقصير في التبليغ لأن كل ذلك تقتضي العصمة
منه المعجزة مع الإجماع على ذلك من الكافة، والجمهور قائلون بأنهم معصومون من ذلك من قبل الله
تعالى معتصمون باختيارهم وكسبهم، وأما الصغائر فجوزها جماعة من السلف وغيرهم على الأنبياء
وهو مذهب أبي جعفر الطبري وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد بعد هذا ما احتجوا به،
وذهبت طائفة أخرى إلى الوقف وقالوا العقل لا يحيل وقوعها منهم ولم يأت في الشرع قاطع بأحد الوجهين
وذهبت طائفة أخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين إلى عصمتهم من الصغائر كعصمتهم من الكبائر قالوا لاختلاف
الناس في الصغائر وتعيينها من الكبائر وإشكال ذلك وقول ابن عباس وغيره أن كل ما عصي الله به
فهو كبيرة وأنه إنما سمي منها الصغيرة بالإضافة إلى ما هو أكبر منه ومخالفة الباري في أي أمر كان يجب
كونه كبيرة، قال القاضي أبو محمد عبد الوهاب لا يمكن أن يقال إن في معاصي الله صغيرة إلا على معنى أنها تغتفر
باجتناب الكبائر ولا يكون لها حكم مع ذلك بخلاف الكبائر إذا لم يتب منها فلا يحبطها شيء والمشيئة في العفو
عنها إلى الله وهو قول القاضي أبي بكر وجماعة أئمة الأشعرية وكثير من أئمة الفقهاء، وقال بعض أئمتنا ولا يجب

إلا الحسين النجار فإنه قال لا تقع منهم المعاصي أصلا

على القولين أن يختلف أنهم معصومون عن تكرار الصغاير وكثرتها اذ يلحقها ذلك بالكباير ولا في صغيرة
أدت إلى إزالة الحشمة وأسقطت المروة وأوجبت الإزراء والخساسة فهذا أيضا مما يعصم عنه الأنبياء
اجماعا لان مثل هذا يحط منصب المتسم به ويزري بصاحبه وينفر القلوب عنه والأنبياء منزهون
عن ذلك بل يلحق بهذا ما كان من قبيل المباح فأدى إلى مثله لخروجه بما أدى إليه عن اسم المباح إلى الحظر،
وقد ذهب بعضهم إلى عصمتهم من مواقعة المكروه قصدا، وقد استدل بعض الأئمة على عصمتهم من الصغاير
بالمصير إلى امتثال أفعالهم واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا وجمهور الفقهاء على ذلك من أصحاب مالك
والشافعي وأبي حنيفة من غير التزام قرينة بل مطلقا عند بعضهم وإن اختلفوا في حكم ذلك وحكى ابن
خويز منداذ وأبو الفرج عن مالك التزام ذلك وجوبا وهو قول الأبهري وابن القصار وأكثر أصحابنا
وقول أكثر أهل العراق وابن سريج والإصطخري وابن خيران من الشافعية وأكثر الشافعية على أن
ذلك ندب، وذهبت طايفة إلى الإباحة وقيد بعضهم الاتباع فيما كان من الأمور الدينية وعلم به مقصد
القربة، ومن قال بالإباحة في أفعاله لم يقيد قال فلو جوزنا عليهم الصغاير لم يمكن الاقتداء بهم في
أفعالهم إذ ليس كل فعل من أفعاله يتميز به مقصده من القربة أو الإباحة أو الحظر أو المعصية ولا يصح
أن يؤمر المرء بامتثال أمر لعله معصية لا سيما على من يرى تقديم الفعل على القول إذا تعارضا
من الأصوليين، ونزيد هذا حجة بأن نقول من جوز ومن نفاها عن نبينا مجمعون أنه لا يقر على منكر الصغاير صح
من قول أو فعل وأنه متى رأى شيئا فسكت عنه صلعم دل على جوازه فكيف يكون هذا حاله في حق غيره
ثم يجوز وقوعه منه في نفسه، وعلى هذا المأخذ تجب عصمتهم من مواقعة المكروه كما قيل إذ الحظر أو الندب
على الاقتداء بفعله ينافي الزجر والنهي عن فعل المكروه وأيضا فقد علم من دين الصحابة قطعا الاقتداء
بأفعال النبي صلعم كيف توجهت في كل فن كالاقتداء بأقواله فقد نبذوا خواتيمهم حين نبذ خاتمه وخلعوا
نعالهم حين خلع واحتجاجهم برؤية ابن عمر إياه جالسا لقضاء حاجته مستقبلا بيت المقدس،
واحتج غير واحد منهم في غير شيء مما بابه العبادة أو العادة بقوله رأيت رسول الله صلعم يفعله وقال
هلا أخبرتها أني أقبل وأنا صائم وقالت عايشة رضي الله عنها كنت أفعله أنا ورسول الله وغضب رسول الله
صلعم على الذي أخبر بمثل هذا عنه فقال يحل الله لرسوله ما يشاء وقال إني لأخشاكم لله وأعلمكم بحدوده
والآثار في هذا أعظم من أن نحيط بها لكنه يعلم من مجموعها على القطع اتباعهم أفعاله واقتداؤهم بها ولو

غلطا عليها ع

جوزوا

جوزوا عليه المخالفة في شيء منها لما اتسق هذا ولنقل عنهم وظهر بحثهم عن ذلك ولما أنكر عليه السلام
على الآخر قوله واعتذاره بما ذكرناه، وأما المباحات فجايز وقوعها منهم إذ ليس فيها قدح بل هي مأذون
فيها وأيديهم كأيدي غيرهم مسلطة عليها إلا أنهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وشرحت له صدورهم
من أنوار المعرفة واصطفوا به من تعلق بالهم بالله والدار الآخرة لا يأخذون من المباحات إلا الضرورات
مما يتقوون به على سلوك طريقهم وصلاح دينهم وضرورة دنياهم وما أخذ على هذا السبيل التحق طاعة
وصار قربة كما بينا منه أول الكتاب طرفا في خصال نبينا صلعم فبان لك عظيم فضل الله على نبينا وعلى
ساير الأنبياء عليهم السلام بأن جعل أفعالهم قربات وطاعات بعيدة عن وجه المخالفة ورسم المعصية

فصل وقد اختلف في عصمتهم من المعاصي قبل النبوة فمنعها قوم وجوزها آخرون والصحيح إن شاء الله تنزيههم
من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب فكيف والمسالة تصورها كالممتنع فإن المعاصي والنواهي
إنما تكون بعد تقرر الشرع، وقد اختلف الناس في حال نبينا صلعم قبل أن يوحى إليه هل كان متبعا
لشرع قبله أم لا، فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء وهذا قول الجمهور، فالمعاصي على هذا القول غير
موجودة ولا معتبرة في حقه حينيذ إذ الأحكام الشرعية إنما تتعلق بالأوامر والنواهي وتقرر
الشريعة، ثم اختلفت حجج القايلين بهذه المقالة عليها فذهب سيف السنة ومقتدى فرق الأمة
القاضي أبو بكر إلى أن طريق العلم بذلك النقل وموارد الخبر من طريق السمع وحجته أنه لو كان ذلك لنقل
ولما أمكن كتمه وستره في العادة إذ كان من مهم أمره وأولى ما اهتبل به من سيرته ولفخر به أهل تلك — الاهتبال الاعتناء
الشريعة ولاحتجوا به عليه ولم يؤثر شيء من ذلك جملة، وذهبت طايفة إلى امتناع ذلك عقلا قالوا
لأنه يبعد أن يكون متبوعا من عرف تابعا وبنوا هذا على التحسين والتقبيح وهي طريقة غير سديدة
واستناد ذلك إلى النقل كما تقدم للقاضي أبي بكر أولى وأظهر، وقالت فرقة أخرى بالوقف في أمره صلعم
وترك قطع الحكم عليه بشيء في ذلك إذ لم يحل الوجهين منهما العقل ولا استبان عندها في أحدهما طريق
النقل وهو مذهب أبي المعالي، وقالت فرقة ثالثة أنه كان عاملا بشرع من قبله، ثم اختلفوا هل يتعين
ذلك الشرع أم لا فوقف بعضهم عن تعيينه وأحجم وجسر بعضهم على التعيين وصمم، ثم اختلفت هذه المعينة
فيمن كان يتبع فقيل نوح وقيل إبراهيم وقيل موسى وقيل عيسى صلوات الله عليهم فهذه جملة المذاهب في هذه
المسالة، والأظهر فيها ما ذهب إليه القاضي أبو بكر وأبعدها مذاهب المعينين إذ لو كان شيء من ذلك لنقل

كما قدمناه ولم يخف حمله ، ولا حجة لهم في أن عيسى آخر الأنبياء فلزمت شريعته من جاء بعدها إذ لم يثبت
عموم دعوة عيسى بل الصحيح أنه لم يكن لنبي دعوة عامة إلا لنبينا صلعم ، ولا حجة أيضا للآخر في قوله تعالى
إن اتبع ملة إبرهيم حنيفا وللآخرين في قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا فحمل هذه الآية
على اتباعهم في التوحيد كقوله تعالى أولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وقد سمى الله تعالى فيهم من لم
يبعث ولم تكن له شريعة تخصه كيوسف بن يعقوب على قول من يقول إنه ليس برسول وقد سمى الله تعالى
جماعة منهم في هذه الآية شرائعهم مختلفة لا يمكن الجمع بينها فدل أن المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد
وعبادة الله تعالى ، وبعد هذا فهل يلزم من قال بمنع الاتباع هذا القول في سائر الأنبياء غير نبينا
صلعم أو يخالفون بينهم أما من منع الاتباع عقلا فيطرد أصله في كل رسول بلا مرية ، وأما من مال إلى
النقل فأينما تصور له وتقرر اتبعه ، ومن قال بالوقف فعلى أصله ومن قال بوجوب الاتباع لمن قبله
يلزمه بمساق حجته في كل نبي فصل هذا حكم ما تكون المخالفة فيه من الأعمال عن قصد وهو يسمى
معصية ويدخل تحت التكليف ، أما ما يكون بغير قصد وتعمد كالسهو والنسيان في الوظائف الشرعية
مما تقرر الشرع بعدم التعلق به وترك المواخذة عليه فأحوال الأنبياء عليهم صلوات الله في ترك الخطاب م
المواخذة به وكونه ليس بمعصية لهم مع أممهم سواء ، ثم ذلك على نوعين ما طريقه البلاغ وتقرير
الشرع وتعلق الأحكام وتعليم للأمة بالفعل وأخذهم باتباعه فيه وما هو خارج عن هذا مما
يختص بنفسه ، أما الأول فحكمه عند جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب وقد ذكرنا
الاتفاق على امتناع ذلك في حق النبي صلعم وعصمته من جوازه عليه قصدا أو سهوا فكذلك قالوا الأفعال
في هذا الباب لا يجوز طرو المخالفة فيها لا عمدا ولا سهوا لأنها بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء وطرو
هذه العوارض عليها توجب التشكيك وتسبب المطاعن ، واعتذروا عن أحاديث السهو بتوجيهات
نذكرها بعد هذا ، وإلى هذا مال أبو إسحق ، وذهب الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال
البلاغية والأحكام الشرعية سهوا وعن غير قصد منه جائز عليه كما تقرر من أحاديث السهو في
الصلوة ، وفرقوا بين ذلك وبين الأقوال البلاغية لقيام المعجزة على الصدق في القول ومخالفة ذلك يناقضها
وأما السهو في الأفعال فغير مناقض لها ولا قادح في النبوة بل غلطات الفعل وغفلات القلب من سمات البشر
كما قال صلعم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني ، نعم بل حالة النسيان والسهو هنا في حقه صلعم

سبب

سبب إفادة علم وتقرير شرع كما قال عليه السلام إني لأنسى أو أنسى لأسن بل قد روي لست أنسى ولكن أنسى
لأسن وهذه الحالة زيادة له في التبليغ وتمام عليه في النعمة بعيدة عن سمات النقص وأعراض الطعن
فإن القائلين بتجويز ذلك يشترطون أن الرسل لا تقر على السهو والغلط بل ينبهون عليه ويعرفون حكمه
بالفور على قول بعضهم وهو الصحيح وقبل انقراضهم على قول الآخرين ، وأما ما ليس طريقه البلاغ
ولا بيان الأحكام من أفعاله صلعم وما يختص به من أمور دينه وأذكار قلبه مما لم يفعله ليتبع فيه فالأكثر
من طبقات علماء الأمة على جواز السهو والغلط عليه فيها ولحوق الفترات والغفلات بقلبه وذلك بما كلفه
من مقاساة الخلق وسياسة الأمة ومعاناة الأهل وملاحظة الأعداء ولكن ليس على سبيل التكرار
والاتصال بل على سبيل الندور كما قال صلعم إنه ليغان على قلبي فأستغفر الله ، وليس في هذا شيء يحط من رتبته
ويناقض معجزته ، وذهبت طائفة إلى منع السهو والنسيان والغفلات والفترات في حقه صلعم جملة وهو مذهب
جماعة المتصوفة وأصحاب علم القلوب والمقامات ، ولهم في هذه الأحاديث مذاهب نذكرها بعد هذا
إن شاء الله تعالى فصل في الكلام على الأحاديث المذكور فيها السهو منه صلعم ، قد قدمنا في الفصول
قبل هذا ما يجوز فيه عليه السهو صلعم وما يمتنع وأحلناه في الأخبار جملة وفي الأقوال الدينية قطعا
وأجزنا وقوعه في الأفعال الدينية على الوجه الذي رتبناه وأشرنا إلى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه ،
الصحيح من الأحاديث الواردة في سهوه صلعم في الصلوة ثلثة أحاديث أولها حديث ذي اليدين في السلام
من اثنتين الثاني حديث ابن بحينة في القيام من اثنتين الثالث حديث ابن مسعود أن النبي صلعم صلى الظهر
خمسا ، وهذه الأحاديث مبنية على السهو في الفعل الذي قررناه ، وحكمة الله فيه ليستن به إذ البلاغ
بالفعل أجلى منه بالقول وأرفع للاحتمال وشرطه أنه لا يقر على هذا السهو بل يشعر به ليرتفع الالتباس
وتظهر فائدة الحكمة فيه كما قدمناه وأن النسيان والسهو في الفعل في حقه صلعم غير مضاد للمعجزة ولا
قادح في التصديق ، وقد قال صلعم إنما أنا بشر أنسى كما تنسون فإذا نسيت فذكروني وقال رحم الله فلانا لقد
أذكرني كذا وكذا آية كنت أسقطتهن ويروى أنسيتهن ، وقال صلعم إني لأنسى أو أنسى لأسن قيل هذا اللفظ شك
من الراوي ، وقد روي إني لا أنسى ولكن أنسى لأسن ، وذهب ابن نافع وعيسى بن دينار إلى أنه ليس بشك
وأن معناه التقسيم أي أنسى أنا أو ينسيني الله ، قال القاضي أبو الوليد الباجي يحتمل ما قالاه أن يريد أني أنسى
في اليقظة وأنسى في النوم أو أنسى على عادة البشر من الذهول عن الشيء والسهو أو أنسى مع إقبالي عليه وتفرغي له

بسيل

فاضاف احد النسيانين الى نفسه اذ كان له بعض السبب فيه ونفى الآخر عن نفسه اذ هو فيه كالمضطر، وذهبت طائفة من اصحاب المعاني والكلام على الحديث الى ان النبي صلعم كان يسهو في الصلوة ولا ينسى لان النسيان ذهول وغفلة وآفة قال والنبي صلعم منزه عنها والسهو شغل فكان صلعم يسهو في صلاته ويشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها، واحتج بقوله في الرواية الاخرى اني لا انسى وذهبت طائفة الى منع هذا كله عنه وقالوا ان سهوه صلعم كان عمدا وقصدا ليسن وهذا قول مرغوب عنه متناقض المقاصد لا يحلى منه بطائل لانه كيف يكون متعمدا ساهيا في حال، ولا حجة لهم في قولهم انه امر بتعمد صورة النسيان ليسن لقوله اني لانسى او انسى وقد اثبت احد الوصفين ونفى مناقضة التعمد والقصد وقال انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون، وقد مال الى هذا عظيم من المحققين من ائمتنا وهو ابو المظفر الاسفرايني ولم يرتضه غيره منهم ولا ارتضيه، ولا حجة لهاتين الطائفتين في قوله اني لا انسى ولكن انسى اذ ليس فيه نفي حكم النسيان بالجملة وانما فيه نفي لفظه وكراهة لقبه كقوله بئس ما لاحدكم ان يقول نسيت آية كذا ولكنه نسي او نفي الغفلة وقلة الاهتمام بامر الصلوة عن قلبه لكن شغل بها عنها ونسي بعضها ببعضها كما ترك الصلوة يوم الخندق حتى خرج وقتها وشغل بالتحرز من العدو عنها فشغل بطاعة عن طاعة، وقيل ان الذي ترك يوم الخندق اربع صلوات الظهر والعصر والمغرب والعشاء، وبه احتج من ذهب الى جواز تاخير الصلوة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها الى وقت الامن وهو مذهب الشاميين والصحيح ان حكم صلوة الخوف كان بعد هذا فهو ناسخ له، فان قلت فما تقول في نومه صلعم عن الصلوة يوم الوادي وقد قال صلعم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي، فاعلم ان للعلماء عن ذلك اجوبة منها ان المراد بان هذا حكم قلبه عند نومه وعينيه في غالب الاوقات وقد يندر منه غير ذلك كما يندر من غيره خلاف عادته، ويصحح هذا التاويل قوله صلعم في الحديث نفسه ان الله قبض ارواحنا وقول بلال فيه ما القيت علي نومة مثلها قط ولكن مثل هذا انما يكون منه لامر يريده الله من اثبات حكم وتاسيس سنة واظهار شرع وكما قال في الحديث الآخر لو شاء الله لايقظنا ولكن اراد ان يكون لمن بعدكم، والثاني ان قلبه لا يستغرقه النوم حتى يكون منه الحدث فيه لما روي انه كان محروسا وانه كان ينام حتى ينفخ وحتى يسمع غطيطه ثم يصلي ولا يتوضا، وحديث ابن عباس رضه المذكور فيه وضوءه عند قيامه من النوم فيه نومه مع اهله فلا يمكن الاحتجاج به على وضوئه بمجرد النوم اذ لعل ذلك لملامسة

لأسن صح

الاهل

الاهل او لحدث آخر فكيف وفي آخر الحديث نفسه ثم نام حتى سمعت غطيطه ثم اقيمت الصلوة فصلى ولم يتوضا، وقيل لا ينام قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم، وليس في قصة الوادي الا نوم عينيه عن رؤية الشمس وليس هذا من فعل القلب وقد قال صلعم ان الله قبض ارواحنا ولو شاء لردها الينا في حين غير هذا، فان قيل فلولا عادته من استغراق النوم لما قال لبلال اكلا لنا الصبح، فقيل في الجواب انه كان من شانه صلعم التغليس بالصبح ومراعاة اول الفجر لا يصح ممن نامت عينه اذ هو ظاهر يدرك بالجوارح الظاهرة فوكل بلالا بمراعاته واعلامه بذلك كما لو شغل بشغل غير النوم عن مراعاته، فان قيل فما معنى نهيه صلعم عن القول نسيت وقد قال صلعم اني انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني وقال لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت انسيتها، فاعلم اكرمك الله انه لا تعارض في هذه الالفاظ اما نهيه عن ان يقال نسيت آية كذا فمحمول على ما نسخ فعله من القرآن اي ان الغفلة في هذا لم تكن منه ولكن الله اضطره اليها ليمحو ما يشاء ويثبت، وما كان من سهو او غفلة من قبله تذكرها صلح ان يقال فيها نسي، وقد قيل ان هذا منه صلعم على طريق الاستحباب ان يضيف الفعل الى خالقه والآخر على طريق الجواز لاكتساب العبد فيه واسقاطه صلعم لما اسقط من هذه الآيات جائز عليه بعد بلاغه ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده ثم يستذكرها من امته او من قبل نفسه الا ما قضى الله نسخه ومحوه من القلوب وترك استذكاره وقد يجوز ان ينسى النبي صلعم ما هذا سبيله كرة، ويجوز ان ينسيه منه قبل بلاغه ما لا يغير نظما ولا يخلط حكما مما لا يدخل خللا في الخبر ثم يذكره اياه ويستحيل دوام نسيانه له لحفظ الله كتابه وتكليفه بلاغه

فصل في الرد على من اجاز عليهم الصغائر والكلام على ما احتجوا به في ذلك اعلم ان المجوزين للصغائر على الانبياء عليهم السلام من الفقهاء والمحدثين ومن شايعهم على ذلك من المتكلمين، احتجوا على ذلك بظواهر كثيرة من القرآن والحديث ان التزموا ظواهرها افضت بهم الى تجويز الكبائر وخرق الاجماع وما لا يقول به مسلم فكيف وكل ما احتجوا به مما اختلف المفسرون في معناه وتقابلت الاحتمالات في مقتضاه وجاءت اقاويل فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك فاذا لم يكن مذهبهم اجماعا وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما وقامت الدلالة على خطا قولهم وصحة غيره وجب تركه والمصير الى ما صح وها نحن ناخذ في النظر فيها ان شاء الله، فمن ذلك قوله تعالى لنبينا صلعم ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر، وقوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات، وقوله ووضعنا عنك وزرك الذي انقض ظهرك، وقوله عفا الله عنك لم اذنت لهم

وقوله لولا كتاب من الله سبق لمسكم فيما اخذتم عذاب عظيم، وقوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الآية
وما قص من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى، وقوله فلما آتيهما صالحا
جعلا له شركاء الآية وقوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية، وقوله عن يونس سبحانك اني كنت من الظالمين
وما ذكر من قصته وقصة داود، وقوله وظن داود انما فتناه فاستغفر ربه وخر راكعا واناب
وقوله ولقد همت به وهم بها، وما قص من قصته مع اخوته، وقوله عن موسى فوكزه موسى فقضى
عليه قال هذا من عمل الشيطان، وقول النبي صلعم في دعائه اغفر لي ما قدمت وما اخرت وما اسررت وما اعلنت
وما اسرفت وما انت اعلم به مني، ونحوه من ادعيته صلعم، وذكر الانبياء في الموقف ذنوبهم في حديث
الشفاعة وقوله انه ليغان على قلبي فاستغفر الله، وفي حديث ابي هريرة رضه اني لاستغفر الله
واتوب اليه في اليوم اكثر من سبعين مرة، وقوله تعالى عن نوح والا تغفر لي وترحمني الآية، وقد كان
قال الله تعالى له ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مغرقون، وقال عن ابرهيم والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي
يوم الدين، وقوله عن موسى تبت اليك، وقوله ولقد فتنا سليمان الى ما اشبه هذه الظواهر فاما
احتجاجهم بقوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر فهذا قد اختلف فيه المفسرون فقيل المراد
ما كان قبل النبوة وبعدها، وقيل المراد ما وقع لك من ذنب وما لم يقع اعلمه انه مغفور له، وقيل
ما كان قبل النبوة والمتاخر عصمتك بعدها حكاه احمد بن نصر، وقيل المراد بذلك امته صلعم، وقيل
المراد ما كان عن سهو وغفلة وتاويل حكاه الطبري واختاره القشيري، وقيل ما تقدم لابيك
آدم عليه السلام وما تاخر من ذنوب امتك حكاه السمرقندي والسلمي عن ابن عطاء، وبمثله والذي قبله يتاول
قوله واستغفر لذنبك وللمومنين والمومنات قال مكي مخاطبة النبي صلعم ههنا هي مخاطبة لامته وقيل
ان النبي صلعم لما امر ان يقول وما ادري ما يفعل بي ولا بكم سر بذلك الكفار فانزل الله تعالى ليغفر لك الله
ما تقدم من ذنبك وما تاخر الآية، وبمآل المومنين في الآية الاخرى بعدها قاله ابن عباس رضه فمقصد الآية
انك مغفور لك غير مواخذ بذنب ان لو كان قال بعضهم المغفرة ههنا تبرئة من العيوب، واما قوله ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك فقيل ما سلف من ذنبك قبل النبوة وهو قول ابن زيد والحسن ومعنى قول قتادة
وقيل معناه انه حفظ قبل نبوته منها وعصم ولولا ذلك لاثقلت ظهره الذنوب حكى معناه السمرقندي
وقيل المراد بذلك ما اثقل ظهره من اعباء الرسالة حتى بلغها حكاه الماوردي والسلمي، وقيل حططنا

عنك

عنك ثقل ايام الجاهلية حكاه مكي، وقيل ثقل شغل سرك وحيرتك وطلب شريعتك حتى شرعنا ذلك لك حكى
معناه القشيري، وقيل معناه خففنا عنك ما حملت بحفظنا لما استحفظت وحفظ عليك، ومعنى انقض
اي كاد ينقضه فيكون المعنى على من جعل ذلك لما قبل النبوة اهتمام النبي صلعم بامور فعلها قبل نبوته
وحرمت عليه بعد النبوة فعدها اوزارا وثقلت عليه واشفق منها، او يكون الوضع عصمة الله له
وكفايته من ذنوب لو كانت لانقضت ظهره، او يكون من ثقل الرسالة، او ما ثقل عليه وشغل قلبه من
امور الجاهلية واعلام الله تعالى له بحفظ ما استحفظه من وحيه، واما قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم
فامر لم يتقدم للنبي صلعم فيه من الله تعالى نهي فيعد معصية ولا عده الله تعالى عليه معصية بل لم يعده
اهل العلم معاتبة وغلطوا من ذهب الى ذلك، قال نفطويه وقد حاشاه الله من ذلك بل كان مخيرا في
امرين قالوا وقد كان له ان يفعل ما شاء فيما لم ينزل عليه فيه وحي فكيف وقد قال الله تعالى فاذن لمن
شئت منهم فلما اذن لهم اعلمه الله تعالى بما لم يطلع عليه من سرهم انه لو لم ياذن لهم لقعدوا وانه
لا حرج عليه فيما فعل وليس عفا ههنا بمعنى غفر بل كما قال النبي صلعم عفا الله لكم عن صدقة الخيل والرقيق ولم
تجب عليهم قط اي لم يلزمكم ذلك ونحوه للقشيري قال وانما يقول العفو لا يكون الا عن ذنب من لم يعرف
كلام العرب قال ومعنى عفا الله عنك اي لم يلزمك ذنبا، قال الداودي روي انها كانت تكرمة، قال مكي هو
استفتاح كلام مثل اصلحك الله واعزك الله، وحكى السمرقندي ان معناه عافاك الله، واما قوله في اسارى
بدر ما كان لنبي ان يكون له اسرى الآيتين فليس فيه الزام ذنب للنبي صلعم بل فيه بيان ما خص به وفضل
من بين سائر الانبياء فكانه قال ما كان هذا لنبي غيرك كما قال صلعم احلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي
فان قيل فما معنى قوله تعالى تريدون عرض الدنيا الآية، قيل المعنى بالخطاب لمن اراد ذلك منهم وتجرد غرضه
لعرض الدنيا وحده والاستكثار منها وليس المراد بهذا النبي صلعم ولا علية اصحابه بل قد روي عن
الضحاك انها نزلت حين انهزم المشركون يوم بدر واشتغل المسلمون بالسلب وجمع الغنائم عن القتال حتى
خشي عمر رضه ان يعطف عليهم العدو ثم قال الله تعالى لولا كتاب من الله سبق لمسكم الآية فاختلف المفسرون في معنى
فقيل معناها لولا انه سبق مني الا اعذب احدا الا بعد النهي لعذبتكم فهذا ينفي ان يكون امر الاسرى معصية
وقيل المعنى لولا ايمانكم بالقرآن وهو الكتاب السابق فاستوجبتم به الصفح لعوقبتم على الغنائم
ويزاد هذا القول تفسيرا وبيانا بان يقال لولا ما كنتم مومنين بالقرآن وكنتم ممن احلت لهم الغنائم لعوقبتم

لولا
كما عوقب من تعدى وقيل انه سبق في اللوح المحفوظ انها حلال لكم فعوتبتم فهذا كله ليس من الذنب والمعصية
لان من فعل ما احل له لم يعص قال الله تعالى فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا وقيل بل كان صلعم قد خير في ذلك
وقد روي عن علي رضه قال جاء جبريل الى النبي صلعم يوم بدر فقال خير اصحابك في الاسارى ان شاؤوا القتل
وان شاؤوا الفداء على ان يقتل منهم عام المقبل مثلهم فقالوا الفداء ويقتل منا وهذا دليل على صحة
ما قلناه وانهم لم يفعلوا الا ما اذن لهم فيه لكن بعضهم مال الى اضعف الوجهين مما كان الاصلح غيره من
الاثخان والقتل فعوتبوا على ذلك وبين لهم ضعف اختيارهم وتصويب اختيار غيرهم وكلهم غير عصاة
ولا مذنبين والى نحو هذا اشار الطبري وقوله صلعم في هذه القضية لو نزل من السماء عذاب ما نجا منه الا
عمر رضه اشارة الى هذا من تصويب رايه وراي من اخذ ماخذه في اعزاز الدين واظهار كلمته وابادة عدوه
وان هذه القضية لو استوجبت عذابا نجا منه عمر ومثله وعين عمر لانه اول من اشار بقتلهم ولكن الله
لم يقدر عليهم في ذلك عذابا لحله لهم فيما سبق وقال الداودي والخبر بهذا لا يثبت ولو ثبت لما جاز ان
يظن ان النبي صلعم حكم بما لا نص فيه ولا دليل من نص ولا جعل الامر فيه اليه وقد نزهه الله تعالى عن
ذلك قال القاضي خرج الخبر اهل الصحيح وقال القاضي بكر بن العلا اخبر الله تعالى نبيه صلعم في هذه الاية ان
تاويله وافق ما كتبه له من احلال الغنائم والفداء وقد كان قبل هذا فادى في سرية عبد الله بن جحش
التي قتل فيها ابن الحضرمي بالحكم بن كيسان وصاحبه فما عتب الله ذلك عليهم وذلك قبل بدر بازيد من عام
فهذا كله يدل على ان فعل النبي صلعم في شان الاسرى كان على تاويل وبصيرة وعلى ما تقدم قبل مثله فلم ينكره
الله تعالى عليهم ولكن الله تعالى اراد لعظم امر بدر وكثرة اسراها والله اعلم اظهار نعمته وتاكيد منته
بتعريفهم ما كتبه في اللوح المحفوظ من حل ذلك لهم لا على وجه عتاب وانكار وتذنيب هذا معنى كلامه واما
قوله عبس وتولى ان جاءه الاعمى الايات فليس فيه اثبات ذنب له صلعم بل اعلام الله له ان ذلك المتصدى له
ممن لا يتزكى وان الصواب والاولى كان لو كشف لك حال الرجلين الاقبال على الاعمى وفعل النبي صلى الله عليه وسلم
لما فعل وتصديه لذلك الكافر كان طاعة لله وتبليغا عنه واستيلافا له كما شرعه الله له لا معصية ولا مخالفة
له وما قصه الله تعالى عليه من ذلك اعلام بحال الرجلين وتوهين امر الكافر عنده والاشارة الى الاعراض
عنه بقوله الا يزكى وقيل اراد بعبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلعم قاله ابو تمام واما قصة آدم وما عليك
عليه السلام وقوله تعالى فاكلا منها بعد قوله ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وقوله الم انهكما عن

تلكما الشجرة وتصريحه تعالى بالمعصية بقوله وعصى آدم ربه فغوى اي جهل وقيل اخطا فان الله تعالى
نسي م قد اخبر بعذره بقوله ولقد عهدنا الى آدم من قبل فلم نجد له عزما قال ابن زيد نسي عداوة ابليس له وما عهد
الله اليه من ذلك بقوله ان هذا عدو لك ولزوجك الآية وقيل نسي ذلك بما اظهرا له وقال ابن عباس رضه انما سمي
الانسان انسانا لانه عهد اليه فنسي وقيل لم يقصد المخالفة استحلالا لها ولكنهما اغترا بحلف ابليس لهما
اني لكما لمن الناصحين وتوهما ان احدا لا يحلف بالله حانثا وقد روي عذر آدم بمثل هذا في بعض الآثار
وقال ابن جبير حلف بالله لهما حتى غرهما والمؤمن يخدع وقد قيل نسي ولم ينو المخالفة واكثر المفسرين على
فلذلك قال ولم نجد له عزما اي قصدا للمخالفة صح
ان العزم هنا الحزم والصبر وقيل كان عند اكله سكران وهذا فيه ضعف لان الله تعالى وصف خمر الجنة
انها لا تسكر فاذا كان ناسيا لم تكن معصية وكذلك ان كان ملبسا عليه غالطا اذ الاتفاق على خروج
الناسي والساهي عن حكم التكليف وقال الشيخ ابو بكر بن فورك وغيره انه يمكن ان يكون ذلك قبل النبوة
ودليل ذلك قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى فذكر ان الاجتباء والهداية
كانا بعد العصيان وقيل بل اكلها متاولا وهو لا يعلم انها الشجرة التي نهي عنها لانه تاول نهي الله عن شجرة
مخصوصة لا على الجنس ولهذا قيل انما كانت التوبة من ترك التحفظ لا من المخالفة وقيل تاول ان الله
تعالى لم ينهه عنها نهي تحريم فان قيل فعلى كل حال فقد قال الله تعالى وعصى آدم ربه فغوى وقال فتاب
عليه وهدى وقوله صلعم في حديث الشفاعة ويذكر ذنبه واني نهيت عن اكل الشجرة فعصيت فسياتي
الجواب عنه وعن اشباهه مجملا آخر الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يونس فقد مضى الكلام على
بعضها آنفا وليس في قصة يونس نص على ذنب وانما فيه ابق وذهب مغاضبا وقد تكلمنا عليه وقيل انما
العذاب م نقم الله عليه خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب وقيل بل لما وعدهم ثم عفا الله عنهم قال والله
لا القاهم بوجه كذاب ابدا وقيل بل كانوا يقتلون من كذب فخاف ذلك وقيل ضعف عن حمل اعباء
الرسالة وقد تقدم الكلام انه لم يكذبهم وهذا كله ليس فيه نص على معصية الا على قول مرغوب عنه
وقوله اذ ابق الى الفلك المشحون قال المفسرون تباعد واما قوله اني كنت من الظالمين فالظلم وضع
الشيء في غير موضعه فهذا اعتراف منه عند بعضهم بذنبه فاما ان يكون لخروجه عن قومه بغير
قومه م اذن ربه او لضعفه عما حمله او لدعائه بالعذاب على قومه وقد دعا نوح بهلاك فلم يؤاخذ وقال الواسطي في
معناه نزه ربه عن الظلم واضاف الظلم الى نفسه اعترافا واستحقاقا ومثل هذا قول آدم عليه السلام

وحواء ربنا ظلمنا انفسنا اذ كانا السبب في وضعها غير الموضع الذي أمرا فيه واخراجهما من الجنة
وانزالهما الى الارض. واما قصة داود عليه السلام فلا يجب ان يلتفت الى ما سطره فيها الاخباريون
عن اهل الكتاب الذين بدلوا وغيروا ونقله بعض المفسرين ولم ينص الله على شيء من ذلك ولا ورد في حديث
صحيح. والذي نص الله عليه قوله وظن داود انما فتناه الى قوله وحسن مآب. وقوله فيه أواب
فمعنى فتناه اي اختبرناه واواب قال قتادة مطيع وهذا التفسير اولى قال ابن عباس وابن مسعود
رضي الله عنهما ما زاد داود على ان قال للرجل انزل لي عن امرأتك واكفلنيها فعاتبه الله تعالى على ذلك
ونبهه عليه وانكر عليه شغله بالدنيا وهذا الذي ينبغي ان يعول عليه من امره. وقيل خطبها على
خطبته. وقيل بل احب بقلبه ان يستشهد. وحكى السمرقندي ان ذنبه الذي استغفر منه قوله
لاحد الخصمين لقد ظلمك فظلمه بقول خصمه. وقيل بل لما خشي على نفسه وظن من الفتنة بما بسط
له من الملك والدنيا. والى نفي ما اضيف في الاخبار الى داود ذهب احمد بن نصر وابو تمام وغيرهما من — من ذلك هم
المحققين. قال الداودي ليس في قصة داود واوريا خبر يثبت ولا يظن بنبي محبة قتل مسلم. وقيل
ان الخصمين اللذين اختصما اليه رجلان في نتاج غنم على ظاهر الآية. واما قصة يوسف واخوته فليس على
يوسف منها تعقيب واما اخوته فلم تثبت نبوتهم فيلزم الكلام على افعالهم وذكر الاسباط وعدهم
في القرآن عند ذكر الانبياء قال المفسرون يريد من نبئ من ابناء الاسباط. وقد قيل انهم كانوا حين فعلوا
بيوسف ما فعلوه صغار الاسنان ولهذا لم يميزوا يوسف حين اجتمعوا به ولهذا قالوا ارسله معنا
اخانا نرتع ونلعب وان ثبتت لهم نبوة فبعد هذا والله اعلم. واما قول الله تعالى فيه ولقد همت به وهم — غدا
بها لولا ان رأى برهان ربه فعلى مذهب كثير من الفقهاء والمحدثين ان هم النفس لا يؤاخذ به وليس سيئة
لقوله صلعم عن ربه اذا هم عبدي بسيئة ولم يعملها كتبت له حسنة فلا معصية في همه اذا. واما على
مذهب المحققين من الفقهاء والمتكلمين فان الهم اذا وطنت عليه النفس سيئة واما ما لم توطن عليه النفس
من همومها وخواطرها فهو المعفو عنه وهذا هو الحق فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا ويكون قوله
وما ابرئ نفسي الآية اي ما ابرئها من هذا الهم او يكون ذلك منه على طريق التواضع والاعتراف بمخالفة
النفس لما زكي قبل وبرئ فكيف وقد حكى ابو حاتم عن ابي عبيدة ان يوسف لم يهم وان الكلام فيه
تقديم وتأخير اي ولقد همت به ولولا ان رأى برهان ربه لهم بها وقد قال الله تعالى عن المرأة ولقد

راودته

وراودته عن نفسه فاستعصم. وقد قال الله تعالى كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء. وقال الله تعالى
وغلقت الابواب وقالت هيت لك قال معاذ الله انه ربي احسن مثواي الآية. قيل في ربي الله. وقيل الملك
وقيل همّ بها اي بزجرها ووعظها. وقيل همّ بها اي غمها امتناعه عنها. وقيل همّ بها نظر اليها
وقيل همّ بها بضربها ودفعها. وقيل هذا كله كان قبل نبوته. وقد ذكر بعضهم ما زال النساء يملن الى
يوسف ميل شهوة حتى نبأه الله فالقى عليه هيبة النبوة فشغلت هيبته كل من رآه عن حسنه.
واما خبر موسى عليه السلام مع قتيله الذي وكزه فقد نص الله تعالى انه من عدوه قال كان من القبط الذين
كانوا على دين فرعون. ودليل السورة في هذا كله انه قبل نبوة موسى. وقال قتادة وكزه بالعصا
ولم يتعمد قتله فعلى هذا لا معصية في ذلك. وقوله هذا من عمل الشيطان وقوله ظلمت نفسي فاغفر لي قال
ابن جريج قال ذلك من اجل انه لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يؤمر. وقال النقاش لم يقتله عن عمد مريدا
للقتل وانما وكزه وكزة يريد بها دفع ظلمه قال وقد قيل ان هذا كان قبل النبوة وهو مقتضى التلاوة
وقوله تعالى في قصته وفتناك فتونا اي ابتليناك ابتلاء بعد ابتلاء. قيل في هذه القصة وما جرى له
مع فرعون. وقيل القاؤه في التابوت واليم وغير ذلك. وقيل معناه اخلصناك اخلاصا قاله ابن جبير
ومجاهد من قولهم فتنت الفضة في النار اذا خلصتها. واصل الفتنة معنى الاختبار واظهار ما بطن
الا انه استعمل في عرف الشرع في اختبار ادى الى ما يكره. وكذلك ما روي في الخبر الصحيح من ان ملك الموت
جاءه فلطم عينه ففقأها الحديث ليس فيه ما يحكم على موسى بالتعدي وفعل ما لا يجب له اذ هو ظاهر
الامر بين الوجه جائز الفعل لان موسى عليه السلام دافع عن نفسه من اتاه لاتلافها وقد تصور له في صورة
آدمي ولا يمكن انه علم حينئذ انه ملك الموت فدافعه عن نفسه مدافعة ادت الى ذهاب عين تلك الصورة
التي تصور له الملك فيها امتحانا من الله تعالى فلما جاءه بعد واعلمه الله تعالى انه رسوله اليه استسلم
وللمتقدمين والمتاخرين على هذا الحديث اجوبة هذا اسدها عندي وهو تاويل شيخنا الامام ابي عبد الله
المازري رحمه الله وقد تاوله قديما ابن عائشة وغيره على صكه ولطمه بالحجة وفقء عين حجته وهو كلام
مستعمل في هذا الباب في اللغة معروف. واما قصة سليمان عليه السلام وما حكى فيها اهل التفسير من ذنبه
وقوله ولقد فتنا سليمان فمعناه ابتليناه وابتلاؤه ما حكي عن النبي صلعم انه قال لاطوفن الليلة على مائة امرأة
او تسع وتسعين كلهن ياتين بفارس يجاهد في سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله يجاهدوا في سبيل الله

فلم

فلم يقل فلم يحمل منهن إلا امرأة واحدة جاءت بشق رجل قال النبي صلعم والذي نفسي بيده لو قال إن شاء الله
لجاهدوا في سبيل الله، قال أصحاب المعاني والشق هو الجسد الذي ألقي على كرسيه حين عرض عليه وهي
عقوبته ومحنته، وقيل بل مات فألقي على كرسيه ميتا، وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه، وقيل إنه
لم يستثن لما استغرقه من الحرص وغلب عليه من التمني، وقيل عقوبته أن سلب ملكه وذنبه أن أحب
بقلبه أن يكون الحق لأختانه على خصمهم، وقيل أوخذ بذنب قارفه بعض نسائه، ولا يصح ما
نقله الأخباريون من تشبه الشيطان به وتسلطه على ملكه وتصرفه في أمته بالجور في حكمه
لأن الشياطين لا يسلطون على مثل هذا وقد عصم الأنبياء من مثله، وإن سئل لم لم يقل سليمان في
القصة المذكورة إن شاء الله، فعنه أجوبة أحدها ما روي في الحديث الصحيح أنه نسي أن يقولها وذلك
لينفذ مراد الله تعالى، والثاني أنه لم يسمع صاحبه وشغل عنه، وقوله هب لي ملكا لا ينبغي لأحد
من بعدي لم يفعل هذا سليمان غيرة على الدنيا ولا نفاسة بها ولكن مقصده في ذلك على ما ذكره
المفسرون أن لا يسلط عليه أحد كما سلط عليه الشيطان الذي سلبه إياه مدة امتحانه على قول
من قال ذلك، وقيل بل أراد أن يكون له من الله فضيلة وخاصة يختص بها كاختصاص غيره من أنبياء
الله ورسله بخواص منه، وقيل ليكون ذلك دليلا وحجة على نبوته كإلانة الحديد لأبيه وإحياء الموتى
لعيسى واختصاص محمد بالشفاعة ونحو هذا، وأما قصة نوح عليه السلام فظاهرة العذر وأنه
أخذ فيها بالتأويل وظاهر اللفظ لقوله تعالى وأهلك فطلب مقتضى هذا اللفظ وأراد علم ما انطوى
عليه من ذلك لا أنه شك في وعد الله فبين الله له أنه ليس من أهله الذين وعده بنجاتهم لكفره وعمله الذي
هو غير صالح، وقد أعلمه أنه مغرق الذين ظلموا ونهاه عن مخاطبته فيهم فأوخذ بهذا التأويل وعتب عليه
وأشفق هو من إقدامه على ربه لسؤاله ما لم يؤذن له في السؤال فيه، وكان نوح فيما حكاه النقاش
لا يعلم بكفر ابنه، وقيل في الآية غير هذا، وكل هذا لا يقضي على نوح بمعصية سوى ما ذكرناه من تأويله
وإقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له فيه ولا نهي عنه، وما روي في الصحيح من أن نبيا قرصته نملة
فحرق قرية النمل فأوحى الله تعالى إليه أن قرصتك نملة أحرقت أمة من الأمم تسبح فليس في هذا الحديث
ما يقتضي أن هذا الذي أتى معصية بل فعل ما رآه مصلحة وصوابا بقتل من يؤذي جنسه ويمنع المنفعة
بما أباح الله له ألا ترى أن هذا النبي كان نازلا تحت الشجرة فلما آذته النملة تحول برحله عنها مخافة تكرار

إنا منجوك

الأذى

الأذى عليه وليس فيما أوحى الله إليه ما يوجب عليه معصية بل ندبه إلى احتمال الصبر وترك التشفي كما قال
الله تعالى ولئن صبرتم لهو خير للصابرين إذ ظاهر فعله إنما كان لأجل أنها آذته هو في خاصته فكان
انتقاما لنفسه وقطع مضرة يتوقعها من بقية النمل هناك ولم يأت في كل هذا أمرا نهي عنه فيعصي به
ولا نص فيما أوحى الله إليه بذلك ولا بالتوبة والاستغفار منه والله أعلم، فإن قيل فما معنى قوله صلعم
ما من أحد إلا ألم بذنب أو كاد إلا يحيى بن زكريا أو كما قال صلعم، فالجواب عنه كما تقدم من ذنوب الأنبياء
التي وقعت عن غير قصد وعن سهو وغفلة، **فصل** فإن قلت فإذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب
والمعاصي بما ذكرته من اختلاف المفسرين وتأويل المحققين فما معنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى
وما تكرر في القرآن والحديث الصحيح من اعتراف الأنبياء بذنوبهم وتوبتهم واستغفارهم وبكائهم
على ما سلف منهم وإشفاقهم وهل يشفق ويتاب ويستغفر من لا شيء، فاعلم وفقنا الله وإياك أن درجات
الأنبياء صلوات الله عليهم في الرفعة والعلو والمعرفة بالله وسنته في عباده وعظم سلطانه
وقوة بطشه مما يحملهم على الخوف منه جل جلاله والإشفاق من المؤاخذة بما لا يؤاخذ به غيرهم
وأنهم في تصرفهم بأمور لم ينهوا عنها ولا أمروا بها ثم أوخذوا عليها وعوتبوا بسببها أو حذروا
من المؤاخذة بها وأتوها على وجه التأويل أو السهو أو تزيد من أمور الدنيا المباحة خائفون
وجلون وهي ذنوب بالإضافة إلى علي منصبهم ومعاص بالنسبة إلى كمال طاعتهم لا أنها كذنوب غيرهم
ومعاصيهم فإن الذنب مأخوذ من الشيء الدني الرذل ومنه ذنب كل شيء أي آخره وأذناب الناس رذالهم
فكأن هذه أدنى أفعالهم وأسوأ ما جرى من أحوالهم لتطهيرهم وتنزيههم وعمارة بواطنهم وظواهرهم
بالعمل الصالح والكلم الطيب والذكر الظاهر والخفي والخشية لله وإعظامه في السر والعلانية وغيرهم
يتلوث من الكبائر والقبائح والفواحش ما تكون بالإضافة إليه هذه الهنات في حقه كالحسنات كما
قيل حسنات الأبرار سيئات المقربين أي يرونها بالإضافة إلى علي أحوالهم كالسيئات وكذلك العصيان
الترك والمخالفة فعلى مقتضى اللفظ كيفما كانت من سهو أو تأويل فهي مخالفة وترك وقوله غوى أي
جهل أن تلك الشجرة هي التي نهي عنها والغي الجهل، وقيل أخطأ ما طلب من الخلود إذ أكلها وخابت أمنيته
وهذا يوسف عليه السلام قد أوخذ بقوله لأحد صاحبي السجن اذكرني عند ربك فأنساه الشيطان ذكر
ربه فلبث في السجن بضع سنين، قيل أنسي يوسف ذكر الله وقيل أنسي صاحبه أن يذكره لسيده الملك

قال النبي صلعم لولا كلمة يوسف ما لبث في السجن ما لبث وقال ابن دينار لما قال ذلك يوسف قيل له اتخذت
من دوني وكيلا لأطيلن حبسك فقال يا رب انسى قلبي كثرة البلوى وقال بعضهم يؤاخذ الانبياء
بمثاقيل الذر لمكانتهم عنده ويجاوز عن ساير الخلايق لقلة مبالاته بهم في اضعاف ما اتوا به من سوء
الادب وقال المحتج للفرقة الاولى على سياق ما قلناه اذا كان الانبياء عليهم السلام يؤاخذون بهذا مما
لا يؤاخذ به غيرهم من السهو والنسيان وما ذكرته وحالهم ارفع فحالهم اذا في هذا اسوأ حالا من غيرهم
فاعلم اكرمك الله انا لا نثبت لك المؤاخذة في هذا على حد مؤاخذة غيرهم بل نقول انهم يؤاخذون بذلك في
الدنيا ليكون ذلك زيادة في درجاتهم ويبتلون بذلك ليكون استشعارهم له سببا لمنماة رتبتهم كما قال
الله تعالى ثم اجتباه ربه فتاب عليه وهدى وقال لداود فغفرنا له ذلك الآية وقال بعد قول موسى
تبت اليك اني اصطفيتك على الناس وقال بعد ذكر فتنة سليمان وانابته فسخرنا له الريح الى وحسن مآب
قال بعض المتكلمين زلات الانبياء في الظاهر زلات وفي الحقيقة كرامات وزلف واشار الى نحو مما قدمناه
وايضا فلينبه غيرهم من البشر منهم او ممن ليس في درجتهم بمؤاخذتهم بذلك فيستشعروا الحذر ويعتقدوا
المحاسبة ليلتزموا الشكر على النعم ويعدوا الصبر على المحن بملاحظة ما وقع باهل هذا النصاب الرفيع
المعصوم فكيف بمن سواهم ولهذا قال صالح المري ذكر داود عليه السلام بسطة للتوابين وقال ابن
عطاء لم يكن ما نص الله من قصة صاحب الحوت نقصا له ولكن استزادة من نبينا عليه الصلوة والسلام
وايضا فيقال لهم فانكم ومن وافقكم تقولون بغفران الصغاير باجتناب الكباير ولا خلاف في عصمة الانبياء
عليهم السلام من الكباير فما جوزتم من وقوع الصغاير عليهم هي مغفورة على هذا فما معنى المؤاخذة بها
اذن عندكم وخوف الانبياء وتوبتهم منها وهي مغفورة لو كانت فما اجابوا به فهو جوابنا عن المؤاخذة
بافعال السهو والتاويل وقد قيل ان كثرة استغفار النبي صلعم وتوبته وغيره من الانبياء عليهم السلام
على وجه ملازمة الخضوع والعبودية والاعتراف بالتقصير شكرا لله على نعمه كما قال صلعم وقد امن
من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر افلا اكون عبدا شكورا وقال اني اخشاكم لله واعلمكم بما اتقي قال
الحارث بن اسد خوف الملائكة والانبياء عليهم السلام خوف اعظام وتعبد لله لانهم آمنون وقيل
فعلوا ذلك ليقتدى بهم ويستن بهم اممهم كما قال صلعم لو تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا
وايضا فان في التوبة والاستغفار معنى آخر لطيفا اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله تعالى

قال الله

قال الله تعالى ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين فاحداث الرسل والانبياء الاستغفار والتوبة والانابة
والاوبة في كل حين استدعاء لمحبة الله تعالى والاستغفار فيه معنى التوبة وقد قال الله تعالى
لنبيه صلعم بعد ان غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار
الآية وقال فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا

فصل

وقد استبان لك ايها الناظر
بما قررناه ما هو الحق من عصمته صلعم عن الجهل بالله وصفاته او كونه على حالة تنافي العلم بشيء من ذلك
كله جملة بعد النبوة عقلا واجماعا وقبلها سمعا ونقلا ولا بشيء مما قرره من امور الشرع واداه
عن ربه من الوحي قطعا عقلا وشرعا وعصمته عن الكذب وخلف القول منذ نباه الله وارسله قصدا
او غير قصد واستحالة ذلك عليه شرعا واجماعا ونظرا وبرهانا وتنزيهه عنه قبل النبوة قطعا
وتنزيهه عن الكباير اجماعا وعن الصغاير تحقيقا وعن استدامة السهو والغفلة واستمرار الغلط
والنسيان عليه فيما شرعه للامة وعصمته في كل حالاته من رضى وغضب وجد ومزح فيجب
عليك ان تتلقاه باليمين وتشد عليه يد الضنين وتقدر هذه الفصول حق قدرها وتعلم عظيم فايدتها
وخطرها فان من يجهل ما يجب للنبي او يجوز او يستحيل عليه ولا يعرف صور احكامه لا يامن ان يعتقد
في بعضها خلاف ما هي عليه ولا ينزهه عما لا يجب ان يضاف اليه فيهلك من حيث لا يدري ويسقط
في هوة الدرك الاسفل من النار اذ ظن الباطل به واعتقاد ما لا يجوز عليه يحل بصاحبه دار
البوار ولهذا ما احتاط صلعم على الرجلين اللذين راياه ليلا وهو معتكف في المسجد مع صفية فقال لهما
انها صفية ثم قال لهما ان الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم واني خشيت ان يقذف في قلوبكما
شيئا فتهلكا فهذه اكرمك الله احدى فوايد ما تكلمنا عليه في هذه الفصول ولعل جاهلا لا يعلم
بجهله اذا سمع شيئا منها يرى ان الكلام فيها جملة من فضول العلم وان السكوت اولى وقد استبان لك
انه متعين للفايدة التي ذكرناها وفايدة ثانية يضطر اليها في اصول الفقه وتبتني عليها مسايل
لا تتعد من الفقه ويتخلص بها من تشغيب الفقهاء في عدة منها وهي الحكم في اقوال النبي صلعم وافعاله
وهو باب عظيم واصل كبير من اصول الفقه ولا بد من بنايه على صدق النبي صلعم في اخباره وبلاغه
وانه لا يجوز عليه السهو فيه وعصمته من المخالفة في افعاله عمدا وبحسب اختلافهم في وقوع الصغاير
وقع خلاف في امتثال الفعل بسط بيانه في كتب ذلك العلم فلا نطول به وفايدة ثالثة يحتاج اليها الحاكم

التوبة الرجوع عن الذنب والانابة الرجوع عما سوى الله والاوبة الرجوع عن الكل الى ربه ... قال الله عز وجل يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا عسى ربكم ... وقال ... من خشي الرحمن بالغيب وجاء بقلب منيب

والمفتى فيمن اضاف الى النبي صلعم شيئا من هذه الامور ووصفه بها فمن لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه
وما وقع الاجماع فيه والخلاف كيف يصمم في الفتيا في ذلك ومن اين يدري هل ما قاله نقص او مدح
فاما ان يجترئ على سفك دم مسلم حرام او يسقط حقا ويضيع حرمة للنبي صلعم ولسبيل هذا ما
قد اختلف ارباب الاصول وائمة العلماء والمحققين في عصمة الملئكة فصل في القول في عصمة الملئكة
اجمع المسلمون ان الملئكة مومنون فضلاء واتفق ائمة المسلمين ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين
سواء في العصمة مما ذكرنا عصمتهم منه وانهم في حقوق الانبياء والتبليغ اليهم كالانبياء مع الامم
واختلفوا في غير المرسلين منهم فذهبت طائفة الى عصمة جميعهم عن المعاصي واحتجوا بقوله تعالى لا يعصون الله
ما امرهم ويفعلون ما يومرون وبقوله وما منا الا له مقام معلوم وانا لنحن الصافون وانا لنحن المسبحون
وبقوله ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون يسبحون الليل والنهار لا يفترون وبقوله
ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته الآية وبقوله كرام بررة ولا يمسه الا المطهرون ونحوه
من السمعيات وذهبت طائفة الى ان هذا خصوص للمرسلين منهم والمقربين واحتجوا باشياء ذكرها
اهل الاخبار والتفاسير نحن نذكرها ان شاء الله بعد ونبين الوجه فيها ان شاء الله تعالى والصواب
عصمة جميعهم وتنزيه نصابهم الرفيع عن جميع ما يحط من رتبتهم ومنزلتهم عن جليل مقدارهم ورايت
بعض شيوخنا اشار الى ان لا حاجة بالفقيه الى الكلام في عصمتهم وانا اقول ان للكلام في ذلك ما
للكلام في عصمة الانبياء صلى الله عليهم من الفوائد التي ذكرناها سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال
فهي ساقطة ههنا فمما احتج به من لم يوجب عصمة جميعهم قصة هاروت وماروت وما ذكر فيها اهل
الاخبار ونقلة المفسرين وما روي عن علي وابن عباس في خبرهما وابتلائهما فاعلم اكرمك الله ان هذه
الاخبار لم يرو منها شيء لا سقيم ولا صحيح عن رسول الله صلعم وليس هو شيئا يوخذ بقياس والذي منه
في القرآن اختلف المفسرون في معناه وانكر ما قال بعضهم فيه كثير من السلف كما سنذكره وهذه الاخبار
من كتب اليهود وافترائهم كما نص الله تعالى اول الآيات من افترائهم بذلك على سليمان وتكفيرهم اياه
وقد انطوت القصة على شنع عظيمة وها نحن نخبر في ذلك ما يكشف غطاء هذه الاشكالات ان شاء الله
تعالى فاختلف اولا في هاروت وماروت هل هما ملكان او انسيان وهل هما المراد بالملكين ام لا
وهل القراءة ملكين او ملكين وهل ما في قوله وما انزل وما يعلمان من احد نافية او موجبة فاكثر

المفسرين ان الله امتحن الناس بالملكين لتعليم السحر وتبيينه وان عمله كفر فمن تعلمه كفر ومن تركه امن قال الله
تعالى اخبارا عنهما انما نحن فتنة فلا تكفر وتعليمهما الناس له تعليم انذار اي يقولان لمن جاء يطلب تعلمه
لا تفعلوا كذا فانه يفرق بين المرء وزوجه ولا تتخيلوا بكذا فانه سحر فلا تكفروا فعلى هذا فعل الملكين
طاعة وتصرفهما فيما امرا به ليس بمعصية وهي لغيرهما فتنة وروى ابن وهب عن خالد بن ابي عمران انه
ذكر عنده هاروت وماروت وانهما يعلمان السحر فقال نحن ننزههما عن هذا فقرا بعضهم وما انزل على
الملكين فقال خالد لم ينزل عليهما وهذا خالد على جلالته وعلمه نزههما عن تعليم السحر الذي قد ذكر
غيره انهما ماذون لهما في تعليمه بشريطة ان يبينا انه كفر وانه امتحان من الله وابتلاء فكيف لا
ينزههما عن كبائر المعاصي والكفر المذكورة في تلك الاخبار وقول خالد لم ينزل يريد ان ما نافية وهو
قول ابن عباس قال مكي وتقدير الكلام وما كفر سليمان يريد بالسحر الذي افتعلته عليه الشياطين
واتبعتهم في ذلك اليهود وما انزل على الملكين قال مكي هما جبريل وميكائيل عليهما السلام ادعى اليهود
عليهما المجيء به كما ادعوا على سليمان فاكذبهم الله تعالى في ذلك فقال ولكن الشياطين كفروا يعلمون
الناس السحر ببابل هاروت وماروت قيل هما رجلان تعلماه قال الحسن هاروت وماروت علجان
من اهل بابل وقرا وما انزل على الملكين بكسر اللام وتكون ما ايجابا على هذا وكذلك قراءة عبد الرحمن
ابن ابزى بكسر اللام ولكنه قال الملكان هنا داود وسليمان وتكون ما نفيا على ما تقدم وقيل كانا
ملكين من بني اسرائيل فمسخهما الله حكاه السمرقندي والقراءة بكسر اللام شاذة فمحمل الآية على تقدير
ابي محمد مكي حسن ينزه الملئكة ويذهب الرجس عنهم ويطهرهم تطهيرا وقد وصفهم الله بانهم مطهرون
وكرام بررة ولا يعصون الله ما امرهم ومما يذكرونه قصة ابليس وانه كان من الملئكة ورئيسا فيهم
ومن خزان الجنة الى آخر ما حكوه وانه استثناه من الملئكة بقوله فسجدوا الا ابليس وهذا ايضا لم
يتفق عليه بل الاكثر ينفون ذلك وانه ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وهو قول الحسن وقتادة وابن زيد
قال شهر بن حوشب كان من الجن الذين طردتهم الملئكة في الارض حين افسدوا والاستثناء من غير الجنس
شائع في كلام العرب سائغ وقد قال الله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن ومما رووه في الاخبار
ان خلقا من الملئكة عصوا الله فحرقوا وامروا ان يسجدوا لآدم فابوا فحرقوا ثم آخرون كذلك حتى سجد له
من ذكر الله الا ابليس في اخبار لا اصل لها تردها صحاح الاخبار فلا يشتغل بها الباب الثاني فيما يخصهم
وفيه تسعة فصول

العلج الرجل من كفار العجم الجمع علوج والعلاج

في الامور الدنيوية ويطرأ عليهم من العوارض البشرية وقد قدمنا انه صلعم وسائر الانبياء والرسل
من البشر وان جسمه وظاهره خالص للبشر يجوز عليه من الآفات والتغييرات والآلام والاسقام
وتجرع كاس الحمام ما يجوز على البشر وهذا كله ليس بنقيصة فيه لان الشيء انما يسمى ناقصا بالاضافة
الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه وقد كتب الله تعالى على اهل هذه الدار فيها تحيون وفيها تموتون
ومنها تخرجون وخلق جميع البشر بمدرجة الغير فقد مرض صلعم واشتكى واصابه الحر والقر
وادركه الجوع والعطش ولحقه الغضب والضجر وناله الاعياء والتعب ومسه الضعف والكبر وسقط
فجحش شقه وشجه الكفار وكسروا رباعيته وسقي السم وسحر وتداوى واحتجم وتنشر وتعوذ
ثم قضى نحبه فتوفي صلعم ولحق بالرفيق الاعلى وتخلص من دار الامتحان والبلوى وهذه سمات البشر
التي لا محيص عنها واصاب غيره من الانبياء ما هو اعظم منها وقتلوا قتلا ورموا في النار ونشروا
بالمناشير ومنهم من وقاه الله ذلك في بعض الاوقات ومنهم من عصمه الله كما عصم بعد نبينا صلعم من الناس
فلئن لم يكف نبينا ربه تعالى يد ابن قمئة يوم احد ولا حجبه عن عيون عداه عند دعوته
اهل الطائف فلقد اخذ على عيون قريش عند خروجه الى ثور وامسك عنه سيف غورث وحجر ابي جهل
وفرس سراقة ولئن لم يقه من سحر ابن الاعصم فلقد وقاه الله ما هو اعظم من سم اليهودية
وهكذا سائر انبيائه مبتلى ومعافى وذلك من تمام حكمته ليظهر شرفهم في هذه المقامات ويبين
امرهم ويتم كلمته فيهم وليحقق بامتحانهم بشريتهم ويرتفع الالتباس عن اهل الضعف فيهم لئلا يضلوا
بما يظهر من العجائب على ايديهم ضلال النصارى بعيسى بن مريم وليكون في محنهم تسلية لاممهم ووفور
لاجورهم عند ربهم تماما على الذي احسن اليهم قال بعض المحققين وهذه الطوارئ والتغييرات المذكورة
انما تختص باجسامهم البشرية المقصود بها مقاومة البشر ومعاناة بني آدم لمشاكلة الجنس واما
بواطنهم فمنزهة غالبا عن ذلك معصومة منه متعلقة بالملأ الاعلى والملائكة لاخذها عنهم
وتلقيها الوحي منهم وقد قال صلى الله عليه وسلم ان عيني تنامان ولا ينام قلبي وقال اني لست كهيئتكم
اني ابيت يطعمني ربي ويسقيني وقال لست انسى ولكن انسى ليستن بي فاخبر ان سره وباطنه وروحه عند ربي
بخلاف جسمه وظاهره وان الآفات التي تحل ظاهره من ضعف وجوع وسهر ونوم لا يحل منها شيء
باطنه بخلاف غيره من البشر في حكم الباطن لان غيره اذا نام استغرق النوم جسمه وقلبه وهو صلعم

في نومه حاضر القلب كما هو في يقظته حتى قد جاء في بعض الآثار انه كان محروسا من الحدث في نومه
لكون قلبه يقظان كما ذكرناه وكذلك غيره اذا جاع ضعف لذلك جسمه وخارت قوته وبطلت
بالكلية جملته وهو صلعم قد اخبر انه لا يعتريه ذلك وانه بخلافهم لقوله لست كهيئتكم اني ابيت يطعمني
ويسقيني وكذلك اقول انه في هذه الاحوال كلها من وصب ومرض وسحر وغضب لم يجر على باطنه ما
يخل به ولا فاض منه على لسانه وجوارحه ما لا يليق به كما يعتري غيره من البشر مما ناخذ بعد
في بيانه **فصل** فان قلت فقد جاءت الاخبار الصحيحة انه صلعم سحر كما حدثنا الشيخ ابو
حاتم محمد العتابي بقراءتي عليه قال حدثنا حاتم بن محمد حدثنا ابو الحسن علي بن خلف حدثنا محمد بن احمد
حدثنا محمد بن يوسف حدثنا البخاري حدثنا عبيد بن اسماعيل حدثنا ابو اسامة عن هشام بن
عروة عن ابيه عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله صلعم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء
وما فعله وفي رواية اخرى حتى كان يخيل اليه انه كان ياتي النساء ولا ياتيهن الحديث واذا كان
هذا من التباس الامر على المسحور فكيف حال النبي صلعم في ذلك وكيف جاز عليه وهو معصوم فاعلم
ضعف وفقنا الله واياك ان هذا الحديث صحيح متفق عليه وقد طعنت فيه الملحدة وتذرعت به لسخف
عقولها وتلبيسها على امثالها الى التشكيك في الشرع وقد نزه الله الشرع والنبي صلعم عما يدخل في امره
لبسا وانما السحر مرض من الامراض وعارض من العلل يجوز عليه كانواع الامراض مما لا ينكر ولا
يقدح في نبوته واما ما ورد انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء ولا يفعله فليس في هذا ما يدخل
عليه داخلة في شيء من تبليغه او شريعته او يقدح في صدقه لقيام الدليل والاجماع على عصمته
من هذا وانما هذا فيما يجوز طروه عليه في امر دنياه التي لم يبعث بسببها ولا فضل من اجلها
وهو فيها عرضة للآفات كسائر البشر فغير بعيد ان يخيل اليه من امورها ما لا حقيقة له ثم ينجلي
عنه كما كان وايضا فقد فسر هذا الفصل الحديث الآخر من قوله حتى يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن وقد قال سفيان وهذا اشد ما يكون من السحر ولم يات في خبر منها انه نقل عنه
في ذلك قول بخلاف ما كان اخبر انه فعله ولم يفعله وانما كانت خواطر وتخيلات وقد قيل
ان المراد بالحديث انه كان يتخيل الشيء انه فعله وما فعله لكنه تخييل لا يعتقد صحته فتكون اعتقاداته
كلها على السداد واقواله على الصحة هذا ما وقفت عليه لائمتنا من الاجوبة عن هذا الحديث

مع ما اوضحناه من معنى كلامهم وزدناه بيانا من تلويحاتهم وكل وجه منها مقنع لكنه قد ظهر لي
في الحديث تاويل اجلى وابعد من مطاعن ذوي الاضاليل يستفاد من نفس الحديث وهو ان عبد الرزاق
قد روى هذا الحديث عن ابن المسيب وعروة بن الزبير وقال فيه عنهما سحر يهود بني زريق رسول الله صلعم
فجعلوه في بئر حتى كاد رسول الله صلعم ان ينكر بصره ثم دله الله على ما صنعوا فاستخرجه من
البير ، وروي نحوه عن الواقدي وعن عبد الرحمن بن كعب وعمر بن الحكم ، وذكر عن عطاء الخراساني عن
يحيى بن يعمر حبس رسول الله صلعم عن عائشة رضي الله عنها سنة فبينا هو نائم اتاه ملكان فقعد
احدهما عند راسه والآخر عند رجليه الحديث قال عبد الرزاق حبس رسول الله صلعم عن عائشة
خاصة سنة حتى انكر بصره ، ورواه محمد بن سعد عن ابن عباس رضه مرض رسول الله صلعم فحبس عن
النساء والطعام والشراب فهبط عليه ملكان وذكر القصة ، فقد استبان لك من مضمون هذه
الروايات ان السحر انما تسلط على ظاهره وجوارحه لا على قلبه واعتقاده وعقله وانه انما اثر
في بصره وحبسه عن وطء نسائه واضعف جسمه وامرضه ويكون معنى قوله يخيل اليه انه ياتي اهله
ولا ياتيهن اي يظهر له من نشاطه ومتقدم عادته القدرة على النساء واذا دنا منهن
اصابته اخذة السحر فلم يقدر على اتيانهن كما يعتري من اخذ واعترض ، ولعله لمثل هذا اشار
سفيان بقوله وهذا اشد ما يكون من السحر ويكون قول عائشة رضي الله عنها في الرواية الاخرى انه
ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله من باب ما اختل من بصره كما ذكر في الحديث فيظن انه راى شخصا
من بعض ازواجه او شاهد فعلا من غيره ولم يكن على ما يخيل اليه لما اصابه في بصره وضعف نظره
لا لشيء طرا عليه في ميزه واذا كان هذا لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له وتاثيره فيه ما يدخل
لبسا ولا يجد به الملحد المعترض انسا فصل هذه حاله في جسمه فاما احواله في امور الدنيا
فنحن نسبرها على اسلوبها المتقدم بالعقد والقول والفعل اما العقد منها فقد يعتقد في امور الدنيا
الشيء على وجه ويظهر خلافه او يكون منه على شك او ظن بخلاف امور الشرع كما حدثنا ابو بحر سفيان
بن العاص وغير واحد سماعا وقراءة قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر قال حدثنا ابو العباس
الرازي حدثنا ابو احمد بن عمرويه حدثنا ابو سفيان حدثنا مسلم حدثنا عبد الله بن الرومي
وعباس العنبري واحمد المعقري قالوا حدثنا النضر بن محمد قال حدثني عكرمة حدثنا ابو النجاشي حدثنا
ابن جعفر
قال

ابو النجاشي

رافع بن خديج رضي الله عنه قال قدم رسول الله صلعم المدينة وهم يابرون النخل فقال ما تصنعون قالوا
كنا نصنعه قال لعلكم لو لم تفعلوا كان خيرا فتركوه فنقصت فذكروا ذلك له فقال انما انا بشر مثلكم اذا
امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به واذا امرتكم بشيء من رايي فانما انا بشر وفي رواية انس انتم اعلم بامر دنياكم
وفي حديث آخر انما ظننت ظنا فلا تواخذوني بالظن ، وفي حديث ابن عباس رضه في قصة الخرص فقال رسول الله
صلعم انما انا بشر فما حدثتكم عن الله فهو حق وما قلت فيه من قبل نفسي فانما انا بشر اخطئ واصيب وهذا على
ما قررناه فيما قاله من قبل نفسه في امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده
في شرع شرعه وسنة سنها ، وكما حكى ابن اسحاق انه صلعم لما نزل بادنى مياه بدر قال له الحباب بن المنذر
اهذا منزل انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ام هو الراي والحرب والمكيدة قال لا بل هو الراي والحرب
والمكيدة قال فانه ليس بمنزل انهض حتى نأتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب
فنشرب ولا يشربون فقال اشرت بالراي وفعل ما قاله وقد قال الله تعالى وشاورهم واراد مصالحة
بعض عدوه على ثلث ثمر المدينة فاستشار الانصار فلما اخبروه برايهم رجع عنه فمثل هذا واشباهه
من امور الدنيا التي لا مدخل فيها لعلم ديانة ولا اعتقادها ولا تعليمها يجوز عليه فيه ما ذكرنا
اذ ليس في هذا كله نقيصة ولا محطة وانما هي امور اعتيادية يعرفها من جربها وجعلها
همه وشغل نفسه بها والنبي صلعم مشحون القلب بمعرفة الربوبية ملآن الجوانح بعلوم الشريعة
مقيد البال بمصالح الامة الدينية والدنيوية ولكن هذا انما يكون في بعض الامور ويجوز في النادر
وفيما سبيله التدقيق في حراسة الدنيا واستثمارها لا في الكثير المؤذن بالبله والغفلة وقد تواتر
بالنقل عنه صلعم من المعرفة بامور الدنيا ودقائق مصالحها وسياسة فرق اهلها ما هو معجز
في البشر مما قد نبهنا عليه في باب معجزاته من هذا الكتاب فصل واما ما يعتقده في امور احكام
البشر الجارية على يديه وقضاياهم ومعرفة المحق من المبطل وعلم المصلح من المفسد فبهذه السبيل
لقوله صلعم انما انا بشر وانكم تختصمون الي ولعل بعضكم الحن بحجته من بعض فاقضي له على نحو ما اسمع
فمن قضيت له من حق اخيه بشيء فلا ياخذ منه شيئا فانما اقطع له قطعة من النار ، حدثنا الفقيه
ابو الوليد رحمه الله حدثنا الحسين بن محمد الحافظ حدثنا ابو عمر حدثنا ابو محمد حدثنا ابو بكر حدثنا
ابو داود حدثنا محمد بن كثير اخبرنا ابو سفيان عن هشام بن عروة عن ابيه عن زينب بنت ام سلمة عن

قال الحافظ المزي رحمه تعبير
الطيب بالعين المهملة افادة
وتعبيره بالشين المعجمة ازالة
الكلامه وليس هذا ... مقصود
البشر انما هو من فعل الرب
قال ... في هذا ... ان
... غورا

ام سلمة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلعم الحديث وفي رواية الزهري عن عروة فلعل بعضكم ان يكون
ابلغ من بعض فاحسب انه صادق فاقضي له وتجري احكامه صلعم على الظاهر وموجب غلبات الظن
بشهادة الشاهد ويمين الحالف ومراعاة الاشبه ومعرفة العفاص والوكاء مع مقتضى حكمة الله
تعالى في ذلك فانه تعالى لو شاء لاطلعه على سرائر عباده ومخبآت ضمائر امته فتولى الحكم بينهم بمجرد
يقينه وعلمه دون حاجة الى اعتراف او بينة او يمين او شبهة ولكن لما امر الله امته باتباعه والاقتداء
به في افعاله واحواله وقضاياه وسيره وكان هذا لو كان مما يختص بعلمه ويؤثره الله به لم يكن
للامة سبيل الى الاقتداء به في شيء من ذلك ولا قامت حجة بقضية من قضاياه لاحد في شريعته
لانا لا نعلم ما اطلع عليه هو في تلك القضية لحكمه هو اذا في ذلك بالمكنون من اعلام الله له بما اطلعه
عليه من سرائرهم وهذا مما لا تعلمه الامة فاجرى الله تعالى احكامه على ظواهرهم التي يستوي في ذلك
هو وغيره من البشر ليتم اقتداء امته به في تعيين قضاياه وتنزيل احكامه ويأتون ما اتوا من ذلك على
علم ويقين من سنته اذ البيان بالفعل اوقع منه وارفع لاحتمال اللفظ وتاويل المتاول وكان حكمه على بالقول
الظاهر اجلى في البيان واوضح في وجوه الاحكام واكثر فائدة لموجبات التشاجر والخصام وليقتدي
بذلك كله حكام امته ويستوثق بما يؤثر عنه وينضبط قانون شريعته وطي ذلك عنه من علم
الغيب الذي استاثر به عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا الا من ارتضى من رسول فيعلمه منه بما شاء
ويستاثر بما شاء ولا يقدح هذا في نبوته ولا يفصم عروة من عصمته. فصل واما اقواله الدنيوية اي تقطع
من اخباره عن احواله واحوال غيره وما يفعله او فعله فقد قدمنا ان الخلف فيها ممتنع عليه في كل
حال وعلى اي وجه من عمد او سهو او صحة او مرض او رضا او غضب وانه معصوم منه صلعم هذا فيما
طريقه الخبر المحض مما يدخله الصدق والكذب فاما المعاريض الموهم ظاهرها خلاف باطنها فجائز ورودها
منه في الامور الدنيوية لاسيما لقصد المصلحة كتوريته عن وجه مغازيه لئلا ياخذ العدو حذره
وكما روي من ممازحته ودعابته لبسط امته وتطييب قلوب المومنين من صحابته وتاكيدا في تحببهم
ومسرة نفوسهم كقوله لاحملنك على ابن الناقة وقوله للمراة التي سالته عن زوجها اهو الذي بعينيه
بياض وهذا كله صدق لان كل جمل ابن ناقة وكل انسان بعينيه بياض وقد قال صلعم اني لامزح ولا
اقول الا حقا. هذا كله فيما بابه الخبر فاما ما بابه غير الخبر مما صورته صورة الامر والنهي في الامور الدنيو

فلا يصح

فلا يصح منه ايضا ولا يجوز عليه ان يامر احدا بشيء او ينهى احدا عن شيء وهو يبطن خلافه وقد قال
صلعم ما كان لنبي ان تكون له خائنة الاعين فكيف ان تكون له خيانة قلب. فان قيل فما معنى اذا قوله
في قصة زيد واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه امسك عليك زوجك الاية فاعلم اكرمك الله
ولا تسترب في تنزيه النبي صلعم عن هذا الظاهر وان يامر زيدا بامساكها وهو يحب تطليقه اياها كما ذكر
عن جماعة من المفسرين واصح ما في هذا ما حكاه اهل التفسير عن علي بن حسين ان الله تعالى كان اعلم
نبيه صلعم ان زينب ستكون من ازواجه فلما شكاها اليه زيد قال له امسك عليك زوجك واتق الله
واخفى منه في نفسه ما اعلمه الله به من انه سيتزوجها مما الله مبديه ومظهره بتمام التزويج
وطلاق زيد لها. وروى نحوه عمرو بن فائد عن الزهري قال نزل جبريل عليه السلام على النبي صلعم
ان الله تعالى يزوجه زينب بنت جحش فذلك الذي اخفى في نفسه. ويصحح هذا قول المفسرين في قوله
بعد هذا وكان امر الله مفعولا اي لا بد لك ان تتزوجها. ويوضح هذا ان الله تعالى لم يبد من امره
معها غير زواجه لها فدل انه الذي اخفاه صلعم مما كان اعلمه به تعالى. وقوله تعالى في قصة ما
كان على النبي من حرج فيما فرض الله له سنة الله الاية فدل انه لم يكن عليه حرج في الامر. قال الطبري
ما كان الله ليؤثم نبيه صلعم فيما احل له مثال فعله لمن قبله من الرسل قال الله تعالى سنة الله في الذين
خلوا من قبل اي من النبيين فيما احل لهم ولو كان على ما روي في حديث قتادة من وقوعها من قلب النبي
صلعم عندما اعجبته ومحبته طلاق زيد لها لكان فيه اعظم الحرج وما لا يليق به من مد عينيه لما
نهي عنه من زهرة الحيوة الدنيا ولكان هذا نفس الحسد المذموم الذي لا يرضاه ولا يتسم به الاتقياء
فكيف سيد الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام. قال القشيري وهذا اقدام عظيم من قائله وقلة معرفة
بحق النبي صلعم وبفضله وكيف يقال راها فاعجبته وهي بنت عمته ولم يزل يراها منذ ولدت ولا كان
النساء يحتجبن منه صلعم وهو زوجها لزيد وانما جعل الله طلاق زيد لها وتزويج النبي صلعم اياها لازالة
حرمة التبني وابطال سنته كما قال الله تعالى ما كان محمد ابا احد من رجالكم وقال لكيلا يكون على المومنين
حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا الاية ونحوه لابن فورك. وقال ابو الليث السمرقندي فان
لزيد قيل فما الفائدة في امر النبي صلعم بامساكها فهو ان الله اعلم نبيه انها زوجته فنهاه النبي صلعم عن طلاقها
اذ لم تكن بينهما الفة واخفى في نفسه ما الله اعلمه به فلما طلقها زيد خشي قول الناس يتزوج امراة ابنه

فامره الله تعالى بزواجها ليباح مثل ذلك لامته كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المومنين حرج في ازواج
ادعيائهم وقد قيل كان امره لزيد بامساكها قمعا للشهوة وردا للنفس عن هواها وهذا اذا جوزنا
عليه انه رآها فجاة واستحسنها ومثل هذا لا نكرة فيه لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه للحسن
ونظرة الفجاة معفو عنها ثم قمع نفسه عنها وامر زيدا بامساكها فانما تنكر تلك الزيادات التي في القصة
والتعويل والاولى ما ذكرناه عن علي بن حسين وحكاه السمرقندي وهو قول ابن عطاء وصححه واستحسنه
القاضي القشيري وعليه عول ابو بكر بن فورك وقال انه معنى ذلك عند المحققين من اهل التفسير قال
والنبي صلم منزه عن استعمال النفاق واظهار خلاف ما في نفسه وقد نزهه الله تعالى عن ذلك بقوله تعالى
ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له قال ومن ظن ذلك بالنبي صلم فقد اخطا قال وليس معنى الخشية هنا
الخوف وانما معناه الاستحيا اي يستحيي منهم ان يقولوا تزوج زوجة ابنه وان خشيته صلم من الناس
كانت من ارجاف المنافقين واليهود وتشغيبهم على المسلمين بقولهم تزوج زوجة ابنه بعد نهيه عن نكاح
حلايل الابناء كما كان فعتبه الله على هذا ونزهه عن الالتفات اليهم فيما احله له كما عتبه على مراعاة
رضا ازواجه في سورة التحريم بقوله لم تحرم ما احل الله لك الآية كذلك قوله له ههنا وتخشى الناس
والله احق ان تخشاه وقد روي عن الحسن وعايشة رضي الله عنها لو كتم رسول الله صلم شيا لكتم هذه
الآية لما فيها من عتبه وابداء ما اخفاه

فصل فان قلت فقد تقررت عصمته صلم في اقواله
في جميع احواله وانه لا يصح منه فيها خلف ولا اضطراب في عمد ولا سهو ولا صحة ولا مرض ولا جد ولا
مزح ولا رضى ولا غضب ولكن ما معنى الحديث في وصيته صلم الذي حدثنا به القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله
قال حدثنا ابو ذر حدثنا ابو محمد وابو الهيثم وابو اسحاق قالوا حدثنا محمد بن يوسف قال حدثنا محمد بن
اسماعيل حدثنا علي بن عبد الله حدثنا عبد الرزاق اخبرنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن
ابن عباس رضي الله عنهم قال لما حضر رسول الله وفي البيت رجال فقال النبي صلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعده فقال بعضهم ان رسول الله صلم قد غلبه الوجع الحديث وفي رواية ايتوني اكتب لكم كتابا لن تضلوا
بعدي فتنازعوا فقالوا ما له اهجر استفهموه فقال دعوني فان الذي انا فيه خير وفي بعض طرقه ان النبي ابتداء
صلم يهجر وفي رواية هجر ويروى اهجر ويروى اهجرا وفيه فقال عمر ان النبي صلم قد اشتد به الوجع وعندنا
كتاب الله حسبنا وكثر اللغط (اي الصوت) فقال قوموا عني وفي رواية واختلف اهل البيت واختصموا فمنهم من يقول

قربوا يكتب لكم رسول الله صلم كتابا ومنهم من يقول ما قال عمر رضه قال ائمتنا في هذا الحديث النبي صلم غير
معصوم من الامراض وما يكون من عوارضها من شدة وجع وغشي ونحوه مما يطرأ على جسمه معصوم ان يكون
منه من القول اثناء ذلك ما يطعن في معجزته ويؤدي الى فساد في شريعته من هذيان او اختلال في كلام
وعلى هذا لا يصح ظاهر رواية من روى في الحديث هجرا اذ معناه هذى يقال هجر هجرا اذا هذى واهجر
هجرا اذا افحش واهجر تعدية هجر وانما الاصح والاولى اهجر على طريق الانكار على من قال لا يكتب
وهكذا روايتنا فيه في صحيح البخاري من رواية جميع الرواة في حديث الزهري المتقدم وفي حديث محمد بن سلام
عن ابن عيينة وكذا ضبطه الاصيلي بخطه في كتابه وغيره من هذه الطرق وكذا رويناه عن مسلم
في حديث سفيان وعن غيره وقد تحمل عليه رواية من رواه هجر على حذف الف الاستفهام والتقدير اهجر
او ان يحمل قول القايل هجرا او اهجر دهشة من قايل ذلك وحيرة لعظم ما شاهد من حال الرسول صلم
وشدة وجعه وهول المقام الذي اختلف فيه عليه والامر الذي هم بالكتاب فيه حتى لم يضبط هذا
القايل لفظه واجرى الهجر مجرى شدة الوجع لا انه اعتقد انه يجوز عليه الهجر كما حملهم الاشفاق على حراسته
والله تعالى يقول والله يعصمك من الناس ونحو هذا واما على رواية اهجرا وهي رواية ابي اسحاق
المستملي في الصحيح في حديث ابن جبير عن ابن عباس من رواية قتيبة فقد يكون هذا راجعا الى
المختلفين عنده صلم ومخاطبة لهم من بعضهم اي جئتم باختلافكم على رسول الله صلم وبين يديه هجرا
ومنكرا من القول والهجر بضم الهاء الفحش في المنطق وقد اختلف العلماء في معنى هذا الحديث وكيف اختلفوا
بعد امره لهم صلم ان ياتوه بالكتاب فقال بعضهم اوامر النبي يفهم ايجابها من ندبها من اباحتها بقراين
فلعل قد ظهر من قراين قوله صلم لبعضهم ما فهموا انه لم تكن منه عزمة بل امر رده الى اختيارهم
وبعضهم لم يفهم ذلك فقال استفهموه فلما اختلفوا كف عنه اذ لم تكن عزمة ولما راوه من صواب راي
عمر رضه ثم هولاء قالوا ويكون امتناع عمر اشفاقا على النبي صلم من تكليفه في تلك الحال املاء الكتاب
وان تدخل عليه مشقة من ذلك كما قال ان النبي صلم اشتد به الوجع وقيل خشي عمر ان يكتب امورا يعجزون
عنها فيحصلون في الحرج بالمخالفة وراى ان الارفق بالامة في تلك الامور سعة الاجتهاد وحكم النظر
وطلب الصواب فيكون المصيب والمخطئ ماجورا وقد علم عمر تقرر الشرع وتاسيس الملة وان الله تعالى قال اليوم
اكملت لكم دينكم وقوله صلم اوصيكم بكتاب الله وعترتي وقول عمر حسبنا كتاب الله رد على من نازعه لا على امر النبي

وقد قيل إن عمر رضه خشي تطرق المنافقين ومن في قلبه مرض لما كتب في ذلك الكتاب في الخلوة وأن يتقولوا في ذلك
الأقاويل كادعاء الرافضة الوصية وغير ذلك، وقيل إنه كان من النبي صلعم لهم على طريق المشورة والاختبار
هل يتفقون على ذلك أم يختلفون فلما اختلفوا تركه، وقالت طائفة أخرى إن معنى الحديث أن النبي صلعم كان
مجيبا في هذا الكتاب لما طلب منه لا أنه ابتدأ بالأمر به بل اقتضاه منه بعض أصحابه فأجاب رغبتهم وكره
ذلك غيرهم للعلل التي ذكرناها، واستدل في مثل هذه القصة بقول العباس لعلي انطلق بنا إلى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فإن كان الأمر فينا علمناه وكراهة علي هذا وقوله والله لا أفعل الحديث، واستدل
بقوله دعوني فإن الذي أنا فيه أي الذي أنا فيه خير من إرسال الأمر وترككم وكتاب الله وأن تدعوني لما خير
طلبتم، وذكر أن الذي طلب كتابة أمر الخلافة بعده وتعيين ذلك. فصل فإن قيل فما وجه حديثه أيضا
الذي حدثناه الفقيه أبو محمد الخشني بقراءتي عليه حدثنا أبو علي الطبري حدثنا عبد الغافر الفارسي
حدثنا أبو أحمد الجلودي حدثنا إبراهيم بن سفيان حدثنا مسلم بن الحجاج حدثنا قتيبة حدثنا الليث عن
سعيد بن أبي سعيد عن سالم مولى النصريين رضي الله عنهم قال سمعت أبا هريرة رض يقول سمعت رسول الله
صلعم يقول اللهم إنما محمد بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهدا لن تخلفنيه فأيما مؤمن
آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة، وفي رواية فأيما
أحد دعوت عليه دعوة، وفي رواية ليس لها بأهل، وفي رواية فأيما رجل من المسلمين سببته أو لعنته
أو جلدته فاجعلها له زكوة وصلوة ورحمة، وكيف يصح أن يلعن النبي صلعم من لا يستحق اللعن ويجلد من لا
يستحق الجلد أو يفعل مثل ذلك عند الغضب وهو معصوم من هذا كله، فاعلم شرح الله صدرك أن قوله
أولا ليس لها بأهل أي عندك يا رب في باطن أمره فإن حكمه صلعم على الظاهر كما قال وللحكمة التي ذكرناها
فحكم صلعم بجلده أو أدبه بسبه أو لعنه لما اقتضاه عنده حال ظاهره ثم دعا صلعم لشفقته على أمته
ورأفته ورحمته للمؤمنين التي وصفه الله تعالى بها وحذره أن يتقبل فيمن دعا عليه دعوته أن يجعل
دعاءه وفعله له رحمة فهو معنى قوله ليس لها بأهل، لا أنه صلعم يحمله الغضب ويستفزه الضجر لأن يفعل مثل
هذا بمن لا يستحقه من مسلم وهذا معنى صحيح ولا يفهم من قوله أغضب كما يغضب البشر أن الغضب حمله
على معاقبته بلعنه أو سبه وأنه مما كان يحتمل ويجوز عفوه عنه أو كان مما خير بين المعاقبة فيه
والعفو عنه، وقد يحمل أنه خرج مخرج الإشفاق وتعليم أمته الخوف والحذر من تعدي حدود الله،

وقد يحمل على ما ورد من دعائه هنا ومن دعواته على غير واحد في غير موطن على غير العقد والقصد بل
بما جرت به عادة العرب وليس المراد بها الإجابة كقوله تربت يمينك ولا أشبع الله بطنك وعقرى حلقى
وغيرها من دعواته، وقد ورد في صفته في غير حديث أنه صلعم لم يكن فحاشا وقال أنس رض لم يكن
سبابا ولا فاحشا ولا لعانا وكان يقول لأحدنا عند المعتبة ماله تربت جبينه فيكون حمل الحديث
على هذا المعنى ثم أشفق صلعم من موافقة أمثالها إجابة فعاهد ربه كما قال في الحديث أن يجعل ذلك للمقول
له زكوة ورحمة وقربة، وقد يكون ذلك إشفاقا على المدعو عليه وتأنيسا له لئلا يلحقه من استشعار
الخوف والحذر من لعن النبي صلعم وتقبل دعائه ما يحمله على اليأس والقنوط، وقد يكون ذلك سؤالا منه
لربه لمن جلده أو سبه على حق وبوجه صحيح أن يجعل ذلك له كفارة لما أصاب وتمحية لما اجترم وأن تكون
عقوبته له في الدنيا سبب العفو والغفران كما جاء في الحديث الآخر ومن أصاب من ذلك شيئا فعوقب به
فهو له كفارة، فإن قلت فما معنى حديث الزبير وقول النبي صلعم له حين تخاصم مع الأنصاري في شراج
الحرة اسق يا زبير حتى يبلغ الكعبين فقال له الأنصاري أن كان ابن عمتك يا رسول الله فتلون وجه
رسول الله صلعم ثم قال اسق يا زبير ثم احبس حتى يبلغ الجدر (الحائط) الحديث، فالجواب أن النبي صلعم منزه
أن يقع في نفس مسلم منه في هذه القصة أمر يريب لكنه صلعم ندب الزبير أولا إلى الاقتصار على بعض حقه
على طريق التوسط والصلح فلما لم يرض بذلك الآخر ولج وقال ما قال استوفى النبي صلعم للزبير حقه
ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب إذا أشار الإمام بالصلح فأبى حكم عليه بالحكم وذكر في آخر الحديث
فاستوعى رسول الله صلعم حينئذ للزبير حقه، وقد جعل المسلمون هذا الحديث أصلا في قضيته وفيه الاقتداء
به صلعم في كل ما فعله في حال غضبه ورضاه، وأنه وإن نهى أن يقضي القاضي وهو غضبان فإنه في حكمه في
حال الغضب والرضا سواء لكونه فيهما معصوما، وغضب النبي صلعم في هذا إنما كان لله تعالى لا لنفسه كما جاء
في الحديث الصحيح، وكذلك الحديث في إقادته عكاشة من نفسه لم يكن لتعد حمله الغضب عليه بل وقع في الحديث ابن محصن
نفسه أن عكاشة قال له وضربتني بالقضيب فلا أدري أعمدا أم أردت ضرب الناقة فقال رسول الله صلعم
أعيذك يا عكاشة أن يتعمدك رسول الله، وكذلك في حديثه الآخر مع الأعرابي حين طلب صلعم الاقتصاص
منه فقال الأعرابي قد عفوت عنك وكان النبي صلعم قد ضربه بالسوط لتعلقه بزمام ناقته مرة بعد أخرى
والنبي صلعم ينهاه ويقول له تدرك حاجتك وهو يأبى فضربه بعد ثلث مرات وهذا منه صلعم لمن لم يقف

عند نهيه صواب وموضع ادب لكنه صلعم اشفق اذ كان حق نفسه من الأمر حتى عفا عنه، واما حديث سواد
بن عمرو اتيت النبي صلعم وانا متخلق فقال ورس ورس حط حط وغشيني بقضيب في يده في بطني فأوجعني قلت
القصاص يا رسول الله فكشف لي عن بطنه انما ضربه صلعم لمنكر رآه به ولعله لم يرد بضربه بالقضيب الا تنبيهه
فلما كان منه ايجاع لم يقصده طلب التحلل منه على ما قدمناه فصل واما افعاله صلعم الدنيوية فحكمه فيها
من توقي المعاصي والمكروهات ما قدمناه ومن جواز السهو والغلط في بعضها ما ذكرناه وكله غير قادح في
النبوة بل ان هذا فيها على الندور اذ عامة افعاله على السداد والصواب بل اكثرها او كلها جارية مجرى
العبادات والقرب على ما بيناه اذ كان صلعم لا ياخذ منها لنفسه الا ضرورته وما يقيم رمق جسمه وفيه
مصلحة ذاته التي بها يعبد ربه ويقيم شريعته ويسوس امته وما كان فيما بينه وبين الناس من ذلك
فبين معروف يصنعه او بر يوسعه او كلام حسن يقوله او يسمعه او تألف شارد او قهر معاند او
مداراة حاسد وكل هذا لاحق بصالح اعماله منتظم في زاكي وظائف عباداته وقد كان يخالف في افعاله الدنيوية
بحسب اختلاف الاحوال ويعد للامور اشباهها فيركب في تصرفه لما قرب الحمار وفي اسفاره الراحلة ويركب
البغلة في معارك الحرب دليلا على الثبات ويركب الخيل ويعدها ليوم الفزع واجابة الصارخ وكذلك في
لباسه وساير احواله بحسب اعتبار مصالحه ومصالح امته وكذلك يفعل الفعل من امور الدنيا
مساعدة لامته وسياسة وكراهية لخلافها وان كان قد يرى غيره خيرا منه وقد يفعل هذا في
الامور الدينية مما له الخيرة في احد وجهيه كخروجه من المدينة لأحد وكان مذهبه التحصن بها وتركه قتل
المنافقين وهو على يقين من امرهم مؤالفة لغيرهم ورعاية للمؤمنين من قرابتهم وكراهة لأن يقول
الناس ان محمدا يقتل اصحابه كما جاء في الحديث وتركه بناء الكعبة على قواعد ابرهيم عليه السلام مراعاة لقلوب
قريش وتعظيمهم لتغييرها وحذرا من نفار قلوبهم لذلك وتحريك متقدم عداوتهم للدين واهله فقال لعايشة
في الحديث الصحيح لولا حدثان قومك بالكفر لاتممت البيت على قواعد ابرهيم عليه السلام، ويفعل الفعل ثم
يتركه لكون غيره خيرا منه كانتقاله من ادنى مياه بدر الى اقربها للعدو من قريش وكقوله لو استقبلت
من امري ما استدبرت ما سقت الهدي ويبسط وجهه للكافر والعدو رجاء استيلافه، ويصبر
للجاهل ويقول ان من شرار الناس من اتقاه الناس لشره ويبذل له الرغايب ليحبب اليه شريعته ودين
ربه، ويتولى في منزله ما يتولى الخادم من مهنته، ويتسمت في ملائه حتى لا يبدو منه شيء من اطرافه وحتى كان

على رؤس جلسائه الطير، ويتحدث مع جلسائه بحديث اولهم ويتعجب مما يتعجبون منه ويضحك مما يضحكون منه
قد وسع الناس بشره وعدله لا يستفزه الغضب ولا يقصر عن الحق ولا يبطن على جلسائه يقول ما كان
لنبي ان تكون له خائنة الاعين، فان قلت فما معنى قوله صلعم في الداخل عليه بئس ابن العشيرة فلما دخل
الان له القول وضحك معه فلما سالته عن ذلك قال ان من شر الناس من اتقاه الناس لشره وكيف
جاز ان يظهر له خلاف ما يبطن ويقول في ظهره ما قال، فالجواب ان فعله صلعم كان استيلافا لمثله وتطييبا
لنفسه ليتمكن ايمانه ويدخل في الاسلام بسببه اتباعه ويراه مثله فينجذب بذلك الى الاسلام
ومثل هذا على هذا الوجه قد خرج عن حد مداراة الدنيا الى السياسة الدينية وقد كان يستالفهم
باموال الله العريضة فكيف بالكلمة اللينة، قال صفوان لقد اعطاني وهو ابغض الخلق الي فما زال
يعطيني حتى ما احب الخلق الي، وقوله فيه بئس ابن العشيرة هو غير غيبة بل هو تعريف ما علمه
منه لمن لم يعلم ليحذر حاله ويحترز منه ولا يوثق بجانبه كل الثقة لا سيما وكان مطاعا متبوعا،
ومثل هذا اذا كان لضرورة ودفع مضرة لم يكن بغيبة بل كان جايزا بل واجبا في بعض الاحيان كعادة
المحدثين في تجريح الرواة والمزكين في الشهود، فان قيل فما معنى المعضل الوارد في حديث بريرة من قوله صلعم
لعايشة رضه وقد اخبرته ان موالي بريرة ابوا بيعها الا ان يكون لهم الولاء فقال صلعم اشتريها واشترطي
لهم الولاء ففعلت ثم قام خطيبا فقال ما بال اقوام يشترطون شروطا ليست في كتاب الله ما كان من شرط
ليس في كتاب الله فهو باطل والنبي صلعم قد امرها بالشرط لهم وعليه باعوا ولولاه والله اعلم لما باعوها
من عايشة رضه كما لم يبيعوها قبل حتى شرطوا ذلك عليها ثم ابطله صلعم وهو قد حرم الغش والخديعة، فاعلم
اكرمك الله ان النبي صلعم منزه عما يقع في بال الجاهل من هذا ولتنزيه النبي صلعم ما قد انكر قوم هذه الزيادة قوله
اشترطي لهم الولاء اذ ليست في اكثر طرق الحديث ومع ثباتها فلا اعتراض بها اذ يقع لهم بمعنى عليهم قال الله تعالى
اولئك لهم اللعنة وقال وان اساتم فلها فعلى هذا اشترطي عليهم الولاء لك ويكون قيام النبي صلعم ووعظه لما
سلف لهم من شرط الولاء لأنفسهم قبل ذلك، ووجه ثان ان قوله صلعم اشترطي لهم الولاء ليس على معنى الامر
لكن على معنى التسوية والاعلام بان شرطه لهم لا ينفعهم بعد بيان النبي صلعم قبل ان الولاء لمن اعتق فكانه
قال اشترطي او لا تشترطي فانه شرط غير نافع والى هذا ذهب الداودي وغيره وتوبيخ النبي صلعم لهم وتقريعهم
على ذلك يدل على علمهم به قبل هذا، الوجه الثالث ان معنى قوله صلعم اشترطي لهم الولاء اي اظهري لهم حكمه

ويبقى عندهم سنته ان الولاء انما هو لمن اعتق ثم بعد هذا قام ﷺ مبينا ذلك موبخا على مخالفة ما تقدم
منه فيه، فان قيل فما معنى فعل يوسف عليه السلام باخيه وجعله السقاية في رحل اخيه واخذه باسم سرقتها
وما جرى على اخوته في ذلك وقوله انكم لسارقون ولم يسرقوا، فاعلم اكرمك الله ان الآية تدل على ان
فعل يوسف عليه السلام كان عن امر الله تعالى لقوله تعالى كذلك كدنا ليوسف ما كان ليأخذ اخاه في
دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان كذلك فلا اعتراض به كان فيه ما فيه، وايضا فان يوسف عليه السلام
كان اعلم اخاه باني انا اخوك فلا تبتئس فكان ما جرى عليه بعد هذا من وفقه ورغبته وعلى يقين من عقبى
الخير له به وازاحة السوء والمضرة عنه بذلك، واما قوله ايتها العير انكم لسارقون فليس من قول يوسف
فيلزم عليه جواب لحل شبهة ولعل قائله ان حسن له التاويل كائنا من كان ظن على صورة الحال ذلك وقد
قيل قال ذلك لفعلهم قبل بيوسف وبيعهم له، وقيل غير هذا، ولا يلزم ان نقول للانبياء ما لم يات انهم قالوه
حتى يطلب الخلاص منه ولا يلزم الاعتذار عن زلات غيرهم **فصل** فان قيل فما الحكمة في اجراء الامراض
وشدتها عليه وعلى غيره من الانبياء على جميعهم السلام وما الوجه في ابتلائهم الله بالبلاء وامتحانهم بما
امتحنوا به كايوب ويعقوب ودانيال ويحيى وزكريا وعيسى وابرهيم ويوسف وغيرهم صلوات الله عليهم
وهم خيرته من خلقه واحباؤه واصفياؤه، فاعلم وفقنا الله واياك ان افعال الله تعالى كلها عدل
وكلماته جميعها صدق لا مبدل لكلماته يبتلي عباده كما قال لننظر كيف تعملون وليبلوكم ايكم احسن عملا
وليعلم الذين آمنوا منكم ويعلم الصابرين ونعلم المجاهدين منكم والصابرين ونبلو اخباركم فامتحانه
اياهم بضروب المحن زيادة في مكانتهم ورفعة في درجاتهم واسبابا لاستخراج حالات الصبر والرضا
والشكر والتسليم والتوكل والتفويض والدعاء والتضرع منهم وتاكيدا لبصائرهم في رحمة الممتحنين والشفقة
على المبتلين وتذكرة لغيرهم وموعظة لسواهم ليتاسوا بالبلاء بهم ويتسلوا في المحن بما جرى عليهم ويقتدوا
بهم في الصبر ومحو لهنات فرطت منهم او غفلات سلفت لهم ليلقوا الله تعالى طيبين مهذبين وليكون اجرهم
اكمل وثوابهم اوفر واجزل، حدثنا القاضي ابو علي الحافظ حدثنا ابو الحسين الصيرفي وابو الفضل بن خيرون
قالا حدثنا ابو يعلى البغدادي قال حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابو محمد بن محبوب حدثنا ابو عيسى الترمذي
حدثنا قتيبة حدثنا حماد بن زيد عن عاصم بن بهدلة عن مصعب بن سعد عن ابيه رضي الله عنهم قال قلت
يا رسول الله اي الناس اشد بلاء قال الانبياء ثم الامثل فالامثل يبتلى الرجل على حسب دينه فما يبرح البلاء

بالعبد حتى يتركه يمشي على الارض ما عليه خطيئة، وكما قال الله تعالى وكاين من نبي قاتل معه ربيون كثير الآيات الثلث،
وعن ابي هريرة رض ما يزال البلاء بالمؤمن في نفسه وماله وولده حتى يلقى الله وما عليه خطيئة، وعن انس رض
عن النبي صلعم اذا اراد الله بعبده الخير عجل له العقوبة في الدنيا واذا اراد الله بعبد الشر امسك عنه بذنبه حتى
يوافي به يوم القيمة، وفي حديث آخر فاذا احب الله عبدا ابتلاه ليسمع تضرعه، وحكى السمرقندي ان كل من كان اكرم
على الله كان بلاؤه اشد كي يتبين فضله ويستوجب الثواب كما روي عن لقمان انه قال يا بني الذهب والفضة
تختبران بالنار والمؤمن يختبر بالبلاء، وقد حكي ان ابتلاء يعقوب بيوسف عليهما السلام كان سببه التفاته
في صلوته اليه ويوسف نائم محبة له، وقيل بل اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حمل مشوي وهما يضحكان
وكان لهم جار يتيم فشم ريحه فاشتهاه وبكى وبكت جدة له عجوز لبكائه وبينهما جدار ولا علم عند يعقوب
وابنه فعوقب يعقوب بالبكاء اسفا على يوسف الى ان سالت حدقتاه وابيضت عيناه من الحزن فلما علم
بذلك كان بقية حيوته يامر مناديا ينادي على سطحه الا من كان مفطرا فليتغد عند آل يعقوب وعوقب
يوسف بالمحنة التي نص الله عليها، وروي عن الليث ان سبب بلاء ايوب انه دخل مع اهل قريته على ملكهم
فكلموه في ظلمه واغلظوا له الا ايوب فانه رفق به مخافة على زرعه فعاقبه الله ببلايه، ومحنة سليمان
لما ذكرناه من نيته في كون الحق في جنبة اصهاره او للعمل بالمعصية في داره ولا علم عنده، وهذه فائدة شدة
المرض والوجع بالنبي صلعم، قالت عائشة رض ما رايت الوجع على احد اشد منه على رسول الله صلعم، وعن عبد الله
رايت النبي صلعم في مرضه يوعك وعكا شديدا فقلت انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما
يوعك رجلان منكم قلت ذلك ان لك الاجر مرتين قال اجل ذاك كذلك، وفي حديث ابي سعيد ان رجلا وضع
يده على النبي صلعم فقال والله ما اطيق اضع يدي عليك من شدة حماك فقال صلعم انا معشر الانبياء يضاعف
لنا البلاء ان كان النبي ليبتلى بالقمل حتى يقتله وان كان النبي ليبتلى بالفقر وان كانوا ليفرحون بالبلاء كما
تفرحون بالرخاء، وعن انس رض عن النبي صلعم ان عظم الجزاء مع عظم البلاء وان الله اذا احب قوما ابتلاهم
فمن رضي فله الرضا ومن سخط فله السخط، وقد قال المفسرون في قوله تعالى من يعمل سوءا يجز به ان المسلم يجزى
بمصائب الدنيا فتكون له كفارة، وروي هذا عن عائشة وابي ومجاهد رض، وقال ابو هريرة رض عن النبي صلعم
من يرد الله به خيرا يصب منه، وقال في رواية عائشة رض ما من مصيبة تصيب المسلم الا يكفر الله بها عنه
حتى الشوكة يشاكها، وقال في رواية ابي سعيد رض ما يصيب المؤمن من وصب ولا نصب ولا هم ولا حزن

ولا اذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها الا كفر الله بها من خطاياه، وفى حديث ابن مسعود رضه ما من مسلم يصيبه اذى الا حات الله عنه خطاياه كما تحت ورق الشجر، وحكمة اخرى اودعها الله فى الامراض لاجسامهم وتعاقب الاوجاع عليها وشدتها عند مماتهم لتضعف قوى نفوسهم فيسهل خروجها عند قبضهم وتخف عليهم مؤنة النزع وشدة السكرات بتقدم المرض وضعف الجسم والنفس لذلك خلاف موت الفجاءة واخذه كما يشاهد من اختلاف احوال الموتى فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة، وقد قال صلعم مثل المومن مثل خامة الزرع يفيئها الريح هكذا وهكذا، وفى رواية ابى هريرة رضه من حيث اتتها الريح تكفاها فاذا سكنت اعتدلت وكذلك المومن يكفا بالبلاء ومثل الكافر كمثل الارزة صماء معتدلة حتى يقصمها الله، معناه ان المومن مرزا مصاب بالبلاء والامراض راض بتصريفه بين اقدار الله منطاع لذلك لين الجانب برضاه وقلة تسخطه كطاعة خامة الزرع وانقيادها للرياح وتمايلها لهبوبها وترنحها من حيث ما اتتها فاذا ازاح الله عن المومن رياح البلايا واعتدل صحيحا كما اعتدلت خامة الزرع عند سكون رياح الجو رجع الى شكر ربه ومعرفة نعمته عليه برفع بلائه منتظرا رحمته وثوابه عليه فاذا كان بهذه السبيل لم يصعب عليه مرض الموت ولا نزوله ولا اشتدت عليه سكراته ونزعه لعادته بما تقدمه من الآلام ومعرفة ما له فيها من الاجر وتوطينه نفسه على المصائب ورقتها وضعفها بتوالى المرض او شدته والكافر بخلاف هذا معافى فى غالب حاله ممتع بصحة جسمه كالارزة الصماء حتى اذا اراد الله هلاكه قصمه لحينه على غرة واخذه بغتة من غير لطف ولا رفق وكان موته اشد عليه حسرة ومقاساة نزعه مع قوة نفسه وصحة جسمه اشد الما وعذابا ولعذاب الآخرة اشد كانجعاف الارزة وكما قال الله تعالى فاخذناهم بغتة وهم لا يشعرون وكذلك عادة الله فى اعدائه كما قال الله تعالى فكلا اخذنا بذنبه فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا ومنهم من اخذته الصيحة الآية ففجاء جميعهم بالموت على حال عتو وغفلة وصبحهم به على غير استعداد بغتة ولهذا ما كره السلف موت الفجاءة ومنه فى حديث ابرهيم كانوا يكرهون اخذة كاخذة الاسف اى الغضب يريد موت الفجاءة، وحكمة ثالثة ان الامراض نذير الممات وبقدر شدتها شدة الخوف من نزول الموت فيستعد من اصابته وعلم تعاهدها له للقاء ربه ويعرض عن دار الدنيا الكثيرة الانكاد ويكون قلبه معلقا بالمعاد فيتنصل من كل ما يخشى تباعته من قبل الله وقبل العباد ويؤدى الحقوق الى اهلها وينظر فيما يحتاج اليه من وصية فيمن يخلفه او امر يعهده، وهذا نبينا صلى الله عليه وسلم المغفور له ما

تقدم من ذنبه وما تاخر قد طلب التنصل فى مرضه ممن كان له عليه مال او حق فى بدن واقاد من نفسه وماله وامكن من القصاص منه على ما ورد فى حديث الفضل وحديث الوفاة واوصى بالثقلين بعده كتاب الله وعترته وبالانصار عيبته ودعا الى كتب كتاب لئلا تضل امته بعده اما فى النص على الخلافة او الله اعلم بمراده ثم راى الامساك عنه افضل وخيرا وهكذا سيرة عباد الله المومنين واوليائه المتقين وهذا كله يحرمه غالبا الكفار لاملاء الله لهم ليزدادوا اثما وليستدرجهم من حيث لا يعلمون قال الله تعالى ما ينظرون الا صيحة واحدة تاخذهم وهم يخصمون فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون ولذلك قال صلعم فى رجل مات فجاءة سبحان الله كانه على غضب المحروم من حرم وصيته وقال صلعم موت الفجاءة راحة للمومن واخذة اسف للكافر وذلك لان الموت ياتى المومن وهو غالبا مستعد له منتظر لحلوله فهان امره عليه كيف ما جاء وافضى الى راحته من نصب الدنيا واذاها كما قال صلعم مستريح او مستراح منه وياتى الكافر والفاجر منيته وهو على غير استعداد ولا اهبة ولا مقدمات منذرة مزعجة بل تاتيهم بغتة فتبهتهم فلا يستطيعون ردها ولا هم ينظرون فكان الموت اشد شىء عليه وفراق الدنيا افظع امر صدمه واكره شىء له والى هذا المعنى اشار صلعم بقوله من احب لقاء الله احب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه

القسم الرابع فى تصرف وجوه الاحكام فيمن تنقصه او سبه عليه السلام

قال القاضى ابو الفضل رحمه الله قد تقرر من الكتاب والسنة واجماع الامة ما يجب من الحقوق للنبى صلعم وما يتعين له من بر وتوقير واكرام وتعظيم وبحسب هذا حرم الله تعالى اذاه فى كتابه واجمعت الامة على قتل متنقصه من المسلمين وسابه قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة واعد لهم عذابا مهينا وقال والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده ابدا ان ذلكم كان عند الله عظيما وقال الله تعالى فى تحريم التعريض له يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الآية، وذلك ان اليهود كانوا يقولون راعنا يا محمد اى ارعنا سمعك واسمع منا ويعرضون بالكلمة يريدون الرعونة فنهى الله المومنين عن التشبه بهم وقطع الذريعة بنهى المومنين عنها لئلا يتوصل بها الكافر والمنافق الى سبه والاستهزاء به وقيل بل لما فيها من مشاركة اللفظ لانها عند اليهود بمعنى اسمع لا سمعت وقيل بل لما فيها من قلة الادب وعدم توقير النبى صلعم وتعظيمه لانها فى لغة الانصار بمعنى ارعنا نرعك فنهوا عن ذلك اذ مضمنه انهم لا يرعونه الا برعايته لهم وهو صلعم واجب

الرعاية بكل حال، وهذا النبي صلم قد نهى عن التكني بكنيته فقال تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي صيانة لنفسه
وحماية عن أذاه اذ كان صلم استجاب لرجل نادى يا ابا القاسم فقال لم أعنك انما دعوت هذا فنهى حينئذ
عن التكني بكنيته ليلا يتأذى باجابة دعوة غيره ممن لم يدعه ويجد بذلك المنافقون والمستهزئون ذريعة
الى أذاه والازراء به فينادونه فاذا التفت قالوا انما أردنا هذا لسواه تعنيتا له واستخفافا بحقه على
عادة المجان والمستهزئين فحمى صلم حمى أذاه بكل وجه فحمل محققو العلماء نهيه عن هذا على مدة حياته واجازوه
بعد وفاته لارتفاع العلة، وللناس في هذا الحديث مذاهب ليس هذا موضعها وما ذكرناه هو مذهب الجمهور
والصواب ان شاء الله وان ذلك على طريق تعظيمه وتوقيره وعلى سبيل الندب والاستحباب لا على التحريم
ولذلك لم ينه عن اسمه لانه قد كان الله منع من ندائه به بقوله لا تجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء
بعضكم بعضا وانما كان المسلمون يدعونه يا رسول الله ويا نبي الله وقد يدعوه بكنيته ابا القاسم بعضهم
في بعض الاحوال، وقد روي انس رضه عنه صلم ما يدل على كراهة التسمي باسمه وتنزيهه عن ذلك اذا لم
يوقر فقال تسمون اولادكم محمدا ثم تلعنونهم، وروي ان عمر رضه كتب الى اهل الكوفة ان لا يسمى احد باسم النبي
صلم حكاه ابو جعفر الطبري، وحكى محمد بن سعد انه نظر الى رجل ورجل يسبه ويقول له فعل الله بك
يا محمد وصنع فقال عمر رضه لابن اخيه محمد بن زيد بن الخطاب لا ارى محمدا صلم يسب بك والله لا تدعى محمدا
ما دمت حيا وسماه عبد الرحمن واراد ان يمنع لهذا ان يسمى احد باسماء الانبياء اكراما لهم بذلك وغير اسماءهم
وقال لا تسموا باسماء الانبياء ثم امسك والصواب جواز هذا كله بعده صلم بدليل اطباق الصحابة على
ذلك وقد سمى جماعة منهم ابنه محمدا وكناه بابي القاسم، وروى ان النبي صلم اذن في ذلك لعلي رضي الله عنه
وقد اخبر صلم ان ذلك اسم المهدي وكنيته، وقد سمى به النبي صلم محمد بن طلحة ومحمد بن عمرو بن حزم ومحمد بن
ثابت بن قيس وغير واحد ما ضر احدكم ان يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة، وقد فصلت الكلام في هذا
القسم على بابين كما قدمناه **الباب الاول** في بيان ما هو في حقه صلم سب او نقص من تعريض او نص اعلم
وفقنا الله واياك ان جميع من سب النبي صلم او عابه او الحق به نقصا في نفسه او نسبه او دينه او خصلة
من خصاله او عرض به او شبهه بشيء على طريق السب له والازراء عليه او التصغير لشانه او الغض منه
والعيب له فهو ساب له والحكم فيه حكم الساب يقتل كما نبينه ولا يستثنى فصلا من فصول هذا الباب
على هذا المقصد ولا يمترى فيه تصريحا كان او تلويحا، وكذلك من لعنه او دعا عليه او تمنى مضرة له او نسب اليه
ادم

ما لا يليق بمنصبه على طريق الذم او عبث في جهته العزيزة بسخف من الكلام وهجر ومنكر من القول
وزور او عيره بشيء مما جرى من البلاء والمحنة عليه او غمصه ببعض العوارض البشرية الجائزة والمعهودة
لديه وهذا كله اجماع من العلماء وائمة الفتوى من لدن الصحابة رضوان الله عليهم الى هلم جرا،
قال ابو بكر بن المنذر اجمع عوام اهل العلم على ان من سب النبي صلى الله عليه وسلم يقتل وممن قال ذلك مالك
بن انس والليث واحمد واسحاق وهو مذهب الشافعي رحمه الله، قال القاضي ابو الفضل وهو مقتضى قول
ابي بكر الصديق رضه ولا تقبل توبته عند هولاء وبمثله قال ابو حنيفة رحمه الله واصحابه والثوري واهل
الكوفة والاوزاعي في المسلم لكنهم قالوا هي ردة، وروى مثله الوليد بن مسلم عن مالك وحكى الطبري مثله
عن ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله فيمن تنقصه صلم او برئ منه او كذبه، وقال سحنون فيمن سبه ذلك
ردة كالزندقة وعلى هذا وقع الخلاف في استتابته وتكفيره وهل قتله حد ام كفر كما سنبينه في الباب
الثاني ان شاء الله تعالى، ولا نعلم خلافا في استباحة دمه بين علماء الامصار وسلف الامة، وقد ذكر
غير واحد الاجماع على قتله وتكفيره، واشار بعض الظاهرية وهو ابو محمد علي بن احمد الفارسي الى الخلاف
في تكفير المستخف به والمعروف ما قدمناه، قال محمد بن سحنون اجمع العلماء ان شاتم النبي صلم المتنقص له كافر
والوعيد جار عليه بعذاب الله له وحكمه عند الامة القتل ومن شك في كفره وعذابه كفر، واحتج ابراهيم بن
حسين بن خالد الفقيه في مثل هذا بقتل خالد بن الوليد مالك بن نويرة لقوله صلم صاحبكم، قال ابو
سليمان الخطابي لا اعلم احدا من المسلمين اختلف في وجوب قتله اذا كان مسلما، وقال ابن القاسم عن مالك
في كتاب ابن سحنون والمبسوط والعتبية وحكاه مطرف عن مالك في كتاب ابن حبيب من سب النبي صلم من
المسلمين قتل ولم يستتب، قال ابن القاسم في العتبية او شتمه او عابه او تنقصه فانه يقتل وحكمه عند الامة
القتل كالزنديق وقد فرض الله تعالى توقيره وبره، وفي المبسوط عن عثمان بن كنانة من شتم النبي صلم من
المسلمين قتل او صلب حيا ولم يستتب والامام مخير في صلبه حيا او قتله، ومن رواية ابي المصعب وابن ابي اويس
سمعنا مالكا يقول من سب النبي صلم او شتمه او عابه او تنقصه قتل مسلما كان او كافرا ولا يستتاب،
وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب النبي صلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب
وقال اصبغ يقتل على كل حال اسر ذلك او اظهره ولا يستتاب لان توبته لا تعرف وقال عبد الله بن عبد الحكم
من سب النبي صلم من مسلم او كافر قتل ولم يستتب، وحكى الطبري مثله عن اشهب عن مالك وروى ابن وهب

عن مالك من قال ان رداء النبي صلم ويروى زر النبي صلم وسخ اراد به عيبه قتل، وقال بعض علمائنا اجمع العلماء
على ان من دعا على نبي من الانبياء بالويل او بشيء من المكروه انه يقتل بلا استتابة، وافتى ابو الحسن
القابسي فيمن قال في النبي صلم الجمال يتيم ابي طالب بالقتل، وافتى ابو محمد بن ابي زيد بقتل رجل سمع قوما
يتذاكرون صفة النبي صلم اذ مر بهم رجل قبيح الوجه واللحية فقال لهم تريدون تعرفون صفته هي في صفة
هذا المار في خلقه ولحيته قال ولا تقبل توبته وقد كذب لعنه الله وليس يخرج من قلب سليم الايمان
وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلم كان اسود يقتل، وقال في رجل قيل له
لا وحق رسول الله فقال فعل الله برسوله كذا وذكر كلاما قبيحا فقيل له ما تقول يا عدو الله فقال
اشد من كلامه الاول ثم قال انما اردت برسول الله العقرب فقال ابن ابي سليمان للذي سأله اشهد
عليه وانا شريكك يريد في قتله وثواب ذلك، وقال حبيب بن الربيع لان ادعاء التاويل في لفظ
صراح لا يقبل لانه امتهان وهو غير معزر لرسول الله صلم ولا موقر له فوجبت اباحة دمه، وافتى
ابو عبد الله بن عتاب في عشار قال لرجل ادّ واشك الى النبي صلم وقال ان سألت او جهلت فقد جهل
وسأل النبي صلم بالقتل، وافتى فقهاء الاندلس بقتل ابن حاتم المتفقه الطليطلي وصلبه بما شهد عليه
به من استخفافه بحق النبي صلم وتسميته اياه اثناء مناظرته باليتيم وختن حيدرة وزعمه ان زهده
لم يكن قصدا ولو قدر على الطيبات اكلها الى اشباه لهذا، وافتى فقهاء القيروان واصحاب سحنون
بقتل ابرهيم الفزاري وكان شاعرا متفننا في كثير من العلوم وكان ممن يحضر مجلس القاضي ابي العباس
ابن طالب للمناظرة فرفعت عليه امور منكرة من هذا الباب في الاستهزاء بالله وانبيائه ونبينا صلى الله
عليه وعليهم اجمعين فاحضر له القاضي يحيى بن عمر وغيره من الفقهاء وامر بقتله وصلبه فطعن بالسكين
وصلب منكسا ثم انزل واحرق بالنار، وحكى بعض المورخين انه لما رفعت خشبته وزالت عنها الايدي
استدارت وحولته عن القبلة فكانت اية للجميع وكبر الناس وجاء كلب فولغ في دمه فقال يحيى بن عمر
صدق رسول الله صلم وذكر حديثا عنه صلم انه قال لا يلغ الكلب في دم مسلم، وقال القاضي ابو عبد الله
ابن المرابط من قال ان النبي صلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته
اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته، وقال حبيب بن ربيع القروي مذهب مالك واصحابه ان من
قال فيه صلم ما هو نقص قتل دون استتابة، وقال ابن عتاب الكتاب والسنة موجبان ان من قصد النبي

صلم

صلم باذى او نقص معرضا او مصرحا وان قل فان قتله واجب فهذا الباب كله مما عده العلماء سبا وتنقصا
يجب قتل قائله لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متاخرهم وان اختلفوا في حكم قتله على ما اشرنا اليه ونبينه
بعد، وكذلك اقول حكم من غمصه او عيره برعاية الغنم او السهو او النسيان او السحر او ما اصابه من جرح
او هزيمة لبعض جيوشه او اذى من عدوه او شدة من زمنه او بالميل الى نسائه فحكم هذا كله لمن قصد به
نقصه القتل وقد مضى من مذاهب العلماء في ذلك ويأتي ما يدل عليه. فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه
او عابه صلم فمن القران لعنه تعالى لموذيه في الدنيا والاخرة وقرنه تعالى اذاه باذاه ولا خلاف في قتل
من سب الله تعالى وان اللعن انما يستوجبه من هو كافر وحكم الكافر القتل قال الله تعالى ان الذين يوذون الله
ورسوله الاية، وقال في قاتل المومن مثل ذلك فمن لعنه في الدنيا القتل قال الله تعالى ملعونين اينما ثقفوا اخذوا
وقتلوا تقتيلا، وقال في المحاربين وذكر عقوبتهم ذلك لهم خزي في الدنيا وقد يقع القتل بمعنى اللعن قال الله تعالى
قتل الخراصون، وقاتلهم الله انى يوفكون اي لعنهم الله ولانه فرق بين اذاهما واذى المومنين وفي اذى المومنين
ما دون القتل من الضرب والنكال فكان حكم موذي الله ونبيه اشد من ذلك وهو القتل وقال الله تعالى فلا
وربك لا يومنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم الاية فسلب اسم الايمان عمن وجد في صدره حرجا من قضائه
ولم يسلم له ومن تنقصه فقد ناقض هذا وقال الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت
النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم وانتم لا تشعرون ولا يحبط العمل الا الكفر والكافر يقتل، وقال تعالى واذا جاءوك
حيوك بما لم يحيك به الله ثم قال حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير، وقال الله تعالى ومنهم الذين يوذون النبي ويقولون
هو اذن ثم قال والذين يوذون رسول الله لهم عذاب اليم وقال الله تعالى ولئن سألتهم ليقولن انما كنا نخوض
ونلعب الى قوله قد كفرتم بعد ايمانكم قال اهل التفسير كفرتم بقولكم في رسول الله صلم، واما الاجماع فقد ذكرنا
واما الاثار فحدثنا الشيخ ابو عبد الله احمد بن محمد بن غلبون عن الشيخ ابي ذر الهروي اجازة قال حدثنا
ابو الحسن الدارقطني وابو عمر بن حيويه حدثنا محمد بن نوح حدثنا عبد العزيز بن محمد بن الحسن بن زبالة
حدثنا عبد الله بن موسى بن جعفر عن علي بن موسى عن ابيه عن جده عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه
عن الحسين بن علي عن ابيه رضي الله عنهم ان رسول الله صلم قال من سب نبيا فاقتلوه ومن سب اصحابي
فاضربوه، وفي الحديث الصحيح امر النبي صلم بقتل كعب بن الاشرف وقوله من لكعب بن الاشرف فانه يوذي الله
ورسوله ووجه اليه من قتله غيلة دون دعوة بخلاف غيره من المشركين وعلل باذاه له فدل ان قتله اياه

الخراص الكذاب

لغير الإشراك بل للأذى وكذلك قتل أبا رافع قال البراء رضه وكان يؤذي رسول الله صلعم ويعين عليه
وكذلك أمره يوم الفتح بقتل ابن خطل وجاريتيه اللتين كانتا تغنيان بسبه صلعم وفي حديث آخر ان
رجلا كان يسبه صلعم فقال من يكفيني عدوي فقال خالد انا فبعثه رسول الله صلعم فقتله وكذلك لم
يقتل جماعة ممن كان يؤذيه من الكفار ويسبه كالنضر بن الحارث وعقبة بن ابي معيط وعهد بقتل جماعة
منهم قبل الفتح وبعده فقتلوا الا من بادر باسلامه قبل القدرة عليه وقد روى البزار عن ابن عباس رضه
ان عقبة بن ابي معيط نادى يا معاشر قريش ما لي اقتل من بينكم صبرا فقال له النبي صلعم بكفرك وافترائك
على رسول الله صلعم وذكر عبد الرزاق ان النبي صلعم سبه رجل فقال من يكفيني عدوي فقال الزبير رضه انا فبارزه
فقتله الزبير رضه وروي ايضا ان امرأة كانت تسبه صلعم فقال من يكفيني عدوتي فخرج اليها خالد بن الوليد
فقتلها وروي ان رجلا كذب على النبي صلعم فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه وروى ابن قانع ان رجلا جاء
الى النبي صلعم فقال يا رسول الله سمعت ابي يقول فيك قولا قبيحا فقتلته فلم يشق ذلك على النبي صلعم وبلغ المهاجر بن
ابي امية امير اليمن لابي بكر رضه ان امرأة هناك في الردة غنت بسب النبي صلعم فقطع يدها ونزع ثنيتها فبلغ
ابا بكر ذلك فقال له لولا ما فعلت لامرتك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود وعن ابن عباس
هجت امرأة من خطمة النبي صلعم فقال من لي بها فقال رجل من قومها انا يا رسول الله فنهض فقتلها فاخبر النبي
صلعم فقال لا ينتطح فيها عنزان وعن ابن عباس رضه ان اعمى كانت له ام ولد تسب النبي صلعم فيزجرها فلا تنزجر
فلما كانت ذات ليلة جعلت تقع في النبي صلعم وتشتمه فقتلها واعلم النبي صلعم بذلك فاهدر دمها وفي حديث
ابي برزة الاسلمي رضه كنت يوما جالسا عند ابي بكر الصديق رضه فغضب على رجل من المسلمين وحكى القاضي
اسماعيل وغير واحد من الائمة في هذا الحديث انه سب ابا بكر الصديق رضه ورواه النسائي اتيت ابا بكر رضه وقد اغلظ
لرجل فرد عليه قال فقلت يا خليفة رسول الله دعني اضرب عنقه فقال اجلس فليس ذلك لاحد الا لرسول الله
صلعم قال القاضي ابو محمد بن نصر ولم يخالف عليه احد فاستدل الائمة بهذا الحديث على قتل من اغضب النبي صلعم
بكل ما اغضبه او اذاه او سبه ومن ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفة وقد استشاره في قتل رجل
سب عمر رضه فكتب عمر اليه لا يحل قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس الا رجلا سب رسول الله صلعم فمن سبه فقد
حل دمه وسال الرشيد مالكا في رجل شتم النبي صلعم وذكر له ان فقهاء العراق افتوه بجلده فغضب مالك وقال
يا امير المومنين ما بقاء الامة بعد نبيها من شتم الانبياء قتل ومن شتم اصحاب النبي جلد قال القاضي ابو الفضل

كما وقع

كما وقع في بعض هذه الحكاية رواها غير واحد من اصحاب مناقب مالك ومؤلفي اخباره وغيرهم ولا ادري من هؤلاء
الفقهاء بالعراق الذين افتوا الرشيد بما ذكر وقد ذكرنا مذهب العراقيين بقتله ولعلهم ممن لم يشهر بعلم
او ممن لم يوثق بفتواه او يميل به هواه او يكون ما قاله يحمل على غير السب فيكون الخلاف هل هو سب او غير سب
او يكون رجع وتاب عن سبه فلم يقله لمالك على اصله والا فالاجماع على قتل من سبه كما قدمناه ويدل على
قتله من جهة النظر والاعتبار ان من سبه او تنقصه صلعم فقد ظهرت علامة مرض قلبه وبرهان سر طويته
وكفره ولهذا ما حكم له كثير من العلماء بالردة وهي رواية الشاميين عن مالك والاوزاعي وقول الثوري وابي حنيفة
والكوفيين والقول الآخر انه دليل على الكفر فيقتل حدا وان لم يحكم له بالكفر الا ان يكون متماديا على قوله
غير منكر له ولا مقلع عنه فهذا كافر وقوله اما صريح كفر كالتكذيب ونحوه او من كلمات الاستهزاء والذم فاعترافه
بها وترك توبته عنها دليل استحلاله لذلك وهو كفر ايضا بلا خلاف قال الله تعالى يحلفون بالله ما قالوا
ولقد قالوا كلمة الكفر وكفروا بعد اسلامهم قال اهل التفسير هي قولهم ان كان ما يقول محمد حقا لنحن شر
من الحمير وقيل قول بعضهم ما مثلنا ومثل محمد الا قول القائل سمن كلبك يأكلك ولئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الاعز
منها الاذل وقد قيل ان قائل مثل هذا ان كان مستترا به ان حكمه حكم الزنديق يقتل لانه قد غير دينه
وقد قال صلعم من غير دينه فاضربوا عنقه ولان لحكم النبي صلعم في الحرمة مزية على امته وساب الحر من امته
يحد فكانت العقوبة لمن سبه صلعم القتل لعظم قدره وشفوف منزلته على غيره **فصل** فان قلت فلم
لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا دعاء عليه ولا قتل الآخر الذي قال
له ان هذه لقسمة ما اريد بها وجه الله وقد تأذى النبي صلعم من ذلك وقد قال اوذي موسى باكثر من هذا فصبر
ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان فاعلم وفقنا الله واياك ان النبي صلعم كان اول
الاسلام يستألف عليه الناس ويميل قلوبهم اليه ويحبب اليهم الايمان ويزينه في قلوبهم ويداريهم ويقول
لاصحابه انما بعثتم ميسرين ولم تبعثوا منفرين ويقول يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا ويقول لا
يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وكان صلى الله عليه وسلم يداري الكفار والمنافقين ويجمل صحبتهم
ويغضي عنهم ويحتمل من اذاهم ويصبر على جفاهم ما لا يجوز لنا اليوم الصبر لهم عليه وكان يرفقهم بالعطاء
والاحسان وبذلك امره الله تعالى فقال ولا تزال تطلع على خائنة منهم الا قليلا منهم فاعف عنهم واصفح ان الله
يحب المحسنين وقال تعالى ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولي حميم وذلك لحاجة الناس

ويمكن

للتالف ولإلالاسلام وجمع الكلمة عليه فلما استقر واظهره الله على الدين كله قتل من قدر عليه واشتهر
امره كفعله بابن خطل ومن عهد بقتله يوم الفتح ومن امكنه قتله غيلة من يهود وغيرهم او غلبة ممن لم
ينظمه قبل سلك صحبته والانخراط في جملة مظهري الايمان به ممن كان يؤذيه كابن الاشرف وابي رافع والنضر
وعقبة، وكذلك ندر دم جماعة سواهم ككعب بن زهير وابن الزبعرى وغيرهما ممن آذاه حتى القوا بايديهم
ولقوه مسلمين وبواطن المنافقين مستترة وحكمه صلعم على الظاهر واكثر تلك الكلمات انما كان يقولها القائل
منهم خفية ومع امثاله ويحلفون عليها اذا نميت وينكرونها ويحلفون بالله ما قالوا ولقد قالوا كلمة الكفر
وكان مع هذا يطمع في فيئتهم ورجوعهم الى الاسلام وتوبتهم فيصبر صلى الله عليه وسلم على هناتهم وجفوتهم
كما صبر اولوا العزم من الرسل حتى فاء كثير منهم باطنا كما فاء ظاهرا واخلص سرا كما اظهر جهرا ونفع الله بعد
بكثير منهم وقام منهم للدين وزراء واعوان وحماة وانصار كما جاءت به الاخبار، وبهذا اجاب بعض المشايخ رحمهم الله
عن هذا السؤال وقال لعله لم يثبت عنه صلعم من اقوالهم ما رفع وانما نقله الواحد ومن لم يصل رتبة الشهادة
في هذا الباب من صبي او عبد او امراة والدماء لا تستباح الا بعدلين وعلى هذا يحمل امر اليهود في السلام
وانهم لووا به السنتهم ولم يبينوه الا ترى كيف نبهت عليه عائشة رضي الله عنها ولو كان صرح بذلك لم تنفرد
بعلمه ولهذا نبه النبي صلعم اصحابه على فعلهم وقلة صدقهم في سلامهم وخيانتهم في ذلك ليا بالسنتهم وطعنا في
الدين فقال ان اليهود اذا سلم احدهم فانما يقول السام عليكم فقولوا عليكم وكذلك قال بعض اصحابنا
البغداديين ان النبي صلعم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم ولم يات انه قامت بينة على نفاقهم فلذلك تركهم وايضا
فان الامر كان سرا وباطنا وظاهرهم الاسلام والايمان وان كان من اهل الذمة بالعهد والجوار والناس قريب
عهدهم بالاسلام لم يتميز بعد الخبيث من الطيب وقد شاع عن المذكورين في العرب كون من يتهم بالنفاق
من جملة المومنين وصحابة سيد المرسلين وانصار الدين بحكم ظاهرهم فلو قتلهم النبي صلعم لنفاقهم وما يبدر منهم وعلمه
بما اسروا في انفسهم لوجد المنفر ما يقول ولارتاب الشارد وارجف المعاند وارتاع من صحبة النبي صلعم والدخول
في الاسلام غير واحد ولزعم الزاعم وظن العدو الظالم ان القتل انما كان للعداوة وطلب اخذ الترة وقد
رايت معنى ما حررته منسوبا الى مالك رحمه الله ولهذا قال صلعم لا يتحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه وقال اولئك
الذين نهاني الله عن قتلهم، وهذا بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم من حدود الزنا والقتل وشبهه لظهورها
واستواء الناس في علمها، وقد قال محمد بن المواز لو اظهر المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلعم، وقاله القاضي ابو الحسن

القصار

القصار، وقال قتادة في تفسير قوله تعالى لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون في
المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلا ملعونين اينما ثقفوا اخذوا وقتلوا تقتيلا سنة الله الآية
قال معناه اذا اظهروا النفاق، وحكى محمد بن مسلمة في المبسوط عن زيد بن اسلم ان قوله تعالى يا ايها النبي
جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم نسختها ما كان قبلها، وقال بعض مشايخنا لعل القائل هذه قسمة
ما اريد بها وجه الله وقوله اعدل لم يفهم النبي صلعم الطعن عليه والتهمة له وانما رآها من وجه الغلط
في الراي وامور الدنيا والاجتهاد في مصالح اهلها فلم ير ذلك سبا وراى انه من الاذى الذي له العفو عنه
والصبر عليه فلذلك لم يعاقبه، وكذلك يقال في اليهود اذا قالوا السام عليكم ليس فيه صريح سب ولا دعاء
الا بما لا بد منه من الموت الذي لا بد من لحاقه جميع البشر، وقيل بل المراد تسامون دينكم والسام والسامة
الملال وهذا دعاء على سآمة الدين ليس بصريح سب ولهذا ترجم البخاري على هذا الحديث باب اذا عرض الذمي
او غيره بسب النبي صلعم، قال بعض العلماء وليس هذا بتعريض بالسب وانما هو تعريض بالاذى، قال القاضي
ابو الفضل رحمه الله قد قدمنا ان الاذى والسب في حقه صلعم سواء، وقال القاضي ابو محمد بن نصر مجيبا
عن هذا الحديث ببعض ما تقدم ثم قال ولم يذكر في هذا الحديث هل كان هذا اليهودي من اهل العهد والذمة او
الحرب ولا يترك موجب الادلة للامر المحتمل، والاولى في ذلك كله والاظهر من هذه الوجوه مقصد الاستيلاف
والمداراة على الدين لعلهم يومنون ولذلك ترجم البخاري على حديث القسمة والخوارج باب من ترك قتال
الخوارج للتالف ولئلا ينفر الناس عنه ولما ذكرنا معناه عن مالك وقررناه قبل وقد صبر لهم صلعم على سحره وسمه
وهو اعظم من شتمه الى ان نصره الله عليهم واذن له في قتل من حينه منهم وانزالهم من صياصيهم وقذف في قلوبهم
الرعب وكتب على من شاء منهم الجلاء واخرجهم من ديارهم وخرب بيوتهم بايديهم وايدي المومنين وكاشفهم بالسب
فقال يا اخوة القردة والخنازير وحكم فيهم سيوف المسلمين واجلاهم من جوارهم، فان قلت فقد جاء في الحديث
الصحيح عن عائشة رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم ما انتقم لنفسه في شيء يوتى اليه قط الا ان تنتهك حرمة الله
فينتقم لله، فاعلم ان هذا لا يقتضي انه لم ينتقم ممن سبه او آذاه او كذبه فان هذه من حرمات الله التي انتقم
لها وانما يكون ما لا ينتقم له فيما تعلق بسوء ادب او معاملة من القول والفعل بالنفس والمال مما لم يقصد
فاعله به اذاه لكن مما جبلت عليه الاعراب من الجفاء والجهل او جبل عليه البشر من الغفلة كجبذ الاعرابي بازاره
حتى اثر في عنقه وكرفع صوت الآخر عنده وكجحد الاعرابي شراءه منه فرسه التي شهد فيها خزيمة وكما كان من تظاهر

زوجتيه عليه واشباه هذا مما يحسن الصفح عنه او يكون هذا مما آذاه به كافر وجاء بعد ذلك اسلامه لعفوه عن اليهودي
الذي سحره وعن الاعرابي الذي اراد قتله وعن اليهودية التي سمته وقد قيل قتلها ومثل هذا مما يبلغه من اذى اهل
الكتاب والمنافقين فصفح عنهم رجاء استيلافهم واستيلاف غيرهم كما قررناه قبل وبالله التوفيق فصل
تقدم الكلام في قتل القاصد لسبه والازدراء به وغمصه باي وجه كان من ممكن او محال فهذا وجه بين لا اشكال
فيه الوجه الثاني لاحق به في البيان والجلاء وهو ان يكون القائل لما قال في جهته صلعم غير قاصد للسب والازدراء ولا
معتقد له ولكنه تكلم في جهته صلعم بكلمة الكفر من لعنه او سبه او تكذيبه او اضافة ما لا يجوز عليه او نفي ما يجب له
مما هو في حقه صلعم نقيصة مثل ان ينسب اليه اتيان كبيرة او مداهنة في تبليغ الرسالة او في حكم بين الناس او نقص
من مرتبته او شرف نسبه او وفور علمه او زهده او تكذيب بما اشتهر من امور اخبر بها صلعم وتواتر الخبر بها عن
عن قصد لرد خبره او ياتي بسفه من القول وقبيح من الكلام ونوع من السب في جهته وان ظهر بدليل حاله انه لم
يتعمد ذمه ولم يقصد سبه اما لجهالة حملته على ما قاله او لضجر او سكر اضطره اليه او قلة مراقبة وضبط
للسانه وعجرفة وتهور في كلامه فحكم هذا الوجه حكم الوجه الاول القتل دون تلعثم اذ لا يعذر احد في الكفر
بالجهالة ولا بدعوى زلل اللسان ولا بشيء مما ذكرناه اذا كان عقله في فطرته سليما الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان
وبهذا افتى الاندلسيون على ابن حاتم في نفيه الزهد عن رسول الله صلعم الذي قدمناه وقال محمد بن سحنون
في الماسور يسب النبي صلعم في ايدي العدو يقتل الا ان يعلم تنصره او اكراهه وعن ابي محمد بن ابي زيد لا يعذر
بدعوى زلل اللسان في مثل هذا وافتى ابو الحسن القابسي فيمن شتم النبي صلعم في سكره يقتل لانه يظن انه يعتقد
هذا ويفعله في صحوه وايضا فانه حد لا يسقطه السكر كالقذف والقتل وسائر الحدود لانه ادخله على
نفسه لان من شرب الخمر على علم من زوال عقله به واتيان ما ينكر منه فهو كالعامد لما يكون بسببه وعلى
هذا الزمناه الطلاق والعتاق والقصاص والحدود ولا يعترض على هذا بحديث حمزة وقوله له صلعم وهل
انتم الا عبيد لابي قال فعرف النبي صلعم انه ثمل فانصرف لان الخمر كانت حينئذ غير محرمة فلم يكن في جناياتها
اثم وكان حكم ما يحدث عنها معفوا عنه كما يحدث من النوم وشرب الدواء المامون فصل الوجه الثالث
ان يقصد الى تكذيبه فيما قاله واتى به او ينفي نبوته او رسالته او وجوده او يكفر به انتقل بقوله ذلك الى دين
آخر غير ملته ام لا فهذا كافر باجماع يجب قتله ثم ينظر فان كان مصرحا بذلك كان حكمه اشبه بحكم المرتد وقوي
الخلاف في استتابته وعلى القول الآخر لا تسقط القتل عنه توبته لحق النبي صلعم ان كان ذكره بنقيصة فيما قاله

من كذب به او غيره وان كان مستترا بذلك فحكمه حكم الزنديق لا تسقط قتله التوبة عندنا كما سنبينه قال
ابو حنيفة رحمه الله واصحابه من برئ من محمد صلعم او كذب به فهو مرتد حلال الدم الا ان يرجع وقال
ابن القاسم في المسلم اذا قال ان محمدا ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه القرآن وانما هو شيء تقوله يقتل
قال ومن كفر برسول الله صلعم وانكره من المسلمين فهو بمنزلة المرتد وكذلك من اعلن بتكذيبه انه كالمرتد
يستتاب وكذلك قال فيمن تنبأ وزعم انه يوحى اليه وقاله سحنون وقال ابن القاسم دعا الى ذلك سرا
او جهرا قال اصبغ وهو كالمرتد لانه قد كفر بكتاب الله مع الفرية على الله وقال اشهب في يهودي تنبأ وزعم
انه ارسل الى الناس او قال بعد نبيكم نبي انه يستتاب ان كان معلنا بذلك فان تاب والا قتل وذلك لانه
مكذب للنبي صلعم في قوله لا نبي بعدي مفتر على الله تعالى في دعواه عليه الرسالة والنبوة وقال محمد بن
سحنون من شك في حرف مما جاء به محمد صلعم عن الله فهو جاحد وقال من كذب النبي صلعم كان حكمه عند
الامة القتل وقال احمد بن ابي سليمان صاحب سحنون من قال ان النبي صلعم اسود قتل لم يكن صلعم باسود وقال
نحوه ابو عثمان الحداد قال لو قال انه مات قبل ان يلتحي او انه كان بتاهرت ولم يكن بتهامة قتل لان هذا
نفي قال حبيب بن ربيع تبديل صفته ومواضعه كفر والمظهر له كافر وفيه الاستتابة والمسر له
زنديق يقتل دون استتابة فصل الوجه الرابع ان ياتي من الكلام بمجمل ويلفظ من القول بمشكل
يمكن حمله على النبي صلعم او غيره او يتردد في المراد به من سلامته من المكروه او شره فههنا متردد النظر وحيرة
العبر ومظنة اختلاف المجتهدين ووقفة استبراء المقلدين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن
بينة فمنهم من غلب حرمة النبي صلعم وحمى حمى عرضه فجسر على القتل ومنهم من عظم حرمة الدم ودرا الحد
بالشبهة لاحتمال القول وقد اختلف ائمتنا في رجل اغضبه غريمه فقال له صل على النبي محمد فقال له
الطالب لا صلى الله على من صلى عليه فقيل لسحنون هل هو كمن شتم النبي صلعم او شتم الملائكة الذين يصلون عليه
قال لا اذا كان على ما وصفت من الغضب لانه لم يكن مضمرا الشتم وقال ابو اسحاق البرقي واصبغ بن الفرج
لا يقتل لانه انما شتم الناس وهذا نحو قول سحنون لانه لم يعذره بالغضب في شتم النبي صلعم ولكنه لما
احتمل الكلام عنده ولم تكن معه قرينة تدل على شتم النبي صلعم او شتم الملائكة صلوات الله عليهم ولا مقدمة
يحمل عليها كلامه بل القرينة تدل على ان مراده الناس غير هؤلاء لاجل قول الآخر له صل على النبي فحمل
قوله وسبه لمن يصلي عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضبه هذا معنى قول سحنون وهو مطابق لعلة

صاحبه، وذهب الحارث بن مسكين القاضي وغيره في مثل هذا الى القتل، وتوقف ابو الحسن القابسي في قتل
رجل قال كل صاحب فندق قرنان ولو كان نبيا مرسلا فامر بشده بالقيود والتضييق عليه حتى
تستفهم البينة عن جملة الفاظه وما يدل على مقصده هل اراد اصحاب الفنادق الآن فمعلوم انه
ليس فيهم نبي مرسل فيكون امره اخف ولكن ظاهر لفظه العموم لكل صاحب فندق من المتقدمين
والمتاخرين وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل من اكتسب المال قال ودم المسلم لا يقدم عليه
الا بامر بين وما ترد اليه التاويلات لا بد من اعمال النظر فيه هذا معنى كلامه، وحكي عن ابي محمد بن
ابي زيد فيمن قال لعن الله العرب ولعن الله بني اسرائيل ولعن الله بني آدم وذكر انه لم يرد الانبياء وانما
اردت الظالمين منهم ان عليه الادب بقدر اجتهاد السلطان، وكذلك افتى فيمن قال لعن الله من حرم
المسكر وقال لم اعلم من حرمه، وفيمن لعن حديث لا يبع حاضر لباد ولعن من جاء به انه ان كان
يعذر بالجهل وعدم معرفة السنن فعليه الادب الوجيع وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله سب الله
ولا سب رسوله وانما لعن من حرمه من الناس على نحو فتوى سحنون واصحابه في المسئلة المتقدمة
ومثل هذا ما يجري في كلام سفهاء الناس من قول بعضهم لبعض يا ابن الف خنزير ويا ابن مائة كلب وشبهه
من هجر القول ولا شك انه يدخل في مثل هذا العدد من آبائه واجداده جماعة من الانبياء ولعل بعض هذا العدد
منقطع الى آدم عليه السلام فينبغي الزجر عنه وتبيين ما جهل قائله منه وشدة الادب فيه ولو علم انه قصد
سب من في آبائه من الانبياء على علم لقتل، وقد يضيق القول في نحو هذا لو قال لرجل هاشمي من ذرية النبي صلعم
قولا قبيحا في آبائه او من نسله او ولده على علم منه انه من ذرية النبي صلعم ولم تكن قرينة في المسئلتين تقتضي
تخصيص بعض آبائه واخراج النبي صلعم ممن سبه منهم، وقد كان اختلف شيوخنا فيمن قال لشاهد شهد عليه
بشي ثم قال له تتهمني فقال له الآخر الانبياء يتهمون فكيف انت فكان شيخنا ابو اسحاق بن جعفر يرى
قتله لبشاعة ظاهر اللفظ، وكان القاضي ابو محمد بن منصور يتوقف عن القتل لاحتمال اللفظ عنده ان يكون
خبرا عمن اتهمهم من الكفار، وافتى فيها قاضي قرطبة ابو عبد الله بن الحاج بنحو من هذا، وشدد القاضي ابو محمد
تصفيده واطال سجنه ثم استحلفه بعد على تكذيب ما شهد به عليه اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه
وهن ثم اطلقه، وشاهدت شيخنا القاضي ابا عبد الله بن عيسى ايام قضائه اتي برجل هاتر رجلا اسمه محمد
ثم قصد الى كلب فضربه برجله وقال له قم يا محمد فانكر الرجل ان يكون قال ذلك وشهد عليه لفيف من الناس فامر به

الى السجن وتقصى عن حاله فلما لم يجد ما يقوي الريبة باعتقاده ضربه بالسوط واطلقه. فصل
الوجه الخامس ان لا يقصد نقصا ولا يذكر عيبا ولا سبا لكنه ينزع بذكر بعض اوصافه او يستشهد
ببعض احواله صلعم الجائزة عليه في الدنيا على طريق ضرب المثل والحجة لنفسه او لغيره او على التشبه
او عند هضيمة نالته او غضاضة لحقته ليس على طريق التاسي وعلى طريق التحقيق بل على مقصد الترفيع
او لغيره او سبيل التمثيل وعدم التوقير لنبيه صلعم او قصد الهزل والتندير لقوله كقول القائل ان قيل
في السوء فقد قيل في النبي صلعم او ان كذبت فقد كذب الانبياء او ان اذنبت فقد اذنبوا او انا اسلم من
السنة الناس ولم يسلم منهم انبياء الله ورسله او قد صبرت كما صبر اولوا العزم من الرسل او كصبر
ايوب او قد صبر نبي الله عن عداه وحلم على اكثر مما صبرت، وكقول المتنبي: انا في امة تداركها الله غريب
كصالح في ثمود، ونحوه من اشعار المتعجرفين في كلام المتساهلين في القول كقول المعري: كنت موسى وافته بنت
شعيب غير ان ليس فيكما من فقير، وعلى ان آخر البيت شديد وداخل في باب الازراء والتحقير بالنبي عليه السلام
وتفضيل حال غيره عليه، وكذلك قوله: لولا انقطاع الوحي بعد محمد قلنا محمد عن ابيه بديل هو مثله
في الفضل الا انه لم ياته برسالة جبريل، فصدر البيت الثاني من هذا الفصل لتشبيهه غير النبي صلعم
في فضله بالنبي والعجز محتمل لوجهين احدهما ان هذه الفضيلة نقصت الممدوح والآخر استغناؤه عنها
وهذه اشد ونحو منه قول الآخر: واذا ما رفعت راياته صفقت بين جناحي جبرين، وقول الآخر من
اهل العصر: فر من الخلد واستجار بنا فصبر الله قلب رضوان، وقول حسان المصيصي من شعراء الاندلس
في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد ووزيره ابي بكر بن زيدون: كان ابا بكر ابو بكر الرضا وحسان حسان
وانت محمد، الى امثال هذا وانما اكثرنا بشاهدها مع استثقالنا حكايتها لنعرف امثلتها ولتساهل
كثير من الناس في ولوج هذا الباب الضنك واستخفافهم فادح هذا العبء وقلة علمهم بعظيم ما فيه
من الوزر وكلامهم منه بما ليس لهم به علم ويحسبونه هينا وهو عند الله عظيم لا سيما الشعراء واشدهم
فيه تصريحا وللسانه تسريحا ابن هاني الاندلسي وابن سليمان المعري بل قد خرج كثير من كلامهما الى حد
الاستخفاف والنقص وصريح الكفر وقد اجبنا عنه وغرضنا الآن الكلام في هذا الفصل الذي سقنا
امثلته فان هذه كلها وان لم تتضمن سبا ولا اضافت الى الملائكة والانبياء عليهم السلام نقصا ولست اعني
عجزي بيتي المعري ولا قصد قائلها ازراء وغضا فما وقر النبوة ولا عظم الرسالة ولا عزر حرمة الاصطفاء

ولا عن خطوة الكرامة حتى شبّهه من شبّهه في كرامة نالها او معرّة قصد الانتفاء منها او ضرب مثل للتطييب
مجلسه او اغلاء في وصف لتحسين كلامه بمن عظّم الله خطره وشرّف قدره والزم توقيره وبرّه ونهى عن جهر
القول له ورفع الصوت عنده فحق هذا ان درئ عنه القتل الادب والسجن وقوة تعزيره بحسب شنعة مقاله
ومقتضى قبح ما نطق به ومألوف عادته لمثله او ندوره وقرينة كلامه او ندمه على ما سبق منه ولم يزل
المتقدمون ينكرون مثل هذا ممن جاء به وقد انكر الرشيد على ابي نواس قوله فان يك باقي سحر فرعون فيكم
فان عصا موسى بكف خصيب وقال له يا ابن اللخناء انت المستهزئ بعصا موسى وامر باخراجه عن عسكره
من ليلته وذكر القتبي ان مما اخذ عليه ايضا وكفّر فيه او قارب قوله في محمد الامين وتشبيهه اياه بالنبي
صلعم تنازع الاحمدان الشبه فاشتبها خلقا وخلقا كما قدّ الشراكان وقد انكروا ايضا عليه قوله
كيف لا يدنيك من امل من رسول الله من نفره لان حق الرسول صلعم وموجب تعظيمه وانافة منزلته
ان يضاف اليه ولا يضاف فالحكم في امثال هذا ما بسطناه في طريق الفتيا على هذا المنهج جاءت فتيا امام
مذهبنا مالك بن انس رحمه الله واصحابه ففي النوادر من رواية ابن ابي مريم عنه في رجل عيّر رجلا بالفقر
فقال تعيّرني بالفقر وقد رعى النبي صلعم فقال مالك قد عرّض بذكر النبي صلعم في غير موضعه ارى ان يؤدب قال
ولا ينبغي لاهل الذنوب اذا عوتبوا ان يقولوا قد اخطأت الانبياء قبلنا وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله
لرجل انظر لنا كاتبا يكون ابوه عربيا فقال كاتب له قد كان ابو النبي كافرا فقال جعلت هذا مثلا فعزله
وقال لا تكتب لي ابدا وقد كره سحنون ان يصلّى على النبي صلعم الا على طريق الثواب والاحتساب توقيرا له
وتعظيما كما امرنا الله وسئل القابسي عن رجل قال لرجل قبيح كانه وجه نكير ولرجل عبوس كانه وجه
مالك الغضبان فقال اي شيء اراد بهذا ونكير احد فتاني القبر وهما ملكان فما الذي اراد اروع دخل
عليه حين رآه من وجهه ام عاف النظر اليه لدمامة خلقه فان كان هذا فهو شديد لانه جرى مجرى التحقير
والتهوين فهو اشد عقوبة وليس فيه تصريح بالسب للملك وانما السب واقع على المخاطب وفي الادب بالسوط
والسجن نكال للسفهاء قال واما ذاكر مالك خازن النار فقد جفا الذي ذكره عندما انكر من عبوس الآخر
الا ان يكون المعبّس له يد فيرهب بعبسته فيشبهه القائل على طريق الذم لهذا في فعله ولزومه في ظلمه
صفة مالك الملك المطيع لربه في فعله فيقول كانه لله يغضب غضب مالك فيكون اخف وما كان ينبغي له التعرض لمثل
هذا ولو كان اثنى على العبوس بعبسته واحتج بصفة ملك كان اشد ويعاقب المعاقبة الشديدة وليس في هذا

ذم للملك

ذم للملك ولو قصد ذمه لقتل وقال ابو الحسن ايضا في شاب معروف بالخير قال لرجل شيئا فقال له الرجل
اسكت فانك امّي فقال الشاب اليس كان النبي صلعم اميا فشنّع عليه مقاله وكفّره الناس واشفق الشاب
مما قال واظهر الندم عليه فقال ابو الحسن اما اطلاق الكفر عليه فخطأ لكنه مخطئ في استشهاده بصفة النبي
صلعم وكون النبي اميا آية له وكون هذا اميا نقيصة فيه وجهالة ومن جهالته احتجاجه بصفة النبي صلعم
لكنه اذا استغفر وتاب واعترف ولجأ الى الله فيترك لان قوله لا ينتهي الى حد القتل وما طريقه الادب
فطوع فاعله بالندم عليه يوجب الكف عنه ونزلت ايضا مسألة استفتى فيها بعض قضاة الاندلس
شيخنا القاضي ابا محمد بن منصور رحمه الله في رجل تنقصه آخر بشيء فقال له انما تريد نقصي بقولك وانا
بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلعم فافتاه باطالة سجنه وايجاع ادبه اذ لم يقصد السب وكان
بعض فقهاء الاندلس افتى بقتله **فصل** الوجه السادس ان يقول القائل ذلك حاكيا عن غيره وآثرا له
عن سواه فهذا ينظر في صورة حكايته وقرينة مقالته ويختلف الحكم باختلاف ذلك على اربعة اوجه الوجوب
والندب والكراهة والتحريم فان كان اخبر به على وجه الشهادة والتعريف بقائله والانكار والاعلام
بقوله والتنفير منه والتجريح له فهذا مما ينبغي امتثاله ويحمد فاعله وكذلك ان حكاه في كتاب او في مجلس على
طريق الرد له والنقض على قائله والفتيا بما يلزمه وهذا منه ما يجب ومنه ما يستحب بحسب حالات الحاكي لذلك
والمحكي عنه فان كان القائل لذلك ممن تصدى لان يؤخذ عنه العلم او رواية الحديث او يقطع بحكمه او شهادته
او فتياه في الحقوق وجب على سامعه الاشادة بما سمع منه والتنفير للناس عنه والشهادة عليه بما قاله ووجب
على من بلغه ذلك من ائمة المسلمين انكاره وبيان كفره وفساد قوله لقطع ضرره عن المسلمين وقياما بحق سيد
المرسلين وكذلك ان كان ممن يعظ العامة او يؤدب الصبيان فان من هذه سريرته لا يؤمن على القاء ذلك
في قلوبهم فيتأكد في هؤلاء الايجاب لحق النبي صلعم ولحق شريعته وان لم يكن القائل بهذه السبيل فالقيام
بحق النبي صلعم واجب وحماية عرضه متعين ونصرته عن الاذى حيا وميتا مستحق على كل مؤمن لكنه اذا
قام بهذا من ظهر به الحق وفصلت به القضية وبان به الامر سقط عن الباقي الفرض وبقي الاستحباب في
تكثير الشهادة وعضد التحذير منه وقد اجمع السلف على بيان حال المتهم في الحديث فكيف بمثل هذا وقد
سئل ابو محمد بن ابي زيد عن الشاهد يسمع مثل هذا في حق الله تعالى أيسعه ان لا يؤدي شهادته قال
ان رجا نفاذ الحكم بشهادته فليشهد وكذلك ان علم ان الحاكم لا يرى القتل بما شهد به ويرى الاستتابة

والادب فليشهد ويلزمه ذلك، واما الاباحة لحكاية قوله لغير هذين المقصدين فلا ارى لها مدخلا
في الباب فليس التفكه بعرض النبي صلعم والتمضمض بسوء ذكره لاحد لا ذاكرا ولا آثرا لغير غرض شرعي
بمباح، واما للاغراض المتقدمة فمتردد بين الايجاب والاستحباب، وقد حكى الله تعالى مقالات
المفترين عليه وعلى رسله في كتابه على وجه الانكار لقولهم والتحذير من كفرهم والوعيد عليه
والرد عليهم بما تلاه الله علينا في محكم كتابه، وكذلك وقع من امثاله في احاديث النبي صلعم الصحيحة
على الوجوه المتقدمة، واجمع السلف والخلف من ائمة الهدى على حكايات مقالات الكفرة والملحدين في
كتبهم ومجالسهم ليبينوها للناس وينقضوا شبهها عليهم وان كان ورد لاحمد بن حنبل انكار لبعض
هذا على الحارث بن اسد فقد صنع احمد مثله في رده على الجهمية والقائلين بالمخلوق وهذه الوجوه السائغة
الحكاية عنها، فاما ما ذكرها على غير هذا من حكاية سبه والازراء بمنصبه على وجه الحكايات والاسمار
والطرف واحاديث الناس ومقالاتهم في الغث والسمين ومضاحك المجان ونوادر السخفاء والخوض في قيل
وقال وما لا يعني فكل ممنوع وبعضه اشد في المنع والعقوبة من بعض فما كان من قائله الحاكي له على غير
قصد او معرفة بمقدار ما حكاه ولم يكن عادته او لم يكن الكلام من البشاعة حيث هو ولم يظهر على
حاكيه استحسانه واستصوابه زجر عن ذلك ونهي عن العودة اليه وان قوم ببعض الادب فهو مستوجب له
وان كان لفظه من البشاعة حيث هو كان الادب اشد، وقد حكي ان رجلا سال مالكا عمن يقول القرآن
مخلوق فقال مالك كافر فاقتلوه فقال انما حكيته عن غيري فقال مالك انما سمعناه منك، وهذا من مالك
رحمه الله على طريق الزجر والتغليظ بدليل انه لم ينفذ قتله وان اتهم هذا الحاكي فيما حكاه انه اختلقه
ونسبه الى غيره او كانت تلك عادة له او ظهر استحسانه لذلك او كان مولعا بمثله والاستخفاف له او التحفظ
لمثله وطلبه ورواية اشعار هجوه وسبه صلعم فحكم هذا حكم الساب نفسه يؤاخذ بقوله ولا تنفعه
نسبته الى غيره فيبادر بقتله ويعجل الى الهاوية امه، وقد قال ابو عبيد القاسم بن سلام فيمن حفظ شطر
بيت مما هجي به النبي صلعم فهو كفر، وقد ذكر بعض من الف في الاجماع اجماع المسلمين على تحريم رواية ما هجي به
النبي صلعم وكتابته وقراءته وتركه متى وجد دون محو ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين لدينهم فقد
اسقطوا من احاديث المغازي والسير ما كان هذا سبيله وتركوا روايته الا اشياء ذكروها يسيرة
وغير مستبشعة على نحو الوجوه الاول ليروا نقمة الله من قائلها واخذه المفتري عليه بذنبه، وهذا

ابو عبيد

ابو عبيد القاسم بن سلام رحمه الله قد تحرى فيما اضطر الى الاستشهاد به من اهاجي اشعار العرب في كتبه
فكنى عن اسم المهجو بوزن اسمه استبراء لدينه وتحفظا من المشاركة في ذم احد بروايته او نشره فكيف بما
يتطرق الى عرض سيد البشر صلعم فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلعم او يختلف في جوازه
عليه وما يطرا من الامور البشرية به ويمكن اضافتها اليه او يذكر ما امتحن به وصبر في ذات الله على شدته
من مقاساة اعدائه واذاهم له ومعرفة ابتداء حاله وسيرته وما لقيه من بؤس زمنه ومر عليه
من معاناة عيشته كل ذلك على طريق الرواية ومذاكرة العلم ومعرفة ما صحت منه العصمة للانبياء وما
يجوز عليهم، فهذا فن خارج عن هذه الفنون الستة اذ ليس فيه غمص ولا نقص ولا ازراء ولا استخفاف
ولا في ظاهر اللفظ ولا في مقصد اللافظ لكن يجب ان يكون الكلام فيه مع اهل العلم وفهماء طلبة الدين ممن
يفهم مقاصده ويحققون فوائده ويجنب ذلك من عساه لا يفقه او يخشى به فتنته فقد كره بعض السلف
تعليم النساء سورة يوسف لما انطوت عليه من تلك القصص لضعف معرفتهن ونقص عقولهن وادراكهن
فقد قال صلعم مخبرا عن نفسه باستئجاره لرعاية الغنم في ابتداء حاله، وما من نبي الا وقد رعى الغنم
واخبرنا الله بذلك عن موسى عليه السلام، وهذا لا غضاضة فيه جملة واحدة لمن ذكره على وجه بخلاف
من قصد به الغضاضة والتحقير بل كانت عادة جميع العرب، نعم في ذلك للانبياء حكمة بالغة وتدريج الله
لهم الى كرامته وتدريب برعايتها لسياسة اممهم من خليقته بما سبق لهم من الكرامة في الازل ومتقدم العلم،
وكذلك قد ذكر الله يتمه وعيلته على طريق المنة عليه والتعريف بكرامته له وذكر الذاكر لها على وجه
تعريف حاله والخبر عن مبتدئه والتعجب من منح الله تعالى قبله وعظيم منته عنده ليس فيه غضاضة
بل فيه دلالة على نبوته وصحة دعوته اذ اظهره الله تعالى بعد هذا على صناديد العرب ومن ناواه من
اشرافهم شيئا فشيئا ونمى امره حتى قهرهم وتمكن من ملك مقاليدهم واستباحة ممالك كثير من الامم غيرهم
باظهار الله تعالى له وتاييده بنصره وبالمؤمنين والف بين قلوبهم وامداده بالملائكة المسومين ولو كان
ابن ملك او ذا اشياع متقدمين لحسب كثير من الجهال ان ذلك موجب ظهوره ومقتضى علوه ولهذا
قال هرقل حين سال ابا سفيان عنه هل في آبائه من ملك ثم قال لو كان في آبائه ملك لقلنا رجل
يطلب ملك ابيه، واذ اليتم من صفته واحدى علاماته في الكتب المتقدمة واخبار الامم السالفة وكذا
وقع ذكره في كتاب ارميا، وبهذا وصفه ابن ذي يزن لعبد المطلب وبحيرا لابي طالب وكذلك اذا

وصف بانه اُمّي كما وصفه الله به فهي مدحة له وفضيلة له ثابتة فيه وقاعدة معجزته اذ معجزته العظمى من
القرآن العظيم انما هي متعلقة بطريق المعارف والعلوم مع ما منح صلعم وفضّل به من ذلك كما قدمناه في
القسم الاول ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرا ولم يكتب ولم يدارس ولا لقّن مقتضى العجب ومنتهى العبر
ومعجزة البشر وليس في ذلك نقيصة اذ المطلوب من الكتابة والقراءة المعرفة وانما هي آلة لها وواسطة
موصلة اليها غير مرادة في نفسها فاذا حصلت الثمرة والمطلوب استغنى عن الواسطة والسبب والامية
في غيره نقيصة لانها سبب الجهالة وعنوان الغباوة فسبحان من باين امره من امر غيره وجعل شرفه
فيما فيه محطة سواه وحياته فيما فيه هلاك من عداه هذا شق قلبه واخراج حشوته كان تمام حياته
وغاية قوة نفسه وثبات روعه وهو فيمن سواه منتهى هلاكه وحتم موته وفنايه وهلم جرا الى
ساير ما روي من اخباره وسيره وتقلله من الدنيا ومن الملبس والمطعم والمركب وتواضعه ومهنته
نفسه في اموره وخدمة بيته زهدا ورغبة عن الدنيا وتسوية بين حقيرها وخطيرها لسرعة
فناء امورها وتقلب احوالها كل هذا من فضايله ومآثره وشرفه كما ذكرناه فمن اورد شيا منها
مورده وقصد بها مقصده كان حسنا ومن اورد ذلك على غير وجهه وعلم منه بذلك سوء مقصده
لحق بالفصول التي قدمناها وكذلك ما ورد من اخباره واخبار ساير الانبياء عليهم السلام في الاحاديث
مما في ظاهره اشكال يقتضي امورا لا تليق بهم بحال وتحتاج الى تاويل وتردد احتمال فلا يجب ان يتحدث
منها الا بالصحيح ولا يروى منها الا المعلوم الثابت ورحم الله مالكا فلقد كره التحدث بمثل ذلك من
الاحاديث الموهمة للتشبيه والمشكلة المعنى وقد قال ما يدعوا الناس الى التحدث بمثل هذا فقيل له ان
ابن عجلان تحدث بها فقال لم يكن من الفقهاء وليت الناس وافقوه على ترك الحديث بها وساعدوه على
طيها فاكثرها ليس تحته عمل وقد حكي عن جماعة من السلف بل عنهم على الجملة انهم كانوا يكرهون الكلام
فيما ليس تحته عمل والنبي صلعم اوردها على قوم عرب يفهمون كلام العرب على وجهه وتصرفاتهم في حقيقته
ومجازه واستعارته وبليغه وايجازه فلم تكن في حقهم مشكلة ثم جاء من غلبت عليه العجمة وداخلته الامية
فلا يكاد يفهم من مقاصد العرب الا نصها وصريحها ولا يتحقق اشاراتها الى اغراض الايجاز ووحيها وتبليغها
وتلويحها فتفرقوا في تاويلها وحملها على ظاهرها شذر مذر فمنهم من آمن به ومنهم من كفر فاما ما لا يصح
من هذه الاحاديث فواجب ان لا يذكر منها شيء في حق الله تعالى ولا في حق انبيايه ولا يتحدث بها ولا يتكلف

سائر صح

شذر مذر [illegible]

الكلام

الكلام على معانيها والصواب طرحها وترك الشغل بها الا ان تذكر على وجه التعريف بانها ضعيفة المعنى
واهية الاسناد وقد انكر الاشياخ على ابي بكر بن فورك رحمه الله تكلفه في مشكل الكلام على احاديث
ضعيفة موضوعة لا اصل لها او منقولة عن اهل الكتاب الذين يلبسون الحق بالباطل كان يكفيه طرحها
ويغنيه عن الكلام عليها التنبيه على ضعفها اذ المقصود بالكلام على مشكل ما فيها ازالة اللبس بها واجتثاثها
من اصلها وطرحها اكشف للبس واشفى للنفس فصل ومما يجب على المتكلم فيما يجوز على النبي صلعم وما لا يجوز
والذاكر من حالاته ما قدمناه في الفصل قبل هذا على طريق المذاكرة والتعليم ان يلتزم في كلامه عند ذكره
صلعم وذكر تلك الاحوال الواجب من توقيره وتعظيمه ويراقب حال لسانه ولا يهمله وتظهر عليه علامات
الادب عند ذكره فاذا ذكر ما قاساه من الشدايد ظهر عليه الاشفاق والارتماض والغيظ على عدوه ومودة
الفداء للنبي صلعم لو قدر عليه والنصرة له لو امكنه واذا اخذ في ابواب العصمة وتكلم على مجاري اعماله واقواله صلعم
تحرى احسن اللفظ وادب العبارة ما امكنه واجتنب بشيع ذلك وهجر من العبارة ما يقبح كلفظة الجهل والكذب و
المعصية فاذا تكلم في الاقوال قال هل يجوز عليه الخلف في القول والاخبار بخلاف ما وقع سهوا او غلطا
ونحوه من العبارة ويتجنب لفظة الكذب جملة واحدة واذا تكلم على العلم قال هل يجوز ان لا يعلم الا ما علم
وهل يمكن ان لا يكون عنده علم من بعض الاشياء حتى يوحى اليه ولا يقول بجهل لقبح اللفظ وبشاعته واذا تكلم
في الافعال قال هل يجوز منه المخالفة في بعض الاوامر والنواهي ومواقعة الصغاير فهو اولى وادب من قوله
هل يجوز ان يعصي او يذنب او يفعل كذا وكذا من انواع المعاصي فهذا من حق توقيره صلعم وما يجب له من
تعزير واعظام وقد رايت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا فقبح منه ولم استصوب عبارته فيه ووجدت
بعض الجايرين قوّله لاجل ترك تحفظه في العبارة ما لم يقله وشنع عليه بما يأباه ويكفر قايله واذا كان
مثل هذا بين الناس مستعملا في آدابهم وحسن معاشرتهم وخطابهم فاستعماله في حقه صلعم اوجب والتزامه
آكد فجودة العبارة تقبح الشيء او تحسنه وتحريرها وتهذيبها يعظم الامر او يهونه ولهذا قال صلعم ان من
البيان لسحرا فاما ما اورده على جهة النفي عنه والتنزيه له فلا حرج في تسريح العبارة وتصريحها فيه كقوله
لا يجوز عليه الكذب جملة ولا اتيان الكباير بوجه ولا الجور في الحكم على حال ولكن مع هذا يجب ظهور توقيره
وتعظيمه وتعزيره عند ذكره مجردا فكيف عند ذكر مثل هذا وقد كان السلف تظهر عليهم حالات شديدة
عند مجرد ذكره كما قدمناه في القسم الاول وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك عند تلاوة آي من القرآن حكى الله فيها

مقال علواً ومن كفر بآياته وافترى عليه الكذب فكان يخفض بها صوته إعظاماً لربه وإجلالاً له وإشفاقاً
من التشبيه بمن كفر به **الباب الثاني** في حكم سابه وشانيه ومتنقصه ومؤذيه وعقوبته وذكر
استتابته ووراثته وقد قدمنا ما هو سب وأذى في حقه صلم، وذكرنا إجماع العلماء على قتل فاعل ذلك
وقايله أو تخيير الإمام في قتله أو صلبه على ما ذكرناه، وقررنا الحجج عليه وبعد فاعلم أن مشهور مذهب
مالك وأصحابه وقول السلف وجمهور العلماء قتله حداً لا كفراً إن أظهر التوبة منه ولهذا لا تقبل عندهم توبته
ولا تنفعه استقالته ولا فيئته كما قدمناه قبل، وحكمه حكم الزنديق ومسر الكفر في هذا القول وسواء كانت
توبته على هذا بعد القدرة عليه والشهادة على قوله أو جاء تائباً من قبل نفسه لأنه حد وجب لا تسقطه
التوبة كساير الحدود، قال الشيخ أبو الحسن القابسي رحمه الله إذا أقر بالسب وتاب منه وأظهر التوبة قتل
بالسب لأنه هو حده، وقال أبو محمد بن أبي زيد مثله وأما ما بينه وبين الله تعالى فتوبته تنفعه، وقال ابن
سحنون من شتم النبي صلم من الموحدين ثم تاب عن ذلك لم تزل توبته عنه القتل، وكذلك قد اختلف في
الزنديق إذا جاء تائباً، فحكى القاضي أبو الحسن بن القصار في ذلك قولين، قال من شيوخنا من قال أقتله
بإقراره لأنه كان يقدر على ستر نفسه فلما اعترف خفنا أنه خشي الظهور عليه فبادر لذلك، ومنهم من قال
أقبل توبته لأني أستدل على صحتها بمجيئه فكأننا وقفنا على باطنه بخلاف ما أسرته البينة، قال القاضي
أبو الفضل وهذا قول أصبغ، ومسألة ساب النبي صلم أقوى لا يتصور فيها الخلاف على الأصل المتقدم لأنه حق
متعلق للنبي صلم ولأمته بسببه لا تسقطه التوبة كساير حقوق الآدميين والزنديق إذا تاب بعد
القدرة عليه فعند مالك والليث وإسحاق وأحمد لا تقبل توبته وعند الشافعي تقبل، واختلف فيه
عن أبي حنيفة وأبي يوسف رحمهما الله، وحكى ابن المنذر عن علي بن أبي طالب رضه يستتاب، قال محمد بن سحنون
ولم يزل القتل عن المسلم بالتوبة من سبه صلم لأنه لم ينتقل من دين إلى غيره وإنما فعل شيئاً حده عندنا
القتل لا عفو فيه لأحد كالزنديق لأنه لم ينتقل من ظاهر إلى ظاهر، وقال القاضي أبو محمد بن نصر محتجاً لسقوط
اعتبار توبته والفرق بينه وبين من سب الله تعالى على مشهور القول باستتابته أن النبي صلم بشر والبشر
جنس تلحقهم المعرة إلا من أكرمه الله بنبوته والباري تعالى منزه عن جميع المعايب قطعاً وليس من جنس تلحق
المعرة بجنسه وليس سبه صلم كالارتداد المقبول فيه التوبة لأن الارتداد معنى ينفرد به المرتد
لا حق فيه لغيره من الآدميين فقبلت توبته ومن سب النبي صلم تعلق فيه حق لآدمي فكان كالمرتد يقتل

حين ارتداده أو يقذف فإن توبته لا تسقط عنه حد القتل والقذف وأيضاً فإن توبة المرتد إذا قبلت
لا تسقط ذنوبه من زنا وسرقة وغيرها، ولم يقتل ساب النبي صلم لكفره لكن لمعنى يرجع إلى تعظيم حرمته
وزوال المعرة به وذلك لا تسقطه التوبة، قال القاضي أبو الفضل يريد والله أعلم لأن سبه لم يكن
بكلمة تقتضي الكفر ولكن بمعنى الإزراء والاستخفاف أو لأن بتوبته وإظهار إنابته ارتفع عنه اسم
الكفر ظاهراً والله أعلم بسريرته وبقي حكم السب عليه، وقال أبو عمران القابسي من سب النبي صلم ثم ارتد
عن الإسلام قتل ولم يستتب لأن السب من حقوق الآدميين التي لا تسقط عن المرتد وكلام شيوخنا هؤلاء
مبني على القول بقتله حداً لا كفراً وهو يحتاج إلى تفصيل، وأما على رواية الوليد بن مسلم عن مالك
ومن وافقه على ذلك ممن ذكرناه وقال به من أهل العلم فقد صرحوا به أنه ردة قالوا ويستتاب
منها فإن تاب نكل وإن أبى قتل فحكم له بحكم المرتد مطلقاً في هذا الوجه والوجه الأول أشهر وأظهر لما
قدمناه، ونحن نبسط الكلام فيه فنقول من لم يره ردة فهو يوجب القتل فيه حداً وإنما نقول ذلك
مع فصلين إما مع إنكاره ما شهد عليه به أو إظهاره الإقلاع والتوبة عنه فنقتله حداً لثبات
كلمة الكفر عليه في حق النبي صلم وتحقيره ما عظم الله من حقه وأجرينا حكمه في ميراثه وغير ذلك
حكم الزنديق إذا ظهر عليه وأنكر أو تاب، فإن قيل فكيف تثبتون عليه الكفر ويشهد عليه بكلمة
الكفر ولا تحكمون عليه بحكمه من الاستتابة وتوابعها، قلنا نحن وإن أثبتنا له حكم الكافر في القتل
فلا نقطع عليه بذلك لإقراره بالتوحيد والنبوة وإنكاره ما شهد عليه به أو زعمه أن ذلك كان منه
وهلاً ومعصية وأنه مقلع عن ذلك نادم عليه ولا يمتنع إثبات بعض أحكام الكفر على بعض الأشخاص
وإن لم تثبت له خصائصه كقتل تارك الصلوة، وأما من علم أنه سبه معتقداً لاستحلاله فلا شك
في كفره بذلك وكذلك إن كان سبه في نفسه كفراً كتكذيبه أو تكفيره ونحوه وهذا مما لا إشكال فيه
ويقتل وإن تاب منه لأنا لا نقبل توبته ونقتله بعد التوبة حداً لقوله ومتقدم كفره وأمره بعد
إلى الله المطلع على صحة إقلاعه العالم بسره، وكذلك من لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه
وصمم عليه فهذا كافر بقوله وباستحلاله هتك حرمة الله وحرمة نبيه يقتل كافراً بلا خلاف
فعلى هذه التفصيلات خذ كلام العلماء ونزل مختلف عباراتهم في الاحتجاج عليها وأجر اختلافهم في الموارثة
وغيرها على ترتيبها يتضح لك مقاصدهم إن شاء الله تعالى **فصل** إذا قلنا بالاستتابة حيث تصح

فالاختلاف فيها على الاختلاف في توبة المرتد ولا فرق وقد اختلف السلف في وجوبها وصورتها ومدتها
فذهب جمهور اهل العلم الى ان المرتد يستتاب وحكى ابن القصار انه اجماع من الصحابة رضوان الله عليهم
على تصويب قول عمر رضي الله عنه في الاستتابة ولم ينكره احد منهم وهو قول عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم
وبه قال عطاء بن ابي رباح والنخعي والثوري ومالك واصحابه والاوزاعي والشافعي واحمد واسحاق
واصحاب الراي وذهب طاوس وعبيد بن عمير والحسن في احدى الروايتين عنه انه لا يستتاب وقاله
عبد العزيز بن ابي سلمة وذكره عن معاذ رضي الله عنه وانكره سحنون عن معاذ رضي الله عنه وحكاه الطحاوي عن ابي
يوسف وهو قول اهل الظاهر قالوا وتنفعه توبته عند الله ولكن لا يدرا القتل عنه لقوله صلعم
فاقتلوه وحكي ايضا عن عطاء ان كان ممن ولد في الاسلام لم يستتب ويستتاب الاسلامي وجمهور
العلماء على ان المرتد والمرتدة في ذلك سواء وروي عن علي رضي الله عنه لا تقتل المرتدة وتسترق وقاله عطاء
وقتادة وروي عن ابن عباس رضي الله عنه لا تقتل النساء في الردة وبه قال ابو حنيفة رحمه الله قال مالك
والحر والعبد والذكر والانثى في ذلك سواء واما مدتها فمذهب الجمهور وروي عن عمر رضي الله عنه وهو احد
قولي الشافعي وقول احمد واسحاق واستحسنه مالك وقال لا ياتي الاستظهار الا بخير وليس عليه جماعة
الناس قال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد يريد في الاستيناء ثلاثا وقال مالك ايضا الذي آخذ به في المرتد
قول عمر يحبس ثلاثة ايام ويعرض عليه كل يوم فان تاب والا قتل وقال ابو الحسن بن القصار في تاخيره
ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك واجب او مستحب واستحسن الاستتابة والاستيناء ثلاثا اصحاب
الراي وروي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه استتاب امراة فلم تتب فقتلها وقال الشافعي مرة فقال
ان لم يتب مكانه قتل واستحسنه المزني وقال الزهري يدعى الى الاسلام ثلث مرات فان ابى قتل
وروي عن علي رضي الله عنه يستتاب شهرين وقال النخعي يستتاب ابدا وبه اخذ الثوري ما رجيت توبته وحكى
ابن القصار عن ابي حنيفة رحمه الله انه يستتاب ثلث مرات في ثلثة ايام او ثلث جمع كل يوم او جمعة
مرة وفي كتاب محمد من ابن القاسم يدعى المرتد الى الاسلام ثلث مرات فان ابى ضربت عنقه واختلف
على هذا هل يهدد او يشدد عليه ايام الاستتابة ليتوب ام لا فقال مالك ما علمت في الاستتابة
تجويعا ولا تعطيشا ويؤتى من الطعام بما لا يضره وقال اصبغ يخوف ايام الاستتابة بالقتل
ويعرض عليه الاسلام وفي كتاب ابي الحسن الطابثي يوعظ في تلك الايام ويذكر بالجنة ويخوف بالنار

قال اصبغ

قال اصبغ واي المواضع حبس فيها من السجون مع الناس او وحده اذا استوثق منه سواء ويوقف ماله اذا خيف
ان يتلفه على المسلمين ويطعم منه ويسقى وكذلك يستتاب ابدا كلما رجع وارتد وقد استتاب النبي صلعم نبهان
الذي ارتد اربع مرات او خمسا قال ابن وهب عن مالك يستتاب ابدا كلما رجع وهو قول الشافعي واحمد وقاله
ابن القاسم وقال اسحاق يقتل في الرابعة وقال اصحاب الراي ان لم يتب في الرابعة قتل دون استتابة
وان تاب ضرب ضربا وجيعا ولم يخرج من السجن حتى يظهر عليه خشوع التوبة قال ابن المنذر ولا نعلم
احدا اوجب على المرتد في المرة الاولى ادبا اذا رجع وهو على مذهب مالك والشافعي والكوفي فصل هذا
حكم من ثبت عليه ذلك مما يجب ثبوته من اقرار او عدول لم يدفع فيهم فاما من لم تتم الشهادة عليه بما شهد
به عليه الواحد او اللفيف من الناس او ثبت قوله لكن احتمل ولم يكن صريحا وكذلك ان تاب على القول
بقبول توبته فهذا يدرا عنه القتل ويتسلط عليه اجتهاد الامام بقدر شهرة حاله وقوة الشهادة عليه
وضعفها وكثرة السماع عنه وصورة حاله من التهمة في الدين والنبز بالسفه والمجون فمن قوي امره
اذاقه من شديد النكال من التضييق في السجن والشد في القيود الى الغاية التي هي منتهى طاقته مما لا
يمنعه القيام لضرورته ولا يقعده عن صلوته وهو حكم كل من وجب عليه القتل لكن وقف عن قتله لمعنى
اوجبه وتربص به لاشكال وعائق اقتضاه امره وحالات الشدة في نكاله تختلف بحسب اختلاف حاله
وقد روى الوليد عن مالك والاوزاعي انها ردة فاذا تاب نكل ولمالك في العتبية وكتاب محمد من رواية
اشهب اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه وقاله سحنون وافتى ابو عبد الله بن عتاب فيمن سب النبي صلعم
فشهد عليه شاهدان عدل احدهما بالادب الموجع والتنكيل والسجن الطويل حتى تظهر توبته
وقال القابسي في مثل هذا ومن كان اقصى امره القتل فعاق عائق اشكل في القتل لم ينبغ ان يطلق من
السجن ويستطال سجنه ولو كان فيه من المدة ما عسى ان يقيم ويحمل عليه من القيد ما يطيق وقال
في مثله ممن اشكل امره يشد في القيود شدا ويضيق عليه في السجن حتى ينظر فيما يجب عليه وقال في مسئلة
اخرى مثلها ولا تهراق الدماء الا بالامر الواضح وفي الادب بالسوط والسجن نكال للسفهاء ويعاقب عقوبة
شديدة فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين فاثبت من عداوتهما او جرحتهما ما اسقطهما عنه ولم يسمع
ذلك من غيرهما فامره اخف لسقوط الحكم عنه وكانه لم يشهد عليه الا ان يكون ممن يليق به ذلك ويكون الشاهدان
من اهل التبريز فاسقطهما بعداوة فهو وان لم ينفذ الحكم عليه بشهادتهما فلا يدفع الظن صدقهما وللحاكم هنا
في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد

في تنكيله موضع اجتهاد والله ولي الارشاد فصل هذا حكم المسلم فاما الذمي اذا صرح بسبه او عرّض
او استخف بقدره او وصفه بغير الوجه الذي كفر به فلا خلاف عندنا في قتله ان لم يسلم لانا لم نعطه الذمة
او العهد على هذا وهو قول عامة العلماء الا ابا حنيفة والثوري واتباعهما من اهل الكوفة فانهم قالوا لا يقتل
ما هو عليه من الشرك اعظم ولكن يؤدب ويعزر واستدل بعض شيوخنا على قتله بقوله تعالى وان نكثوا ايمانهم
ويعزرهم
من بعد عهدهم الآية ويستدل ايضا عليه بقتل النبي صلعم لابن الاشرف واشباهه ولانا لم نعاهدهم على
هذا ولا يجوز لنا ان نفعل ذلك معهم فاذا اتوا ما لم يعطوا عليه العهد ولا الذمة فقد نقضوا ذمتهم وصاروا
ولا نعاهدهم
كفارا اهل حرب يقتلون لكفرهم وايضا فان ذمتهم لا تسقط حدود الاسلام عنهم من القطع في سرقة اموالهم
والقتل لمن قتلوه منهم وان كان ذلك حلالا عندهم فكذلك سبهم للنبي صلعم يقتلون به ووردت لاصحابنا
ظواهر تقتضي الخلاف اذا ذكره الذمي بالوجه الذي كفر به ستقف عليها من كلام ابن القاسم وابن سحنون بعد
وحكى ابو المصعب الخلاف فيها عن اصحابه المدنيين واختلفوا اذا سبه ثم اسلم فقيل يسقط اسلامه قتله
لان الاسلام يجب ما قبله بخلاف المسلم اذا سبه ثم تاب لانا نعلم باطنه الكافر في بغضه له وتنقصه
بقلبه لكنا منعناه من اظهاره فلم يزدنا ما اظهره الا مخالفة للامر ونقضا للعهد فاذا رجع عن دينه
الاول الى الاسلام سقط ما قبله قال الله تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف والمسلم
بخلافه اذ كان ظننا بباطنه حكم ظاهره وخلاف ما بدا منه الآن فلم نقبل بعد رجوعه ولا استنمنا
الى باطنه اذ قد بدت سرائره وما ثبت عليه من الاحكام باقية عليه لم يسقطها شيء وقيل لا يسقط اسلام
الذمي الساب قتله لانه حق للنبي صلعم وجب عليه لانتهاكه حرمته وقصده الحاق النقيصة والمعرة به
فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه كما وجب عليه من حقوق المسلمين من قبل اسلامه من قتل
وقذف واذا كنا لا نقبل توبة المسلم فان لا نقبل توبة الكافر اولى قال مالك في كتاب ابن حبيب والمبسوط
وابن القاسم وابن الماجشون وابن عبد الحكم واصبغ فيمن شتم نبينا من اهل الذمة او احدا من الانبياء
عليهم السلام قتل الا ان يسلم وقاله ابن القاسم في العتبية وعند محمد وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال
له اسلم ولا لا تسلم ولكن ان اسلم فذلك له توبة وفي كتاب محمد اخبرنا اصحاب مالك انه قال من سب رسول الله
صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستتب وروي لنا عن مالك الا ان يسلم الكافر
وقد روى ابن وهب عن ابن عمر ان راهبا تناول النبي صلعم فقال ابن عمر رضه فهلا قتلتموه وروى عيسى عن ابن القاسم

في ذمي

في ذمي قال ان محمدا لم يرسل الينا انما ارسل اليكم وانما نبينا موسى او عيسى ونحو هذا لا شيء عليهم لان الله تعالى
اقرهم على مثله واما ان سبه فقال ليس بنبي او لم يرسل او لم ينزل عليه قرآن وانما هو شيء تقوله او نحو
هذا فيقتل قال ابن القاسم واذا قال النصراني ديننا خير من دينكم انما دينكم دين الحمير ونحو هذا
من القبيح او سمع المؤذن يقول اشهد ان محمدا رسول الله فقال كذلك يعطيكم الله ففي هذا الادب الموجع
والسجن الطويل قال واما ان شتم النبي صلعم شتما يعرف فانه يقتل الا ان يسلم قاله مالك غير مرة ولم يقل
يستتاب قال ابن القاسم ومحمل قوله عندي ان اسلم طائعا وقال ابن سحنون في سؤالات سليمان بن
سالم في اليهودي يقول للمؤذن انما تشهد كذبت يعاقب العقوبة الموجعة مع السجن الطويل وفي النوادر
من رواية سحنون عنه من شتم الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه الذي به كفروا ضربت عنقه الا
ان يسلم قال محمد بن سحنون فان قيل لم قتلته في سب النبي صلعم ومن دينه سبه وتكذيبه قيل لانا لم
نعطهم العهد على ذلك ولا على قتلنا واخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله
فكذلك اظهاره لسب نبينا قال سحنون كما لو بذل لنا اهل الحرب الجزية على اقرارهم على سبه لم يجز لنا ذلك
في قول قائل كذلك ينتقض عهد من سب منهم ويحل لنا دمه وكما لم يحصن الاسلام من سبه من القتل كذلك
لا تحصنه الذمة قال القاضي ابو الفضل ما ذكره ابن سحنون عن نفسه وعن ابيه مخالف لقول ابن القاسم
فيما خفف عقوبتهم فيه مما به كفروا فتامله ويدل على انه خلاف ما روي عن المدنيين في ذلك فحكى ابو المصعب
الزهري قال اتيت بنصراني قال والذي اصطفى عيسى على محمد فاختلف علي فيه فضربته حتى قتلته او عاش
يوما وليلة وامرت من جر برجله وطرح على مزبلة فاكلته الكلاب وسئل ابو المصعب عن نصراني قال
عيسى خلق محمدا فقال يقتل وقال ابن القاسم سالنا مالكا عن نصراني بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد
يخبركم انه في الجنة ما له لم ينفع نفسه اذ كانت الكلاب تاكل ساقيه لو قتلوه استراح الناس منه قال مالك
فهو الان في الجنة
ارى ان تضرب عنقه قال ولقد كدت ان لا اتكلم فيها بشيء ثم رايت انه لا يسعني الصمت قال ابن كنانة في المبسوطة
من شتم النبي صلعم من اليهود والنصارى فارى للامام ان يحرقه بالنار وان شاء قتله ثم حرق جثته
وان شاء احرقه بالنار حيا اذا تهافتوا في سبه ولقد كتب الى مالك من مصر وذكر مسألة ابن القاسم المتقدمة
قال فامرني مالك فكتبت بان يقتل وان تضرب عنقه فكتبت ثم قلت يا ابا عبد الله واكتب ثم يحرق بالنار فقال
انه لحقيق بذلك وما اولاه به فكتبته بيدي بين يديه فما انكره وما عابه ونفذت الصحيفة بذلك فقتل

وحرق، وافتى عبد الله بن يحيى وابن لبابة في جماعة سلف اصحابنا الاندلسيين بقتل نصرانية استهلت بنفي
الربوبية وبنوة عيسى وتكذيب محمد في النبوة وبقبول اسلامها ودرء القتل عنها، به قال غير واحد من
المتاخرين منهم القابسي وابن الكاتب، وحكى ~~القاضي ابو محمد في الذمي~~ وقال ابو القاسم بن الجلاب في كتابه
من سب الله ورسوله من مسلم او كافر قتل ولا يستتاب، وحكى القاضي ابو محمد في الذمي يسب ثم يسلم روايتين في درء
القتل عنه باسلامه، وقال ابن سحنون وحد القذف وشبهه من حقوق العباد لا يسقطه عن الذمي اسلامه
وانما يسقط عنه باسلامه حدود الله فاما حد القذف فحق للعباد كان ذلك لنبي او غيره فاوجب على
الذمي اذا قذف النبي صلعم ثم اسلم حد القذف ولكن انظر ماذا يجب عليه هل حد القذف في حق النبي صلعم
وهو القتل لزيادة حرمة النبي صلعم على غيره ام هل يسقط القتل عنه باسلامه ويحد ثمانين فتامله

فصل في ميراث من قتل بسب النبي صلعم وغسله والصلوة عليه، اختلف العلماء في ميراث من قتل بسب
النبي صلعم فذهب سحنون الى انه لجماعة المسلمين من قبل ان شتم النبي صلعم كفر يشبه كفر الزنديق، وقال
اصبغ ميراثه لورثته من المسلمين ان كان مستسرا بذلك وان كان مظهرا له مستهلا به فميراثه للمسلمين
ويقتل على كل حال ولا يستتاب، قال ابو الحسن القابسي ان قتل وهو منكر للشهادة فالحكم في ميراثه
على ما اظهر من اقراره يعني لورثته والقتل حد ثبت عليه ليس من الميراث في شيء، وكذلك لو اقر بالسب
واظهر التوبة لقتل اذ هو حده وحكمه في ميراثه وسائر احكامه حكم الاسلام، ولو اقر بالسب وتمادى
عليه وابى التوبة منه فقتل على ذلك كان كافرا وميراثه للمسلمين ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن وتستر
عورته ويوارى كما يفعل بالكفار، وقول الشيخ ابي الحسن في المجاهر المتمادي بين لا يمكن الخلاف فيه لانه
كافر مرتد غير تائب ولا مقلع وهو مثل قول اصبغ، وكذلك في كتاب ابن سحنون في الزنديق يتمادى على قوله
ومثله لابن القاسم في العتبية ولجماعة من اصحاب مالك في كتاب ابن حبيب فيمن اعلن كفره مثله، قال ابن القاسم
وحكمه حكم المرتد لا يرثه ورثته من المسلمين ولا من اهل الدين الذي ارتد اليه ولا يجوز وصاياه ولا
عتقه وقاله اصبغ قتل على ذلك او مات عليه، وقال ابو محمد بن ابي زيد وانما يختلف في ميراث الزنديق
الذي يستهل بالتوبة فلا تقبل منه فاما المتمادي فلا خلاف انه لا يورث، وقال ابو محمد في من سب الله
تعالى ثم مات ولم تعدل عليه بينة او لم يقبل انه يصلى عليه، وروى اصبغ عن ابن القاسم في كتاب
ابن حبيب فيمن كذب برسول الله صلعم او اعلن دينا مما فارق به الاسلام ان ميراثه للمسلمين وقال سحنون

مالك ان ميراث المرتد للمسلمين ولا يرثه ورثته وربيعة والشافعي وابو ثور وابن ابي ليلى، واختلف فيه عن احمد،
وقال علي بن ابي طالب وابن مسعود وابن المسيب والحسن والشعبي وعمر بن عبد العزيز والحكم والاوزاعي والليث
واسحاق وابو حنيفة رضي الله عنهم يرثه ورثته من المسلمين، وقيل ذلك فيما كسبه قبل ارتداده وما يكسبه
في الارتداد فللمسلمين، وتفصيل ابي الحسن في باقي جوابه حسن بين وهو على راي اصبغ، وخلاف قول سحنون
واختلافهما على قولي مالك في ميراث الزنديق فمرة ورثه ورثته من المسلمين قامت عليه بذلك بينة فانكرها
او اعترف بذلك واظهر التوبة، وقاله اصبغ ومحمد بن مسلمة وغير واحد من اصحابه لانه مظهر للاسلام
بانكاره او توبته وحكمه حكم المنافقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلعم، وروى ابن نافع عنه في العتبية
وكتاب محمد ان ميراثه لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه، وقال به ايضا جماعة من اصحابه وقاله
اشهب والمغيرة وعبد الملك ومحمد وسحنون، وذهب ابن القاسم في العتبية الى انه ان اعترف بما شهد عليه به
وتاب فقتل فلا يورث وان لم يعترف حتى قتل او مات ورث، قال وكذلك كل من اسر كفرا فانهم يتوارثون بوراثة
الاسلام، وسئل ابو القاسم بن الكاتب عن النصراني يسب النبي صلعم فيقتل هل يرثه اهل دينه ام المسلمون
فاجاب انه للمسلمين ليس على جهة الميراث لانه لا توارث بين اهل ملتين ولكن لانه من فيئهم لنقضه العهد
هذا معنى قوله واختصاره.

الباب الثالث في حكم من سب الله تعالى وملائكته وانبياءه وكتبه وآل النبي صلعم وازواجه
وصحبه رضي الله عنهم، لا خلاف ان ساب الله تعالى من المسلمين كافر حلال الدم، واختلف في استتابته فقال
ابن القاسم في المبسوط وفي كتاب ابن سحنون ومحمد ورواه ابن القاسم عن مالك في كتاب اسحاق بن يحيى من سب الله
من المسلمين قتل ولم يستتب الا ان يكون افتراء على الله بارتداده الى دين دان به واظهره فيستتاب وان لم
يظهره لم يستتب، وقال في المبسوطة مطرف وعبد الملك مثله، وقال المخزومي ومحمد بن مسلمة وابن ابي حازم
لا يقتل المسلم بالسب حتى يستتاب وكذلك اليهودي والنصراني فان تابوا قبل منهم وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من
الاستتابة وذلك كله كالردة وهو الذي حكاه القاضي ابن نصر عن المذهب، وافتى ابو محمد بن ابي زيد فيما حكي عنه في
رجل لعن رجلا ولعن الله فقال انما اردت ان العن الشيطان فزل لساني فقال يقتل بظاهر كفره ولا يقبل عذره
واما فيما بينه وبين الله تعالى فمعذور، واختلف فقهاء قرطبة في مسألة هارون بن حبيب اخي عبد الملك
الفقيه وكان ضيق الصدر كثير التبرم وكان قد شهد عليه بشهادات منها انه قال عند استقلاله من مرض
لقيت في مرضي هذا ما لو قتلت ابا بكر وعمر لم استوجب هذا كله فافتى ابراهيم بن حسين بن خالد بقتله وان

مفهمتن قوله تجور لله تعالى تظلم منه والتعريض فيه كالتصريح، وافتى اخوه عبد الملك وابرهيم بن حسين بن عاصم وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه الا ان القاضي راى عليه التثقيل في الحبس والشدة في الادب لاحتمال كلامه وصرفه الى الشكوى، فوجه من قال في ساب الله بالاستتابة انه كفر وردة محضة لم يتعلق بها حق لغير الله فاشبه قصد الكفر بغير سب الله تعالى واظهار الانتقال الى دين اخر من الاديان المخالفة للاسلام، ووجه ترك استتابته انه لما ظهر منه ذلك بعد اظهار الاسلام قبل اتهمناه وظننا ان لسانه لم ينطق به الا وهو معتقد له اذ لا يتساهل في هذا احد فحكم له بحكم الزنديق ولم تقبل توبته واذا انتقل من دين الى اخر واظهر السب بمعنى الارتداد فهذا قد اعلم انه خلع ربقة الاسلام من عنقه بخلاف الاول المتمسك به وحكم هذا حكم المرتد يستتاب على مشهور مذاهب اكثر العلماء وهو مذهب مالك واصحابه على ما بيناه قبل وذكرنا الخلاف في فصوله فصل واما من اضاف الى الله تعالى ما لا يليق به ليس على طريق السب ولا الردة وقصد الكفر لكن على طريق التاويل والاجتهاد والخطاء المفضي الى الهوى والبدعة من تشبيه او نعت بجارحة او نفي صفة كمال فهذا مما اختلف السلف والخلف في تكفير قايله ومعتقده واختلف قول مالك واصحابه في ذلك ولم يختلفوا في قتالهم اذا تحيزوا فية وانهم يستتابون فان تابوا والا قتلوا وانما اختلفوا في المنفرد منهم فاكثر قول مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم وترك قتلهم والمبالغة في عقوبتهم واطالة سجنهم حتى يظهر اقلاعهم وتستبين توبتهم كما فعل عمر رضه بصبيغ وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون وقول سحنون في جميع اهل الاهواء وبه فسر قول مالك في الموطا وما رواه عن عمر بن عبد العزيز وجده وعمه من قولهم في القدرية يستتابون فان تابوا والا قتلوا، وقال عيسى عن ابن القاسم في اهل الاهواء من الاباضية والقدرية وشبههم ممن خالف الجماعة من اهل البدع والتحريف لتاويل كتاب الله يستتابون اظهروا ذلك او اسروه فان تابوا والا قتلوا وميراثهم لورثتهم وقال مثله ايضا ابن القاسم في كتاب محمد في اهل القدر وغيرهم، قال واستتابتهم ان يقال لهم اتركوا ما انتم عليه ومثله في المبسوط في الاباضية والقدرية وساير اهل البدع قال وهم مسلمون وانما قتلوا لرايهم السوء وبهذا عمل عمر بن عبد العزيز، قال ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما استتيب فان تاب والا قتل وابن حبيب وغيره من اصحابنا يرى تكفيرهم وتكفير امثالهم من الخوارج والقدرية والمرجية وقد روى ايضا عن سحنون مثله فيمن قال ليس لله كلام انه كافر، واختلفت الروايات عن مالك فاطلق في رواية الشاميين ابي مسهر ومروان بن محمد الطاطري الكفر عليهم، وقد شوور في زواج القدري فقال لا تزوجه قال الله تعالى ولعبد مومن خير من مشرك ولو اعجبكم، وروى عنه ايضا اهل الاهواء كلهم كفار، وقال من وصف شيا من ذات الله تعالى واشار الى شي من جسد يد او سمع او بصر قطع ذلك منه لانه شبه الله بنفسه، وقال فيمن قال القرآن مخلوق كافر فاقتلوه، وقال ايضا في رواية ابن نافع يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب وفي رواية بشر بن ابي بكر التنيسي عنه يقتل ولا تقبل توبته، قال القاضي ابو عبد الله البرنكاني والقاضي ابو عبد الله التستري من ايمة العراقيين جوابه مختلف يقتل المستبصر الداعية، وعلى هذا الخلاف اختلف قوله في اعادة الصلوة خلفهم، وحكى ابن المنذر عن الشافعي لا يستتاب القدري واكثر اقوال السلف تكفيرهم وممن قال به الليث وابن عيينة وابن لهيعة روى عنهم ذلك فيمن قال بخلق القرآن وقاله ابن المبارك والاودي ووكيع وحفص بن غياث وابو اسحق الفزاري وهشيم وعلي بن عاصم في اخرين وهو قول اكثر المحدثين والفقهاء والمتكلمين فيهم وفي الخوارج والقدرية واهل الاهواء المضلة واصحاب البدع المتاولين وهو قول احمد بن حنبل وكذلك قالوا في الواقفة والشاكة في هذه الاصول، وممن روي عنه معنى القول الاخر لترك تكفيرهم علي بن ابي طالب وابن عمر والحسن البصري رضي الله عنهم وهو راي جماعة من الفقهاء والنظار والمتكلمين واحتجوا بتوريث الصحابة والتابعين ورثة اهل حروراء ومن عرف بالقدر ممن مات منهم ودفنهم في مقابر المسلمين وجري احكام المسلمين عليهم، قال اسماعيل القاضي وانما قال مالك في القدرية وساير اهل البدع يستتابون فان تابوا والا قتلوا لانه من الفساد في الارض كما قال في المحارب ان راى الامام قتله وان لم يقتل قتله، وفساد المحارب انما هو في الاموال ومصالح الدنيا وان كان قد يدخل ايضا في امر الدين من سبيل الحج والجهاد، وفساد اهل البدع معظمه على الدين وقد يدخل في امر الدنيا بما يلقون بين المسلمين من العداوة فصل في تحقيق القول في اكفار المتاولين قد ذكرنا مذاهب السلف في اكفار اهل البدع والاهواء المتاولين ممن قال قولا يوديه مساقه الى كفر هو اذا وقف عليه لا يقول بما يوديه قوله اليه، وعلى اختلافهم اختلف الفقهاء والمتكلمون في ذلك فمنهم من صوب التكفير الذي قال به الجمهور من السلف ومنهم من اباه ولم ير اخراجهم من سواد المومنين وهو قول اكثر الفقهاء والمتكلمين وقالوا هم فساق عصاة ضلال ونوارثهم من المسلمين ونحكم لهم باحكامهم ولهذا قال سحنون لا اعادة على من صلى خلفهم قال وهو قول جميع اصحاب مالك المغيرة وابن كنانة واشهب قال لانه مسلم وذنبه لم يخرجه من الاسلام، واضطرب اخرون في ذلك ووقفوا عن القول بالتكفير او ضده، واختلاف قولي مالك في ذلك وتوقفه عن اعادة الصلوة في ذلك

من الخوارج هو عبد الله بن اباض ورهم سبعة

وبعد بهاحد اهل الاهواء وهم اهل العلم الذين لا نكو معتقدهم معتقد اهل السنة وهم ستة اقسام الجبرية والقدرية والروافض والخوارج والمعطلة والمشبهة وكل واحد منهم اثنا عشر فرقة فصاروا اثنين وسبعين ... وفي الاخرة انما يعمل شهادة ... الا اهل ... لا نكو

خلقهم منه، ولا نحو من هذا ذهب القاضي أبو بكر إمام أهل التحقيق والحق وقال إنها من المعوصات إذ
القوم لم يصرحوا باسم الكفر وإنما قالوا قولا يؤدي إليه واضطرب قوله في المسألة على نحو اضطراب
قول إمامه مالك بن أنس حتى قال في بعض كلامه إنهم على رأي من كفرهم بالتأويل لا تحل مناكحتهم ولا
أكل ذبائحهم ولا الصلوة على ميتهم ويختلف في موارثتهم على الخلاف في ميراث المرتد، وقال أيضا نورث
ميتهم ورثتهم من المسلمين ولا نورثهم من المسلمين وأكثر ميله إلى ترك التكفير بالمآل وكذلك اضطرب فيه
قول شيخه أبي الحسن الأشعري وأكثر قوله ترك التكفير وأن الكفر خصلة واحدة وهو الجهل بوجود الباري
تعالى، وقال مرة من اعتقد أن الله تعالى جسم أو المسيح أو بعض من يلقاه في الطرق فليس بعارف به وهو
كافر، ولمثل هذا ذهب أبو المعالي رحمه الله في أجوبته لأبي محمد عبد الحق وكان سأله عن المسألة فاعتذر له بأن
الغلط فيها يصعب لأن إدخال كافر في الملة أو إخراج مسلم عنها عظيم في الدين، وقال غيرهما من المحققين
الذي يجب الاحتراز من التكفير في أهل التأويل فإن استباحة دماء الموحدين المصلين خطر والخطأ
في ترك ألف كافر أهون من الخطأ في سفك محجمة من دم مسلم واحد وقد قال صلعم فإذا قالوها يعني الشهادة
عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم على الله فالعصمة مقطوع بها مع الشهادة ولا ترتفع
ويستباح خلافها إلا بقاطع ولا قاطع من شرع ولا قياس عليه والألفاظ والأحاديث الواردة في
الباب معرضة للتأويل فما جاء منها في التصريح بكفر القدرية وقوله لا سهم لهم في الإسلام وتسميته
الرافضة بالشرك وإطلاق اللعنة عليهم وكذلك في الخوارج وغيرهم من أهل الأهواء فقد يحتج بها من يقول
بالتكفير، وقد يجيب الآخر عنها بأنه قد ورد مثل هذه الألفاظ في الحديث في غير الكفرة على طريق التغليظ
وكفر دون كفر وإشراك دون إشراك وقد ورد مثله في الربا وعقوق الوالدين والزور وغير معصية
وإذا كان محتملا للأمرين فلا يقطع على أحدهما إلا بدليل قاطع، وقوله في الخوارج هم من شر البرية وهذه صفة
الكفار، وقال صلعم شر قتيل تحت أديم السماء طوبى لمن قتلهم أو قتلوه، وقال صلعم فإذا وجدتموهم فاقتلوهم
قتل عاد وظاهر هذا الكفر لا سيما مع تشبيههم بعاد فيحتج به من يرى تكفيرهم فيقول الآخر إنما ذلك من قتلهم
لخروجهم عن المسلمين وبغيهم عليهم بدليله من الحديث نفسه يقتلون أهل الإسلام فقتلهم هاهنا حد لا كفر وذكر
عاد تشبيه للقتل وحله لا للمقتول وليس كل من حكم بقتله يحكم بكفره ومعارضته بقول خالد في الحديث
دعني أضرب عنقه يا رسول الله فقال لعله يصلي، فإن احتجوا بقوله صلعم يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم

فاخبر

فأخبر أن الإيمان لم يدخل قلوبهم، وكذلك قوله يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية ثم لا يعودون إليه
حتى يعود السهم على فوقه وبقوله سبق الفرث والدم يدل على أنه لم يتعلق من الإسلام بشيء، أجابه الآخرون
أن معنى لا يجاوز حناجرهم لا يفهمون معانيه بقلوبهم ولا ينشرح له صدورهم ولا تعمل به جوارحهم وعارضوهم
بقوله ويتمارى في الفوق وهذا يقتضي التشكك في حاله، وإن احتجوا بقول أبي سعيد الخدري في هذا الحديث
سمعت رسول الله صلعم يقول يخرج في هذه الأمة ولم يقل منها وتحرير أبي سعيد الرواية وإتقانه
اللفظ، أجابهم الآخرون بأن العبارة بفي لا تقتضي تصريحا بكونهم من غير الأمة بخلاف لفظة من التي هي للتبعيض
وكونهم من الأمة مع أنه قد روي عن أبي ذر وعلي وأبي أمامة وغيرهم في هذا الحديث يخرج من أمتي وسيكون من
أمتي وحروف المعاني مشتركة فلا تعويل على إخراجهم من الأمة بفي ولا على إدخالهم فيها بمن لكن أبا سعيد رحمه الله
أجاد ما شاء في التنبيه الذي نبه عليه، وهذا مما يدل على سعة فقه الصحابة رضي الله عنهم وتحقيقهم
للمعاني واستنباطهم من الألفاظ وتحريرهم لها وتوقيهم في الرواية، هذه المذاهب المعروفة لأهل السنة
ولغيرهم من الفرق فيها مقالات كثيرة مضطربة سخيفة أقربها قول جهم ومحمد بن شبيب أن الكفر بالله الجهل به
لا يكفر أحد بغير ذلك، وقال أبو الهذيل إن كل متأول كان تأويله تشبيها لله تعالى بخلقه وتجويرا له في فعله
وتكذيبا لخبره فهو كافر وكل من أثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر، وقال بعض المتكلمين إن كان ممن
عرف الأصل وبنى عليه وكان فيما هو من أوصاف الله فهو كافر وإن لم يكن من هذا الباب ففاسق إلا أن يكون
ممن لم يعرف الأصل فهو مخطئ غير كافر، وذهب عبيد الله بن الحسن العنبري إلى تصويب أقوال المجتهدين في أصول
الدين فيما كان عرضة للتأويل وفارق في ذلك فرق الأمة إذ أجمعوا سواه على أن الحق في أصول الدين
في واحد والمخطئ فيه آثم عاص فاسق وإنما الخلاف في تكفيره، وقد حكى القاضي أبو بكر الباقلاني مثل قول
عبيد الله عن داود الأصبهاني وقال وحكى قوم عنهما أنهما قالا ذلك في كل من علم الله سبحانه من حاله استفراغ
الوسع في طلب الحق من أهل ملتنا أو من غيرهم، وقال نحو هذا القول الجاحظ وثمامة في أن كثيرا من العامة والنساء
والبله ومقلدة النصارى واليهود وغيرهم لا حجة لله عليهم إذ لم يكن لهم طباع يمكن معها الاستدلال وقد نحا
الغزالي قريبا من هذا المنحى في كتاب التفرقة، وقائل هذا كله كافر بالإجماع على كفر من لم يكفر أحدا من النصارى
واليهود وكل من فارق دين المسلمين أو وقف في تكفيرهم أو شك، قال القاضي أبو بكر لأن التوقيف والإجماع على كفرهم
فمن وقف في ذلك فقد كذب النص والتوقيف أو شك فيه والتكذيب أو الشك فيه لا يقع إلا من كافر، فصل في بيان ما

هو من المقالات كفر وما يتوقف أو يختلف فيه وما ليس بكفر، اعلم أن تحقيق هذا الفصل وكشف اللبس فيه
مورده الشرع ولا مجال للعقل فيه والفصل البين في هذا أن كل مقالة صرحت بنفي الربوبية أو الوحدانية
أو عبادة أحد غير الله أو مع الله فهي كفر كمقالة الدهرية وسائر فرق أصحاب الاثنين من الديصانية والمانوية
وأشباههم من الصابئين والنصارى والمجوس والذين أشركوا بعبادة الأوثان أو الملائكة والشياطين أو الشمس
أو القمر أو النجوم أو النار أو أحد غير الله من مشركي العرب وأهل الهند والصين والسودان وغيرهم ممن لا يرجع إلى
كتاب وكذلك القرامطة وأصحاب الحلول والتناسخ من الباطنية والطيارة من الروافض وكذلك من اعترف
بإلهية الله ووحدانيته ولكنه اعتقد أنه غير حي أو غير قديم وأنه محدث أو مصور أو ادعى له ولدا أو صاحبة
أو والدا أو أنه متولد من شيء أو كائن عنه أو أن معه في الأزل شيئا قديما غيره أو أن ثم صانعا للعالم سواه
أو مدبرا غيره فذلك كله كفر بإجماع المسلمين كقول الإلهيين من الفلاسفة والمنجمين والطبائعيين وكذلك
من ادعى مجالسة الله والعروج إليه ومكالمته أو حلوله في أحد الأشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنية
والنصارى والقرامطة وكذلك نقطع على كفر من قال بقدم العالم أو بقائه أو شك في ذلك على مذهب بعض
الفلاسفة والدهرية أو قال بتناسخ الأرواح وانتقالها أبد الآباد في الأشخاص وتعذيبها أو تنعيمها
فيها بحسب زكائها وخبثها وكذلك من اعترف بالإلهية والوحدانية ولكنه جحد النبوة من أصلها
عموما أو نبوة نبينا صلعم خصوصا أو أحد من الأنبياء الذين نص الله عليهم بعد علمه بذلك فهو كافر بلا ريب
كالبراهمة ومعظم اليهود والأروسية من النصارى والغرابية من الروافض الزاعمين أن عليا كان المبعوث
إليه جبريل وكالمعطلة والقرامطة والإسماعيلية والعنبرية من الرافضة وإن كان بعض هؤلاء قد
اشتركوا في كفر آخر مع من قبلهم وكذلك من دان بالوحدانية وصحة النبوة ونبوة نبينا صلعم ولكن جوز على
الأنبياء الكذب فيما أتوا به ادعى في ذلك المصلحة بزعمه أو لم يدعها فهو كافر بإجماع كالمتفلسفين وبعض
الباطنية والروافض وغلاة المتصوفة وأصحاب الإباحة فإن هؤلاء زعموا أن ظواهر الشرع وأكثر ما
جاءت به الرسل من الأخبار عما كان ويكون من أمور الآخرة والحشر والقيامة والجنة والنار ليس منها شيء
على مقتضى لفظها ومفهوم خطابها وإنما خاطبوا بها الخلق على جهة المصلحة لهم إذ لم يمكنهم التصريح لقصور أفهامهم
فمضمن مقالاتهم إبطال الشرائع وتعطيل الأوامر والنواهي وتكذيب الرسل والارتياب فيما أتوا به وكذلك
من أضاف إلى نبينا تعمد الكذب فيما بلغه وأخبر به أو شك في صدقه أو سبه أو قال إنه لم يبلغ أو استخف به

وهو يقتضي الشبهة لأن أول من الذي دعا الناس إلى مذهبهم رجل يقال له حمدان قرمط ... وسطوا ... وبالشعبذة ... فرقهم اثنان وعشرون

أو بأحد

أو بأحد من الأنبياء أو أزرى عليهم أو آذاهم أو قتل نبيا أو حاربه فهو كافر بالإجماع، وكذلك نكفر من ذهب
مذهب بعض القدماء في أن في كل جنس من الحيوان نذيرا أو نبيا من القردة والخنازير والدواب والدود وغير ذلك
ويحتج بقوله تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير إذ ذلك يؤدي إلى أن يوصف أنبياء هذه الأجناس بصفاتهم
المذمومة وفيه من الإزراء على هذا المنصب المنيف ما فيه مع إجماع المسلمين على خلافه وتكذيب قائله، وكذلك نكفر
من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم ونبوة نبينا صلعم ولكن قال كان أسود أو مات قبل أن يلتحي أو ليس الذي
كان بمكة والحجاز أو ليس بقرشي لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفي له وتكذيب به، وكذلك من ادعى نبوة
أحد مع نبينا صلعم أو بعده كالعيسوية من اليهود القائلين بتخصيص رسالته إلى العرب وكالخرمية القائلين بتواتر
الرسل وكأكثر الرافضة القائلين بمشاركة علي في الرسالة للنبي صلعم وبعده، وكذلك كل إمام عند هؤلاء يقوم مقامه في النبوة والحجة وكالبزيغية
والبيانية منهم القائلين بنبوة بزيع وبيان وأشباه هؤلاء أو من ادعى النبوة لنفسه أو جوز اكتسابها
والبلوغ بصفاء القلب إلى مرتبتها كالفلاسفة وغلاة المتصوفة، وكذلك من ادعى منهم أنه يوحى إليه وإن لم
يدع النبوة أو أنه يصعد إلى السماء ويدخل الجنة ويأكل من ثمارها ويعانق الحور العين فهؤلاء كلهم كفار
مكذبون للنبي صلعم لأنه أخبر صلعم أنه خاتم النبيين وأنه أرسل إلى الناس كافة وأجمعت الأمة على حمل هذا
الكلام على ظاهره وأن مفهومه المراد به دون تأويل ولا تخصيص فلا شك في كفر هؤلاء الطوائف كلها قطعا
إجماعا وسمعا، وكذلك وقع الإجماع على تكفير كل من دافع نص الكتاب أو خص حديثا مجمعا على نقله مقطوعا به
مجمعا على حمله على ظاهره كتكفير الخوارج بإبطال الرجم، ولهذا نكفر من لم يكفر من دان بغير ملة المسلمين من
الملل أو وقف فيهم أو شك أو صحح مذهبهم وإن أظهر مع ذلك الإسلام واعتقده واعتقد إبطال كل مذهب سواه
فهو كافر بإظهاره ما أظهر من خلاف ذلك، وكذلك نقطع بتكفير كل قائل قال قولا يتوصل به إلى تضليل الأمة وتكفير
جميع الصحابة كقول الكميلية من الرافضة بتكفير جميع الأمة بعد موت النبي صلعم إذ لم تقدم عليا وكفرت عليا
إذ لم يتقدم ويطلب حقه في التقديم فهؤلاء كفروا من وجوه لأنهم أبطلوا الشريعة بأسرها إذ قد انقطع نقلها ونقل
القرآن إذ ناقلوه كفرة على زعمهم، ولهذا والله أعلم أشار مالك في أحد قوليه بقتل من كفر الصحابة، ثم كفروا
من وجه آخر بسبهم النبي صلعم على مقتضى قولهم وزعمهم أنه عهد إلى علي رض وهو يعلم أنه يكفر بعده على قولهم لعنة الله عليهم
وصلى الله على رسوله وآله، وكذلك نكفر بكل فعل أجمع المسلمون أنه لا يصدر إلا من كافر وإن كان صاحبه مصرحا
بالإسلام مع فعله ذلك الفعل كالسجود للصنم وللشمس والقمر والصليب والنار والسعي إلى الكنائس والبيع مع أهلها

ولا نبي بعده وأخبر عن الله أنه خاتم النبيين

الكميلية

بزيهم من شد الزنانير وفحص الرؤوس فقد أجمع المسلمون أن هذا لا يوجد الا من كافر وان هذه الافعال علامة على الكفر
وان صرح فاعلها بالاسلام، وكذلك أجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل أو شرب الخمر والزنا مما حرم
الله بعد علمه بتحريمه كأصحاب الإباحة من القرامطة وبعض غلاة المتصوفة، وكذلك نقطع بتكفير كل من
كذب وأنكر قاعدة من قواعد الشرع وما عرف يقينا بالنقل المتواتر من فعل الرسول صلعم ووقع الاجماع
المتصل عليه كمن أنكر وجوب الخمس الصلوات وعدد ركعاتها وسجداتها ويقول انما اوجب الله علينا في كتابه
الصلوة على الجملة وكونها خمسا وعلى هذه الصفات والشروط لا أعلمه اذ لم يرد فيه في القرآن نص جلي
والخبر به عن الرسول خبر واحد، وكذلك أجمع المسلمون على تكفير من قال من الخوارج ان الصلوة طرفي النهار
وعلى تكفير الباطنية في قولهم ان الفرائض أسماء رجال أمروا بولايتهم والخبائث والمحارم أسماء رجال أمروا بالبراءة
منهم وقول بعض المتصوفة ان العبادة وطول المجاهدة اذا صفت نفوسهم أفضت بهم الى اسقاطها واباحة
كل شيء لهم ورفع عهد الشرائع عنهم، وكذلك ان أنكر منكر مكة او البيت او المسجد الحرام او صفة الحج وقال الحج واجب في
القرآن واستقبال القبلة كذلك ولكن كونه على هذه الهيئة المتعارفة وان تلك البقعة هي مكة والبيت والمسجد
الحرام لا ادري هل هي تلك او غيرها ولعل الناقلين ان النبي صلعم فسرها بهذه التفاسير غلطوا ووهموا، فهذا
ومثله لا مرية في تكفيره وان كان ممن يظن به علم ذلك وممن خالط المسلمين وامتدت صحبته لهم الا ان يكون
حديث عهد بالاسلام فيقال له سبيلك ان تسأل عن هذا الذي لم تعلمه بعد كافة المسلمين فلا تجد بينهم
خلافا كافة عن كافة الى معاصري الرسول صلعم ان هذه الامور كما قيل لك وان تلك البقعة هي مكة والبيت الذي
فيها هو الكعبة والقبلة التي صلى لها الرسول صلعم والمسلمون وحجوا اليها وطافوا بها وان تلك الافعال هي صفات
عبادة الحج والمراد به وهي التي فعلها النبي صلعم والمسلمون وان صفات الصلوات المذكورة هي التي فعل النبي صلعم
وشرح مراد الله بذلك وأبان حدودها فيقع لك العلم كما وقع لهم ولا ترتاب بذلك بعد والمرتاب في ذلك
او المنكر بعد البحث وصحبة المسلمين كافر باتفاق ولا يعذر بقوله لا ادري ولا يصدق فيه بل ظاهره التستر
عن التكذيب اذ لا يمكن انه لا يدري وايضا فانه اذا جوز على جميع الامة الوهم والغلط فيما نقلوه من ذلك واجمعوا
انه قول الرسول وفعله وتفسير مراد الله به ادخل الاسترابة في جميع الشريعة اذ هم الناقلون لها
وللقرآن وانحلت عرى الدين كرة ومن قال هذا كافر، وكذلك من انكر القرآن او حرفا منه او غير شيئا منه
او زاد فيه كفعل الباطنية والاسماعيلية او من زعم انه ليس بحجة للنبي صلعم او ليس فيه حجة ولا معجزة كقول

هشام الفوطي ومعمر الضمري انه لا يدل على الله ولا حجة فيه لرسوله ولا يدل على ثواب ولا عقاب ولا حكم ولا محالة
في كفرهما بذلك القول وكذلك تكفيرهما بانكارهما ان يكون في ساير معجزات النبي صلعم حجة له او في خلق السموات
والارض دليل على الله لمخالفتهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلعم باحتجاجه بهذا كله وتصريح القرآن به
وكذلك من انكر شيئا مما نص فيه القرآن بعد علمه انه من القرآن الذي في ايدي الناس ومصاحف المسلمين ولم
يكن جاهلا به ولا قريب عهد بالاسلام واحتج لانكاره اما بانه لم يصح النقل عنده ولا بلغه العلم به او لتجويز
الوهم على ناقليه فنكفره بالطريقين المتقدمين لانه مكذب للقرآن مكذب للنبي صلعم لكنه تستر بدعواه وكذلك
من انكر الجنة والنار او البعث والحساب والقيمة فهو كافر باجماع للنص عليه واجماع الامة على صحة نقله متواترا
وكذلك من اعترف بذلك ولكنه قال ان المراد بالجنة والنار والحشر والنشر والثواب والعقاب معنى غير
ظاهره وانها لذات روحانية ومعان باطنة كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة
وزعم ان معنى القيمة الموت او فناء محض وانتقاض هيئة الافلاك وتحليل العالم كقول بعض الفلاسفة
وكذلك نقطع بتكفير غلاة الرافضة في قولهم ان الائمة افضل من الانبياء، فاما من انكر ما عرف بالتواتر من
الاخبار والسير والبلاد التي لا ترجع الى ابطال شريعة ولا تفضي الى انكار قاعدة من الدين كانكار غزوة
تبوك او مؤتة او وجود ابي بكر وعمر او قتل عثمان او خلافة علي رضي الله عنهم مما علم بالنقل ضرورة وليس في
انكاره جحد شريعة فلا سبيل الى تكفيره بجحد ذلك وانكار وقوع العلم له اذ ليس في ذلك اكثر من المباهتة
كانكار هشام وعباد وقعة الجمل ومحاربة علي من خالفه، فاما ان ضعف ذلك من اجل تهمة الناقلين
ووهم المسلمين اجمع فنكفره بذلك لسريانه الى ابطال الشريعة، فاما من انكر الاجماع المجرد الذي
ليس طريقه النقل المتواتر عن الشارع فاكثر المتكلمين من الفقهاء والنظار في هذا الباب قالوا بتكفير
كل من خالف الاجماع الصحيح الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموما، وحجتهم قوله تعالى ومن يشاقق
اي تعدى
الرسول من بعد ما تبين له الهدى وقوله صلعم من خالف الجماعة قيد شبر فقد خلع ربقة الاسلام من عنقه
وحكوا الاجماع على تكفير من خالف الاجماع، وذهب آخرون الى الوقوف عن القطع بتكفير من خالف الاجماع الذي
يختص بنقله العلماء، وذهب آخرون الى التوقف في تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر كتكفير النظام بانكاره
الاجماع لانه بقوله هذا مخالف اجماع السلف على احتجاجهم به خارق للاجماع، قال القاضي ابو بكر القول
عندي ان الكفر بالله هو الجهل بوجوده والايمان بالله هو العلم بوجوده وانه لا يكفر احد بقول ولا رأي

الا ان يكون مع الجهل بالله فلو جحد بقول او فعل نص الله ورسوله او اجمع المسلمون انه لا يوجد الا من كافر
او يقوم دليل على ذلك فقد كفر لا لاجل قوله او فعله لكن لما يقارنه من الكفر، والكفر بالله لا يكون الا باحد
ثلثة امور احدها الجهل بالله تعالى والثاني ان ياتي فعلا او يقول قولا يخبر الله ورسوله او يجمع المسلمون
ان ذلك لا يكون الا من كافر كالسجود للصنم والمشي الى الكنايس بالتزام الزنار مع اصحابها في اعيادهم
ويكون ذلك القول والفعل لا يمكن معه العلم بالله، قال فهذان الضربان وان لم يكونا جهلا بالله فهما
علم ان فاعلهما كافر منسلخ من الايمان، فاما من نفى صفة من صفات الله الذاتية او جحدها مستبصرا في
ذلك كقوله ليس بعالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك من صفات الكمال الواجبة له تعالى
فقد نص ائمتنا على الاجماع على كفر من نفى عنه تعالى الوصف بها واعراه عنها وعلى هذا حمل قول سحنون من
قال ليس لله كلام فهو كافر وهو لا يكفر المتاولين كما قدمناه، واما من جهل صفة من هذه الصفات
فاختلف العلماء هاهنا فكفره بعضهم وحكى ذلك عن ابي جعفر الطبري وغيره وقال به ابو الحسن الاشعري
مرة، وذهبت طايفة الى ان هذا لا يخرجه عن اسم الايمان واليه رجع الاشعري قال لانه لم يعتقد ذلك
اعتقادا يقطع بصوابه ويراه دينا وشرعا وانما نكفر من اعتقد ان مقاله حق واحتج هولاء بحديث
السوداء وان النبي صلعم انما طلب منها التوحيد لا غير وبحديث القايل لين قدر الله علي وفي رواية فيه
لعلي اضل الله ثم قال فغفر الله له، قالوا ولو بوحث اكثر الناس عن الصفات وكوشفوا عنها لما وجد
من يعلمها الا الاقل وقد اجاب الاخر عن هذا الحديث بوجوه منها ان قدر بمعنى قدر ولا يكون شكه
في القدرة على احيايه بل في نفس البعث الذي لا يعلم الا بشرع ولعله لم يكن ورد عندهم به شرع يقطع
عليه فيكون الشك فيه حينيذ كفرا، فاما ما لم يرد به شرع فهو من مجوزات العقول، او يكون قدر بمعنى
ضيق ويكون ما فعله بنفسه ازرا عليها وغضبا لعصيانها، وقيل قال ما قاله وهو غير عاقل لكلامه
ولا ضابط للفظه مما استولى عليه من الجزع والخشية التي اذهلت لبه فلم يواخذ به، وقيل كان هذا في زمن
الفترة وحيث ينفع مجرد التوحيد وقيل بل هذا من مجاز كلام العرب الذي صورته الشك ومعناه التحقيق وهو
يسمى تجاهل العارف وله امثلة في كلامهم كقوله تعالى لعله يتذكر او يخشى وقوله تعالى وانا او اياكم لعلى
هدى او في ضلال مبين، فاما من اثبت الوصف ونفى الصفة فقال اقول عالم ولكن لا علم له ومتكلم ولكن لا
كلام له وهكذا في ساير الصفات على مذهب المعتزلة فمن قال بالمال لما يوديه اليه قوله ويسوقه اليه مذهبه

حديث ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله عليه السلام قال رجل لم يعمل خيرا قط لاهله ... اذا مات فحرقوه ثم اذروا نصفه في البر ونصفه في البحر فوالله لين قدر الله عليه ليعذبنه عذابا لا يعذبه احدا من العالمين ... فامر الله البحر فجمع ما فيه وامر البر فجمع ما فيه ... من خشيتك يا رب وانت اعلم فغفر له

كفره لانه اذا نفى العلم انتفى وصف عالم اذ لا يوصف بعالم الا من له علم فكانهم صرحوا عنده بما ادى اليه قولهم
وهكذا عند ساير فرق اهل التاويل من المشبهة والقدرية وغيرهم، ومن لم ير اخذهم بمال قولهم ولا
الزمهم موجب مذهبهم لم ير اكفارهم قال لانهم اذا وقفوا على هذا قالوا لا نقول ليس بعالم ونحن
ننتفي من القول بالمال الذي الزمتموه لنا ونعتقد نحن وانتم انه كفر بل نقول ان قولنا لا يؤول اليه على ما
اصلناه فعلى هذين الماخذين اختلف الناس في اكفار اهل التاويل واذا فهمته اتضح لك الموجب لاختلاف
الناس في ذلك فالصواب ترك اكفارهم والاعراض عن الحتم عليهم بالخسران واجراء حكم الاسلام عليهم
في قصاصهم ووراثاتهم ومناكحاتهم ودياتهم والصلوة عليهم ودفنهم في مقابر المسلمين وساير معاملاتهم
ولكنهم يغلظ عليهم بوجيع الادب وشديد الزجر والهجر حتى يرجعوا عن بدعتهم وهذه كانت سيرة الصدر
الاول فيهم فقد كان نشا على زمن الصحابة وبعدهم في التابعين من قال بهذه الاقوال من القدر ورأي الخوارج والاعتزال
فما ازاحوا لهم قبرا ولا قطعوا لاحد منهم ميراثا لكنهم هجروهم وادبوهم بالضرب والنفي والقتل على قدر
احوالهم لانهم فساق ضلال عصاة اصحاب كباير عند المحققين واهل السنة ممن لم يقل بكفرهم منهم خلافا
لمن راى غير ذلك والله الموفق للصواب، قال القاضي ابو بكر رحمه الله واما مسايل الوعد والوعيد والروية
والمخلوق وخلق الافعال وبقاء الاعراض والتولد وشبهها من الدقايق فالمنع من اكفار المتاولين فيها اوضح
اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله تعالى ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها وقد قدمناه
في الفصل قبله من الكلام وصورة الخلاف في هذا ما اغنى عن اعادته بحول الله تعالى فصل هذا حكم المسلم
الساب لله تعالى، واما الذمي فروي عن عبد الله بن عمر رضه في ذمي تناول من حرمة الله تعالى غير ما هو
عليه من دينه وحاج فيه فخرج ابن عمر رضه عليه بالسيف فطلبه فهرب، وقال مالك في كتاب ابن حبيب
والمبسوطة وابن القاسم في المبسوط وكتاب محمد وابن سحنون من شتم الله تعالى من اليهود والنصارى
بغير الوجه الذي به كفروا قتل ولم يستتب، قال ابن القاسم الا ان يسلم قال في المبسوطة طوعا، قال اصبغ
لان الوجه الذي به كفروا هو دينهم وعليه عوهدوا من دعوى الصاحبة والشريك والولد واما غير هذا
من الفرية والشتم فلم يعاهدوا عليه فهو نقض للعهد، قال ابن القاسم في كتاب محمد ومن شتم من غير اهل
الاديان الله تعالى بغير الوجه الذي ذكر في كتابه قتل الا ان يسلم، وقال المخزومي في المبسوطة ومحمد بن مسلمة
وابن ابي حازم لا يقتل حتى يستتاب مسلما كان او كافرا فان تاب والا قتل، وقال مطرف وعبد الملك مثل قول

مالك وقال ابو محمد بن ابي زيد من سب الله تعالى بغير الوجه الذي به كفر قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن
الجلاب قبل وذكرنا قول عبيد الله وابن لبابة وشيوخ الاندلسيين في النصرانية وفتياهم بقتلها لسبها
بالوجه الذي كفرت به لله تعالى والنبي صلعم واجماعهم على ذلك وهو نحو القول الاخر فيمن سب النبي صلى الله
عليه وسلم منهم بالوجه الذي كفروا به ولا فرق في ذلك بين من سب الله تعالى به او سب نبيه صلعم لانا عاهدناهم
على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم وان لا يسمعونا شيئا من ذلك فمتى فعلوا شيئا منه فهو نقض لعهدهم
واختلف العلماء في الذمي اذا تزندق فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصبغ لا يقتل لانه خرج من كفر الى
كفر وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد ولا توخذ عليه جزية قال ابن حبيب
ولا اعلم من قاله غيره فصل هذا حكم من صرح بسبه واضافه ما لا يليق بجلاله والهيته فاما
مفتري الكذب عليه تبارك وتعالى بادعاء الالاهية او الرسالة او النافي ان يكون الله خالقه او ربه او قال
ليس لي رب او المتكلم بما لا يعقل من ذلك في سكره او غمرة جنونه فلا اختلاف في كفر قايل ذلك ومدعيه مع سلامة
عقله كما قدمناه لكنه تقبل توبته على المشهور وتنفعه انابته وتنجيه من القتل فيئته لكنه لا يسلم من عظيم
النكال ولا يرفه عن شديد العقاب ليكون ذلك زجرا لمثله عن قوله وله عن العودة لكفره او جهله الا من تكرر ذلك
منه وعرف استهانته بما اتى به فهو دليل على سوء طويته وكذب توبته وصار كالزنديق الذي لا نامن
باطنه ولا نقبل رجوعه وحكم السكران في ذلك حكم الصاحي واما المجنون والمعتوه فما علم انه قاله من
ذلك في حال غمرته وذهاب ميزه بالكلية فلا نظر فيه وما فعله من ذلك في حال ميزه وان لم يكن معه
عقله وسقط تكليفه ادب على ذلك لينزجر عنه كما يوذب على قبايح الافعال ويوالي ادبه على ذلك
حتى ينكف عنه كما توذب البهيمة على سوء الخلق حتى تراض وقد قتل عبد الملك بن مروان الحارث
المتنبي وصلبه وحرق علي بن ابي طالب رضي الله عنه من ادعى له الالهية وفعل ذلك غير واحد من الخلفا
والملوك باشباههم واجمع علماء وقتهم على صواب فعلهم والمخالف في ذلك من كفرهم كافر واجمع فقهاء بغداد
ايام المقتدر من المالكية وقاضي قضاتها ابو عمر المالكي على قتل الحلاج وصلبه لدعواه الالهية والقول
بالحلول وقوله انا الحق مع تمسكه في الظاهر بالشريعة ولم يقبلوا توبته وكذلك حكموا في ابن ابي الغراقيد
وكان على نحو مذهب الحلاج بعد هذا ايام الراضي بالله وقاضي قضاة بغداد يوميذ ابو الحسين بن ابي عمر
المالكي وقال ابن عبد الحكم في المبسوط من تنبا قتل وقال ابو حنيفة رحمه الله واصحابه من جحد ان الله تعالى

خالقه

خالقه او ربه او قال ليس لي رب فهو مرتد وقال ابن القاسم في كتاب ابن حبيب ومحمد والعتبية فيمن تنبا
يستتاب اسر ذلك او اعلنه وهو كالمرتد وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب في يهودي تنبا وادعى انه
رسول الينا ان كان معلنا بذلك استتيب فان تاب والا قتل وقال ابو محمد بن ابي زيد فيمن لعن بارية وادعى
ان لسانه زل وانما اراد لعن الشيطان يقتل بكفره ولا يقبل عذره وهذا على القول الاخر انه لا تقبل
توبته وقال ابو الحسن القابسي في سكران قال انا الله انا الله ان تاب ادب فان عاد الى مثل قوله طولب
مطالبة الزنديق لان هذا كفر المتلاعبين فصل واما من تكلم من سقط القول وسخف اللفظ ممن لم يضبط
كلامه واهمل لسانه بما يقتضي الاستخفاف بعظمة ربه وجلالة مولاه او تمثل في بعض الاشياء ببعض
ما عظم الله من ملكوته او نزع من الكلام لمخلوق بما لا يليق الا في حق خالقه غير قاصد للكفر والاستخفاف
ولا عامد للالحاد فان تكرر هذا منه وعرف به دل على تلاعبه بدينه واستخفافه بحرمة ربه وجهله
بعظيم عزته وكبريايه وهذا كفر لا مرية فيه وكذلك ان كان ما اورده يوجب الاستخفاف والتنقص لربه
وقد افتى ابن حبيب واصبغ ابن خليل من فقهاء قرطبة بقتل المعروف بابن اخي عجب وكان خرج يوما فاخذه
المطر فقال بدا الخراز يرش جلوده وكان بعض الفقهاء بها ابو زيد صاحب الثمانية وعبد الاعلى بن
وهب وابان بن عيسى قد توقفوا عن سفك دمه واشاروا الى انه عبث من القول يكفي فيه الادب وافتى بمثله
القاضي حينيذ موسى بن زياد فقال ابن حبيب دمه في عنقي ايشتم رب عبدناه ثم لا ننتصر له انا اذا
لعبيد سوء ما نحن له بعابدين وبكى ورفع المجلس الى الامير بها عبد الرحمن بن الحكم الاموي وكانت عجب عمة
هذا المطلوب من حظاياه واعلم باختلاف الفقهاء فخرج الاذن من عنده بالاخذ بقول ابن حبيب وصاحبه
وامر بقتله فقتل وصلب بحضرة الفقيهين وعزل القاضي لتهمته بالمداهنة في هذه القصة ووبخ بقية الفقها
وسبهم واما من صدرت عنه من ذلك الهنة الواحدة والفلتة الشاردة ما لم يكن تنقصا وازراء
فيعاقب عليها ويوذب بقدر مقتضاها وشنعة معناها وصورة حال قايلها وشرح سببها ومقارنها
وقد سيل ابن القاسم عن رجل نادى رجلا باسمه فاجابه لبيك اللهم لبيك قال ان كان جاهلا او قاله على
وجه سفه فلا شي عليه قال القاضي ابو الفضل وشرح قوله انه لا قتل عليه والجاهل يزجر ويعلم
والسفيه يوذب ولو قالها على اعتقاد انزاله منزلة ربه لكفر هذا مقتضى قوله وقد اسرف كثير من سخفا
الشعرا ومتهميهم في هذا الباب واستخفوا عظيم هذه الحرمة فاتوا من ذلك بما ننزه كتابنا ولساننا واقلامنا

عن كل ولولا انا قصدنا نقض مسايل حكيناها لما ذكرنا شيئا مما يثقل ذكره علينا مما حكيناه في هذه الفصول
واما ما ورد في هذا من اهل الجهالة واغاليط اللسان كقول بعض الاعراب رب العباد ما لنا وما لكا
قد كنت تسقينا فما بدا لكا انزل علينا الغيث لا ابا لكا في اشباه لهذا من كلام الجهال ومن لم يقومه
ثقاف تاديب الشريعة والعلم في هذا الباب فتلك ما يصدر من جاهل يجب تعليمه وزجره والاغلاظ له
عن العودة الى مثله قال ابو سليمان الخطابي هذا تهور من القول والله منزه عن هذه الامور وقد روينا
عن عون بن عبد الله انه قال ليعظم احدكم ربه ان يذكر اسمه في كل شي حتى يقول اخزى الله الكلب وفعل به
كذا وكان بعض من ادركنا من مشايخنا قل ما يذكر اسم الله تعالى الا فيما يتصل بطاعته وكان يقول
للانسان جزيت خيرا وقل ما يقول جزاك الله خيرا اعظاما لاسم الله تعالى ان يمتهن في غير قربة وحدثنا
الثقة ان الامام ابا بكر الشاشي كان يعيب على اهل الكلام كثرة خوضهم فيه تعالى وفي ذكر صفاته اجلالا لاسمه
تعالى ويقول هولاء يتمندلون بالله عز وجل وينزل الكلام في هذا الباب تنزيله في باب سب النبي صلعم
على الوجوه التي فصلناها والموفق الله تعالى **فصل** وحكم من سب ساير انبياء الله تعالى وملايكته
واستخف بهم او كذبهم فيما اتوا به او انكرهم وجحدهم حكم نبينا صلعم على مساق ما قدمناه قال الله تعالى
ان الذين يكفرون بالله ورسله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسله الآية وقال الله تعالى قولوا آمنا
بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم الآية الى قوله لا نفرق بين احد منهم وقال كل آمن بالله وملايكته
وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله قال مالك في كتاب ابن حبيب ومحمد وقاله ابن القاسم وابن الماجشون
وابن عبد الحكم واصبغ وسحنون فيمن شتم الانبياء او احدا منهم او تنقصه قتل ولم يستتب ومن سبهم من
اهل الذمة قتل الا ان يسلم وروى سحنون عن ابن القاسم من سب الانبياء من اليهود والنصارى بغير الوجه
الذي به كفر فاضرب عنقه الا ان يسلم وقد تقدم الخلاف في هذا الاصل وقال القاضي بقرطبة سعيد بن
سليمان في بعض اجوبته من سب الله او ملايكته او انبياءه قتل وقال سحنون من شتم ملكا من الملايكة فعليه
القتل وفي النوادر عن مالك فيمن قال ان جبريل اخطا بالوحي وانما كان النبي علي بن ابي طالب استتيب فان
تاب والا قتل ونحوه عن سحنون وهذا قول الغرابية من الروافض سموا بذلك لقولهم كان النبي اشبه بعلي
من الغراب بالغراب وقال ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله على اصلهم من كذب باحد من الانبياء او تنقص احدا منهم او
بري منه فهو مرتد وقال ابو الحسن القابسي في الذي قال لآخر كانه وجه مالك الغضبان لو عرف انه قصد ذم

الملك

الملك قتل قال القاضي ابو الفضل وهذا كله فيمن تكلم فيهم بما قلناه على جملة الملايكة والنبيين او على معين ممن حققنا
كونه من الملايكة والنبيين ممن نص الله عليه في كتابه او حققنا علمه بالخبر المتواتر والمشتهر المتفق عليه بالاجماع
القاطع كجبريل وميكايل وخزنة الجنة وجهنم والزبانية وحملة العرش المذكورين في القرآن من الملايكة ومن سمي
فيه من الانبياء وكعزرايل واسرافيل ورضوان والحفظة ومنكر ونكير من الملايكة المتفق على قبول الخبر بهما
فاما من لم تثبت الاخبار بتعيينه ولا وقع الاجماع على كونه من الملايكة او الانبياء كهاروت وماروت في الملايكة
والخضر ولقمان وذي القرنين ومريم وآسية وخالد بن سنان المذكور انه نبي اهل الرس وزرادشت الذي
يدعي المجوس والمورخون نبوته فليس الحكم في سابهم والكافر بهم كالحكم فيمن قدمناه اذ لم تثبت لهم تلك الحرمة ولكن
يزجر من تنقصهم واذاهم ويودب بقدر حال المقول فيهم لا سيما من عرفت صديقيته وفضله منهم وان لم
تثبت نبوته واما انكار نبوتهم او كون الآخر من الملايكة فان كان المتكلم في ذلك من اهل العلم فلا حرج لاختلاف العلماء
في ذلك وان كان من عوام الناس زجر عن الخوض في مثل هذا وقد كره السلف الكلام في مثل هذا مما ليس تحته
عمل لاهل العلم فكيف للعامة **فصل** واعلم ان من استخف بالقرآن او المصحف او بشي منه او سبهما او جحده او حرفا
منه او آية او كذب به او بشي منه او كذب بشي مما صرح به فيه من حكم او خبر او اثبت ما نفاه او نفى ما اثبته
على علم منه بذلك او شك في شي من ذلك فهو كافر عند اهل العلم باجماع قال الله تعالى وانه لكتاب عزيز لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد حدثنا الفقيه ابو الوليد هشام بن احمد حدثنا ابو علي
حدثنا ابن عبد البر حدثنا ابن عبد المومن حدثنا ابن داسة حدثنا ابو داود حدثنا احمد بن حنبل حدثنا
يزيد بن هارون حدثنا محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنهم عن النبي صلعم قال المرا في القرآن كفر
تاول بمعنى الشك وبمعنى الجدال وعن ابن عباس رضي الله عنه عن النبي صلعم من جحد آية من كتاب الله من المسلمين فقد حل
ضرب عنقه وكذلك ان جحد التوراة والانجيل وكتب الله المنزلة او كفر بها او لعنها او سبها او استخف بها فهو
كافر وقد اجمع المسلمون ان القرآن المتلو في جميع اقطار الارض المكتوب في المصحف بايدي المسلمين مما جمعه الدفتان
من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ برب الناس انه كلام الله ووحيه المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم
وان جميع ما فيه حق وان من نقص منه حرفا قاصدا لذلك او بدله بحرف آخر مكانه او زاد فيه حرفا مما لم يشتمل
عليه المصحف الذي وقع الاجماع عليه واجمع على انه ليس من القرآن عامدا لكل هذا انه كافر ولهذا راى مالك
قتل من سب عايشة رضي الله عنها بالفرية لانه خالف القرآن ومن خالف القرآن قتل لانه كذب بما فيه وقال

ابن القاسم من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما يقتل وقاله عبد الرحمن بن مهدي، وقال محمد بن سحنون فيمن قال
المعوذتان ليستا من كتاب الله يضرب عنقه الا ان يتوب كذلك كل من كذب بحرف منه، قال وكذلك ان شهد
شاهد على من قال ان الله لم يكلم موسى تكليما وشهد آخر عليه انه قال ما اتخذ الله ابرهيم خليلا لانهما اجتمعا على
انه كذب النبي صلى الله عليه وسلم، وقال ابو عثمان بن الحداد جميع من ينتحل التوحيد متفقون على ان الجحد لحرف من
التنزيل كفر، وكان ابو العالية اذا قرأ عنده رجل لم يقل له ليس كما قرأت ويقول اما انا فاقرأ كذا فبلغ ذلك
ابرهيم فقال اراه سمع انه من كفر بحرف منه فقد كفر به كله، وقال اصبغ بن الفرج من كذب ببعض القرآن فقد
كذب به كله ومن كذب به فقد كفر بالله تعالى، وقد سئل القابسي عمن سال يهوديا يحلف له بالتورية فقال
الآخر لعن الله التورية فشهد عليه بذلك شاهد ثم شهد آخر انه سال عن القضية فقال انما لعنت تورية
اليهود، فقال ابو الحسن الشاهد الواحد لا يوجب القتل والثاني علق الامر بصفة تحتمل التاويل اذ لعله لا
يرى اليهود متمسكين بشيء من عند الله لتبديلهم وتحريفهم ولو اتفق الشاهدان على لعن التورية مجردا لضاق
التاويل، وقد اتفق فقهاء بغداد على استتابة ابن شنبوذ المقرئ احد ائمة المقرئين المتصدرين بها مع ابن مجاهد
لقراءته واقرائه بشواذ من الحروف مما ليس في المصحف وعقدوا عليه بالرجوع عنه والتوبة سجلا اشهد فيه
بذلك على نفسه في مجلس الوزير ابي علي بن مقلة سنة ثلث وعشرين وثلثماية وكان فيمن افتى عليه بذلك ابو
بكر الابهري وغيره، وافتى ابو محمد بن ابي زيد بالادب فيمن قال لصبي لعن الله معلمك وما علمك وقال اردت سوء
الادب ولم ارد القرآن، قال ابو محمد واما من لعن المصحف فانه يقتل

فصل

وسب آل بيته وازواجه
واصحابه وتنقصهم حرام ملعون فاعله، حدثنا القاضي الشهيد ابو علي رحمه الله حدثنا ابو الحسين الصيرفي
وابو الفضل العدل قالا حدثنا ابو يعلى حدثنا ابو علي السنجي حدثنا ابن محبوب حدثنا الترمذي حدثنا
محمد بن يحيى حدثنا يعقوب بن ابرهيم حدثنا عبيدة بن ابي رايطة عن عبد الرحمن بن زياد عن عبد الله بن
مغفل رضي الله عنهم قال قال رسول الله صلعم الله الله في اصحابي الله الله في اصحابي لا تتخذوهم غرضا بعدي
فمن احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم ومن آذاهم فقد آذاني ومن آذاني فقد آذى الله ومن آذى الله
يوشك ان ياخذه، وقال رسول الله صلعم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فعليه لعنة الله والملائكة والناس اجمعين
لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، وقال صلعم لا تسبوا اصحابي فانه يجيء قوم في آخر الزمان يسبون اصحابي فلا تصلوا عليهم
ولا تصلوا معهم ولا تناكحوهم ولا تجالسوهم وان مرضوا فلا تعودوهم وعنه صلعم من سب اصحابي فاضربوه وقد

اعلم النبي صلعم ان سبهم واذاهم يؤذيه واذى النبي صلعم حرام فقال لا تؤذوني في اصحابي ومن آذاهم فقد
آذاني وقال صلعم لا تؤذوني في عايشة، وقال في فاطمة رضي الله عنها بضعة مني يؤذيني ما آذاها،
وقد اختلف العلماء في هذا فمشهور مذهب مالك في ذلك الاجتهاد والادب الموجع، قال مالك رحمه الله
من شتم النبي صلعم قتل ومن شتم اصحابه ادب، وقال ايضا من شتم احدا من اصحاب النبي صلعم ابا بكر او عمر
او عثمان او معاوية او عمرو بن العاص فان قال كانوا على ضلال او كفر قتل وان شتمهم بغير هذا من مشاتمة
الناس نكل نكالا شديدا، وقال ابن حبيب من غلا من الشيعة الى بغض عثمان والبراءة منه ادب ادبا
شديدا ومن زاد الى بغض ابي بكر وعمر فالعقوبة عليه اشد ويكرر ضربه ويطال سجنه حتى يموت ولا
يبلغ به القتل الا في سب النبي صلعم، وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي عليا او عثمان او غيرهما
يوجع ضربا، وحكى ابو محمد بن ابي زيد عن سحنون من قال في ابي بكر وعمر وعثمان وعلي انهم كانوا على ضلال
وكفر قتل ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا نكل النكال الشديد وروي عن مالك من سب ابا بكر جلد
ومن سب عايشة قتل قيل له لم قال من رماها فقد خالف القرآن، وقال ابن شعبان عنه لان الله تعالى
يقول يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مومنين فمن عاد لمثله فقد كفر، وحكى ابو الحسن الصقلي
ان القاضي ابا بكر بن الطيب رحمه الله قال اذا ذكر في القرآن ما نسبه المشركون سبح نفسه لنفسه كقوله ان الله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه في آي كثيرة وذكر تعالى ما نسبه المنافقون الى عايشة فقال ولولا اذ
سمعتموه قلتم ما يكون لنا ان نتكلم بهذا سبحانك سبح نفسه في تبرئتها من السوء وهذا يشهد لقول مالك
في قتل من سب عايشة ومعنى هذا والله اعلم ان الله لما عظم سبها كما عظم سبه وكان سبها سبا لنبيه صلعم
وقرن سب نبيه واذاه باذاه تعالى وكان حكم موذيه القتل كان حكم موذي نبيه صلعم كذلك كما قدمناه
وشتم رجل عايشة رض بالكوفة فقدم الى موسى بن عيسى العباسي فقال من حضر هذا فقال ابن ابي ليلى
انا فجلده ثمانين جلدة وحلق راسه واسلمه الى الحجامين، وروي عن عمر بن الخطاب رض انه نذر قطع
لسان عبيد الله بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود فكلم في ذلك فقال دعوني اقطع لسانه حتى لا يشتم
احد بعد اصحاب محمد صلعم، وروى ابو ذر الهروي ان عمر بن الخطاب اتي باعرابي يهجو الانصار فقال لولا
ان له صحبة لكفيتكموه، قال مالك من انتقص احدا من اصحاب النبي صلعم فليس له في هذا الفيء حق قد قسم
الله الفيء في ثلثة اصناف فقال للفقراء المهاجرين الآية ثم قال والذين تبوءوا الدار والايمان من قبلهم الآية

وهؤلاء الانصار ثم قال الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان
الآية فمن تنقصهم فلا حق له في فيء المسلمين وفي كتاب ابن شعبان من قال في واحد منهم انه ابن زانية
وأمه مسلمة حد عند بعض اصحابنا حدين حدا له وحدا لامه ولا اجعله كقاذف الجماعة في كلمة
لفضل هذا على غيره ولقوله صلعم من سب اصحابي فاجلدوه قال ومن قذف أم احدهم وهي كافرة حد حد
الفرية لانه سب له فان كان احد من ولد هذا الصحابي حيا قام بما يجب له والا فمن قام به من المسلمين كان
على الامام قبول قيامه قال وليس هذا كحقوق غير الصحابة لحرمة هؤلاء بنبيهم صلعم ورضي عنهم ولو سمعه
الامام واشهد عليه كان ولي القيام به قال ومن سب غير عايشة رضي الله عنها من ازواج النبي صلعم ففيها
قولان احدهما يقتل لانه سب النبي صلعم بسبب حليلته والآخر انها كسائر الصحابة يجلد حد المفتري قال
وبالاول اقول وروى ابو مصعب عن مالك من انتسب الى بيت النبي صلعم يضرب ضربا شديدا ويشهر
ويحبس طويلا حتى تظهر توبته لانه استخفاف بحق النبي صلعم وافتى ابو المطرف الشعبي فقيه مالقة في رجل
انكر تحليف امراة بالليل وقال لو كانت بنت ابي بكر الصديق ما حلفت الا بالنهار وصوب قوله بعض المتسمين بالفقه
فقال ابو المطرف ذكر هذا لابنة ابي بكر في مثل هذا يوجب عليه الضرب الشديد والسجن الطويل والفقيه
الذي صوب قوله هو احق باسم الفسق من اسم الفقه فيتقدم اليه في ذلك ويزجر ولا يقبل فتواه ولا شهادته
وهي جرحة ثابتة فيه ويبغض في الله وقال ابن عمر رض في رجل قال لو شهد علي ابو بكر الصديق انه ان
كان في مثل ما لا يجوز فيه الشاهد الواحد فلا شيء عليه وان كان اراد غير هذا فيضرب ضربا يبلغ به حد
الموت وذكروها رواية قال القاضي ابو الفضل رحمه الله هنا انتهى القول بنا فيما حررناه وانتجز الغرض
الذي انتحيناه واستوفى الشرط الذي شرطناه مما ارجو ان في كل قسم منه للمريد مقنع وفي كل باب منهج
الى بغيته ومنزع وقد سفرت فيه عن نكت تستغرب وتستبدع وكرعت في مشارب من التحقيق لم يورد لها
قبلي الكثر التصانيف مشرع واودعته غير ما فصل وددت لو وجدت من بسط قبلي الكلام فيه او
مقتدى يفيدنيه عن كتابه او فيه لاكتفي بما ارويه عما اروّيه والى الله تعالى جزيل الضراعة في المنة بقبول
ما منه لوجهه والعفو عما تخلله من تزين وتصنع لغيره وان يهب لنا ذلك بجميل كرمه وعفوه لما اودعناه
من شرف مصطفاه وامين وحيه واسهرنا به جفوننا لتتبع فضايله واعملنا فيه خواطرنا من ابراز خصايصه
ووسايله ويحمي اعراضنا عن ناره الموقدة لحمايتنا كريم عرضه ويجعلنا ممن لا يذاد اذا ذيد المبدل عن حوضه

انه الا بعفو

وجعله

ابن اخت زاده

بلغ المقابلة

وجعله لنا ولمن تهمم باكتتابه واكتسابه سببا يصلنا باسبابه وذخيرة نجدها يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا نحوز بها رضاه وجزيل ثوابه ويخصنا بخصيصى زمرة نبينا وجماعته ويحشرنا في الرعيل
الاول واهل الباب الايمن من اهل شفاعته ونحمده تعالى على ما هدى اليه من جمعه
والهم وفتح البصيرة لدرك حقايق ما اودعناه ونفهمه ونستعيذه جل اسمه
من دعاء لا يسمع وعلم لا ينفع وعمل لا يرفع فهو الجواد الذي
لا يخيب من امله ولا ينتصر من خذله ولا يرد دعوة القاصدين
ولا يصلح عمل المفسدين وهو حسبنا ونعم الوكيل
انتهى كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله
عليه وسلم كتبه العبد الضعيف المحتاج
الى رحمة ربه اللطيف داود بن محمود
حامدا لله ومصليا على نبيه
محمد وآله وصحبه اجمعين
في اليوم الثاني من شهر رجب
من شهور سنة عشر وثلثمائه

رحم الله امرأ نظر فيه ودعا لمؤلفه وكاتبه
يا ناظرا فيه سل الله مرحمة
على المصنف واستغفر لكاتبه
واطلب لنفسك من خير تريد بها
من بعد ذلك غفرانا لصاحبه

یوزی الله تعالى وجوده گتردی

پیغامبر یوجه هجرتنده سکز یوز اون ایکنجی ییلده

شوّال اینک ایکنجی بنده الله تعالى یاوره درخیح اتوم

کتب [illegible]

[illegible]

ا ب ت ث ج ح خ د ذ ر ز

س ش ص ض ط ظ ع غ ف ق ک

ل م ن و ه لا ی